مبرة
الآل والأصحاب

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

سيرة أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب الفاروق

رضي الله عنه

الجزء الثاني

تأليف

طارق الطيار

محمد مجاهد

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

مبرة
الآل والأصحاب

سيرة أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب الفاروق

رضي الله عنه

الجزء الثاني

تأليف

طارق الطيار
محمد مجاهد

الطبعة الأولى - دولة الكويت

الآراء المنشورة في هذه السلسلة لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الثقافة الإسلامية

الموقع الإلكتروني: www.islam.gov.kw/thaqafa

تم الحفظ والإيداع بمركز المعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع: 159 / 2017

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

مبرة
الآل والأصحاب

سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق

رضي الله عنه

الجزء الثاني

تأليف

طارق الطيار

محمد مجاهد

هذه المادة حصرية لـ
إدارة الثقافة الإسلامية
الريادة عالميا في العمل الإسلامي

الطبعة الأولى - دولة الكويت

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الثقافة الإسلامية

الموقع الإلكتروني: www.islam.gov.kw/thaqafa

تم الحفظ والإيداع بمركز المعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع: 159 / 2017

الفصل الثاني

من أعمال عمر الخارجية :

الفتوح والصلح في

خلافته رضي الله عنه

المبحث الأول : الفتوحات الإسلامية في خلافة عمر رضي الله عنه

المبحث الثاني : كتب الصلح التي أجراها عمر رضي الله عنه

في خلافته

الفصل الثاني

من أعمال عمر الخارجية: الفتوح والصلح في خلافته رضي الله عنه

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في خلافة عمر رضي الله عنه اتساعا كبيرا، وكثرت في عهده الفتوحات، ففتح الله له العراق وفارس، والشام ومصر، وبيت المقدس، ورحل إليه، واستلم مفاتحه.

وكان عمر رضي الله عنه وإن بقي بالمدينة للنظر في شؤون المسلمين ورعاية مصالحهم - إلا أنه كان يتابع كل مسير الجيوش، ويرسل الرسل والكتب إليهم، ويبعث السرايا والمدد للفتوحات، وينصح ويوجه القادة، حتى كأنه شهد كل وقعة للمسلمين، حتى فتحت البلاد واتسعت دولة الخلافة الإسلامية اتساعا كبيرا ربما لم يكن ثمت اتساع يضاهيه لمن جاء بعده بالنسبة لمدة خلافة عمر رضي الله عنه.

وكان من البلاد ما فتح جهادا وعنوة، ومنها ما فتح صلحا وسلما، فصالح بلدان، وعاهد أهل الكتاب، وأخذ منهم الجزية.

كما مُصّرت البصرة، و الكوفة في خلافته أيضا.

المبحث الأول: الفتوحات الإسلامية في خلافة عمر رضي الله عنه:

* غزوة فِحْل وفتح دِمَشق والكلام على عزل خالد:

قال الطبري:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ فَتْحُ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فِي رَجَبٍ.

وَقَالَ أَيْضًا: كَانَتْ وَقْعَةُ فِحْلَ[1] قَبْلَ دِمَشْقَ، وَإِنَّمَا صَارَ إِلَى دِمَشْقَ رَافِضَةُ فِحْلَ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهَا، وَزَعَمَ أَنَّ وَقْعَةَ فِحْلَ كَانَتْ سَنَةَ ثلاث عشرة فِي ذِي الْقَعْدَةَ مِنْهَا.

وَأَمَّا الْوَاقِدِيُّ: فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ فَتْحَ دِمَشْقَ كَانَ فِي سَنَه أَرْبَع عَشرةَ - كَمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ - وَزَعَمَ أَنَّ حِصَارَ الْمُسْلِمِينَ لَهَا كَانَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَزَعَمَ أَنْ وقعه اليرموك كانت فِي سَنَه خَمسَ عَشرةَ وَزَعَمَ أَنَّ هِرَقْلَ جَلا فِي هَذِهِ السَّنَةِ بَعْدَ وَقْعَةِ

١- فِحْلٌ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام؛ اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، ويوم فحل مذكور في الفتوح وأظنه عجميًا، لم أره في كلام العرب. «معجم البلدان» (٤/ ٢٣٧).

وذكر ابن عساكر بسنده: أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني قال: وأما فِحل فهو موضع بالشام كان به وقائع بين المسلمين والمشركين فنسبت تلك الوقعة إلى الموضع، فقيل: وقعة فِحل، وعام فحل، وأخبار ذلك في الفتوح.

هكذا ذكره بكسر الفاء، ونقلته من نسخة بخط زوج الحرة مقروءة على الدارقطني كذلك، وقرأته بخط أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الحافظ: فَحل بفتح الفاء وسكون الحاء، هو الصواب. «تاريخ دمشق» (٢/ ١٠٥).

الْيَرْمُوكِ فِي شَعْبَانَ مِنْ أَنْطَاكِيَةَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ الْيَرْمُوكِ وَقْعَةٌ.

عَنْ سَيْفٍ، عَمَّنْ روي عَنْهُ، أَنَّ وَقْعَةَ الْيَرْمُوكِ كَانَتْ فِي سَنَةِ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَرَدَ عَلَيْهِمُ الْبَرِيدُ بِوَفَاةِ أبي بكر باليرموك، فِي الْيَوْمِ الَّذِي هُزِمَتِ الرُّومُ فِي آخِرِهِ، وَأَنَّ عُمَرَ أَمَرَهُمْ بَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنَ الْيَرْمُوكِ بِالْمَسِيرِ الى دمشق، وزعم أن فحلا كَانَتْ بَعْدَ دِمَشْقَ، وَأَنَّ حُرُوبًا بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ سِوَى ذَلِكَ، قَبْلَ شُخُوصِ هِرَقْلَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ[١].

وقال البلاذري: وكان شخوص خَالِد إِلَى الشام فِي شهر ربيع الآخر، ويقال: فِي شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة[٢].

وقال ابن عساكر: وكذلك يقول أهل الشام إن فحل كانت قبل فتح دمشق وذكر سيف بن عمر التميمي أنها كانت بعد فتح دمشق، والله أعلم[٣].

وفي رواية:

قَدِم بِوَفَاة أَبِي بَكْرٍ إلى الشّامِ شَدَّاد بْن أَوس بْن ثَابِتٍ الأَنْصَارِي وَمَحْمية بْن زَنِيم[٤]، ويَرْفَأ، فكتموا الخبرَ الناسَ حَتّى ظَفَر المسلمون ـ وكَانُوا

١- «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٤١).

٢- «فتوح الشام» (ص ـ ٢٤٧).

٣- «تاريخ دمشق» (٢/ ١٠٥).

٤- جاء اسمه في المطبوع من «تاريخ الطبري»: «محمية بن جزء»، والصواب «محمية بن زنيم» كما ورد في المصادر المختلفة؛ قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٥/ ١٢٩): =

بالياقُوصَة يُقاتِلُون عَدُوّهم مِن الرّوم ـ وَذَلك فِي رَجَب ـ فَأَخْبَرُوا أَبَا عُبَيْدَة بِوَفاة أَبِي بَكرٍ وَوِلَايته حَرْب الشَّامِ، وَضَمّ عُمر إليه الأمراءَ، وعَزْل خَالِد بْن الوَلِيد[١].

عَنْ خَالِدٍ وَعُبَادَةَ، قَالا:

قَدِمَ الْبَرِيدُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَأَخَذَتْهُ الْخُيُولُ، وَسَأَلُوهُ الْخَبَرَ، فَلَمْ يُخْبِرْهُمْ إلا بِسَلامَةٍ، وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ أَمْدَادٍ، وَإِنَّمَا جَاءَ بِمَوْتِ أَبِي بَكْرٍ / وَتَأْمِيرِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَأَبْلَغُوهُ خَالِدًا، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَ أَبِي بَكْرٍ، أَسَرَّهُ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي

=محمية بن زنيم بريد عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح بوفاة أبي بكر وتأميره أبا عبيدة وعزل خالد... وذكره من طريق سيف بن عمر.

وذكر نحو هذا الطبري نفسه (٣/ ٣٩٨). وقال الحافظ في «الإصابة» (٦/ ٢٢٠): محمية بن زنيم له إدراك، ذكر سيف في «الفتوح» أنه كان بريد عمر إلى أمراء الأجناد بالشام بموت أبي بكر الصّديق، وفيه عزل خالد وتولية أبي عبيدة. أهـ وذكر خبر سيف بن عمر، وسيأتي. وانظر أيضا: «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٥٧)، و»البداية والنهاية» (٩/ ٥٦٢) لابن كثير.

فإما أنه تصحيف، أو كذا جاء به الإسناد، والصواب المثبت، ولم أقف على أحد ذكر أن محمية بن جزء جاء بخبر وفاة أبي بكر رضي الله عنه، والله أعلم.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٣٤)، قال: حَدَّثَنِي عمر، عن علي بْن مُحَمَّد، بإسناده عن النفر الذين ذكرت روايتهم عنهم في أول ذكري أمر أبي بكر.. ثم ذكره، وهذا الإسناد المُشار إليه في (٣/ ٢٤٠) قال: حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد، عن أبي معشر ويزيد بن عياض بن جعدبة وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء، عن مشيختهم. والإسناد ضعيف لإبهام مشيختهم.

أَخْبَرَ بِهِ الْجُنْدَ قَالَ: أَحْسَنْتَ فَقِفْ، وَأَخَذَ الْكِتَابَ وَجَعَلَهُ فِي كِنَانَتِهِ، وَخَافَ إِنْ هُوَ أَظْهَرَ ذَلِكَ أَنْ ينتشر لَهُ أَمْرُ الْجُنْدِ، فَوَقَفَ مَحْمِيَّةُ بْنُ زُنَيْمٍ مَعَ خَالِدٍ، وَهُوَ الرَّسُولُ[١].

عن ابن إسحاق، قال:

لما فَرَغَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَجْنَادِينَ سَارُوا إِلَى فِحْلَ مِنْ أَرْضِ الأُرْدُنِّ، وَقَدِ اجْتَمَعَتْ فِيهَا رَافِضَةُ الرُّومِ، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى أُمَرَائِهِمْ وَخَالِدٌ عَلَى مُقَدِّمَةِ النَّاسِ. فَلَمَّا نَزَلَتِ الرُّومُ بَيْسَانَ بَثَقُوا[٢] أَنْهَارَهَا، وهي أرض سَبِخَة[٣]، فكانت وحلا، ونزلوا فحلا - وَبَيْسَانَ بَيْنَ فِلَسْطِينَ وَبَيْنَ الأَرْدُنِ - فَلَمَّا

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٣٩٨) في خبر طويل، قال: كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيّ بن يحيى، أنا شُعَيْب بن إبراهيم، أنا سَيْفٍ بن عمر، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ وهو يَزِيد بن أُسَيد الغَسّانِي، عَنْ خَالِدٍ وَعُبَادَةَ به، ورواه أيضا مختصرًا (٣/ ٤٣٥)، ورواه ابن عساكر (٥٧/ ١٩٢) من الطريق السري به.

وشعيب بن إبراهيم ضعيف مع علمه بالأخبار، وأبو عثمان لم أجد من ترجم له.

ورواه الطبري أيضا بنحوه، وسيأتي.

٢- قال الخليل بن أحمد: بثق: البَثْقُ كسر شط النهر فَيَنْبَثِقُ الماء، وقد بَثَقْتُه أبْثُقه بَثْقاً. والبِثْقُ اسم الموضع الذي حفره الماء، وجمعه بُثُوقٌ. وانبَثَقَ عليهم إذا أقبل عليهم ولم يظنوا به. «العين» (٥/ ١٣٩).

وقال الأزهري: وَيُقَال: انبثَق عَلَيْهِم المَاء، إِذا أقبل عَلَيْهِم وَلم يَظُنّوا بِهِ. «تهذيب اللغة» (٩/ ٨٢).

٣- قال الخليل: أرض سَبِخَةٌ: أي: ذات ملح ونز. «العين» (٤/ ٢٠٤).

غَشِيَهَا المسلمون ولم يَعْلَمُوا بِمَا صَنَعَتِ الرُّومُ، وَحِلَتْ خُيُولُهُمْ، وَلَقُوا فِيهَا عَنَاءً، ثُمَّ سَلَّمَهُمُ اللهُ ـ وَسُمِّيَتْ بَيْسَانُ ذَاتَ الرَّدَغَةِ[1] لِمَا لَقِيَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا ـ ثُمَّ نَهَضُوا إِلَى الرُّومِ وَهُمْ بِفِحْلَ، فَاقْتَتَلُوا فَهُزِمَتِ الروم، ودخل المسلمون فحلا وَلَحِقَتْ رَافِضَةُ الرُّوم بِدِمَشْقَ، فَكَانَتْ فِحْلُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ، عَلَى سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ خِلافَةِ عُمَرَ، وَأَقَامَ تِلْكَ الْحَجَّةَ لِلنَّاسِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ. ثُمَّ سَارُوا إِلَى دِمَشْقَ وَخَالِدٌ عَلَى مُقَدِّمَةِ النَّاسِ، وَقَدِ اجْتَمَعَتِ الرُّومُ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ بَاهَانُ بِدِمَشْقَ وَقَدْ كَانَ عُمَرُ عَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَاسْتَعْمَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ فَالْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالرُّومُ فِيمَا حَوْلَ دِمَشْقَ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالا شَدِيدًا، ثُمَّ هَزَمَ اللهُ الرُّومَ، وَأَصَابَ مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَدَخَلَتِ الرُّومُ دِمَشْقَ، فَغَلَّقُوا أبوابها وجثم الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا فَرَابَطُوهَا حَتَّى فُتِحَتْ دِمَشْقُ، وَأَعْطَوُا الْجِزْيَةَ، وَقَدْ قَدِمَ الْكِتَابُ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بأمارته وعزل خالد، فاستحيا أبو عُبَيْدَةَ أَنْ يُقْرِئَ خَالِدًا الْكِتَابَ حَتَّى فُتِحَتْ دِمَشْقُ، وَجَرَى الصُّلْحُ عَلَى يَدَيْ خَالِدٍ، وَكَتَبَ الْكِتَابَ بِاسْمِهِ فَلَمَّا صَالَحَتْ دِمَشْقُ لَحِقَ بَاهَانُ ـ صَاحِبُ الرُّومِ الَّذِي قَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ ـ بِهِرَقْلَ وَكَانَ فَتْحُ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ

---

١ - قال الخليل: الرَّدَغَةُ: وحلٌ كثيرٌ سواخي الطين. ومكانٌ رَدِغٌ. وارتدغ الرجل: وقع في الرداغ أي: الوحل. «العين» (٤/ ٣٩١).

فِي رَجَبٍ، وَأَظْهَرَ أبو عُبَيْدَةَ إِمَارَتَهُ وَعَزْلِ خَالِدٍ، وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ الْتَقَوْا هُمْ وَالرُّومُ بِبَلَدٍ يُقَالُ لَهُ عَيْنُ فِحْلٍ بَيْنَ فِلَسْطِينَ وَالأُرْدُنِ، فَاقْتَتَلُوا بِهِ قِتَالا شَدِيدًا، ثُمَّ لَحِقَتِ الرُّومُ بِدِمَشْقَ[١].

عن ابن إسحاق قَالَ:

إِنَّمَا نَزَعَ عُمَرُ خَالِدًا فِي كَلام كَانَ خَالِدٌ تَكَلَّمَ بِهِ[٢] - فِيمَا يَزْعُمُونَ[٣] - وَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ عَلَيْهِ سَاخِطًا وَلأَمْرِهِ كَارِهًا فِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ كُلِّهِ، لِوَقْعَتِهِ بِابْنِ نُوَيْرَةَ[٤]، وَمَا كَانَ يَعْمَلُ بِهِ فِي حَرْبِهِ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ كَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ

١- إسناده ضعيف: رواه ابن جرير في «تاريخه» (٣/ ٤٣٤) قال: حدثنا ابْن حُمَيْدٍ، قَالَ: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق.
وفيه شيخ الطبري ضعيف، وهو منقطع، فهو من كلام ابن إسحاق، وهو إمام في السير والمغازي، ولبعضه شواهد.

٢- روى ابن عساكر (١٦/ ٢٦٧) عن الشعبي مرسلا اصطرع عمر بن الخطاب وخالد ابن الوليد وهما غلامان وكان خالد ابن خال عمر فكسر خالد ساق عمر فعرجت وجبرت، فكان ذلك سبب العداوة بينهما.

٣- قول ابن إسحاق: «فيما يزعمون» يوحي بعدم ثبوته عنده لا سندا ولا متنا، وهو من هو في هذا الباب، والله أعلم.

٤- أما قصته مع ابن نويرة مروية في عدة مصادر، وخلاصتها ما رواه ابن سعد في طبقاته «الجزء المتمم لطبقات ابن سعد الطبقة الرابعة من الصحابة» (ص - ٥٣٤) عن الواقدي عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن أمه عن أبيه عن أبي قتادة: كُنَّا مَعَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ حِينَ خَرَجَ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ، فَلَمَّا نَزَلَ بِالْبِطَاحِ ادُّعِيَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ ارْتَدَّ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِكَلامٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَأَنْكَرَ مَالِكٌ ذَلِكَ، وَقَالَ: أَنَا عَلَى الإِسْلامِ، مَا غَيَّرْتُ وَلا بَدَّلْتُ. وَشَهِدَ لَهُ أَبُو قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَقَدَّمَهُ خَالِدٌ وَأَمَرَ ضِرَارَ بْنَ الأَزْوَرِ =

=الْأَسَدِيَّ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وَأَمَرَ بِرَأْسِ مَالِكٍ فَجُعِلَ أَثَافِيًا لِقِدْرٍ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ شَعْرًا وَإِنَّ رَأْسَهُ لَيُدَخِّنُ، وَمَا خَلَصَتِ النَّارُ إِلَى شِوَائِهِ، وَقَبَضَ خَالِدٌ امْرَأَتَهُ أُمَّ مُتَمِّمٍ فَتَزَوَّجَهَا. وانظر كتاب «الردة» للواقدي (ص-١٠٧)، وفي إسناده الواقدي، ورواها بنحوها عبد الرزاق في «المصنف» (١٨٧٢٢) عن معمر عن الزهري مرسلا أن أبا قتادة.. فذكره ولم يذكر شأن امرأته. والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٣٠٤) في خبر طويل أيضا من طريق الزهري مرسلا.

ولم أقف لها على إسناد صحيح، وإن كانت أسانيدها قد تقوي بعضها بعضا مع شهرتها، إلا مسألة المرأة فقد ضعفها شيخ الإسلام ابن تيمية، وسيأتي.

وقد قال شيخ الإسلام في «منهاج السنة» في الرد على شبهة أن أبا بكر ترك الحد فلم يقمه على خالد في قتل مالك بن نويرة: فَشُرُوطُ الِاسْتِيفَاءِ لَمْ تُوجَدْ فِي قَتْلِ قَاتِلِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ، وَقَتْلِ قَاتِلِ الْهُرْمُزَانِ ; لِوُجُودِ الشُّبْهَةِ فِي ذَلِكَ. وَالْحُدُودُ تُدْرَأُ بِالشُّبَهَاتِ.. فَلَا يَشُكُّ أَحَدٌ فِي أَنَّ إِبَاحَةَ دَمِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ أَظْهَرُ مِنْ إِبَاحَةِ دَمِ عُثْمَانَ، بَلْ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ لَا يُعْرَفُ أَنَّهُ كَانَ مَعْصُومَ الدَّمِ وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ عِنْدَنَا.. غَايَةُ مَا يُقَالُ: فِي قِصَّةِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ: إِنَّهُ كَانَ مَعْصُومَ الدَّمِ، وَإِنَّ خَالِدًا قَتَلَهُ بِتَأْوِيلٍ، وَهَذَا لَا يُبِيحُ قَتْلَ خَالِدٍ، كَمَا أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ لَمَّا قَتَلَ الرَّجُلَ الَّذِي قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « «يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ يَا أُسَامَةُ. أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ » فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ قَتْلَهُ، وَلَمْ يُوجِبْ عَلَيْهِ قَوَدًا وَلَا دِيَةً وَلَا كَفَّارَةً.. قَوْلُهُ: إِنَّ عُمَرَ أَشَارَ بِقَتْلِهِ.

فَيُقَالُ: غَايَةُ هَذَا أَنْ تَكُونَ مَسْأَلَةَ اجْتِهَادٍ، كَانَ رَأْيُ أَبِي بَكْرٍ فِيهَا أَنْ لَا يُقْتَلَ خَالِدًا، وَكَانَ رَأْيُ عُمَرَ فِيهَا قَتْلَهُ، وَلَيْسَ عُمَرُ بِأَعْلَمَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ: .. وَلَيْسَ عِنْدَنَا أَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ بِأَنَّ الْأَمْرَ جَرَى عَلَى وَجْهٍ يُوجِبُ قَتْلَ خَالِدٍ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ تَزَوُّجِهِ بِامْرَأَتِهِ لَيْلَةَ قَتْلِهِ، فَهَذَا مِمَّا لَمْ يُعْرَفْ ثُبُوتُهُ، وَلَوْ ثَبَتَ لَكَانَ هُنَاكَ تَأْوِيلٌ يَمْنَعُ الرَّجْمَ، وَالْفُقَهَاءُ مُخْتَلِفُونَ فِي عِدَّةِ الْوَفَاةِ: هَلْ تَجِبُ لِلْكَافِرِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ.=

بِهِ عَزْلُهُ، فَقَالَ: لا يَلِي لِي عَمَلا أَبَدًا، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ: إِنْ خالد أَكْذَبَ نَفْسَهُ[1] فَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يُكَذِّبْ نَفْسَهُ فَأَنْتَ الأَمِيرُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْزَعْ عمامته عن رَأْسِهِ، وَقَاسِمْهُ مَالَهُ نِصْفَيْنِ، فَلَمَّا ذَكَرَ أبو عبيده ذلك لخالد، قال: أنظرني أستشر أُخْتِي فِي أَمْرِي، فَفَعَلَ أبو عُبَيْدَةَ، فَدَخَلَ خَالِدٌ عَلَى أُخْتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْوَلِيدِ ـ وَكَانَتْ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ـ فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ:

وَاللَّهِ لا يُحِبُّكَ عُمَرُ أَبَدًا، وَمَا يُرِيدُ إِلا أَنْ تُكَذِّبَ نَفْسَكَ ثُمَّ يَنْزَعَكَ فَقَبَّلَ رَأْسَهَا وَقَالَ: صَدَقْتِ وَاللَّهِ! فَتَمَّ عَلَى أَمْرِهِ، وَأَبَى أَنْ يُكَذِّبَ نَفْسَهُ، فَقَامَ بِلالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقَالَ: مَا أُمِرْتَ بِهِ فِي خَالِدٍ؟ قَالَ:

أُمِرْتُ أَنْ أَنْزِعَ عِمَامَتَهُ، وَأُقَاسِمَهُ مَالَهُ فَقَاسَمَهُ مَالَهُ حَتَّى بَقِيَتْ نَعْلاهُ، فَقَالَ أبو عُبَيْدَةَ: إِنَّ هَذَا لا يَصْلُحُ إِلا بِهَذَا، فَقَالَ خَالِدٌ: أَجَلْ، مَا أَنَا بِالَّذِي أَعْصِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ! فَأَخَذَ نَعْلا وَأَعْطَاهُ نَعْلا، ثُمَّ قَدِمَ

=وَكَذَلِكَ تَنَازَعُوا: هَلْ يَجِبُ عَلَى الذِّمِّيَّةِ عِدَّةُ وَفَاةٍ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ لِلْمُسْلِمِينَ... «منهاج السنة» (٥/ ٤١٥ ـ ٤١٨) مختصرا.

١- قال يوسف بن حسن المعروف بابن المبرد (ت٩٠٩) في كتابه « محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (٣/ ١٠٠٣): ولم أدر تكذيب نفسه عماذا؟ وفحصت عن ذلك فلم أجده، وسألت جماعة من شيوخنا وغيرهم، فما أخبرني أحد عنها بعلم.أهـ قلت: وهذا يدل على أن كثيرا مما ينقل في هذه المسألة لا أصل له.

خَالِدٌ عَلَى عُمَرَ الْمَدِينَةَ حِينَ عَزَلَهُ(١)(٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري في «التاريخ» (٣/ ٤٣٦) قال: حدثنا ابْن حُمَيْدٍ، قَالَ: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق بهذا السياق، وفيه شيخ الطبري ضعيف، وهو منقطع.

٢- إتماما للفائدة أنقل كلاما مفيدًا للدكتور محمد سهيل في بحثه « تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية» (ص ـ ٢٣٥، وما بعدها)، قال:

تتباين روايات المصادر حول سبب عزل عمر بن الخطاب خالدًا بن الوليد عن إمارة جيوش المسلمين في بلاد الشام، والواقع أن موضوعًا كهذا لا يجب أن يكون مثيرًا للجدل؛ لأن المسألة تتعلق بحدث منفرد لا يمس على نحو مباشر سوى ثلاث شخصيات، عمر وخالد وأبي عبيدة، ويبدو أن إثارة الجدل تكمن في فشل المؤرخين في التوفيق بين الأقوال المتباينة التي اصطنعوها هم أنفسهم خلال سردهم للأحداث، ويمكن إجمال دوافع العزل كما جاءت في المصادر في ثلاثة:

الدافع الأول: ضغينة قديمة من جانب عمر تجاه خالد: إن كثيرًا من المؤرخين يقتصرون على إيماءات ملتبسة كثيرة تبلغ ذروتها في قول عمر: أنه لو صارت إليه الخلافة لعزل خالد لا محالة، فإلى جانب ما تقدمه المصادر من قضية مالك بن نويرة، تبرز تأويلات خالد في أيام خلافة أبي بكر التي عدها عمر أخطاء، بالإضافة إلى كلام صدر عن خالد بحق عمر، أنه ألحق أذى جسديًا بعمر أيام صباه، وأنه أبقى عليه عن إرادة، وقصد في معركة أحد، وربما كان هذا يمثل الخلفية المتعلقة بمطلب عمر بأن يكذب خالد نفسه، فقد روى الطبري عن ابن إسحاق: «إنما نزع عمر خالدًا في كلام كان خالد قد تكلم به ـ فيما يزعمون ـ ولم يزل عليه ساخطًا، ولأمره كارهًا في زمان أبي بكر كله لوقعته بابن نويرة، وما كان يعمل به في حربه، فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله، فقال: لا يلي لي عملًا أبدًا، وكتب عمر إلى أبي عبيدة يقول: إن خالد أكذب نفسه، فهو أمير على ما هو عليه، وإن هو لم يكذب نفسه، فأنت الأمير على ما هو عليه.

الدافع الثاني: قلق عمر من تعلق الناس بشخص خالد: ويظهر هذا الدافع في روايات متعددة، «لما ولي عمر قال: لأعزلن خالدًا حتى يعلم أن الله ينصر دينه». وقال: «إني=

=لم أعزله والمثنى عن ريبة، ولكن الناس عظموهما، فخشيت أن يوكلوا إليهما»، وفي رواية: «إنما عزلتهما ليعلم الناس أن الله نصر الدين لا بنصرهما، وأن القوة لله جميعًا».

الدافع الثالث: العناد والتصرف بالمال، وغنائم الحرب: اعتذر عمر إلى الناس بالجابية عن عزل خالد، فقال: «أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس والشرف واللسان، فنزعته وأمرت أبا عبيدة»، وتجري رواية أنه قال: «ما كرهت ولاية خالد على المسلمين إلا لأن خالدًا فيه تبذير المال، ويعطي الشاعر إذا مدحه، ويعطي للمجد والفارس بين يديه فوق ما يستحقه من حقه، ولا يبقي لفقراء المسلمين، ولا لضعفائهم شيئًا، وإني أريد عزله وولاية أبي عبيد مكانه، وفي حوار جرى بين عمر، وعلي بن أبي طالب ينتقد فيه الثاني الأول بسبب عزله خالدًا، فيدافع عمر عن نفسه قائلًا: «إن خالدًا أبى أن يعده بالكف عن صنوف عناده»، وكان عمر يدعوه إلى أن يستعمله، فيأبى إلا أن يخليه يفعل ما يشاء، فيأبى عمر.

تعقيب: تبدو الأسبابُ المبنية على عداوة قديمة، واتهامات شخصية أسبابا واهية، ولا تثبت أمام النقد البناء، ثم إن قضية عزل أقدر قادة المسلمين من منصبه بسبب أذى جسدي تبقى مدعاة للاستهزاء، ولا يسعنا الأخذ بها نظرًا لما اشتهر به عمر من عدالة، ونزاهة وترفع عن الصغائر، وجرأة في قول الحق تنزهه عن الوقوع في حمأة الحقد والضغينة.

تتسم الروايات التي تذكر قلق عمر من تعلق الناس بشخص خالد بالأهمية، مما قد ينعكس سلبًا على إيمان المجتمع الإسلامي بفعل ما قد ينسبه الناس إليه من أسباب النصر، وفي هذه الحالة، تغدو غيرة المسلمين على عقيدتهم، وثباتهم عليها بعد وفاة النبي موضعًا للتساؤل، والمعروف أن خالدًا لم يكن قد سجل كامل انتصاراته.

لا تتصل المآخذ التي أخذت على خالد فيما يتعلق بتوزيع الغنائم، بإثراء غير مشروع، وإنما نتيجة قراراته المتسمة بالعناد، سواء أكان ذلك عائدًا إلى إخلاله بمبدأ المساواة أو؛ لأنه خص الشخصيات المرموقة، أو المقاتلين ذوي الشجاعة أنصبة أعلى، أو؛ لأنه تفرد باتخاذ قرارات مفصلية دون العودة إلى المدينة، وتوحي الروايات أن الخليفة كان هو القائد العام للمسلمين، وهو يدير العمليات العسكرية، من المدينة، بواسطة تبادل=

عَنْ خَالِدٍ وَعُبَادَةَ، قَالا:

=الرسائل مع قادته في ميادين القتال، وجاءت عملية العزل كمحاولة جدية لعمر لكي ينهي المحلية السائدة في عمليات الفتوح، ولكي يحصر القرار، والقيادة الفعلية في يد الخليفة، أي في يد المركز السياسي، لكن هل كان القادة في بلاد الشام يضطرون قبل اتخاذ كل قرار إلى الحصول على موافقة الخليفة مع بعد المسافة بين الحجاز، وأقصى بلاد الشام؟ قد يبدو ذلك واقعيًا بصدد القضايا الهامة، ولكن لا يبرر ذلك عزل خالد بسبب اتخاذه قرارات قبل العودة إلى الخليفة، ويستوقفنا هنا قرار خالد بالزحف نحو بطاح بني تميم بعد أن انتهى من معركة البزاخة دون العودة إلى الخليفة، واحتجاج الأنصار على تصرفه.

لا يمكن الركون إلى أي من هذه الدوافع المذكورة، وبخاصة إذا علمنا بأن عمر ترحم على خالد بعد وفاته، وأثنى عليه بكلمات تدل على الاعتذار، فقال: «رحم الله أبا سليمان، لقد كنا نظن به أمورًا ما كانت»، وقال أيضًا: «رحم الله أبا سليمان ما عند الله خير له مما كان فيه، ولقد مات سعيدًا، وعاش حميدًا، ولكن رأيت الدهر ليس بقائل».

يبقى أن مسألة العزل قد تكون لها دوافعها الخاصة المتعلقة بـ:

مصلحة الأمة: فعزل قائد أو والٍ أمرًا طبيعيًا آنذاك، ولم يكن تعيين أبي عبيدة إساءة إلى خالد بمقدار ما كان محاولة من الخليفة للتأثير بنفسه على مجريات الأمور.

تغير الظروف السياسية من واقع تغيير الحكام.

تغير الظروف العسكرية نتيجة توغل المسلمين في بلاد الشام، وما يمكن أن ينتج عن ذلك من نظام جديد مثل فتح المدن، وتنظيم عمليات الفتح، والعلاقة مع سكان البلدان المفتوحة، إذ إن الوضع الجديد المتوقع بحاجة إلى رجل إداري، ومسالم. أهـ

لَمَّا هَزَمَ اللهُ جُنْدَ الْيَرْمُوكِ(١)، وَتَهَافَتَ أَهْلُ الْوَاقُوصَةِ(٢) وَفُرِغَ مِنَ الْمَقَاسِمِ وَالأَنْفَالِ، وَبُعِثَ بِالأَخْمَاسِ وَسُرِّحَتِ الْوُفُودُ، اسْتَخْلَفَ أبو عُبَيْدَةَ عَلَى الْيَرْمُوكِ بَشِيرَ بْنَ كَعْبِ بْنِ أَبِي الْحِمْيَرِيِّ كَيْلا يُغْتَالُ بردة، وَلا تَقْطَعُ الرُّومُ عَلَى مَوَادِهِ، وَخَرَجَ أبو عُبَيْدَةَ حَتَّى يَنْزِلَ بِالصُّفَّرِ(٣)، وَهُوَ يُرِيدُ اتِّبَاعَ الْفَالَةَ، وَلا يَدْرِي يَجْتَمِعُونَ أَوْ يَفْتَرِقُونَ، فَأَتَاهُ الْخَبَرُ بِأَنَّهُمْ أَرَزُوا إِلَى فِحْلَ، وَأَتَاهُ الْخَبَرُ بِأَنَّ الْمَدَدَ قَدْ أَتَى أَهْلَ دِمَشْقَ مِنْ حِمْصَ، فَهُوَ لا يَدْرِي أَبِدِمَشْقَ يَبْدَأُ أَمْ بِفِحْلَ مِنْ بلادِ الأردن، فَكَتَبَ فِي ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، وَانْتَظَرَ الْجَوَابَ، وَأَقَامَ بِالصُّفَّرِ، فَلَمَّا جاءَ عُمَرَ فَتْحُ الْيَرْمُوكِ أَقَرَّ الأُمَرَاءَ عَلَى مَا كَانَ اسْتَعْمَلَهُمْ عَلَيْهِ أبو بَكْرٍ، إلا مَا كَانَ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَإِنَّهُ ضَمَّ خَالِدًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَمَرَ عَمْرًا بِمَعُونَةِ النَّاسِ، حَتَّى يُصَيِّرَ الْحَرْبَ إِلَى فِلَسْطِينَ، ثُمَّ يَتَوَلَّى حَرْبَهَا.

١- قال ياقوت الحموي: وادٍ بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة، كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. "معجم البلدان" (٥/ ٤٣٤).

٢- قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٥/ ٣٥٤): الوَاقُوصَةُ: واد بالشّام في أرض حوران نزله المسلمون أيام أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، على اليرموك لغزو الروم.

٣- صحراء بين دمشق والجولان. وهو مرج الصّفّر، بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديده، وبعده راء مهملة. «ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة» (ص ـ ٨٤٢). فلعله هو المقصود، والله أعلم.

وَلَمَّا جَاءَ عُمَرَ الْكِتَابُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بِالَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَبْدَأَ بِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَابْدَءُوا بِدِمَشْقَ، فَانْهَدُوا لَهَا، فَإِنَّهَا حِصْنُ الشَّامِ وَبَيْتُ مَمْلَكَتِهِمْ، وَاشْغِلُوا عَنْكُمْ أَهْلَ فِحْلَ بِخَيْلٍ تَكُونُ بِإِزَائِهِمْ فِي نُحُورِهِمْ وَأَهْلَ فِلَسْطِينَ وَأَهْلَ حِمْصَ، فَإِنْ فَتَحَهَا اللهُ قَبْلَ دِمَشْقَ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَأَخَّرَ فَتْحُهَا حَتَّى يَفْتَحُ اللهُ دِمَشْقَ فَلْيَنْزِلْ بِدِمَشْقَ مَنْ يُمْسِكُ بِهَا، وَدَعُوهَا، وَانْطَلِقْ أَنْتَ وَسَائِرُ الأُمَرَاءِ حَتَّى تُغِيرُوا عَلَى فِحْلَ، فَإِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَانْصَرِفْ أَنْتَ وَخَالِدٌ إِلَى حِمْصَ، وَدَعْ شُرَحْبِيلَ وَعَمْرًا وَأَخْلِهِمَا بِالأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ، وَأَمِيرُ كُلِّ بَلَدٍ وَجُنْدٍ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ إِمَارَتِهِ[١].

١- إسناده ضعيف: رواه ابن جرير (٣/ ٣٤٥) وما بعدها قال: عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ خَالِدٍ وَعُبَادَةَ فذكره بطوله في قصة فتح الشام، وعن السري أيضا بهذا الإسناد ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ١٢٧) وما بعدها. وانظر: ابن زنجويه «الأموال» (٦٩٦)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (ص ـ ١٢٦)، و«تاريخ دمشق» (٢/ ١١١).

والسري هو ابن يحيى بن السري، أبو عبيدة الكوفي، قال ابن أبي حاتم: لم يقض لنا السماع منه، وكتب إلينا بشيء من حديثه، وكان صدوقا. «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٨٥). وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٣٠٢)، ولم يذكره فيه شيئًا، وذكره السخاوي في «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٤/ ٤٢٦).

وسيف هو ابن عمر التميمي الضبي.

قال الذهبي: قال يَحْيَى بْنُ مَعِين: ضَعِيفُ الْحَدِيث. وَقَالَ أَبُو حَاتِم: مَتْرُوكٌ، بَابَةُ الْوَاقِدِيِّ. وَقَالَ أَبُو داود: لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: اتُّهِمَ بِالزَّنْدَقَةِ. =

=وَرَوَى عَبَّاسٌ عَنْ يَحْيَى قَالَ: سَيْفُ بْنُ عُمَرَ الضَّبِّيُّ يُحَدِّثُ عَنْهُ الْمُحَارِبِيُّ، ضَعِيفٌ. وَكَذَا قَالَ النَّسَائِيُّ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: سَيْفُ بْنُ عُمَرَ الضَّبِّيُّ اتُّهِمَ بِالزَّنْدَقَةِ، وَهُوَ سَاقِطٌ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ. وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ بِإِسْنَادٍ أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ. «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ١٤٦). وقال ابن حجر: سيف بن عمر التميمي، صاحب كتاب «الردة».. ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ، أفحش ابن حبان القول فيه، من الثامنة، مات في زمن الرشيد. «التقريب» (٢٧٢٤).

وشعيب هو ابن إبراهيم الكوفي ضعيف، قال ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٧): وشعيب ابن إبراهيم هذا له أحاديث وأخبار، وهو ليس بذلك المعروف، ومقدار ما يروي من الحديث والأخبار ليست بالكثيرة، وفيه بعض النكرة؛ لأن في أخباره وأحاديثه ما فيه تحامل على السلف.

وقال الذهبي: راوية كتب سيف عنه، فيه جهالة. «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٧٥).

قلت: ذكر ابن حبان في «الثقات» أحد الرواة باسم شعيب بن إبراهيم من أهل الكوفة (٨/ ٣٠٩)، ولكن رجح ابن حجر أنه غيره. «لسان الميزان» (٣/ ١٤٥).

وأبو عثمان لم أجد من ترجم له؛ غير أنه يذكر في أسانيد الأخبار، ويُعرّف باسمه فيقال هو يزيد بن أسيد الغساني.

وقد ذكر ابن الجوزي في «الموضوعات» حديثا من طريق السري عن شعيب عن سيف.. بإسناده، ثم قال: هَذَا حَدِيث مَوْضُوع على رَسُول الله ـ ﷺ ـ وَفِيهِ مَجْهُولُونَ وضعفاء وأقبحهم حَالًا سيف. قَالَ يَحْيَى: فِلْسٌ خير مِنْهُ. وَقَالَ ابْن حِبَّانَ: يَرْوِي الْمَوْضُوعَاتِ عَنِ الأَثْبَاتِ. قَالَ: وَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ يَضَعُ الحَدِيث. «الموضوعات» (٢/ ٣٠).

وذكر الحديث نفسه السيوطي بهذا الإسناد، ثم قال: مَوْضُوع: فيه ضعفاء أَشَّدهم سيف. «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٣٢٩).

قلت: وقد رويت أخبار كثيرة بهذا الإسناد، وهو بهذا الوصف شديد الضعف، كما أنه من أشياخ سيف من هو مجهول، أو ليس له ترجمة أصلا، ومن لا يعرف ونحو ذلك.=

* فتح فحْل وبيسان وطبرية :

عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حارثة العبشمي[(١)]، قالا:

خلّف الناس بعد فتح دمشق يزيد بْن أبي سفيان في خيلة في دمشق، وساروا نحو فحْل، وعَلى النّاس شرحبيل بْن حسنة، فبعث خالدًا على المُقَدّمة وأَبَا عُبَيْدَة وعَمْرًا على مُجَنَّبَتَيْهِ[(٢)]، وعلى الخيل ضرار بْن الأزور، وعلى الرُّجَّل عياض، وكرهوا أن يصمدوا لهرقل، وخلفهم ثمانون ألفا، وعلموا أن من بإزاء فِحْل جنة الروم وإليهم ينظرون، وأن الشام بعدهم سلم فلما انتهوا إلى أبي الأعور، قدموه إلى طبرية[(٣)]، فحاصرهم ونزلوا

=وعليه فما روي بهذا الإسناد وليس له ما يشهد له فهو في ضعيف، خاصة ما حمل متنه نكارة ما، إلا أن يكون له شاهد بإسناد آخر يحسن به الخبر.

أما ما كان من باب تعداد الجيش والخيل والفيول في المعارك وأخبار المغازي فربما يستأنس به، ما لم ينكر مثله، والله أعلم.

١- في المطبوع من تاريخ دمشق (العتبي) والمثبت هو الموافق لما في المصادر، و(العبشمي) هي نسبة لعبد شمس.

٢- مُجَنِّبَة الجيْش: هِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي المَيْمنة والمَيْسَرة، وهُما مُجَنِّبَتَان، وَالنُّونُ مَكْسُورَةٌ. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٣٠٣).

٣- طَبَرِيّةُ: هذه كلها أسماء أعجمية، وقد ذكرنا آنفا أن طبر في العربية بمعنى قفز واختبأ، وطبرية في الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، وفتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ثلاث عشرة صلحًا على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وقيل: إنه حاصرها=

على فحل من الأردن، ـ وقد كان أهل فحل حين نزل بهم أبو الأعور تركوه وأرزوا إلى بيسان[١] ـ فنزل شرحبيل بالناس فحلا، والروم بيسان، وبينهم وبين المسلمين تلك المياه والأوحال، وكتبوا إلى عمر بالخبر، وهم يحدثون أنفسهم بالمقام، ولا يريدون أن يريموا فحلا حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر، ولا يستطيعون الإقدام على عدوهم في مكانهم لما دونهم من الأوحال، وكانت العرب تسمي تلك الغزاة: فحلا، وذات الردغة، وبيسان. وأصاب المسلمون من ريف الأردن أفضل ما ترك فيه المشركون: مادتهم متواصلة، وخصبهم رغد، فاغترهم القوم، وعلى القوم سقلار بن مخراق، ورجوا أن يكونوا على غرة، فأتوهم والمسلمون لا يأمنون مجيئهم، فهم على حذر، وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح إلا

=أياما ثم صالح أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم إلا ما جلوا عنه وخلّوه واستثنى لمسجد المسلمين موضعا ثم نقضوا في خلافة عمر، رضي الله عنه، واجتمع إليهم قوم من شواذ الروم فسير أبو عبيدة إليهم عمرو بن العاص في أربعة آلاف وفتحها على مثل صلح شرحبيل وفتح جميع مدن الأردن على مثل هذا الصلح بغير قتال: وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل وجبل الطور مطلّ عليها، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت القدس، وبينها وبين عكّا يومان، وهي مستطيلة على البحيرة عرضها قليل حتى تنتهي إلى جبل صغير فعنده آخر العمارة. "معجم البلدان" (٤/ ١٧).

١ - بَيْسَانُ: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، ونون، مدينة بالأردنّ بالغور الشامي، ويقال هي لسان الأرض، وهي بين حوران وفلسطين. «معجم البلدان» (١/ ٥٢٧).

على تعبئة فلما هجموا على المسلمين غافصوهم، فلم يناظروهم، واقتتلوا بفحل كأشد قتال اقتتلوه قط ليلتهم ويومهم إلى الليل، فأظلم الليل عليهم وقد حاروا، فانهزموا وهم حيارى، وقد أصيب رئيسهم سقلار بن مخراق، والذي يليه فيهم نسطورس، وظفر المسلمون أحسن ظفر وأهنأه، وركبوهم وهم يرون أنهم على قصد وجدد، فوجدوهم حيارى لا يعرفون مأخذهم، فأسلمتهم هزيمتهم وحيرتهم إلى الوحل فركبوه، ولحق أوائل المسلمين بهم، وقد وحلوا فركبوهم، وما يمنعون يد لامس، فوخزوهم بالرماح، فكانت الهزيمة في فحل، وكان مقتلهم في الرداغ، فأصيب الثمانون ألفا، لم يفلت منهم إلا الشريد، وكان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون، كرهوا البثوق فكانت عونا لهم على عدوهم، وأناة من الله ليزدادوا بصيرة وجدا، واقتسموا ما أفاء الله عليهم، وانصرف أبو عبيدة بخالد من فحل إلى حمص، وصرفوا سمير بْن كعب معهم، ومضوا بذي الكلاع ومن معه، وخلّفوا شرحبيل ومن معه.

ولما فرغ شرحبيل من وقعة فحل نهد في الناس ومعه عمرو إلى أهل بيسان، فنزلوا عليهم، وأبو الأعور والقواد معه على طبرية، وقد بلغ أفناء أهل الأردن ما لقيت دمشق، وما لقي سقلار والروم بفحل وفي الردغة، ومسير شرحبيل إليهم، ومعه عمرو بْن العاص والحارث بْن هشام وسهيل

بْن عمرو، يريد بيسان، وتحصنوا بكل مكان، فسار شرحبيل بالناس إلى أهل بيسان، فحصروهم أياما ثم إنهم خرجوا عليهم فقاتلوهم، فأناموا من خرج إليهم، وصالحوا بقية أهلها، فقبل ذلك على صلح دمشق.

وبلغ أهل طبرية الخبر، فصالحوا أبا الأعور، على أن يبلغهم شرحبيل، ففعل، فصالحوهم، وأهل بيسان على صلح دمشق، على أن يشاطروا المسلمين المنازل في المدائن، وما أحاط بها مما يصلها، فيدعون لهم نصفا، ويجتمعون في النصف الآخر، وعن كل رأس دينار كل سنة، وعن كل جريب أرض جريب بر أو شعير، أي ذلك حَرَث، وأشياء في ذلك صالحوهم عليها، ونزلت القواد وخيولهم فيها، وتم صلح الأردن، وتفرقت الأمداد في مدائن الأردن وقراها، وكتب إلى عمر بالفتح(١).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٤٢) قال: عن السّري، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حارثة العبشمي فذكره، ورواه ابن عساكر من طريق السري به في «تاريخ دمشق» (٢/ ١٠٥)، وفيه شعيب، وسيف ضعيفان، وأبو عثمان لم أجد من ترجم له.

وأبو حارثة هو محرز بن حارثة بن عبد العزى بن عبد شمس. قال ابن حجر: قال البخاريّ: حارثة بن محرز ولم يزد. وقال الفاكهيّ في ولاة مكة: ومنهم محرز، فذكره، وقال: وكان عاملا لعمر فيما يقال. وقال البلاذريّ: ولد حارثة بن ربيعة محرزا أو حريزا، واستخلف عتاب بن أسيد محرزا على مكة في سفرة سافرها، ومن ولده العلاء ابن عبد الرحمن بن محرز كان على ربع من الكوفة أيام ابن الزبير، وولده بالكوفة في سكة يقال لها سكة بني محرز. وقال ابن عبد البرّ: ولاه عمر رضي الله عنه مكة في أول ولايته، ثم=

* فتح فارس والعراق:

روى الطبري بإسناده، قال:

أَوَّلُ مَا عَمِلَ بِهِ عُمَرُ أَنْ نَدَبَ النَّاسَ مَعَ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ إِلَى أَهْلِ فَارِسَ قَبْلَ صَلاةِ الْفَجْرِ، مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا أبو بَكْرٍ رضي الله عنه، ثُمَّ أَصْبَحَ فَبَايَعَ النَّاسَ، وَعَادَ فَنَدَبَ النَّاسَ إِلَى فَارِسَ، وَتَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ فَفَرَغُوا فِي ثَلاثٍ، كُلَّ يَوْمٍ يَنْدُبُهُمْ فَلا يَنْتَدِبُ أَحَدٌ إِلَى فَارِسَ، وَكَانَ وَجْهُ فَارِسَ مِنْ أَكْرَهِ الْوُجُوهِ إِلَيْهِمْ وَأَثْقَلِهَا عَلَيْهِمْ، لِشِدَّةِ سُلْطَانِهِمْ وَشَوْكَتِهِمْ وَعِزِّهِمْ وَقَهْرِهِمُ الأُمَمَ قَالُوا: فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ، عَادَ فَنَدَبَ النَّاسَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَكَانَ أَوَّلُ مُنْتَدَبٍ أبو عُبَيْدِ بْنُ مَسْعُودٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ حَلِيفُ بَنِي فَزَارَةَ، هَرَبَ يَوْمَ الْجِسْرِ، فَكَانَتِ الْوُجُوهُ تُعْرَضُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَأْبَى إلا الْعِرَاقَ، وَيَقُولُ: إِنَّ الله جَلَّ وَعَزَّ اعْتَدَّ عَلَيَّ فِيهَا بِفَرَّةٍ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ فِيهَا كَرَّةً وَتَتَابَعَ النَّاسُ[1].

=عزله وقتل في وقعة الجمل. أهـ "الإصابة" (٥/ ٥٨١).

قلت: وذكره خليفة خياط ـ أول من ذكر ـ في تسمية عمّال عمر رضي الله عنه على مكة. "تاريخ خليفة بن خياط" (ص ـ ١٥٣).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٤٤) قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عَنْ سَيْفِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَوَّادٍ وَطَلْحَةَ بْنِ الأَعْلَمِ وَزِيَادَ بْنِ سَرْجِسَ الأَحْمَرِيِّ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا فذكره.

ومحمد بن عبد الله بن سواد هو ابن نويرة، لم أجد من ترجم له، وزياد بن سرجس=

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ:

وَتَكَلَّمَ الْمُثَنَّى بن حارثة، فقال:

يا أيها النَّاسُ، لا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكُمْ هَذَا الْوَجْهُ، فَإِنَّا قَدْ تَبَحْبَحْنَا رِيفَ فَارِسَ، وَغَلَبْنَاهُمْ عَلَى خَيْرِ شِقَّي السَّوَادِ وَشَاطَرْنَاهُمْ وَنِلْنَا مِنْهُمْ، وَاجْتَرَأَ مَنْ قِبَلِنَا عَلَيْهِمْ، وَلَهَا إِنْ شَاءَ اللهُ مَا بَعْدَهَا. وَقَامَ عُمَرُ فِي النَّاسِ، فَقَالَ:

إِنَّ الْحِجَازَ لَيْسَ لَكُمْ بِدَارٍ إِلا عَلَى النُّجْعَةِ، وَلا يَقْوَى عَلَيْهِ أَهْلُهُ إِلا بِذَلِكَ، أَيْنَ الطُّرَّاءُ الْمُهَاجِرُونَ عَنْ مَوْعُودِ اللَّهِ! سِيرُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي وَعَدَكُمُ الله فِي الْكِتَابِ أَنْ يُورِثَكُمُوهَا، فَإِنَّهُ قَالَ: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»، وَاللَّهُ مُظْهِرٌ دِينَهُ، وَمُعِزٌّ نَاصِرَهُ، وَمُوَلِّي أَهْلَهُ مَوَارِيثَ الأُمَمِ أَيْنَ عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ.

فَكَانَ أَوَّلُ مُنْتَدَبٍ أبو عُبَيْدِ بْنُ مَسْعُودٍ، ثُمَّ ثَنَّى سعد بن عبيد ـ أو سليط بن قَيْسٍ ـ فَلَمَّا اجْتَمَعَ ذَلِكَ الْبَعْثُ، قِيلَ لِعُمَرَ: أَمِّرْ عَلَيْهِمْ رَجُلا مِنَ السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ قَالَ: لا وَاللَّهِ لا أَفْعَلُ، إِنَّ الله إِنَّمَا رَفَعَكُمْ بِسَبْقِكُمْ وَسُرْعَتِكُمْ إِلَى الْعَدُوِّ، فإذا جبنتم وكرهتم اللقاء، فأولى بالرئاسة مِنْكُمْ مَنْ

=الأحمري لم أجد من ترجم له.

وطلحة بن الأعلم هو أبو الهيثم الحنفي قال أبو حاتم: شيخ. «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٨٢)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٤٨٨).

وفيه شعيب وسيف سبق الكلام عليهما، وفيه إبهام في الإسناد.

سَبَقَ إِلَى الدَّفْعِ، وَأَجَابَ إِلَى الدُّعَاءِ! وَاللَّهِ لا أُؤَمِّرُ عَلَيْهِمْ إِلا أَوَّلَهُمُ انْتِدَابًا.

ثُمَّ دَعَا أَبَا عُبَيْدٍ، وَسُلَيْطًا وَسَعْدًا، فَقَالَ: أَمَّا إِنَّكُمَا لَوْ سَبَقْتُمَاهُ لَوَلَّيْتُكُمَا وَلأَدْرَكْتُمَا بِهَا إِلَى مَا لَكُمَا مِنَ الْقُدْمَةِ فَأَمَّرَ أَبَا عُبَيْدٍ عَلَى الْجَيْشِ، وَقَالَ لأَبِي عُبَيْدٍ: اسمع من أصحاب النبي ﷺ، وَأَشْرِكْهُمْ فِي الأَمْرِ، وَلا تَجْتَهِدْ مُسْرِعًا حَتَّى تَتَبَيَّنَ، فَإِنَّهَا الْحَرْبُ، وَالْحَرْبُ لا يُصْلِحُهَا إِلا الرَّجُلُ الْمَكِيثُ الَّذِي يَعْرِفُ الْفُرْصَةَ وَالْكَفَّ.

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لأَبِي عُبَيْدٍ: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُؤَمِّرَ سُلَيْطًا إِلا سُرْعَتُهُ إِلَى الْحَرْبِ، وَفِي التَّسَرُّعِ إِلَى الْحَرْبِ ضَيَاعٌ إِلا عَنْ بَيَانٍ، وَاللَّهِ لَوْلا سُرْعَتُهُ لأَمَّرْتُهُ، وَلَكِنَّ الْحَرْبَ لا يُصْلِحُهَا إِلا الْمَكِيثُ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٤٤) وما بعدها، قال: عن السَّرِيِّ بْن يَحْيَى، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ يوسف، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ فذكره. وانظر: «فتوح البلدان» للبلاذري (٢٤٧).

وفيه سهل بن يوسف، هو ابن سهل بن مالك مجهول؛ فقد ذكر ابن عبد البر حديث: «يا أيها النَّاسُ، ارْفَعُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقُولُوا فِيهِ خَيْرًا»، ثم قال: حديث منكر موضوع.. وفي إسناد حديثه مجهولون ضعفاء غير معروفين، يدور على سهل بن يوسف بن مالك بن سهل، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وكلّهم لا يعرف. «الاستيعاب» (٢/ ٦٦٧). أ هـ

وترجم له زيد الدين العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» (ص ـ ١٢٢) وذكر كلام ابن عبد البر ثم قال: وَقَالَ الضياء الْمَقْدِسِي فِي كِتَابه المختارة عَلِيّ بن مُحَمَّد بن يُوسُف وَسَهل بن يُوسُف وَأَبوهُ لم أجد لَهُم ذكرا فِي كتاب الْبُخَارِيّ وَلَا فِي كتاب ابْن أبي=

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

قَدِمَ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ، فَبَعَثَ مَعَهُ بَعْثًا قَدْ كَانَ نَدَبَهُمْ ثَلاثًا، فَلَمْ يَنْتَدِبْ لَهُ أَحَدٌ حَتَّى انْتَدَبَ لَهُ أبو عُبَيْدٍ ثُمَّ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَقَالَ أبو عُبَيْدٍ حِينَ انتدب: أَنَا لَهَا، وَقَالَ سَعْدٌ: أَنَا لَهَا، لفعلة فَعَلَهَا وَقَالَ سُلَيْطٌ: فَقِيلَ لِعُمَرَ: أَمِّرْ عَلَيْهِمْ رَجُلا لَهُ صُحْبَةٌ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّمَا فُضِّلَ الصَّحَابَةُ بِسُرْعَتِهِمْ إِلَى الْعَدُوِّ وَكِفَايَتِهِمْ مَنْ أَبَى، فَإِذَا فَعَلَ فِعْلَهُمْ قَوْمٌ وَاثَّاقَلُوا كَانَ الَّذِينَ يَنْفِرُونَ خِفَافًا وَثِقَالا أَوْلَى بِهَا مِنْهُمْ، وَاللَّهِ لا أَبْعَثُ عَلَيْهِمْ إِلا أَوَّلَهُمُ انْتِدَابًا فَأَمَّرَ أَبَا عُبَيْدٍ، وَأَوْصَاهُ بِجُنْدِهِ[1].

=حَاتِم. قلت ـ العراقي ـ: قد روى عَن سهل بن يُوسُف أَيْضا سيف بن عمر. أهـ
وذكره أيضا ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ١٢٢)، وقال: مجهول الحال.

كما أن الخبر منقطع؛ إذ القاسم لم يشهد الواقعة وليس له سماع من المثنى؛ فالقاسم ولد في خلافة علي رضي الله عنه، انظر "سير أعلام النبلاء" (٥/ ٥٤)، أما المثنى رضي الله عنه فقد ذكر خليفة ابن خياط أنه مات في السنة الرابعة عشرة من الهجرة، انظر "تاريخ خليفة بن خياط" (ص ـ ١٢٩).

وفيه أيضا شعيب، وسيف، وسبق الكلام عليهما.

١ – إسناده ضعيف، ومنقطع: رواه الطبري (٣/ ٤٤٥) قال: كتب إلي السَّرِيّ بْن يَحْيَى، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الْمُجَالِدِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ فذكره.

وفي إسناده المجالد هو ابن سعيد، ضعيف: روى ابن شاهين، أن جرير بن حازم قال: المجالد بن سعيد، وكان كذاباً. وقال يحيى بن معين: إن يحيى بن سعيد يقول: لو أردت أن يرفع لي مجالد بن سعيد حديثه كله، رفعه. قلت له: لم يرفع حديثه؟ قال:=

عَنْ سَالِمٍ، قَالَ:

كَانَ أَوَّلُ بَعْثٍ بَعَثَهُ عُمَرُ بَعْثَ أَبِي عُبَيْدٍ، ثُمَّ بَعْثَ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ إِلَى الْيَمَنِ وَأَمَرَهُ بِإِجْلاءِ أهل نجران، لوصيه رسول الله ﷺ فِي مَرَضِهِ بِذَلِكَ،

=لضعفه. قال يحيى بن معين: المجالد بن سعيد، ضعيف، واهي الحديث. وعن أحمد ابن أبي خيثمة قال: سمعت يحيى بن معين مرة أخرى يقول: مجالد بن سعيد ثقة. أهـ «المختلف فيهم» لابن شاهين (ص ـ ٦٦). و»التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٢/ ١١٧).

وقال البخاري: كَانَ يحيى القطان يضعفه وكَانَ ابْن مهدي لا يروي عنه. «التاريخ الكبير» (٨/ ٩)، وبنحوه في «التاريخ الأوسط» (٢/ ٧٩)، و«الضعفاء الصغير» (ص ـ ١١٢).

وقال أيضا الجوزجاني: يُضعّف حديثه. «أحوال الرجال» (ص ـ ١٤٤). وقال النسائي: ضعيف. «الضعفاء والمتروكون» (ص ـ ٩٥).

وقد روى توثيق ابن معين أيضا الدوري «تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٣/ ٢٦٩).

وقال العجلي: مجالد بن سعيد: «كوفي»، جائز الحديث، حسن الحديث، إلا أن عبد الرحمن بن مهدي كان يقول: أشعث بن سوار أقوى منه، والناس لا يتابعونه على هذا، كان مجالد أرفع من أشعث بن سوار. وقال يحيى بن سعيد: كان مجالد يلقن الحديث إذا لقن، وقد رآه وسمع منه، صالح الكتاب، يروي عن قيس بن أبي حازم، والشعبي. «الثقات» للعجلي (ص ـ ٤٢٠).

قلت: والضعف المذكور فيه شديد، صعب معه التوثيق إلا على سبيل أنه كان ثقة فتغير، وحاله لا يحتمل التفرد، والله أعلم.

وهو مع ذلك منقطع؛ فالشعبي ولد لست سنين خلت من خلافة عمر رضي الله عنه، انظر: "تهذيب الكمال" (١٤/ ٢٨).

وَلِوَصِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ بِذَلِكَ فِي مَرَضِهِ، وَقَالَ: ائْتِهِمْ وَلا تَفْتِنْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، ثُمَّ أَجْلِهِمْ، مَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ، وَأَقْرِرِ الْمُسْلِمَ، وَامْسَحْ أَرْضَ كُلِّ مَنْ تُجْلِي مِنْهُمْ، ثُمَّ خَيِّرْهُمُ الْبُلْدَانَ، وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّا نُجْلِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَلا يُتْرَكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ، فَلْيُخْرِجُوا، مَنْ أَقَامَ عَلَى دِينِهِ مِنْهُمْ، ثُمَّ نُعْطِيهِمْ أَرْضًا كَأَرْضِهِمْ، إِقْرَارًا لَهُمْ بِالْحَقِّ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَوَفَاءً بِذِمَّتِهِمْ فِيمَا أَمَرَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، بَدَلا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ جِيرَانِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِمْ فِيمَا صَارَ لِجِيرَانِهِمْ بِالرِّيفِ[1].

عن سيف، عن محمد وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا:

لَمَّا قَتَلَ سياوخشُ فرخزاذَ بْنَ البندوانِ، وَمَلَكَتْ آزرميدختُ، اخْتَلَفَ أَهْلُ فَارِسَ، وَتَشَاغَلُوا عَنِ الْمُسْلِمِينَ غَيْبَةَ الْمُثَنَّى كُلَّهَا إِلَى أَنْ رَجَعَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَبَعَثَتْ بورانُ إِلَى رُسْتُمَ بِالْخَبَرِ، وَاسْتَحَثَّتْهُ بِالسَّيْرِ، وَكَانَ عَلَى فَرْجِ خُرَاسَانَ، فَأَقْبَلَ فِي النَّاسِ حَتَّى نَزَلَ الْمَدَائِنَ، لا يَلْقَى جَيْشًا لآزرميدختَ إلا هَزَمَهُ، فَاقْتَتَلُوا بِالْمَدَائِنِ، فَهَزَمَ سياوخشَ وَحُصِرَ وَحُصِرَتْ آزرميدختُ، ثُمَّ افْتَتَحَهَا فَقَتَلَ سياوخشَ، وَفَقَأَ عَيْنَ آزرميدختَ، وَنَصَّبَ بورانَ وَدَعَتْهُ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٤٦)، قال: كتب إلي السَّرِيّ بْن يَحْيَى، عَنْ شُعَيْبِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ سَهْلٍ، عَنِ الْقَاسِمِ وَمُبَشِّرٍ عن سالم به.
ومبشر هو ابن الفضيل، مجهول؛ قال العقيلي عنه: مجهول بالنقل. «الضعفاء الكبير» (٤/ ٢٣٦).
وقد سبق الكلام على بقية إسناده.

إِلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ أَهْلِ فَارِسَ، وَشَكَتْ إِلَيْهِ تَضَعْضُعَهُمْ وَإِدْبَارَ أَمْرِهِمْ، عَلَى أَنْ تُمَلِّكَهُ عَشْرَ حِجَجٍ، ثُمَّ يَكُونُ الْمُلْكُ فِي آلِ كِسْرَى، إِنْ وَجَدُوا مِنْ غِلْمَانِهِمْ أَحَدًا، وَإِلا فَفِي نِسَائِهِمْ.

فَقَالَ رُسْتُمُ: أَمَّا أَنَا فَسَامِعٌ مُطِيعٌ، غَيْرُ طَالِبٍ عِوَضًا وَلا ثَوَابًا، وَإِنْ شَرَّفْتُمُونِي وَصَنَعْتُمْ إِلَيَّ شَيْئًا فَأَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ مَا صَنَعْتُمْ، إِنَّمَا أَنَا سَهْمُكُمْ وَطَوْعُ أَيْدِيكُمْ فَقَالَتْ بُورانُ: اغْدُ عَلَيَّ، فَغَدَا عَلَيْهَا وَدَعَتْ مَرَازِبَةَ فَارِسَ، وَكَتَبَتْ لَهُ بِأَنَّكَ عَلَى حَرْبِ فَارِسَ، لَيْسَ عَلَيْكَ إِلا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ رِضًا مِنَّا وَتَسْلِيمٍ لِحُكْمِكَ، وَحُكْمُكَ جَائِزٌ فِيهِمْ مَا كَانَ حُكْمُكَ فِي مَنْعِ أَرْضِهِمْ وَجَمْعِهِمْ عَنْ فُرْقَتِهِمْ وَتَوَّجَتْهُ وَأَمَرَتْ أَهْلَ فَارِسَ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا فَدَانَتْ لَهُ فَارِسُ بَعْدَ قُدُومِ أَبِي عُبَيْدٍ.

وَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ أَحْدَثَهُ عُمَرُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ مِنَ اللَّيْلِ، أَنْ نَادَى: الصَّلاةُ جَامِعَةٌ! ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَتَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِ إِجَابَةٍ مِنْ أَحَدٍ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، فَأَجَابَ أبو عُبَيْدٍ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَوَّلَ النَّاسِ، وَتَتَابَعَ النَّاسُ، وَانْتَخَبَ عُمَرُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمِنْ حَوْلِهَا أَلْفَ رَجُلٍ، أَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدٍ، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَعْمِلْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: لا هَا اللهُ ذَا يَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ، لا أَنْدُبُكُمْ فَتَنْكِلُونَ، وَيَنْتَدِبُ غَيْرُكُمْ فَأُؤَمِّرُكُمْ عَلَيْهِمْ! إِنَّكُمْ إِنَّمَا فُضِّلْتُمْ بِتَسَرُّعِكُمْ إِلَى مثلها، فإن نكلتم فضلوكم، بَلْ أُؤَمِّرُ

عَلَيْكُمْ أَوَّلَكُمْ انْتِدَابًا وَعَجِّلَ الْمُثَنَّى، وَقَالَ:

النَّجَاءَ حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْكَ أَصْحَابُكَ! فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ أَحْدَثَهُ عُمَرُ فِي خِلافَتِهِ مَعَ بَيْعَتِهِ بَعْثُهُ أَبَا عُبَيْدٍ، ثُمَّ بَعَثَ أَهْلَ نَجْرَانَ، ثُمَّ نَدَبَ أَهْلَ الرِّدَّةِ، فَأَقْبَلُوا سِرَاعًا من كل أوب، فرمى بهم الشَّام وَالْعِرَاق، وَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَرْمُوكِ، بِأَنَّ عَلَيْكُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّكَ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أَظْفَرَكَ اللهُ فَاصْرِفْ أَهْلَ الْعِرَاقِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ أَمْدَادِكُمْ إِذَا هُمْ قَدِمُوا عَلَيْكُمْ، فَكَانَ أَوَّلَ فَتْح أَتَاهُ الْيَرْمُوكُ عَلَى عِشْرِينَ لَيْلَةٍ مِنْ مُتَوَفَّى أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ فِي الأَمْدَادِ إِلَى الْيَرْمُوكِ فِي زَمَنِ عُمَرَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ، وَرَجَعَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا غَزَا حِينَ أَذِنَ عُمَرُ لأَهْلِ الرِّدَّةِ فِي الْغَزْوِ.

وَقَدْ كَانَتْ فَارِسُ تَشَاغَلَتْ بِمَوْتِ شهر براز عَنِ الْمُسْلِمِينَ، فَمَلَكَتْ شَاهْ زنانَ، حَتَّى اصْطَلَحُوا على سابور بن شهر براز بْنِ أَردشيرَ بْنِ شَهْرَيَارَ، فَثَارَتْ بِهِ آزرميدختُ، فَقَتَلَتْهُ وَالْفرخزاذُ، وَمَلَكَتْ ـ وَرُسْتُمُ بْنُ الْفرخزاذِ بِخُرَاسَانَ عَلَى فرجها ـ فَأَتَاهُ الْخَبَرُ عَنْ بوران وَقَدِمَ الْمُثَنَّى الْحِيرَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي عَشْرٍ، وَلَحِقَهُ أبو عُبَيْدٍ بَعْدَ شَهْرٍ، فَأَقَامَ الْمُثَنَّى بِالْحِيرَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَكَتَبَ رُسْتُمُ إِلَى دَهَاقِينِ السَّوَادِ أَنْ يَثُورُوا بِالْمُسْلِمِينَ، وَدَسَّ فِي كُلِّ رُسْتَاقٍ رَجُلا لِيَثُورَ بِأَهْلِهِ، فَبَعَثَ جَابَانَ إِلَى الْبَهْقَبَاذِ الأَسْفَلِ، وَبَعَثَ نَرْسِيَّ إِلَى

كَسْكَرَ، وَوَعَدَهُمْ يَوْمًا، وَبَعَثَ جُنْدًا لِمُصَادَمَةِ الْمُثَنَّى، وَبَلَغَ الْمُثَنَّى ذَلِكَ، فَضَمَّ إِلَيْهِ مَسَالِحَهُ وَحَذِرَ، وَعَجِلَ جَابَانَ، فَثَارَ وَنَزَلَ النَّمَارِقَ.

وَتَوَالَوْا عَلَى الْخُرُوجِ، فَخَرَجَ نَرْسِيٌّ، فَنَزَلَ زَنْدَوَرْدَ، وَثَارَ أَهْلُ الرَّسَاتِيقِ مِنْ أَعْلَى الْفُرَاتِ إِلَى أَسْفَلِهِ، وَخَرَجَ الْمُثَنَّى فِي جَمَاعَةٍ حَتَّى يَنْزِلَ خَفَّانَ، لِئَلا يُؤْتَى مِنْ خَلْفِهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ، وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد، فَكَانَ أبو عُبَيْدٍ عَلَى النَّاسِ، فَأَقَامَ بِخَفَّانَ أَيَّامًا لِيَسْتَجِمَّ أَصْحَابُهُ، وَقَدِ اجْتَمَعَ إِلَى جَابَانَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَخَرَجَ أبو عُبَيْدٍ بَعْدَ مَا جَمَّ النَّاسَ وَظَهَرَهُمْ، وَتَعَبَّى، فَجَعَلَ الْمُثَنَّى عَلَى الْخَيْلِ، وَعَلَى مَيْمَنَتِهِ وَالِقُ بْنُ جِيدَارَةَ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ حَبِيبٍ السُّلَمِيُّ وَعَلَى مُجَنِّبَتَيْ جَابَانَ جشنسُ مَاهْ ومردان شاه فَنَزَلُوا عَلَى جَابَانَ بِالنَّمَارِقِ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالا شَدِيدًا فَهَزَمَ اللهُ أَهْلَ فَارِسَ، وَأُسِرَ جَابَانُ، أَسَرَهُ مطر بن فضة التيمي، وأسر مردان شاه، أَسَرَهُ أَكْتَلُ بْنُ شَمَّاخٍ الْعُكْلِيُّ، فَأَمَّا أَكْتَلُ فإنه ضرب عنق مردان شاه، وَأَمَّا مَطَرُ بْنُ فِضَّةَ فَإِنَّ جَابَانَ خَدَعَهُ، حَتَّى تَفَلَّتَ مِنْهُ بِشَيْءٍ فَخَلَّى عَنْهُ، فَأَخَذَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَأَتَوْا بِهِ أَبَا عُبَيْدٍ وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ الْمَلِكُ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ أَنْ أَقْتُلَهُ، وَقَدْ آمَنَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي التَّوَادِّ وَالتَّنَاصُرِ كَالْجَسَدِ، مَا لَزِمَ بَعْضَهُمْ فَقَدْ لَزِمَهُمْ كُلَّهُمْ.

فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ الْمَلِكُ، قَالَ: وَإِنْ كَانَ؛ لا أَغْدُرُ، فَتَرَكَهُ[١].

عن أبى عمران الجعفي، قَالَ:

وَلَّتْ حَرْبَهَا فَارِسُ رُسْتُمَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَلَّكُوهُ، وَكَانَ مُنَجِّمًا عَالِمًا بِالنُّجُوم، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا الأَمْرِ وَأَنْتَ تَرَى مَا تَرَى! قَالَ: الطَّمَعُ وَحُبُّ الشَّرَفِ فَكَاتَبَ أَهْلَ السَّوَادِ، وَدَسَّ إِلَيْهِمُ الرُّؤَسَاءَ، فَثَارُوا بِالْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ كَانَ عَهِدَ إِلَى الْقَوْمِ أَنَّ الأَمِيرَ عَلَيْكُمْ أَوَّلُ مَنْ ثَارَ، فَثَارَ جَابَانُ فِي فُرَاتِ بَادِقْلَى، وَثَارَ النَّاسُ بَعْدَهُ، وَأَرَزَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمُثَنَّى بِالْحِيرَةِ، فَصَمَدَ لِخَفَّانَ، وَنَزَلَ خَفَّانَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ أبو عُبَيْدٍ وَهُوَ الأَمِيرُ عَلَى الْمُثَنَّى وَغَيْرِهِ، وَنَزَلَ جَابَانُ النَّمَارِقَ[٢]، فَسَارَ إِلَيْهِ أبو عُبَيْدٍ مِنْ خَفَّانَ، فَالْتَقَوْا بِالنَّمَارِقِ، فَهَزَمَ اللهُ أَهْلَ فَارِسَ، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَا شَاءُوا وَبَصَرَ مَطَرُ بْنُ فِضَّةَ - وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ وَأُبَيٌّ بِرَجُلٍ عَلَيْهِ حُلِيٌّ، فَشَدَّا عَلَيْهِ فَأَخَذَاهُ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٤٧) وما بعدها، قال: كتب إلي السَّرِيّ بْن يحيى عن شعيب، عن سيف، عن محمد وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ فذكره، ورواه من طريق السري بهذا الإسناد ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٥) مختصرا، وبسياق مختلف.

وإسناده ضعيف، سبق الكلام على رجاله.

٢- النَّمَارِقُ: موضع قرب الكوفة من أرض العراق نزله عسكر المسلمين في أول ورودهم العراق. «معجم البلدان» (٥/ ٣٠٤).

أَسِيرًا، فَوَجَدَاهُ شَيْخًا كَبِيرًا فَزَهِدَ فِيهِ أُبَيٌّ وَرَغِبَ مَطَرٌ فِي فِدَائِهِ، فَاصْطَلَحَا عَلَى أَنَّ سَلْبَهُ لأُبَيٍّ، وَأَنَّ إِسَارَهُ لِمَطَرٍ، فَلَمَّا خَلَصَ مَطَرٌ بِهِ، قَالَ: إِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ أَهْلُ وَفَاءٍ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تؤمننى وَأُعْطِيكَ غُلامَيْنِ أَمْرَدَيْنِ خَفِيفَيْنِ فِي عَمَلِكَ وَكَذَا وَكَذَا! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَدْخِلْنِي عَلَى مَلِكِكُمْ، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ بِمَشْهَدٍ مِنْهُ، فَفَعَلَ فَأَدْخَلَهُ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ، فَتَمَّ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَأَجَازَ أبو عُبَيْدٍ، فَقَامَ أُبَيٌّ وَأُنَاسٌ مِنْ رَبِيعَةَ، فَأَمَّا أُبَيٌّ فَقَالَ: أَسَرْتُهُ أَنَا وَهُوَ عَلَى غَيْرِ أَمَانٍ، وَأَمَّا الآخَرُونَ فَعَرَفُوهُ، وَقَالُوا: هَذَا الْمَلِكُ جَابَانُ، وَهُوَ الَّذِي لَقِيَنَا بِهَذَا الْجَمْعِ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنِي فَاعِلا مَعَاشِرَ رَبِيعَةَ؟ أَيُؤَمِّنُهُ صَاحِبُكُمْ وَأَقْتُلُهُ أَنَا! مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ! وَقَسَّمَ أبو عُبَيْدٍ الْغَنَائِمَ، وَكَانَ فِيهَا عِطْرٌ كَثِيرٌ وَنَفَلَ، وَبَعَثَ بِالأَخْمَاسِ مَعَ الْقَاسِمِ(١).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٤٩)، قال: كتب إليّ السري بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن الصلت بن بهرام، عن أبى عمران الجعفي فذكره.

الصلت بن بهرام أبو هاشم التيمي وإن كان وثّقه غير واحد، إلا أن شيخه هنا لم أعرفه، ولم أقف على أحد ذكره في ترجمة الصلت.

وأبو عمران هذا لم أقف على ذكر له في تاريخ الطبري في غير هذا الموطن، والصلت، ليس له في تاريخ الطبري إلا رواية أخرى ذكرها الطبري بهذا الإسناد عن السري به.. عن الصلت بن بهرام عن رجل.

وفي الإسناد أيضا شعيب وسيف، وقد سبق الكلام عليهما.

* فتح السقاطية بكسكر :

عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ، قَالُوا:

قَالَ أبو عُبَيْدٍ حِينَ انْهَزَمُوا وَأَخَذُوا نَحْوَ كَسْكَرَ[١] لِيَلْجَئُوا إِلَى نَرْسِيٍّ:

وَكَانَ نَرْسِيٌّ ابْنَ خَالَةِ كِسْرَى، وَكَانَتْ كَسْكَرُ قَطِيعَةً لَهُ، وَكَانَ النَّرْسِيَّانِ[٢] لَهُ يَحْمِيهِ لا يَأْكُلُهُ بَشَرٌ، وَلا يَغْرِسُهُ غَيْرُهُمْ أَوْ ملك فَارِسَ إلا مَنْ أَكْرَمُوهُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَكَانَ ذَلِكَ مَذْكُورًا مِنْ فِعْلِهِمْ فِي النَّاسِ، وَأَنَّ ثَمَرَهُمْ هَذَا حِمى، فَقَالَ لَهُ رُسْتُمُ وبورانُ: اشْخُصْ إِلَى قَطِيعَتِكَ فَاحْمِهَا مِنْ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّنَا وَكُنْ رَجُلا، فَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ النَّمَارِقِ، وَوُجِّهَتِ الْفَالَةُ نَحْوَ نَرْسِيٍّ - وَنَرْسِيٌّ فِي عَسْكَرِهِ نَادَى أبو عُبَيْدٍ بِالرَّحِيلِ، وَقَالَ لِلْمُجَرَّدَةِ: أَتْبِعُوهُمْ حَتَّى تُدْخِلُوهُمْ عَسْكَرَ نَرْسِيٍّ، أَوْ تُبِيدُوهُمْ فِيمَا بَيْنَ النَّمَارِقِ إِلَى

١- كَسْكَرُ: بالفتح ثم السكون، وكاف أخرى، وراء، معناه عامل الزرع: كورة واسعة.. وقصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن يمصّر الحجاج واسطا خسرو سابور، ويقال: إن حدّ كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصبّ دجلة في البحر كله من كسكر، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها. «معجم البلدان» (٤/ ٤٦١) مختصرا.

٢- نِرْسِيَانُ: ناحية بالعراق بين الكوفة وواسط، لها ذكر في الفتوح، ولعلها النّرس أو غيرها، والله أعلم. «معجم البلدان» (٥/ ٢٨٠).

بَارِقٍ[١] إِلى دُرْتَا[٢]، وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو فِي ذَلِكَ:

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ   لَقَدْ صُبِّحَتْ بِالْخِزْيِ أَهْلُ النَّمَارِقِ
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ   يَجُوسُونَهُمْ مَا بَيْنَ دُرْتَا وَبَارِقِ
قَتَلْنَاهُمْ مَا بَيْنَ مَرْجِ مُسْلِحٍ   وَبَيْنَ الْهَوَافِي مِنْ طَرِيقِ الْبَذَارِقِ

وَمَضَى أبو عُبَيْدٍ حِينَ ارْتَحَلَ مِنَ النَّمَارِقِ حَتَّى يَنْزِلَ عَلَى نَرْسِيٍّ بِكَسْكَرَ - وَنَرْسِيٌّ يَوْمَئِذٍ بِأَسْفَلِ كَسْكَرَ - وَالْمُثَنَّى فِي تَعْبِيَتِهِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهَا جَابَانَ، وَنَرْسِيٌّ عَلَى مُجَنَّبَتَيْهِ ابْنَا خَالِهِ وَهُمَا ابْنَا خَالِ كِسْرَى بَنْدُوَيْهِ وَتِيرُوَيْهِ ابْنَا بِسْطَامَ، وَأَهْلُ بَارُوسْمَا وَنَهْرِ جَوْبَرَ وَالزَّوَابِي مَعَهُ إِلَى جُنْدِهِ، وَقَدْ أَتَى الْخَبَرُ بورانَ وَرُسْتُمَ بِهَزِيمَةِ جَابَانَ، فَبَعَثُوا إِلَى الْجَالِنُوسِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ نَرْسِيَّ وَأَهْلَ كَسْكَرَ وَبَارُوسْمَا[٣] وَنَهْرَ جَوْبَرَ[٤] وَالزَّابَ[٥]، فَرَجَوْا أَنْ يَلْحَقَ قَبْلَ الْوَقْعَةِ،

١- بارِق: بالقاف: ماء بالعراق، وهو الحدّ بين القادسية والبصرة، وهو من أعمال الكوفة. «معجم البلدان» (١/ ٣١٩).

٢- دُرْتا: بلفظ حكاية لفظ الجمع من داريدور: من نواحي اليمامة. «معجم البلدان» (٢/ ٤٥٢).

٣- بارُوسْما: الواو والسين ساكنتان: ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى من كورة الاستان الأوسط. «معجم البلدان» (١/ ٣٢٠).

٤- جَوْبَرُ: بالراء: قرية بالغوطة من دمشق وقيل نهر بها. «معجم البلدان» (٢/ ١٧٦).

٥- والذي يعتمد عليه أنّ زاب ملك من قدماء ملوك الفرس، وهو زاب بن توركان بن منوشهر ابن إيرج بن أفريدون حفر عدّة أنهر بالعراق فسمّيت باسمه.. وهي الزاب=

وَعَاجَلَهُمْ أبو عُبَيْدٍ فَالْتَقَوْا أَسْفَلَ مِنْ كَسْكَرَ بِمَكَانٍ يُدْعَى السَّقَاطِيَّةَ[١] فَاقْتَتَلُوا فِي صَحَارَى ملس قِتَالا شَدِيدًا، ثُمَّ إِنَّ الله هَزَمَ فَارِسَ، وَهَرَبَ نَرْسِيٌّ، وَغُلِبَ عَلَى عَسْكَرِهِ وَأَرْضِهِ، وَأَخْرَبَ أبو عُبَيْدٍ مَا كَانَ حَوْلَ مُعَسْكَرِهِمْ مِنْ كَسْكَرَ، وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَرَأَى مِنَ الأَطْعِمَةِ شَيْئًا عَظِيمًا، فَبَعَثَ فِيمَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ فَانْتَقَلُوا مَا شَاءُوا، وَأُخِذَتْ خَزَائِنُ نَرْسِيٍّ، فَلَمْ يَكُونُوا بِشَيْءٍ مِمَّا خُزِنَ أَفْرَحَ مِنْهُمْ بِالنَّرْسِيَّانِ، لأَنَّهُ كَانَ يَحْمِيهِ وَيُمَالِئُهُ عَلَيْهِ مُلُوكُهُمْ، فَاقْتَسَمُوهُ فَجَعَلُوا يُطْعِمُونَهُ الْفَلاحِينَ، وَبَعَثُوا بِخُمْسِهِ إِلَى عُمَرَ وَكَتَبُوا إِلَيْهِ: إِنَّ الله أَطْعَمَنَا مَطَاعِمَ كَانَتِ الأَكَاسِرَةُ يَحْمُونَهَا، وَأَحْبَبْنَا أَنْ تَرَوْهَا، وَلِتَذْكُرُوا إِنْعَامَ اللَّهِ وَإِفْضَالِهِ.

وَأَقَامَ أبو عُبَيْدٍ: وَسَرَّحَ الْمُثَنَّى إِلَى بَارُوسْمَا، وَبَعَثَ وَالِقًا إِلَى الزَّوَابِي، وَعَاصِمًا إِلَى نَهْرِ جَوْبَرَ، فَهَزَمُوا مَنْ كَانَ تَجَمَّعَ وَأَخْرَبُوا وَسَبَوْا، وَكَانَ مِمَّا

=الأعلى بين الموصل وإربل ومخرجه من بلاد مشتكهر، وهو حد ما بين أذربيجان وبابغيش، وهو ما بين قطينا والموصل من عين في رأس جبل ينحدر إلى واد، وهو شديد الحمرة، ويجري في جبال وأودية. «معجم البلدان» (٣/ ١٢٣). مختصرا

١- السَّقَاطِيَّةُ: ناحية بكسكر من أرض واسط وقع عندها أبو عبيد الثقفي بالنرسيان صاحب جيوش الفرس فهزّمه شرّ هزيمة. «معجم البلدان» (٣/ ٢٢٦).

أَخْرَبَ الْمُثَنَّى وَسَبَى أَهْلَ زَنْدَوَرْدَ[١] وبسُوسِيَا[٢]، وَكَانَ أبو زَعْبَلٍ مِنْ سَبْيِ زَنْدَوَرْدَ، وَهَرَبَ ذَلِكَ الْجُنْدُ إِلَى الْجَالِنُوسِ، فَكَانَ مِمَّنْ أَسَرَ عَاصِمٌ أَهْلُ بيتيقَ مِنْ نَهْرِ جَوْبَرَ، وَمِمَّنْ أَسَرَ وَالِق أبو الصَّلْتِ وَخَرَجَ فَرُّوخُ وَفروندَاذُ إِلَى الْمُثَنَّى، يَطْلُبَانِ الْجَزَاءَ وَالذِّمَّةَ، دَفْعًا عَنْ أَرْضِهِمْ، فَأَبْلَغَهُمَا أَبَا عُبَيْدٍ:

أَحَدُهُمَا بَارُوسْمَا وَالآخَرُ نَهْرَ جَوْبَرَ، فَأَعْطَيَاهُ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ أَرْبَعَةً، فرُّوخُ عن باروسما وفرونداذ عَنْ نَهْرِ جَوْبَرَ، وَمِثْلُ ذَلِكَ الزَّوَابِي وَكَسْكَرُ، وَضَمِنَا لَهُمُ الرِّجَالَ عَنِ التَّعْجِيلِ، فَفَعَلُوا وَصَارُوا صُلْحًا، وَجَاءَ فَرُّوخُ وَفروندَاذُ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ بِآنِيَةٍ فِيهَا أَنْوَاعُ أَطْعِمَةِ فَارِسَ مِنَ الأَلْوَانِ وَالأَخْبِصَةِ وَغَيْرِهَا، فَقَالُوا: هَذِهِ كَرَامَةٌ أَكْرَمْنَاكَ بِهَا، وَقِرًى لَكَ. قَالَ: أَأَكْرَمْتُمُ الْجُنْدَ وَقَرَيْتُمُوهُمْ مِثْلَهُ؟ قَالُوا: لَمْ يَتَيَسَّرْ وَنَحْنُ فَاعِلُونَ، وَإِنَّمَا يَتَرَبَّصُونَ بِهِمْ قُدُومَ الْجَالِنُوسِ وَمَا يَصْنَعُ، فَقَالَ أبو عُبَيْدٍ: فَلا حَاجَةَ لَنَا فِيمَا لا يَسَعِ الْجُنْدَ، فَرَدَّهُ، وَخَرَجَ أبو عُبَيْدٍ حَتَّى يَنْزِلَ بِبَارُوسْمَا، فَبَلَغَهُ مَسِيرُ الْجَالِنُوسِ[٣].

١- زَنْدَوَرْد: بفتح أوّله، وسكون ثانيه، ودال مهملة، وواو مفتوحة، وراء ساكنة، ودال مهملة: مدينة كانت قرب واسط مما يلي البصرة خربت بعمارة واسط، وينسب إليها طسّوج عمل بكسكر، وله ذكر في الفتوح. «معجم البلدان» (٣/ ١٤٥).

٢- موضع وراء الفرات، بإزاء الكوفة. انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٦١).

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٥٠) قال: كتب إلي السَّرِيّ بْن يَحْيَى، عَنْ شُعَيْبِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ، قَالُوا به.
وسبق الكلام على إسناده.

ورواه الطبري أيضا (٣/ ٤٥٢) من طريق آخر عن ابن إسحاق، إلا أنه خالف سيفا=

عن النضر بْن السري الضبي، قال:

أتاه الاندرزغر بن الخركبذ بمثل ما جاء به فروخ وفرونداذ. فقال لهم: أأكرمتم الجند بمثله وقريتموهم؟ قالوا: لا، فرده، وقال:

لا حاجة لنا فيه، بئس المرء أبو عبيد، إن صحب قوما من بلادهم أهراقوا دماءهم دونه، أو لم يهريقوا فاستأثر عليهم بشيء يصيبه! لا والله لا يأكل مما أفاء الله عليهم إلا مثل ما يأكل أوساطهم[١].

عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ، قَالُوا:

=في إطعام أبي عبيد، قال ابن جرير: حدّثنا ابْنُ حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنَا سلمة، عن ابن إسحاق بنحو من حديث سيف هذا، عن رجاله في توجيه عمر المثنى وأبا عبيد ابن مسعود إلى العراق في حرب من بها من الكفار وحروبهم، ومن حاربهم بها، غير أنه قال: لما هزم جالنوس وأصحابه، ودخل أبو عبيد بَارُوسْمَا، نزل هو وأصحابه قرية من قراها، فاشتملت عليهم، فصنع لأبي عبيد طعام فأتي به، فلما رآه قال: ما أنا بالذي آكل هذا دون المسلمين! فقالوا له: كل فإنه ليس من أصحابك أحد إلا وهو يؤتى في منزله بمثل هذا أو أفضل، فأكل فلما رجعوا إليه سألهم عن طعامهم، فأخبروه بما جاءهم من الطعام.

١- إسناده ضعيف، وهو منقطع: رواه الطبري (٣/ ٤٥١) قال كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن النضر بْن السري.

والنضر بن السري لم أجد من ترجم له، إلا أن الدارقطني ذكر أنه روى عن الرفيل بن ميسون، من طريق سيف عنه. «المؤتلف والمختلف» (٤/ ٢٠٨٠).

وباقي رجال الإسناد سبق الكلام عليهم.

قَدْ كَانَ جَابَانُ وَنَرْسِيٌّ اسْتَمَدَّا بوران، فَأَمَدَّتْهُمَا بِالْجَالِنُوسِ فِي جُنْدِ جَابَانَ، وَأُمِرَ أَنْ يَبْدَأَ بِنَرْسِيٍّ، ثُمَّ يُقَاتِلُ أَبَا عُبَيْدٍ بَعْدُ، فَبَادَرَهُ أبو عُبَيْدٍ، فَنَهَضَ فِي جُنْدِهِ قَبْلَ أَنْ يَدْنُوَ، فَلَمَّا دَنَا اسْتَقْبَلَهُ أبو عُبَيْدٍ، فَنَزَلَ الْجَالِنُوسُ بِبَاقُسْيَاثَا[١] مِنْ بَارُوسْمَا، فَنَهَدَ إِلَيْهِ أبو عُبَيْدٍ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ عَلَى تَعْبِيَتِهِ، فَالْتَقَوْا عَلَى بَاقُسْيَاثَا، فَهَزَمَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَهَرَبَ الْجَالِنُوسُ، وَأَقَامَ أبو عُبَيْدٍ، قَدْ غَلَبَ عَلَى تِلْكَ الْبِلادِ[٢].

عن مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَمُجَالِدٍ وَزِيَادٍ وَالنَّضْرِ بِإِسْنَادِهِمْ ـ، قَالُوا:

أَتَاهُ أُولَئِكَ الدَّهَّاقِينُ الْمُتَرَبِّصُونَ جَمِيعًا بِمَا وَسِعَ الْجُنْدُ، وَهَابُوا وَخَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

١- باقُسْيَاثا: بضم القاف، وسكون السين، وياء، وألف، وثاء مثلثة، وألف أخرى: ناحية بأرض السواد من عمل بارسما، أوقع عندها أبو عبيد الثقفي بالجالينوس صاحب جيش الفرس فهزمه، وذلك في سنة ثلاث عشرة للهجرة، في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. "معجم البلدان" (١/ ٣٢٧).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٥٢) قال: كتب إلي السري بن يحيى، عن شعيب ابن إبراهيم، عن سيف بن عمر عن ثلاثتهم به.

وسبق الكلام على إسناده.

ورواه أيضا الطبري من طريق سيف عن النضر والمجالد بنحوه، قال: كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن النَّضْرِ بْنِ السَّرِيِّ وَالْمُجَالِدِ بِنَحْوٍ مِنْ وَقْعَةِ بَاقُسْيَاثَا. «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٥٣).

وَأَمَّا النَّضْرُ وَمُجَالِدٌ فَإِنَّهُمَا قَالا:

قَالَ أبو عُبَيْدٍ:

أَلَمْ أُعْلِمْكُمْ أَنِّي لَسْتُ آكِلا إِلا مَا يَسَعُ مَنْ مَعِي مِمَّنْ أَصَبْتُمْ بِهِمْ! قَالُوا: لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلا وَقَدْ أَتَى بِشَبْعِهِ مِنْ هَذَا فِي رِحَالِهِمْ وَأَفْضَلَ.

فَلَمَّا رَاحَ النَّاسُ عَلَيْهِ سَأَلَهُمْ عَنْ قِرَى أَهْلِ الأَرْضِ فَأَخْبَرُوهُ، وَإِنَّمَا كَانُوا قَصَرُوا أَوَّلا تَرَبُّصًا وَمَخَافَةَ عُقُوبَةِ أَهْلِ فَارِسَ.

وَأَمَّا مُحَمَّدٌ وَطَلْحَةُ وَزِيَادٌ فَإِنَّهُمْ قَالُوا:

لَمَّا عَلِمَ قَبلَ مِنْهُمْ، وَأَكَلَ وَأَرْسَلَ إِلَى قَوْم كَانُوا يَأْكُلُونَ مَعَهُ أَضْيَافًا عَلَيْهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّعَامِ، وَقَدْ أَصَابُوا مَنْ نَزَلَ فَارِسَ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ أَتَوْا أَبَا عُبَيْدٍ بِشَيْءٍ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى مِثْلِ مَا كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ مِنْ غَلِيظِ عَيْشِ أَبِي عُبَيْدٍ، وَكَرِهُوا تَرْكَ مَا أُتُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا لَهُ: قُلْ لِلأَمِيرِ، إِنَّا لا نَشْتَهِي شَيْئًا مَعَ شَيْءٍ أَتَتْنَا بِهِ الدَّهَّاقِينُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ: إِنَّهُ طَعَامٌ كَثِيرٌ مِنْ أَطْعِمَةِ الأَعَاجِمِ، لِتَنْظُرُوا أَيْنَ هُوَ مِمَّا أَتَيْتُمْ بِهِ! إِنَّهُ قرو ونجم وجوزل وشواء وخردل، فَقَالَ فِي ذَلِكَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو وَأَضْيَافِهِ عِنْدَهُ:

إِنْ تَكُ ذَا قَرو وَنَجمٍ وَجَوْزَلٍ ... فَعِنْدَ ابْنِ فَرُّوخَ شِوَاءٌ وَخَرْدَلُ

وَقَرُوٌ رِقَاقٌ كَالصَّحَائِفِ طُوِّيَتْ ... عَلَى مُزَعٍ فِيهَا بقولٌ وَجَوْزَلُ

وَقَالَ أَيْضًا:

صَبَحْنَا بِالبقايسِ رَهْطَ كِسْرَى صَبُوحًا لَيْسَ مِنْ خَمْرِ السَّوَادِ
صَبَحْنَاهُمْ بِكُلِّ فَتًى كَمِيٍّ وَأَجْرَدَ سَابِحٍ مِنْ خيل عاد

ثُمَّ ارْتَحَلَ أبو عُبَيْدٍ، وَقَدَّمَ الْمُثَنَّى، وَسَارَ فِي تَعْبِيَتِهِ حَتَّى قَدِمَ الْحِيرَةَ.

وَقَالَ النَّضْرُ وَمُجَالِدٌ وَمُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ:

تَقَدَّمَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ، فَقَالَ: إِنَّكَ تُقْدِمُ عَلَى أَرْضِ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ وَالْجَبْرِيَّةِ، تُقْدِمُ عَلَى قَوْمٍ قَدْ جَرَءُوا عَلَى الشَّرِّ فَعَلِمُوهُ، وَتَنَاسَوُا الْخَيْرَ فَجَهِلُوهُ، فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ! وَاخْزُنْ لِسَانَكَ، وَلا تُفْشِيَنَّ سِرَّكَ، فَإِنَّ صَاحِبَ السِّرِّ مَا ضَبَطَهُ، مُتَحَصِّنٌ لا يُؤْتَى مِنْ وَجْهٍ يَكْرَهُهُ، وَإِذَا ضَيَّعَهُ كَانَ بِمَضْيَعَةٍ[١].

* وقعة القرقس:

قال الطبري[٢]: ويقال لها القس؛ قس الناطف، ويقال لها الجسر، ويقال لها المروحة[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٥٣) قال: كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ عنهم به.
وسبق الكلام على هذا الإسناد ورجاله.

٢- «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٥٤).

٣- قُسُّ النَّاطِفِ: بضم أوله، والناطف بالنون، وآخره فاء: وهو موضع قريب من الكوفة=

عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قَالُوا:

لَمَّا رَجَعَ الْجَالِنُوسُ إِلَى رُسْتُمَ وَمَنْ أَفْلَتَ مِنْ جُنُودِهِ، قَالَ رُسْتُمُ: أَيُّ الْعُجْمِ أَشَدُّ عَلَى الْعَرَبِ فِيمَا تَرَوْنَ؟ قَالُوا: بهمنُ جَاذُوَيْهِ، فَوَجَّهَهُ وَمَعَهُ فِيَلَةٌ وَرَدَّ الْجَالِنُوسَ مَعَهُ، وَقَالَ لَهُ: قَدِّمِ الْجَالِنُوسَ، فَإِنْ عَادَ لِمِثْلِهَا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، فَأَقْبَلَ بهمنُ جَاذُوَيْهِ وَمَعَهُ دَرفشُ كابيانَ رَايَةُ كِسْرَى ـ وَكَانَتْ مِنْ جُلُودِ النَّمِرِ، عَرْضَ ثَمَانِيَةِ أَذْرُعٍ فِي طُولِ اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا ـ وَأَقْبَلَ أبو عُبَيْدٍ، فَنَزَلَ الْمَرْوَحَةَ، مَوْضِعَ الْبُرْجِ وَالْعَاقُولِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بهمنُ جَاذُوَيْهِ: إِمَّا أَنْ تَعْبُرُوا إِلَيْنَا وَنَدَعُكُمْ وَالْعُبُورَ وَإِمَّا أَنْ تَدَعُونَا نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ. فَقَالَ النَّاسُ: لا تَعْبُرْ يَا أَبَا عُبَيْدٍ، نَنْهَاكَ عَنِ الْعُبُورِ، وَقَالُوا لَهُ: قُلْ لَهُمْ: فَلْيَعْبُرُوا ـ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ سُلَيْطٌ ـ فَلَجَّ أبو عُبَيْدٍ، وَتَرَكَ الرَّأْيَ، وَقَالَ: لا يَكُونُونَ أَجْرَأَ عَلَى الْمَوْتِ مِنَّا، بَلْ نَعْبُرُ إِلَيْهِمْ فَعَبَرُوا إِلَيْهِمْ وَهُمْ

=على شاطئ الفرات الشرقي، والمروحة: موضع بشاطئ الفرات الغربي كانت به وقعة بين الفرس والمسلمين في سنة ثلاث عشرة في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأمير المسلمين أبو عبيد بن مسعود بن عمرو، قالت الفرس لأبي عبيد: إمّا أن تعبر إلينا أو نعبر إليك، فقال: بل نحن نعبر إليكم، فنهاه أهل الرأي عن العبور فلجّ وعبر، فكانت الكسرة على المسلمين، وفي هذه الوقعة قتل أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثّقفي، وكان النصر في هذه الوقعة للفرس وانهزم المسلمون، وأصيب فيها أربعة آلاف من المسلمين ما بين غريق وقتيل، ويعرف هذا اليوم أيضا بيوم الجسر. "معجم البلدان" (٤/ ٣٤٩).

فِي مَنْزِلٍ ضَيِّقِ الْمَطْرَدِ وَالْمَذْهَبِ، فَاقْتَتَلُوا يَوْمًا ـ وَأَبُو عُبَيْدٍ فِيمَا بَيْنَ السِّتَّةِ وَالْعَشَرَةِ ـ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، وَاسْتَبْطَأَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ الْفَتْحَ، أَلَّفَ بَيْنَ النَّاسِ، فَتَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ وَضَرَبَ أبو عُبَيْدٍ الْفِيلَ، وَخَبَطَ الْفِيلُ أَبَا عُبَيْدٍ، وَقَدْ أَسْرَعَتِ السُّيُوفُ فِي أَهْلِ فَارِسَ، وَأُصِيبَ مِنْهُمْ سِتَّةُ آلافٍ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَلَمْ يَبْقَ وَلَمْ يَنْتَظِرْ إلا الْهَزِيمَةِ، فَلَمَّا خُبِطَ أبو عُبَيْدٍ، وَقَامَ عَلَيْهِ الْفِيلُ جَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً، ثُمَّ تَمُّوا عَلَيْهَا، وَرَكِبَهُمْ أَهْلُ فَارِسَ، فَبَادَرَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ إِلَى الْجِسْرِ فَقَطَعَهُ، فَانْتَهَى النَّاسُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ تَأْخُذُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، فَتَهَافَتُوا فِي الْفُرَاتِ، فَأَصَابُوا يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةَ آلافٍ، مِنْ بَيْنِ غَرِيقٍ وَقَتِيلٍ، وَحَمَى الْمُثَنَّى النَّاسَ وَعَاصِمٌ وَالْكَلَجُ الضَّبِّيُّ وَمَذْعُورٌ، حَتَّى عَقَدُوا الْجِسْرَ وَعَبَرُوهُمْ ثُمَّ عَبَرُوا فِي آثَارِهِمْ، فَأَقَامُوا بِالْمَرْوَحَةِ وَالْمُثَنَّى جَرِيحٌ، والْكَلَجُ وَمَذْعُورٌ وَعَاصِمٌ ـ وكانوا حماة لناس ـ مَعَ الْمُثَنَّى، وَهَرَبَ مِنَ النَّاسِ بَشَرٌ كَثِيرٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَافْتَضَحُوا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَاسْتَحْيُوا مِمَّا نَزَلَ بِهِمْ. وَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ مَنْ أَوَى إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ! اللَّهُمَّ إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ فِي حِلٍّ مِنِّي، أَنَا فِئَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ، يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عُبَيْدٍ! لَوْ كَانَ عَبَرَ فَاعْتَصَمَ بِالْخَيْفِ، أَوْ تَحَيَّزَ إِلَيْنَا وَلَمْ يَسْتَقْتِلْ لَكُنَّا لَهُ فِئَةٌ.

وَبَيْنَا أَهْلُ فَارِسَ يُحَاوِلُونَ الْعُبُورَ أَتَاهُمُ الْخَبَرُ أَنَّ النَّاسَ بِالْمَدَائِنِ قَدْ ثَارُوا

بِرُسْتُمَ، وَنَقَضُوا الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَصَارُوا فِرْقَتَيْنِ: الْفهلُوجُ عَلَى رُسْتُمَ، وَأَهْلُ فَارِسَ عَلَى الْفيرزانِ، وَكَانَ بَيْنَ وَقْعَةِ الْيَرْمُوكِ وَالْجِسْرِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً، وَكَانَ الَّذِي جَاءَ بِالْخَبَرِ عَنِ الْيَرْمُوكِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحِمْيَرِيُّ، وَالَّذِي جَاءَ بِالْخَبَرِ عَنِ الْجِسْرِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ - وَلَيْسَ بِالَّذِي رَأَى الرُّؤْيَا - فَانْتَهَى إِلَى عُمَرَ وَعُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَادَى عُمَرُ: الْخَبَرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ! قَالَ: أَتَاكَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَيْهِ الْمِنْبَرَ فَأَسَرَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ(١).

وَكَانَتِ الْيَرْمُوكُ فِي أَيَّامٍ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ، وَالْجِسْرِ فِي شَعْبَانَ(٢).

عن سيف، عن المجالد وسعيد بن الْمَرْزُبَانِ، قَالا:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٥٤) قال: كتب إلي السري بن يحيى، عن شعيب، عن سيف.

وسبق الكلام على إسناده.

ورواه الطبري أيضا من طريق سيف عن غير واحد بنحوه، ومختصرا، وسيأتي.

وروى قول عمر رضي الله عنه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه، وهو منقطع، فرواه عبد الرزاق في "المصنف" (٩٥٢٤) قال: عَنْ مَعْمَرٍ، وَالثَّوْرِيَّ، عَن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «أَنَا فِئَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ»، وعن معمر والثوري أيضا ابن المبارك في "الجهاد" (٢٦٢)، ومن طريقهما: الطبري في التفسير (١٣/ ٤٤٠)، ومن طريق الثوري وحده: ابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٣٦٨٨)، ومن طريق أبي نجيح: سعيد ابن منصور في التفسير (٩٨٦)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٩/ ١٣١)، وفي "معرفة السنن والآثار" (١٧٩٧٨). ورجاله ثقات، غير أن مجاهدًا لم يسمع من عمر رضي الله عنه فإنه لم يسمع ممن مات بعد عمر بسنوات كعلي رضي الله عنه وانظر: «جامع التحصيل» (ص- ٢٧٣).

٢- «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٥٥).

اسْتَعْمَلَ رُسْتُمُ عَلَى حَرْبِ أَبِي عُبَيْدٍ بهمنَ جَاذُوَيْهِ، وَهُوَ ذُو الْحَاجِبِ، وَرَدَّ مَعَهُ الْجَالِنُوسَ وَمَعَهُ الْفِيَلَةُ، فِيهَا فِيلٌ أَبْيَضُ عَلَيْهِ النخلُ، وَأَقْبَلَ في الدهم، وَقَدِ اسْتَقْبَلَهُ أبو عُبَيْدٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِلَ[1]، فَلَمَّا بَلَغَهُ انْحازَ حَتَّى جَعَلَ الْفُرَاتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فعسكر بالمروحة، ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدٍ نَدِمَ حِينَ نَزَلُوا بِهِ وَقَالُوا: إِمَّا أَنْ تَعْبُرُوا إِلَيْنَا وَإِمَّا أَنْ نَعْبُرَ، فَحَلَفَ لَيَقْطَعَنَّ الْفُرَاتَ إِلَيْهِمْ، وَلَيَمْحَصَنَّ مَا صَنَعَ، فَنَاشَدَهُ سُلَيْطُ بْنُ قَيْسٍ وَوُجُوهُ النَّاسِ، وَقَالُوا: إِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَ جُنُودِ فَارِسَ مُذْ كَانُوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ حَفَلُوا لَنَا وَاسْتَقْبَلُونَا مِنَ الزُّهَاءِ وَالْعُدَّةِ بِمَا لَمْ يَلْقَنَا بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَقَدْ نَزَلْتَ مَنْزِلًا لَنَا فِيهِ مَجَالٌ وَمَلْجَأٌ وَمَرْجِعٌ، مِنْ فَرَّةٍ إِلَى كَرَّةٍ فَقَالَ: لا أَفْعَلُ، جَبُنْت وَاللَّهِ! وَكَانَ الرَّسُولُ فِيمَا بَيْنَ ذِي الْحَاجِبِ وَأَبِي عبيد مردان شاه الْخصي، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ عَيَّرُوهُمْ، فَازْدَادَ أبو عُبَيْدٍ مَحَكًّا، وَرَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ الرَّأْيَ، وَجَبَّن سُلَيْطًا، فَقَالَ سُلَيْطٌ: أَنَا وَاللَّهِ أَجْرَأُ مِنْكَ نَفْسًا، وَقَدْ أَشَرْنَا عَلَيْكَ الرَّأْيَ فَسَتَعْلَمُ[2].

عن النضر بن السري، عَنِ الأَغَرِّ الْعِجْلِيِّ، قَالَ:

١- بابِلُ: بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلّة. «معجم البلدان» (١/ ٣٠٩).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٥٥)، قال: كتب إلي السري بْن يَحْيَى، عن شعيب، عن سيف به.

وقد سبق الكلام على إسناده، وسعيد بن المرزبان ضعيف، منكر الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٧٩).

أَقْبَل ذُو الْحَاجِب حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ بِقُسِّ النَّاطِفِ[١]، وَأَبُو عُبَيْدٍ مُعَسْكِرٌ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ بِالْمَرْوَحَةِ فَقَالَ: إِمَّا أَنْ تَعْبُرُوا إِلَيْنَا وَإِمَّا أَنْ نَعْبُرَ إِلَيْكُمْ فَقَالَ أبو عُبَيْدٍ: بَلْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ فَعَقَدَ ابْنُ صَلُوبَا الْجِسْرَ لِلْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا، وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا قَدْ رَأَتْ دَوْمَةُ امْرَأَةُ أَبِي عُبَيْدٍ رُؤْيَا وَهِيَ بِالْمَرْوَحَةِ، أَنَّ رَجُلا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَشَرِبَ أبو عُبَيْدٍ وَجَبْرٌ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَأَخْبَرَتْ بِهَا أَبَا عُبَيْدٍ، فَقَالَ: هَذِهِ الشَّهَادَةُ، وَعَهِدَ أبو عُبَيْدٍ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: إِنْ قُتِلْتُ فَعَلَى النَّاسِ جَبْرٌ، فَإِنْ قُتِلَ فَعَلَيْكُمْ فُلانٌ، حَتَّى أَمَّرَ الَّذِينَ شَرِبُوا مِنَ الإِنَاءِ عَلَى الْوَلاءِ مِنْ كَلامِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ قُتِلَ أبو الْقَاسِمِ فَعَلَيْكُمُ الْمُثَنَّى، ثُمَّ نَهَدَ بِالنَّاسِ فَعَبَرَ وَعَبَرُوا إِلَيْهِمْ، وَعَضِلَتِ الأَرْضُ بِأَهْلِهَا[٢]، وَأَلْحَمَ النَّاسُ الْحَرْبَ.

فَلَمَّا نَظَرَتِ الْخُيُولُ إِلَى الْفِيَلَةِ عَلَيْهَا النَّخلُ، وَالْخَيْلُ عَلَيْهَا التَّجَافِيفُ[٣]

١- قُسُّ النَّاطِفِ: بضم أوله، والناطف بالنون، وآخره فاء: وهو موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. «معجم البلدان» (٤/ ٣٤٩).

٢- قال الأزهري: وَقَالَ الأصمعيّ: يُقَال عضّلت الأرضُ بِأَهْلِهَا، إِذا ضَاقَتْ بهم لكثرتهم. «تهذيب اللغة» (١/ ٣٠١).

٣- قال أبو الحسن بن سيده: والتِّجْفَاف: الَّذِي يوضع على الْخَيل من حَدِيد وَغَيره فِي الْحَرْب. ذَهَبُوا فِيهِ إِلَى معنى الصلابة والجفوف. «المحكم والمحيط الأعظم» (٧/ ٢٢١).

وقال الجوهري: وجففته أنا تَجْفِيفاً. وتَجْفِيفُ الفرس أيضاً: أن تُلبسه التجْفاف.=

وَالْفِرْسَانُ عَلَيْهِمُ الشُّعُرُ رَأَتْ شَيْئًا مُنْكَرًا لَمْ تَكُنْ تَرَى مِثْلَهُ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا حَمَلُوا عَلَيْهِمْ لَمْ تقدمْ خُيُولُهُمْ، وَإِذَا حَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْفِيلَةِ وَالْجَلاجِلِ فَرَّقَتْ بَيْنَ كَرَادِيسِهِمْ[1]، لا تَقُومُ لَهَا الْخَيْلُ إلا عَلَى نِفَارٍ، وَخَزَقَهُمُ[2] الْفُرْسُ بِالنُّشَّابِ[3]، وَعَضَّ الْمُسْلِمِينَ الأَلَمُ، وَجَعَلُوا لا يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ، فَتَرَجَّلَ أبو عُبَيْدٍ وَتَرَجَّلَ النَّاسُ، ثُمَّ مَشَوْا إِلَيْهِمْ فَصَافَحُوهُمْ بِالسُّيُوفِ، فَجَعَلَتِ الْفِيلَةُ لا تَحْمِلُ عَلَى جَمَاعَةٍ إِلا دَفَعَتْهُمْ، فَنَادَى أبو عُبَيْدٍ: احْتَوِشُوا[4] الْفِيلَةَ، وَقَطِّعُوا بَطْنَهَا وَاقْلِبُوا عَنْهَا أَهْلَهَا،

=والجمع التَجافيفُ. «الصحاح» (٤/ ١٣٣٨).

١- قال ابن القطاع: كردس: و «تكردَس» القوم إجتمعوا والكُردُوس جماعة من الناس و «كَردس» خيله جعلها كَراديس. «كتاب الأفعال» (٣/ ١١٢).
وقال الخليل: كردس: الكُرْدُوس: الخيل العظيمة، كَرْدَسَ القائد خيله كَراديسَ: جعلها كتيبة كتيبة. «العين» (٥/ ٤٢٦).

٢- قال الجوهري: الخَزْقُ: الطعن. والخازِقُ: السنانُ. يقال: هو أمضى من خازِقٍ. والخازقُ من السهام المُقَرطِسُ. وقد خَزَقَ السهمُ يَخْزِقُ. وقد خَزَقْتُهُمْ بالنبل، أي أصبتهم بها. «الصحاح» (٤/ ١٤٦٩).
وقال ابن فارس: خَزَقَ: الْخَاءُ وَالزَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى نَفَاذِ الشَّيْءِ الْمَرْمِيِّ بِهِ. «مقايس اللغة» (٢/ ١٧٧).

٣- قال النووي: النشاب يرْمى بِهِ عَن القسي الفارسية والنبل عَن الْعَرَبِيَّة. «تحرير ألفاظ التنبيه» (ص ـ ٢٢٥).

٤- قال زين الدين الرازي: حَاشَ الصَّيْدَ: جَاءَهُ مِنْ حَوَالَيْهِ لِيَصْرِفَهُ إِلَى الْحِبَالَةِ، وَبَابُهُ قَالَ، وَكَذَا: أَحَاشَهُ، وَ أَحْوَشَهُ. وَ احْتَوَشَ الْقَوْمُ الصَّيْدَ: إِذَا أَنْفَرَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ=.

وَوَاثَبَ هُوَ الْفِيلَ الأَبْيَضَ، فَتَعَلَّقَ بِبِطَانِهِ فَقَطَعَهُ، وَوَقَعَ الَّذِينَ عَلَيْهِ، وَفَعَلَ الْقَوْمُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَمَا تَرَكُوا فِيلا إِلا حَطُّوا رَحْلَهُ، وَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ، وَأَهْوَى الْفِيلُ لأَبِي عُبَيْدٍ، فَنَفَحَ[١] مِشْفَرَهُ[٢] بِالسَّيْفِ، فَاتَّقَاهُ الْفِيلُ بِيَدِهِ، وَأَبُو عُبَيْدٍ يَتَجَرْثَمُهُ[٣]، فَأَصَابَهُ بِيَدِهِ، فَوَقَعَ، فَخَبَطَهُ الْفِيلُ، وَقَامَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَصرَ النَّاسُ بِأَبِي عُبَيْدٍ تَحْتَ الْفِيلِ، خَشَعَتْ أَنْفُسُ بَعْضِهِمْ، وَأَخَذَ اللِّوَاءَ الَّذِي كَانَ أَمَّرَهُ بَعْدَهُ، فَقَاتَلَ الْفِيلَ حَتَّى تَنَحَّى عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، فَاجْتَرَّهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَحْرَزُوا شِلْوَهُ[٤]، وَتَجَرْثَمَ الْفِيل فَاتَّقَاهُ الْفِيلُ بِيَدِهِ، دَأْبَ أَبِي عُبَيْدٍ وَخَبَطَهُ الْفِيلُ وَقَامَ عَلَيْهِ وَتَتَابَعَ سَبْعَةٌ مِنْ ثَقِيفٍ، كُلُّهُمْ يَأْخُذُ اللِّوَاءَ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يَمُوتَ ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ الْمُثَنَّى، وَهَرَبَ النَّاسُ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْثَدٍ الثَّقَفِيُّ مَا لَقِيَ أبو عُبَيْدٍ وَخُلَفَاؤُهُ وَمَا يَصْنَعُ النَّاسُ، بَادَرَهُمْ إِلَى الْجِسْرِ فَقَطَعَهُ، وَقَالَ: يا أيها النَّاسُ، مُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ أُمَرَاؤُكُمْ

=وَاحْتَوَشَ الْقَوْمُ عَلَى فُلَانٍ: جَعَلُوهُ وَسَطَهُمْ. «مختار الصحاح» (ص ـ ٨٤).

١- قال الخليل: ونَفَحَت الدابَّة: إذا رَمَحت برجْلها ورَمَتْ بحَدِّ حافرها. ونَفَحَهُ بالسيف أي: تَناوَلَه من بعيد شَزْراً. «العين» (٣/ ٢٤٩).

٢- المِشْفَر: شَفَةُ الْبَعِير الغليظة. «المعجم الوسيط» (ص ـ ٤٨٧).

٣- تجرثم الرجل: انقبض وَلزِمَ الْموضع، وَسقط من علو. وَالشَّيْء: أَخذ معظمه. «المعجم الوسيط» (ص ـ ١١٤).

٤- قال ابن سيده: والشِّلْوُ والشَّلا الجِلْد والجَسَدُ من كل شيءٍ وكلُّ مَسلُوخةٍ أُكِل منها شيءٌ فبَقِيَّتُها شِلْوٌ وَشَلاً والشِّلْوُ والشَّلا العُضْوُ والجمعُ أَشْلاءٌ. «المحكم» (٨/ ١٢٠).

أَوْ تَظْفُرُوا وَحَازَ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْجِسْرِ، وَخَشَعَ نَاسٌ فَتَوَاثَبُوا فِي الْفُرَاتِ، فَغَرِقَ مَنْ لَمْ يَصْبِرْ وَأَسْرَعُوا فِيمَنْ صَبَرَ، وَحَمى الْمُثَنَّى وفرسان من المسلمين الناس، ونادى: يا أيها النَّاسُ، إِنَّا دُونَكُمْ فَاعْبُرُوا عَلَى هَيِّنَتِكُمْ وَلا تَدْهَشُوا، فَإِنَّا لَنْ نُزَايِلَ حَتَّى نَرَاكُمْ مِنْ ذلك الجانب، ولا تغرقوا أنفسكم.

فوجدوا الْجِسْرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْثَدٍ قَائِمٌ عَلَيْهِ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الْعُبُورِ، فَأَخَذُوهُ فَأَتَوْا بِهِ الْمُثَنَّى، فَضَرَبَهُ وَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: لِيُقَاتِلُوا، وَنَادَى مِنْ عَبَرَ فَجَاءُوا بِعُلُوجٍ، فَضُمُّوا إِلَى السَّفِينَةِ الَّتِي قُطِعَتْ سَفَائِنُهَا، وَعَبَرَ النَّاسُ، وَكَانَ آخِرُ مَنْ قُتِلَ عِنْدَ الْجِسْرِ سُلَيْطُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَبَرَ الْمُثَنَّى وَحَمَى جَانِبَهُ، فَاضْطَرَبَ عَسْكَرُهُ، وَرَامَهُمْ ذُو الْحَاجِبِ فَلَمْ يقدر عليهم، فَلَمَّا عَبَرَ الْمُثَنَّى وَحَمَى جَانِبَهُ ارْفَضَّ عَنْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَتَّى لَحِقُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَرَكَهَا بَعْضُهُمْ وَنَزَلُوا الْبَوَادِيَ وَبَقِيَ الْمُثَنَّى فِي قِلَّةٍ[١].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٥٦) قال: كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى، عَنْ شعيب، عن سيف، عن النضر بن السري، عَنِ الأَغَرِّ الْعِجْلِيِّ فذكره.

وسبق الكلام على إسناده، والأغر العجلي لم أجد من ترجم له.

ورواه الطبري أيضا في «تاريخه» (٣/ ٤٥٨) من طريق أخرى قال: وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِنَحْوِ خَبَرِ سَيْفٍ هَذَا فِي أَمْرِ أَبِي عُبَيْدٍ وَذِي الْحَاجِبِ، وَقِصَّةِ حَرْبِهِمَا، إلا أَنَّهُ قَالَ: وَقَدْ كَانَتْ رَأَتْ دَوْمَةُ أُمُّ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، أَنَّ رَجُلا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ إِنَاءٌ فِيهِ شَرَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، فَشَرِبَ مِنْهُ أبو عُبَيْدٍ وَجَبْرُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ وَأُنَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، وَقَالَ أَيْضًا: فَلَمَّا رَأَى أبو عُبَيْدٍ مَا يَصْنَعُ الْفِيلُ،=

عن عائشة زوج النبي ﷺ قَالَتْ:

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ(١)، فَنَادَى:

الْخَبَرُ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ زَيْدٍ! وَهُوَ دَاخِلُ الْمَسْجِدِ، وَهُوَ يَمُرُّ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ؟ قَالَ: أَتَاكَ الْخَبَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ أَخْبَرَهُ خَبَرَ النَّاسِ، فَمَا سَمِعْتُ بِرَجُلٍ حَضَرَ أَمْرًا فَحَدَّثَ عَنْهُ كَانَ أَثْبَتَ خَبَرًا مِنْهُ فَلَمَّا قَدِمَ فَلُّ النَّاسِ، وَرَأَى عُمَرُ جَزَعَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ مِنَ الْفِرَارِ، قَالَ: لا تَجْزَعُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَنَا فِئَتُكُمْ، إِنَّمَا انْحَزْتُمْ إِلَيَّ(٢).

=قَالَ: هَلْ لِهَذِهِ الدَّابَّةِ مِنْ مَقْتَلٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، إِذَا قُطِعَ مِشْفَرُهَا مَاتَتْ، فَشَدَّ عَلَى الْفِيلِ فَضَرَبَ مِشْفَرَهُ فَقَطَعَهُ، وَبَرَكَ عَلَيْهِ الْفِيلُ فَقَتَلَهُ، وَقَالَ أَيْضًا: فَرَجَعَتِ الْفُرْسُ وَنَزَلَ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ أُلَيْسَ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، فَلَحِقُوا بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِخَبَرِ النَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحُصَيْنِ الْخَطْمِيُّ، فأخبر الناس.

وإسناده ضعيف أيضا سبق الكلام عليه، وهو منقطع.

وروى الخبر بطوله أيضا خليفة بن خياط في تاريخه (ص ـ ١٢٤ وما بعدها) عن إسحاق ثم ذكره، وهو منقطع.

١ - عند ابن سعد: عبد الله بن يزيد الخطمي، وكذلك عند ابن أبي حاتم، والمثبت هو الوارد في رواية الطبري، والأرجح ما عند ابن سعد، وابن أبي حاتم، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله.

٢ - إسناده ضعيف: رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ـ متمم الصحابة ـ (٢/ ٢٥٨) من طريق الواقدي، قال: أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز مختصرا، ورواه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٥٩) قال: حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة ـ هو ابن فضيل ـ عن محمد بن إسحاق؛ كلاهما (عبد الرحمن بن عبد العزيز،=

=ومحمد بن إسحاق) عن عبد الله بن أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن عائشة به.
وشيخا ابن سعد والطبري (الواقدي، ومحمد بن حميد) ضعيفان، وعبد الرحمن بن عبد العزيز هو ابن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري، قال أبو حاتم: قال أبو حاتم: شيخ مضطرب الحديث. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، و كان عالما بالسيرة و غيرها. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٢٠).

وعبد الله بن أبي بكر هو ابن محمد بن عمرو بن حزم، ثقة. وعمرة ابنة عبد الرحمن كانت في حجر عائشة وهي ثقة من الثالثة. «التهذيب» (١٢/ ٤٣٩).

ووراه ابن أبي حاتم في «العلل» (٣/ ٣٧٦) بإسناد ضعيف أيضا من طريق أخرى عن عائشة بلفظ قريب قال:

سألتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ إسحاقُ بْنُ مُوسَى الخَطْمي، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرير، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَة، عَنْ أَبِيه، عَنْ عائِشَة؛ قَالَتْ: لَمَّا قُتِلَ أَبُو عُبَيد وأصحابُه يومَ الفِيل، أَفْلَتَ عبد الله بْنُ يَزِيدَ وثلاثةُ نَفَر، فقَدِمَ عبدُالله عَلَى عمرَ، وبَقِيَ الثلاثةُ فِي الطَّرِيق، فلَقِيَ عمرَ لَيْلا فَأَخْبَرَهُ، فَرَقَا عمرُ المِنْبَرَ حِينَ صلَّى الصُّبْح، فَنَعَى أَبَا عُبَيد وأصحابَه، ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا عبدُالله يُخْبِرُكُمْ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ. قالَ: فقَعَدَ عمرُ عَلَى المِنبَر، وَقَامَ عبدُالله عَلَى المِنبَر، فحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه، وذكَرَ رسولَ الله ﷺ وَمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى العَرَب، ثُمَّ ذكَرَ أَبَا بَكْر وحُسْنَ قيامه بعدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ذكَرَ قتلَ أَبِي عُبَيد وأصحابه. قَالَ: وَبِهِ جراحاتٌ. قَالَتْ عائِشَة: فَوَاللَّه، مَا رأيتُ رَجُلًا كَانَ أَرْبَطَ جَأْشًا، وَلا أَشَدَّ قَلْبًا، وَلا أفضَلَ بَيَانًا، وَلا أحسَنَ وجهًا ولفظًا مِنْ عبد الله، فأُعْجِبَ المسلمونَ بِهِ أشدَّ مِنْ إعْجَابِي! قَالَ: ثُمَّ وجَّهَهُ عُمَرُ إِلَى سعدٍ؛ فَقَالَ: أَحضِرْهُ أَمرَكَ؛ فَقَدْ عَرَفَ أمورَ القَوْمِ، وَكَيْفَ التَّأَتِّي لَهُمْ وحَرْبُهم؟

قَالَ أَبِي: هَذَا حديثٌ مُضطَرِبُ الإِسْنَادِ.

ورواه ابن سعد أيضا من طريق أخرى مختصرا بنحو هذا المعنى، وسيأتي إن شاء الله.

تنبيه: جاء في رواية ابن سعد، وابن أبي حاتم أن الذي جاء بالخبر لعمر هو عبد الله بن يزيد الخطمي ـ رضي الله عنه ـ وقد أخرج ابن سعد الأثر في ترجمته، وأخرج خبرًا آخر في ترجمته=

= أنه هو الذي قطع الجسر.

أما في رواية الطبري فسمّى الذي جاء بالخبر عبد الله بن زيد الأنصاري.

وعبد الله بن يزيد هو ابن زيد بن حصين الأنصاري الخطمي، وهو الذي أراده ابن سعد وترجم له وذكر في ترجمته الخبر.

ويستبعد أنهما أرادا صحابيا واحدًا فذكره ابن سعد باسم أبيه والطبري باسم الجد ـ كما أراد أن يوفق البعض بين الروايتين بذلك؛ انظر كلام محقق طبقات ابن سعد ـ متمم الصحابة ـ (٢/ ٢٥٧) ـ وذلك لأنه في كل المواطن التي ذكر فيها الطبري القصة ـ فيما وقفت عليه ـ لم يقل ابن يزيد، بل كلها جاءت بلفظ: ابن زيد، وفي إحداها قال: وليس بالذي رأى الرؤيا (٣/ ٤٥٤)، أي أنه أراد تمييزه عن عبد الله بن زيد ابن عبد ربه الأنصاري الذي رأى رؤيا الأذان، أما عبد الله بن زيد هذا ـ والذي لم يرد أنه رأى رؤيا الأذان ـ هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني الأنصاري، صاحب رواية صفة الوضوء، وفي ترجمته أنه قتل مسيلمة، وأنه قتل بالحرة سنة ثلاث وستين. انظر: «الإصابة» (٤/ ٨٦). وأحسبه هو الذي أراده الطبري، ولو أراد ابن يزيد لميزه هنا باسم أبيه ولم يحتج للتمييز بما قال. ومما يؤيد أنهما لم يريدا صحابيا واحدا أنه ذُكر في المصادر المتأخرة ـ بعد الطبري ـ باسم عبد الله بن زيد الأنصاري ـ إلا أنه قد يرد أن ذلك جاء بالنقل من تاريخ الطبري، وليس ببعيد ـ انظر: «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» (٢/ ٤١٣)، و«البداية والنهاية» (٩/ ٥٩٦)، و«محض الصواب» (٢/ ٤٢٧).

ولكن قال ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٢٢٨) ترجمة عبد الله بن يزيد الخطمي: وأخرج ابن البرقي بسند قويّ عن عدي بن ثابت- أنّ عبد اللَّه بن يزيد كان قد شهد بيعة الرضوان وما بعدها، وهو رسول القوم يوم جسر أبي عبيد. ففي كلام ابن حجر وأيضا إخراج الخبر في ترجمة الخطمي في طبقات ابن سعد، ورواية ابن أبي حاتم، تأكيد أن المراد هنا عبد الله بن يزيد الخطمي، وأن ما في رواية ابن جرير فهو إما ذكره باسم جده ـ وهو بعيد عندي ـ أو أنه كذا جاءت الرواية به عند الطبري، ويرد عليها=

عَنْ عَاصِم بنِ عُمَر بْنِ قَتَادَة، عَنْ مَحْمُود بن لَبيد، وجحاف عن أبي طوالة وغيره قالوا:

لَمّا بَرَكَ الفِيل عَلَى أَبِي عُبَيد يَومَ الجِسْر فَقَتَله هَرَب النَّاسُ فَسَبَقَهم عَبْد الله بْنْ يَزِيد الخَطْمي فَقَطَع الجِسْرَ، وَقَالَ: قَاتِلُوا عَنْ أَمِيركم، وكَانَ عُمَر يَتَوقّع خَبَرَ أَصْحَاب الجِسْر، وكَانَ قَد رَأَى رُؤيا كَرِهَهَا، فَكَان يُكْثِر الخُرُوج وَيَطْلب الخَبَر، حَتى قَدِم عَلَيه عَبْد الله بْن يَزِيد الخَطْمِي قَدْ أَسْرَعَ السَّيْرَ فَأَخْبَرَه الخَبَرَ[1].

=ما في الروايات الأخرى، والله أعلم.

وقد أشار للخلاف أيضا محقق «علل ابن أبي حاتم» (٣/ ٣٧٦) ولم يتكلم عليه بشيء.

ومما يشير لوجود بعض الخلاف في الاسم ما ذكره خليفة ابن خياط في «تاريخه» (ص ـ ١٢٥) قال: وَقد سبقهمْ إِلَيْهِ عَبْد اللَّهِ بْن يَزِيد الخطمي وَيُقَال عَبْد اللَّهِ بْن يَزِيد الثَّقَفِيّ. أهـ، وإن كان لم يذكر ابن زيد.

١ - إسناده ضعيف: رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ـ المتمم للصحابة ـ (٢/ ٢٥٦) قال: أخبرنا الوَاقِديّ: حَدَّثَنَا جحاف بْن عَبْد الرَّحْمَن، عَنْ عَاصِم بنِ عُمَر بْنِ قَتَادَة به. وذكره من طريق الواقدي به أيضا: الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٢/ ٦٧٠)، الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٩٧).

وفيه الواقدي وهو متروك، وجحاف بن عبد الرحمن لم أجد من ترجم له، وقيل: من لد زيد بن الخطاب. انظر: «إتحاف المهرة» (٥/ ٣٠).

وأبو طوالة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري النجاريّ، أبو طوالة المدني، قاضي المدينة، ثقة. «التقريب» (٣٤٣٥).

ومحمود بن لبيد هو ابن عقبة بن رافع الأوسي. صحابي صغير. «التقريب» (٦٥١٧).

عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ:

كَانَ أَبُو عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَبَرَ الْفُرَاتَ إِلَى مِهْرَانَ(١)، فَقَطَعُوا الْجِسْرَ خَلْفَهُ فَقَتَلُوهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ: فَأَوْصَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: فَرَثَاهُ أَبُو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ، فَقَالَ:

أَمْسَى أَبُو خَيْرٍ خَلَاءً بُيُوتُهُ ... بِمَا كَانَ يَغْشَاهُ الْجِيَاعُ الْأَرَامِلُ
أَمْسَى أَبُو عَمْرٍو لَدَى الْجِسْرِ مِنْهُمْ ... إِلَى جَانِبِ الْأَبْيَاتِ حُزْمٌ وَنَابِلُ
فَمَا زِلْتُ حَتَّى كُنْتُ آخِرَ رَائِحٍ ... وَقُتِّلَ حَولِي الصَّالِحُونَ الْأَمَاثِلُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي نَحْرِ خِيَارِهِمْ ... لَدَى الْقَتْلِ يَدْمِي نَحْرُهَا وَالشَّوَاكِلُ(٢).

١- مِهْرَانُ: بالكسر ثم السكون، وراء، وآخره نون، اسم أعجميّ: موضع لنهر السند، قال حمزة: وأصله بالفارسية مهران روذ، وهو واد يقبل من الشرق آخذًا على جهة الجنوب، متوجها إلى جهة المغرب، حتى يقع في أسفل السند، ويصبّ في بحر فارس، وهو نهر عظيم بقدر دجلة، تجري فيه السفن، ويسقي بلادًا كثيرة، ويصب في البحر عند الدّيبل. «معجم البلدان» (٥/ ٢٣٢).

٢- إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٣٧٣٦) قال: حدثنا أبو أسامة عن إسماعيل به. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.
وأبو أسامة هو حماد بن أسامة ثقة ثبت، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ثقة ثبت، وقيس هو ابن أبي حازم ثقة مخضرم.
وهذه الرواية أصح وأسند من الروايات السابقة، والله أعلم.
ورواه ابن زنجويه في «الأموال» (٣٣٨)، والبلاذري في «فتوح البلدان» (ص-٢٤٩)=

عن ابن إسحاق، عن محمد بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَغَيْرِهِ:

أَنَّ مُعَاذًا القاري أَخَا بَنِي النَّجَّارِ، كَانَ مِمَّنْ شَهِدَهَا فَفَرَّ يَوْمَئِذٍ، فَكَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[الأنفال: ١٦]، بَكَى، فَيَقُولُ لَهُ عُمَرُ: لا تَبْكِ يَا مُعَاذُ، أَنَا فِئَتُكَ، وَإِنَّمَا انْحَزْتَ إِلَيَّ(١).

=ـ بلفظ آخر ـ كلاهما عن أبي عبيد القاسم بن سلام؛ قال ابن زنجويه، قال أبو عبيد، وقال البلاذري: حدثني أبو عبيد قال: فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ كَثِيرٍ حَدَّثَنِي، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: عَبَرَ أَبُو عُبَيْدٍ بَانِقْيَا فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَطَعَ الْمُشْرِكُونَ الْجِسْرَ، فَأُصِيبَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ كَانَ يَوْمُ مِهْرَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ عُرْفُطَةَ وَالْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ قَيْسٌ: فَعَبَرَ إِلَيْهِمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ مِهْرَانُ، وَهُمْ عِنْدَ النُّخَيْلَةِ.

ورجال الإسناد ثقات، إلا محمد بن كثير هو ابن أبي عطاء المصيصي تُكلم فيه، وقال ابن حجر: صدوق كثير الغلط. التقريب (٦٢٥١)، فاللفظ السابق أقوى ومقدم عليه، والله أعلم.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٥٩) قال: حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن إسحاق به.

وشيخ الطبري محمد بن حميد الرازي ضعيف، ومحمد بن عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن حصين التيمي ذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٤١٣) والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٥٦) وقالا: كان صوّاما وقواما.

وفي «جامع التحصيل» (ص ـ ١٥٧) وغيره أن روايته عن سعد ـ ﷺ مرسلة ـ.

* خبر أُلَّيس الصغرى:

عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُوَيْرَةَ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ وَعَطِيَّةَ، قَالُوا:

خَرَجَ جَابَانُ ومردان شاه حَتَّى أَخَذَا بِالطَّرِيقِ، وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ سَيَرْفضونَ، وَلا يَشْعُرُونَ بِمَا جَاءَ ذَا الْحَاجِبِ مِنْ فُرْقَةِ أَهْلِ فَارِسَ، فَلَمَّا ارْفَضَّ[١] أَهْلُ فَارِسَ، وَخَرَجَ ذُو الْحَاجِبِ فِي آثَارِهِمْ، وَبَلَغَ الْمُثَنَّى فعلة جابان ومردان شاه، اسْتَخْلَفَ عَلَى النَّاسِ عَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو، وَخَرَجَ فِي جَرِيدَةِ خَيْلٍ[٢] يُرِيدُهُمَا، فَظَنَّا أَنَّهُ هَارِبٌ، فَاعْتَرَضَاهُ، فَأَخَذَهُمَا أَسِيرَيْنِ، وَخَرَجَ أَهْلُ أُلَّيْسَ[٣] عَلَى أَصْحَابِهِمَا، فَأَتَوْهُ بِهِمْ أُسَرَاءَ، وَعَقَدَ لَهُمْ بِهَا ذِمَّةً وَقَدَّمَهُمَا، وَقَالَ: أَنْتُمَا غَرَّرْتُمَا أَمِيرَنَا، وَكَذَبْتُمَاهُ وَاسْتَفْزَزْتُمَاهُ فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمَا،

١- قال ابن أبي نصر: ارْفضّ الدمع من الْعين: انسال، وَارْفض الشَّيْء تَفَرَّقت أجزاؤه، وكل متفرق مرفضّ. «تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم» (ص ـ ٤٨٢).

٢- قال أبو بكر الأنباري: وقولهم: خَيْلٌ جريدَةٌ: قال أبو بكر: الجريدة: الخيل التي لا يخالطها راجل ولا ثقل. واشتقاقها من « تجرد»: إذا تكشف، وأظهر الأمر الذي كان يكتمه. « الزاهر في معاني كلمات الناس » (٢/ ٢٠٨).

٣- أُلَّيْسٌ: مصغر بوزن فلّيس، والسين مهملة، قال محمود وغيره: أُلَّيس بوزن سكّيت: الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق من ناحية البادية. وفي كتاب الفتوح: أُلّيس قرية من قرى الأنبار ذكرها في غزوة أليس الآخرة. «معجم البلدان» (١/ ٢٤٨).

وَضَرَبَ أَعْنَاقَ الأُسَرَاءِ، ثُمَّ رَجعَ إِلَى عَسْكَرِهِ وَهَرَبَ أبو مِحْجَنٍ مِنْ أُلَّيْسَ، وَلَمْ يَرْجِعْ مَعَ الْمُثَنَّى.

وَكَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ وَنَفَرٌ اسْتَأْذَنُوا خَالِدًا مِنْ سُوَى[1]، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَقَدِمُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَ لَهُ جَرِيرٌ حَاجَتَهُ، فَقَالَ: أَعَلَى حَالِنَا، وَأَخَّرَهُ بِهَا، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ دَعَاهُ بِالْبَيِّنَةِ، فَأَقَامَهَا، فَكَتَبَ لَهُ عُمَرُ إِلَى عُمَّالِهِ السُّعَاةِ فِي الْعَرَبِ كُلِّهِمْ: مَنْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى بَجِيلَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَثَبَتَ عَلَيْهِ فِي الإِسْلامِ يَعْرِفُ ذَلِكَ فَأَخْرِجُوهُ إِلَى جَرِيرٍ. وَوَعَدَهُمْ جَرِيرٌ مَكَانًا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالْمَدِينَةِ، وَلَمَّا أُعْطِيَ جَرِيرٌ حَاجَتَهُ فِي اسْتِخْرَاجِ بَجِيلَةَ مِنَ النَّاسِ فَجَمَعَهُمْ فَأُخْرِجُوا لَهُ، وَأَمَرَهُمْ بِالْمَوْعِدِ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ، فَتَتَامُّوْا، قَالَ لِجَرِيرٍ:

اخْرُجْ حَتَّى تَلْحَقَ بِالْمُثَنَّى، فَقَالَ: بَلِ الشَّامُ، قَالَ: بَلِ الْعِرَاقُ، فَإِنَّ أَهْلَ الشَّامِ قَدْ قَوَوْا عَلَى عَدُوِّهِمْ، فَأَبَى حَتَّى أَكْرَهَهُ، فَلَمَّا خَرَجُوا لَهُ وَأَمَرَهُمْ بِالْمَوْعِدِ عَوَّضَهُ لِإِكْرَاهِهِ وَاسْتِصْلاحًا لَهُ، فَجَعَلَ لَهُ رُبْعَ خُمُسِ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي

١- سُوى: بضم أوّله والقصر، وهو بمعنى الغير وبمعنى العدل، وقد ذكر في سواء: اسم ماء لبهراء من ناحية السماوة وعليه مرّ خالد بن الوليد رضي الله عنه ، لما قصد من العراق إلى الشام ومعه دليله رافع الطائيّ، في قصة ذكرت في "الفتوح". أهـ "معجم البلدان" (٣/ ٢٧١).

غَزَاتِهِمْ هَذِهِ لَهُ وَلِمَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ، وَلِمَنْ أَخْرَجَ لَهُ إِلَيْهِ مِنَ الْقَبَائِلِ، وَقَالَ: اتَّخِذُونَا طَرِيقًا، فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ فَصَلُوا مِنْهَا إِلَى الْعِرَاقِ مُمِدِّينَ لِلْمُثَنَّى، وَبَعَثَ عِصْمَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ الضَّبِّيِّ فِيمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ، وَقَدْ كَانَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ، فَلَمْ يُوَافِ شَعْبَانَ أَحَدٌ إِلا رَمَى بِهِ الْمُثَنَّى[1].

* فتح البويب:

عَنْ سَيف، عَنْ مُحَمّد وَطَلْحَة وَزِيَاد بِإِسْنَادِهِم، قالوا:

بَعَثَ الْمُثَنّى بَعْدَ الجِسْر فِيمَن يَلِيه من الممدين، فتوافوا إليه في جمع عظيم، وبلغ رستم والفيرزان ذلك، وأتتهم العيون به وبما ينتظرون من الأمداد، واجتمعا على أن يبعثا مهران الهمذاني، حتى يريا من رأيهما، فخرج مهران

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٥٩) قال كتب إلي السَّرِيّ بْن يَحْيَى، عَنْ شُعَيْبِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ به.

سبق الكلام على إسناده، وعطية هو ابن الحارث أبو روق، صدوق، من الخامسة. «التقريب» (٤٦١٥).

ومحمد بن نويرة قال عنه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ١١٠): روى عن أم عثمان عن ابن مكنف، روى عنه سيف بن عمر سمعت أبي يقول ذلك. أهـ ولم يذكر فيه جرحا لا تعديلا. ولم أقف على أحد ذكره بجرح أو تعديل.

روى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٢٤) من طريق سيف بهذا الإسناد، قوله: وكان جرير بن عبد الله وحنظلة بن الربيع ونفر قد استأذنوا خالدا من سوى فأذن لهم فقدموا على أبي بكر.

في الخيول وأمراه بالحيرة، وبلغ المثنى الخبر وهو معسكر بمرج السباخ بين القادسية وخفان[١] في الذين أمدوه من العرب عن خبر بشير وكنانة ـ وبشير يومئذ بالحيرة ـ فاستبطن فرات بادقلى، وأرسل إلى جرير ومن معه: إنا جاءنا أمر لم نستطع معه المقام حتى تقدموا علينا، فعجلوا اللحاق بنا، وموعدكم البُوَيْبُ[٢].

وكان جرير ممدا له، وكتب إلى عصمة ومن معه، وكان ممدا له بمثل ذلك، وإلى كل قائد أظله بمثل ذلك، وقال: خذوا على الجوف، فسلكوا القادسية والجوف، وسلك المثنى وسط السواد، فطلع على النهرين ثم على الخورنق[٣]، وطلع عصمة على النجف، ومن سلك معه طريقه، وطلع جرير على الجوف ومن سلك معه طريقه، فانتهوا إلى المثنى، وهو على البويب، ومهران من وراء الفرات بإزائه، فاجتمع عسكر المسلمين على البويب مما يلي موضع الكوفة اليوم، وعليهم المثنى وهم بإزاء مهران

١- خَفَّانُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره نون: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحيانا، وهو مأسدة، قيل هو فوق القادسية، قال أبو عبيدة السكوني: خفّان من وراء النّسوخ على ميلين أو ثلاثة عين عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي تعرف بخفان، وهما قريتان من قرى السواد من طفّ الحجاز، فمن خرج منها يريد واسطًا في الطّفّ خرج إلى نجران، ثم إلى عبدينيا وجنبلاء، ثم قناطر بني دارا وتل فخار، ثم إلى واسط. «معجم البلدان» (٢/ ٣٧٩).

٢- البُوَيْبُ: بلفظ تصغير الباب: نقب بين جبلين، وقال يعقوب: البُوَيْبُ مدخل أهل الحجاز إلى مصر. «معجم البلدان» (١/ ٥١٢).

٣- الخورنق: قرية على نصف فرسخ من بلخ، يقال لها خبنك، وهو فارسيّ معرب من خرنكاه، تفسيره موضع الشرب. «معجم البلدان» (٢/ ٤٠١).

وعسكره، فقال المثنى لرجل من أهل السواد: ما يقال للرقعة التي فيها مهران وعسكره؟ قال: بسوسيا فقال: أكدى مهران وهلك! نزل منزلا هو البسوس، وأقام بمكانه حتى كاتبه مهران: إما أن تعبروا إلينا، وإما أن نعبر إليكم، فقال المثنى: اعبروا، فعبر مهران، فنزل على شاطئ الفرات معهم في الملطاط، فقال المثنى لذلك الرجل: ما يقال لهذه الرقعة التي نزلها مهران وعسكره؟ قال: شوميا ـ وذلك في رمضان ـ فنادى في الناس: انهدوا لعدوكم، فتناهدوا[١]، وقد كان المثنى عبّى جيشه، فجعل على مُجَنِّبَتَيْهِ مذعورا والنسير، وعلى المُجَرَّدة عاصماً، وعلى الطلائع عصمة، واصطف الفريقان، وقام المثنى فيهم خَطيبًا، فقال: إنكم صوام، والصوم مرقة ومضعفة، وإني أرى من الرأي أن تفطروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم. قالوا: نعم، فأفطروا، فأبصر رجلا يستوفز[٢] ويستنتل[٣]

١- قال الخليل: المُناهدةُ: أن يَنْهَدُ بعضُهم إلى بَعْضٍ في الحروب. وهو في معنى نَهَضوا إلاَ أَنَّ النُهوضَ قيامٌ عن قُعودٍ ومُضيٍّ، والنُّهُودُ: مُضيٌّ على كلّ حال. «العين» (٤/ ٢٨).

٢- قال ابن أبي نصر: قَالَ ابْن شُمَيْل الإقعاء أَن يَجلس على وركيه وَهُوَ الاحتفاز وَهُوَ الاستيفاز وَيُقَال احتفز يحتفز احتفازا واستوفز يستوفز استيفازا. «تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم» (ص ـ ٢٦٩).

وقال الزَّبيدي: استَوْفَزَ: وضَعَ رُكْبَتَيْهِ ورفَعَ أَلْيَتَيْه. هَكَذَا قَالَه أَبو مُعاذ.. اسْتَوْفَزَ: اسْتَقَلَّ على رِجلَيْه ولَمّا يَسْتَوِ قَائِما وَقد تهيَّأَ للوُثوب والمُضيِّ والأَفْز، قَالَه الليثُ. ونقلَ شيخُنا عَن بعضِهم أَنَّ المُستوفِزَ هُوَ الجَالِس على هيئةٍ كأَنَّه يُريدُ القِيامَ. «تاج العروس» (١٥/ ٣٧٤ وما بعدها).

٣- قال الجوهري: اسْتَنْتَلَ من الصف، إذا تقدم أصحابه. واستَنْتَلَ للأمر: استعدَّ له. «الصحاح» (٥/ ١٨٢٥).

من الصف، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: هو ممن فر من الزحف يوم الجسر، وهو يريد أن يستقبل، فقرعه بالرمح، وقال: لا أبا لك! الزم موقفك، فإذا أتاك قرنك فأغنه عن صاحبك ولا تستقتل. قال: إنّي بذلك لَجَدِير، فاستقرّ ولَزِم الصّفَّ[1].

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالا:

قَالَ عُمَرُ حِينَ اسْتَجَمَّ جَمْعُ بَجِيلَةَ:

اتَّخذُونَا طَرِيقًا، فَخَرَجَ سَرَوَاتُ بَجِيلَةَ وَوَفْدُهُمْ نَحْوَهُ، وَخَلَّفُوا الْجُمْهُورَ، فَقَالَ: أَيُّ الْوُجُوهِ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ قَالُوا: الشَّامُ فَإِنَّ أَسْلافَنَا بِهَا، فَقَالَ: بَلِ الْعِرَاقُ، فَإِنَّ الشَّامَ فِي كِفَايَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ، وَيَأْبَوْنَ عَلَيْهِ حَتَّى عَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، وَجَعَلَ لَهُمْ رُبْعَ خُمُسِ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى نَصِيبِهِمْ مِنَ الْفَيْءِ، فَاسْتَعْمَلَ عَرْفَجَةَ عَلَى مَنْ كَانَ مُقِيمًا عَلَى جديلَةَ مِنْ بجِيلَة، وَجَرِيرًا عَلَى مَنْ كَانَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ كَانَ أبو بَكْرٍ وَلاهُ قِتَالَ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٠) وما بعدها، قال: كتب إلي السري، عَنْ شُعَيب، عَنْ سَيف به، وسبق الكلام على إسناده.

ورواه الطبري أيضا (٣/ ٤٦٢) من طريق شعيب عن سيف قال عن: السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن أبي إسحاق الشيباني بمثله. وإسناده ضعيف منقطع، وأبو إسحاق هو سليمان بن أبى سليمان فيروز، ثقة، من صغار التابعين مات ١٤٠ تقريبا، ولم يدرك الواقعة. «التقريب» (٢٤٤٤).

أَهْلِ عُمَانَ فِي نَفَرٍ، وَأَقْفَلَهُ حِينَ غَزَا فِي الْبَحْرِ، فَوَلاهُ عُمَرُ عِظَمَ بَجِيلَةَ، وَقَالَ: اسْمَعُوا لِهَذَا، وَقَالَ لِلآخَرِينَ:

اسْمَعُوا لِجَرِيرٍ، فَقَالَ جَرِيرٌ لِبَجِيلَةَ: تُقِرُّونَ بِهَذَا ـ وَقَدْ كَانَتْ بَجِيلَةُ غَضِبَتْ عَلَى عَرْفَجَةَ فِي امْرَأَةٍ مِنْهُمْ ـ وَقَدْ أَدْخَلَ عَلَيْنَا مَا أَدْخَلَ! فَاجْتَمَعُوا فَأَتَوْا عُمَرَ، فَقَالُوا: أَعْفِنَا مِنْ عَرْفَجَةَ، فَقَالَ: لا أَعْفِيكُمْ مِنْ أَقْدَمِكُمْ هِجْرَةً وَإِسْلامًا، وَأَعْظَمِكُمْ بَلاءً وَإِحْسَانًا، قَالُوا: اسْتَعْمِلْ عَلَيْنَا رَجُلا مِنَّا، وَلا تَسْتَعْمِلْ عَلَيْنَا نَزِيعًا فِينَا، فَظَنَّ عُمَرُ أَنَّهُمْ يَنْفُونَهُ مِنْ نَسَبِهِ، فَقَالَ: انْظُرُوا مَا تَقُولُونَ! قَالُوا: نَقُولُ مَا تَسْمَعُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَرْفَجَةَ، فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلاءِ اسْتَعْفُونِي مِنْكَ، وَزَعَمُوا أَنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ، فَمَا عِنْدَكَ؟ قَالَ: صَدَقُوا، وَمَا يَسُرُّنِي أَنِّي مِنْهُمْ، أَنَا امْرُؤٌ مِنَ الأَزْدِ، ثُمَّ مِنْ بَارِقَ، فِي كَهفٍ لا يُحْصَى عَدَدُهُ، وَحَسَبٍ غَيْرِ مُؤْتَشِبٍ[1] فَقَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْحَيُّ الأَزْدُ! يَأْخُذُونَ نَصِيبَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ قَالَ عَرْفَجَةُ: إِنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِي أَنَّ الشَّرَّ تَفَاقَمَ فِينَا، ودارنا واحده، فَأَصَبْنَا الدِّمَاءَ، وَوَتِرَ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَاعْتَزَلْتُهُمْ لَمَّا خِفْتُهُمْ، فَكُنْتُ فِي هَؤُلاءِ أَسُودُهُمْ وَأَقُودُهُمْ، فَحَفِظُوا عَلَيَّ لأَمْرٍ دَارَ بَيْنِي وَبَيْنَ دَهَاقِينِهِمْ، فَحَسَدُونِي وَكَفَّرُونِي فَقَالَ: لا يَضُرُّكَ فَاعْتَزِلْهُمْ إِذْ كَرِهُوكَ وَاسْتَعْمَلَ جَرِيرًا مَكَانَهُ، وَجَمَعَ لَهُ بَجِيلَةَ، وَأَرَى جَرِيرًا وَبَجِيلَةَ أَنَّهُ يَبْعَثُ عَرْفَجَةَ إِلَى

---

١ - قال الجوهري: وفلان مُؤْتَشَبٌ، أي: مخلوطٌ غيرُ صريح في نَسَبِهِ. «الصحاح» (ص-٨٨).

الشَّام، فَحَبَّبَ ذَلِكَ إِلَى جَرِيرٍ الْعِرَاقَ، وَخَرَجَ جَرِيرٌ في قومه ممدا للمثنى ابن حَارِثَةَ، حَتَّى نَزَلَ ذَا قَارَ[١]، ثُمَّ ارْتَفَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْجُلِّ[٢] وَالْمُثَنَّى بِمَرْجِ السِّبَاخِ، أَتَى الْمُثَنَّى الْخَبَرُ عَنْ حَدِيثِ بَشِيرٍ وَهُوَ بِالْحِيرَةِ، أَنَّ الأَعَاجِمَ قَدْ بَعَثُوا مِهْرَانَ، وَنَهَضَ مِنَ الْمَدَائِنِ شَاخِصًا نَحْوَ الْحِيرَةِ، فَأَرْسَلَ الْمُثَنَّى إِلَى جَرِيرٍ وَإِلَى عِصْمَةَ بِالْحَثِّ، وَقَدْ كَانَ عَهِدَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ أَلا يَعْبُرُوا بَحْرًا وَلا جِسْرًا إِلا بَعْدَ ظَفْرٍ، فَاجْتَمَعُوا بِالْبُوَيْبِ، فَاجْتَمَعَ الْعَسْكَرَانِ عَلَى شَاطِئِ الْبُوَيْبِ الشَّرْقِيِّ، وَكَانَ الْبُوَيْبُ مُغِيضًا لِلْفُرَاتِ أَيَّامَ الْمُدُودِ، أَزْمَانَ فَارِسَ، يَصُبُّ فِي الْجَوْفِ، وَالْمُشْرِكُونَ بِمَوْضِعِ دَارِ الرِّزْقِ[٣]، وَالْمُسْلِمُونَ بِمَوْضِعِ السَّكُونِ[٤].

١- قارٌ: القار والقير لغتان في هذا الأسود الذي تطلى به السفن، والقار: شجر مر.. وذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وحنو ذي قار: على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس. «معجم البلدان» (٤/ ٢٩٣).

٢- قال صفي الدين القطيعي: الجلّ: بالضم، وتشديد اللام: قريب من السّلمان، بينه وبين واقصة ثمانية أميال. « مراصد الاطلاع » (١/ ٣٤٢).

وقيل: على طريق القادسيّة إلى زبالة، بينه وبين القرعاء ستة عشر ميلا، بينها وبين الرمّانتين.

٣- موضع بالكوفة. انظر: «مراصد الاطلاع» (١/ ٢٣٢).

٤- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٢) وما بعدها، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سَيْفٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، وَعَنْ سُفْيَانَ الأَحْمَرِيِّ، عَنِ الْمُجَالِدِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ به. وسفيان هو سفيان بن زياد و يقال: ابن دينار، العصفرى، أبو الورقاء الأحمرى، ثقة=

عَنْ عَطِيَّةَ وَالْمُجَالِدِ بِإِسْنَادِهِمَا، قَالا:

قَدِمَا عَلَى عُمَرَ غُزَاةُ بَنِي كِنَانَةَ وَالأَزْدِ فِي سبعمائة جَمِيعًا، فَقَالَ: أَيُّ الْوُجُوهِ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ قَالُوا: الشَّامُ، أَسْلافُنَا أَسْلافُنَا! فَقَالَ: ذَلِكَ قَدْ كُفِيتُمُوهُ، الْعِرَاقَ الْعِرَاقَ! ذَرُوا بَلْدَةً قَدْ قَلَّلَ اللهُ شَوْكَتَهَا وَعَدَدَهَا، وَاسْتَقْبِلُوا جِهَادَ قَوْمٍ قَدْ حَوَوْا فُنُونَ الْعَيْشِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُورِثَكُمْ بِقِسْطِكُمْ مِنْ ذَلِكَ فَتَعِيشُوا مَعَ مَنْ عَاشَ مِنَ النَّاسِ. فَقَالَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ اللَّيْثِيُّ، وَعَرْفَجَةُ الْبَارِقِيُّ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِقَوْمِهِ، وَقَامَا فِيهِمْ:

يَا عَشِيرَتَاهُ! أَجِيبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا يَرَى، وَأَمْضُوا لَهُ مَا يُسْكِنُكُمْ قَالُوا:

إِنَّا قَدْ أَطَعْنَاكَ وَأَجَبْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا رَأَى وَأَرَادَ، فَدَعَا لَهُمْ عُمَرُ بِخَيْرٍ وَقَالَهُ لَهُمْ، وَأَمَّرَ عَلَى بَنِي كِنَانَةَ غَالِبَ بْنَ عبدِ اللهِ وَسَرَّحَهُ، وَأَمَّرَ عَلَى الأَزْدِ عَرْفَجَةَ بْنَ هَرْثَمَةَ وَعَامَّتُهُمْ مِنْ بَارِقَ، وَفَرِحُوا بِرُجُوعِ عَرْفَجَةَ

=من السادسة، عاصر صغار التابعين. «التقريب» (٢٤٤٤).

والشعبي: عامر بن شَراحيل الشعبي أبو عمرو، ثقة مشهور، من الثالثة. ولم يدرك الواقعة؛ فقد ولد لست سنين خلت من خلافة عمر ﷺ. انظر: "التقريب" (٣٠٩٢)، "تاريخ بغداد" (١٤/ ١٤٣). ومراسيل الشعبي من العلماء من يقويها ويرى صحتها، فقد قال العجلي: مرسل الشعبي صحيح، لا يرسل إلا صحيحًا صحيحًا. "الثقات" (ص ـ ٢٤٤). لكن الإشكال في من دونه في الإسناد، وقد سبق الكلام عليه.

إِلَيْهِمْ. فَخَرَجَ هَذَا فِي قَوْمِهِ، وَهَذَا فِي قَوْمِهِ، حَتَّى قَدِمَا عَلَى الْمُثَنَّى[١].

عن المجالد، عن الشعبي وعطية بإسنادهما، قالا:

جاء عبد اللَّه بْن ذي السهمين في أناس من خثعم، فأمره عليهم ووجهه إلى المثنى، فخرج نحوه حتى قدم عَلَيْهِ[٢].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَمْرٍو بِإِسْنَادِهِمَا، قَالا:

خَرَجَ هِلالُ بْنُ عُلْفَةَ التَّيْمِيُّ فِيمَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ الرِّبَابِ حَتَّى أَتَى عُمَرَ، فَأَمَّرَهُ عَلَيْهِمْ وَسَرَّحَهُ، فَقَدِمَ عَلَى الْمُثَنَّى، وَخَرَجَ ابْنُ الْمُثَنَّى الْجُشَمِيُّ؛ جُشَمُ سَعْدٍ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ، فَوَجَّهَهُ وَأَمَّرَهُ عَلَى بَنِي سَعْدٍ، فَقَدِمَ عَلَى الْمُثَنَّى[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٣)، قال: كتب إلي السَّرِيّ بْن يَحْيَى، عَنْ شُعَيْبِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَطِيَّةَ وَالْمُجَالِدِ بِإِسْنَادِهِمَا فذكره.
وقد سبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٤) قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَن شعيب، عن سيف، عن المجالد به.
سبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٣) قال كتب إلي السريّ، عن شعيب، عن سيف به.
وإسناده ضعيف، وهو منقطع أيضا، سبق الكلام عليه.
وعمرو هو ابن ميمون بن مهران الجزري، ثقة من السادسة، من الذين عاصروا صغار التابعين. «التقريب» (٥١٢١).

عَنْ سيف، عن محمد وعمرو بإسنادهما، قالا:

جاء ربعي في أناس من بني حنظلة، فأمّره عليهم وسرّحهم، وخرجوا حتى قَدِم بهم على المثنّى، فرأس بعده ابنه شبث بْن ربعي، وقدم عليه أناس من بني عمرو، فأمّر عليهم ربعي بْن عامر بْن خالد العنود، وألحقه بالمثنى، وقدم عليه قوم من بني ضبّة، فجعلهم فرقتين، فجعل على إحدى الفرقتين ابن الهوبر، وعلى الأخرى المنذر بْن حسان، وقدم عليه قرط بْن جماح في عبد القيس، فوجهه وقالوا جميعا: اجتمع الفيرزان ورستم على أن يبعثا مهران لقتال المثنى، واستأذنا بوران ـ وكانا إذا أرادا شيئا دنوا من حجابها حتى يكلماها به ـ فقالا بالذي رأيا وأخبراها بعدد الجيش ـ وكانت فارس لا تكثر البعوث، حتى كان من أمر العرب ما كان ـ فلما أخبراها بكثرة عدد الجيش، قالت: ما بال أهل فارس لا يخرجون إلى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم؟ وما لكما لا تبعثان كما كانت الملوك تبعث قبل اليوم! قالا: إن الهيبة كانت مع عدونا يومئذ، وإنها فينا اليوم، فمالاتهما وعرفت ما جاءاها به، فمضى مهران في جنده حتى نزل من دون الفرات، والمثنى وجنده على شاطئ الفرات، والفرات بينهما، وقدم أنس بْن هلال النمري ممدا للمثنى في أناس من النمر نصارى وجلاب جلبوا خيلا، وقدم ابن مردى الفهري التغلبي في أناس من بني تغلب نصارى

وجلاب جلبوا خيلا ـ وهو عبد اللَّه بْن كليب بْن خالد ـ وقالوا حين رأوا نزول العرب بالعجم: نقاتل مع قومنا وقال مهران: إما أن تعبروا إلينا، وإما أن نعبر إليكم، فقال المسلمون: اعبروا إلينا، فارتحلوا من بسوسيا إلى شوميا[1]، وهي موضع دار الرزق[2].

عن عُبَيْد الله بن مُحَفَّز، عن أبيه:

أنّ العَجم لما أذن لهم في العبور نزلوا شوميا موضع دار الرزق، فتعبوا هنالك، فأقبلوا إلى المسلمين في صفوف ثلاثة مع كل صف فيل، ورجلهم أمام فيلهم، وجاءوا ولهم زجل، فقال المثنى للمسلمين: إن الذي تسمعون فشل، فالزموا الصمت وائتمروا همسا، فدنوا من المسلمين، وجاءوهم من قبل نهر بني سليم نحو موضع نهر بني سليم، فلما دنوا زحفوا، وصف المسلمون فيما بين نهر بني سليم اليوم وما وراءها[3].

١- شُومِيَا: موضع في بقعة الكوفة نزله جيش مهران لمحاربة المثنّى والمسلمين، قالوا: وشوميا هي موضع دار الرّزق بالكوفة. «معجم البلدان» (٣/ ٣٧٤).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٤)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف به.

وسبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٥) قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف، عن عُبَيْد الله بن مُحَفَّز به، ومن طريق السري أيضا رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٧/ ٩٧). وذكره الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٤/ ٢١٤٠) عن=

عن سيف، عن مُحَمَّد وطلحة، قالا:

كان على مَجْنَبَتَي المثنى: بشير، وبسر بْن أبي رهم، وعلى مجردته: الْمُعَنَّى، وعلى الرُّجَّل: مسعود، وعلى الطلائع قبل ذلك اليوم: النسير، وعلى الردء: مذعور، وكان على مَجْنَبَي مهران: ابن الازاذبة مرزبان الحيرة، ومردان شاه.

ولما خرج المثنى طاف في صفوفه يعهد إليهم عهده، وهو على فرسه الشموس وكان يدعى الشموس من لين عريكته وطهارته، فكان إذا ركبه قاتل، وكان لا يركبه إلا لقتال ويدعه ما لم يكن قتال - فوقف على الرايات راية راية يحضضهم، ويأمرهم بأمره، ويهزهم بأحسن ما فيهم، تحضيضا لهم، ولكلهم يقول: إني لأرجو ألا تؤتى العرب اليوم من قبلكم، والله ما يسرني اليوم لنفسي شيء إلا وهو يسرني لعامتكم، فيجيبونه بمثل ذلك، وأنصفهم المثنى في القول والفعل، وخلط الناس في المكروه والمحبوب، فلم يستطع أحد منهم أن يعيب له قولا ولا عملا، ثم قال: إني مكبر ثلاثا فتهيئوا، ثم احملوا مع الرابعة، فلما كبر أول تكبيرة أعجلهم أهل فارس

=سيف بهذا الإسناد، ثم قال: في حرب الْمُثَنَّى بن حارثة للفرس. ولم يذكر الخبر بلفظه.
وعُبَيْد الله بن مُحَفَّز لم أجد من ترجم له أو تكلم عليه، إلا أنه ذكر في الكلام على أبيه، وأبوه مُحَفَّز هو ابن ثَعْلَبة بن مرة العائذي القرشي، قال الدارقطني: هو الذي ذهب برأس الحُسَين عليه السَّلام إلى الشَّام. وذكر نحوه ابن عساكر. انظر: «المؤتلف والمختلف» (٤/ ٢١٤٠)، «تاريخ دمشق» (٥٧/ ٩٧).

وعاجلوهم فخالطوهم مع أول تكبيرة، وركدت حربهم مليا، فرأى المثنى خللا في بعض صفوفه، فأرسل إليهم رجلا، وقال: إن الأمير يقرأ عليكم السلام، ويقول: لا تفضحوا المسلمين اليوم، فقالوا: نعم، واعتدلوا، وجعلوا قبل ذلك يرونه وهو يمد لحيته لما يرى منهم، فاعتنوا بأمر لم يجيء به أحد من المسلمين يومئذ فرمقوه، فرأوه يضحك فرحا والقوم بنو عجل.

فلما طال القتال واشتد، عمد المثنى إلى أنس بْن هلال، فقال: يا أنس إنك امرؤ عربي، وإن لم تكن على ديننا، فإذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي، وقال لابن مردى الفهر مثل ذلك فأجابه، فحمل المثنى على مهران، فأزاله حتى دخل في ميمنته، ثم خالطوهم، واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل، لا يستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم، لا المشركون ولا المسلمون، وارتث مسعود يومئذ وقواد من قواد المسلمين، وقد كان قال لهم: إن رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه، فإن الجيش ينكشف ثم ينصرف، الزموا مصافكم، وأغنوا غناء من يليكم وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين، وقتل غلام من التغلبيين نصراني مهران، واستوى على فرسه، فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله، وكذلك إذا كان المشرك في خيل رجل فقتل وسلب فهو للذي هو أمير على من قتل، وكان له قائدان:

أحدهما جرير والآخر ابن الهوبر، فاقتسما سلاحه[١].

عن عبيد الله بن محفز، عن أبيه محفز بْن ثعلبة، قال:

جلب فتية من بني تغلب أفراسا، فلما التقى الزحفان يوم البويب، قالوا: نقاتل العجم مع العرب، فأصاب أحدهم مهران يومئذ، ومهران على فرس له ورد مجفف بتجفاف أصفر، بين عينيه هلال، وعلى ذنبه أهلة من شبه، فاستوى على فرسه، ثم انتمى:

أنا الغلام التغلبي، أنا قتلت المرزبان! فأتاه جرير وابن الهوبر في قومهما فأخذا برجله فأنزلاه[٢].

عن سعيد بْن المرزبان:

أن جريرًا والمنذر اشتركا فيه، فاختصما في سلاحه، فتقاضيا إلى المثنى، فجعل سلاحه بينهما والمنطقة والسوارين بينهما، وأفنوا قلب المشركين[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٥) قال: كتب إلي السّريّ، عن شعيب، عن سيف به.
سبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٦) قال كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز به.
سبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٦)، قال كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بْن المرزبان فذكره.
وإسناده ضعيف؛ سبق الكلام عليه، وهو منقطع أيضا.

عن أبي روق، قال:

والله إن كنا لنأتي البويب، فنرى فيما بين موضع السكون وبني سليم عظاما بيضا تُلُولًا تلوح من هامهم وأوصالهم، يعتبر بها.

قال: وحدثني بعض من شهدها أنهم كانوا يحزرونها مائة ألف، وما عفي عليها حتى دفنها أدفان البيوت[1].

عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا:

وقف المثنى عند ارتفاع الغبار، حتى أسفر الغبار، وقد فني قلب المشركين، والمُجَنّبات قد هز بعضها بعضا، فلما رَأَوْه وقد أزال القلب، وأفنى أهله، قويت المُجَنّبات ـ مُجَنّبات المسلمين ـ على المشركين، وجعلوا يردون الأعاجم على أدبارهم، وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر، ويرسل عليهم من يذمرهم، ويقول: إن المثنى يقول: عاداتكم في أمثالهم، انصروا الله ينصركم، حتى هزموا القوم، فسابقهم المثنى إلى الجسر، فسبقهم وأخذ الأعاجم، فافترقوا بشاطئ الفرات مصعدين

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٦) قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن أبي روق فذكره.

وإسناده ضعيف منقطع، وأبو روق هو عطية بن الحارث الهمداني، صدوق، من الخامسة من صغار التابعين. «التقريب» (٤٦١٥).

ومصوبين، واعتورتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم، ثم جعلوهم جثا، فما كانت بين العرب والعجم وقعة كانت أبقى رمة منها، ولما ارتث[١] مسعود بْن حارثة يومئذ ـ وكان صرع قبل الهزيمة، فتضعضع من معه، فرأى ذلك وهو دنف ـ قال: يا معشر بكر بْن وائل، ارفعوا رايتكم، رفعكم اللَّه! لا يهولنكم مصرعي، وقاتل أنس بْن هلال النمري يومئذ حتى ارتث، ارتثه للمثنى، وضمه وضم مسعودا إليه، وقاتل قرط بْن جماح العبدي يومئذ حتى دق قنا، وقطع أسيافا وقتل شهربراز من دهاقين فارس وصاحب مجردة مهران.

قال: ولما فرغوا جلس المثنى للناس من بعد الفراغ يحدثهم ويحدثونه، وكلما جاء رجل فتحدث قال له: أخبرني عنك.

فقال له قرط بْن جماح: قتلت رجلا فوجدت منه رائحة المسك، فقلت: مهران، ورجوت أن يكون إياه، فإذا هو صاحب الخيل شهربراز، فو الله ما رأيته إذ لم يكن مهران شيئا.

فقال المثنى: قد قاتلت العرب والعجم في الجاهلية والإسلام، والله لمائة من العجم في الجاهلية كانوا أشد علي من ألف من العرب، ولمائة اليوم من

١- قال الخليل: وإذا ضُرِبَ الرجلُ في الحرب فأُثخِنَ فحُمِلَ من موضِعه حياً، ثمّ يموت من بعد ذلك قيل: ارْتُثَّ فلان. «العين» (٨/ ٢١٢).

العرب أشد علي من ألف من العجم، إن اللَّه أذهب مصدوقتهم، ووهن كيدهم، فلا يروعنكم زهاء ترونه، ولا سواد ولا قسي فج، ولا نبال طوال، فإنهم إذا أعجلوا عنها أو فقدوها، كالبهائم أينما وجهتموها اتجهت.

وقال ربعي وهو يحدث المثنى: لما رأيت ركود الحرب واحتدامها، قلت: تَتَرَّسُوا بالمجان، فإنهم شادّون عليكم، فاصبروا لشدتين وأنا زعيم لكم بالظفر في الثالثة، فأجابوني والله، فوفى اللَّه كفالتي.

وقال ابن ذي السهمين محدثا: قلت لأصحابي: إني سمعت الأمير يقرأ ويذكر في قراءته الرعب، فما ذكره إلا لفضل عنده، اقتدوا برايتكم، وليحم راجلكم خيلكم، ثم احملوا، فما لقول اللَّه من خُلْف، فأنجز اللَّه لهم وعده، وكان كما رجوت.

وقال عرفجة محدثا: حزنا كتيبة منهم إلى الفرات، ورجوت أن يكون اللَّه تعالى قد أذن في غرقهم وسلى عنا بها مصيبة الجسر، فلما دخلوا في حد الإحراج، كروا علينا، فقاتلناهم قتالا شديدا حتى قال بعض قومي: لو أخرت رايتك! فقلت: علي إقدامها، وحملت بها على حاميتهم فقتلته، فولوا نحو الفرات، فما بلغه منهم أحد فيه الروح.

وقال ربعي بْن عامر بْن خالد: كنت مع أبي يوم البويب ـ قال وسمّى

البويب يوم الأعشار ـ أحصي مائة رجل، قتل كل رجل منهم عشرة في المعركة يومئذ، وكان عروة بْن زيد الخيل من أصحاب التسعة، وغالب في بني كنانة من أصحاب التسعة، وعرفجة في الأزد من أصحاب التسعة.

وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم إلى شاطئ الفرات، ضفة البويب الشرقية، وذلك أن المثنى بادرهم عند الهزيمة الجسرَ، فأخذه عليهم، فأخذوا يمنة ويسرة، وتبعهم المسلمون إلى الليل، ومن الغد إلى الليل، وندم المثنى على أخذه بالجسر، وقال: لقد عجزت عجزة وقى اللَّه شرها بمسابقتي إياهم إلى الجسر وقطعه، حتى أحرجتهم، فإني غير عائد، فلا تعودوا ولا تقتدوا بي أيها الناس، فإنها كانت مني زلة لا ينبغي إحراج أحد إلا من لا يقوى على امتناع، ومات أناس من الجرحى من أعلام المسلمين، منهم خالد ابن هلال، ومسعود بْن حارثة، فصلى عليهم المثنى، وقدّمهم على الأسنان والقرآن، وقال: والله إنه ليهون علي وجدي أن شهدوا البويب، أقدموا وصبروا، ولم يجزعوا ولم ينكلوا، وإن كان في الشهادة كفارة لتجوز الذنوب[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٧) وما بعدها، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف فذكره.

وسبق الكلام على إسناده.

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد، قالوا:

قد كان المثنى وعصمة وجرير أصابوا في أيام البويب على الظهر نزل مهران غنما ودقيقا وبقرا، فبعثوا بها إلى عيالات من قدم من المدينة وقد خلفوهن بالقوادس[١]، وإلى عيالات أهل الأيام قبلهم، وهم بالحيرة.

وكان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات الذين بالقوادس عمرو بْن عبد المسيح بْن بقيلة، فلما رفعوا للنسوة فرأين الخيل، تصايحن وحسبنها غارة، فقمن دون الصبيان بالحجارة والعُمُد، فقال عمرو: هكذا ينبغي لنساء هذا الجيش! وبشروهن بالفتح، وقالوا: هذا أوله، وعلى الخيل التي أتتهم بالنزل النسير، وأقام في خيله حامية لهم، ورجع عمرو بْن عبد المسيح فبات بالحيرة، وقال المثنى يومئذ: من يتبع الناس حتى ينتهي إلى السيب[٢]؟

فقام جرير بْن عبد الله في قومه، فقال: يا معشر بجيلة، إنكم وجميع من شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبلاء سواء، وليس لأخذ منهم في هذا الخمس غدا من النفل مثل الذي لكم منه، ولكم ربع خمسه نفلا

١- القَوَادِسُ: جمع القادسية التي عند الكوفة، جاءت في شعرهم كذلك كأنها جمعت بما حولها. «معجم البلدان» (٤/ ٤١٠).

٢- السِّيبُ: بكسر أوّله، وسكون ثانيه، وأصله مجرى الماء كالنهر: وهو كورة من سواد الكوفة، وهما سيبان الأعلى والأسفل. «معجم البلدان» (٣/ ٢٩٣).

من أمير المؤمنين، فلا يكونن أحد أسرع إلى هذا العدو ولا أشد عليه منكم للذي لكم منه، ونية إلى ما ترجون، فإنما تنتظرون إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: الشهادة والجنة أو الغنيمة والجنة.

ومال المثنى على الذين أرادوا أن يستقتلوا من منهزمة يوم الجسر، ثم قال:

أين المستبسل بالأمس وأصحابه! انتدبوا في آثار هؤلاء القوم إلى السيب، وابلغوا من عدوكم ما تغيظونهم به، فهو خير لكم وأعظم أجرا، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم[1].

عن حمزة بْن علي بْن محفز، عن رجل من بكر بْن وائل، قال:

كان أول الناس انتدب يومئذ للمثنى واتبع آثارهم المستبسل وأصحابه، وقد كان أراد الخروج بالأمس إلى العدو من صف المسلمين واستوفز واستنتل، فأمر المثنى أن يعقد لهم الجسر، ثم أخرجهم في آثار للقوم، واتبعتهم بجيلة وخيول من المسلمين تغذ من كل فارس، فانطلقوا في طلبهم حتى بلغوا السيب، ولم يبق في العسكر جسري إلا خرج في الخيل،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٦٩) قال: كتب إلي السريّ، عن شعيب، عن سيف به.

وسبق الكلام على إسناده.

فأصابوا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه المثنى عليهم، وفضل أهل البلاء من جميع القبائل، ونفل بجيلة يومئذ ربع الخمس بينهم بالسوية، وبعث بثلاثة أرباعه مع عكرمة، وألقى الله الرعب في قلوب أهل فارس، وكتب القواد الذين قادوا الناس في الطلب إلى المثنى، وكتب عاصم وعصمة وجرير: إن الله عز وجل قد سلم وكفى، ووجه لنا ما رأيت، وليس دون القوم شيء، فتأذن لنا في الإقدام! فأذن لهم، فأغاروا حتى بلغوا ساباط[١]، وتحصن أهل ساباط منهم واستباحوا القريات دونها، وراماهم أهل الحصن بساباط عن حصنهم، وكان أول من دخل حصنهم ثلاثة قواد: عصمة، وعاصم، وجرير، وقد تبعهم أوزاع من الناس كلهم ثم انكفئوا راجعين إلى المثنى[٢].

عن عطية بْن الحارث، قال:

١- سَاباطُ كِسْرَى: بالمدائن موضع معروف، وبالعجمية بلاس أباذ..، وقال أبو المنذر: إنّما سمّي ساباط الذي بالمدائن بساباط بن باطا كان ينزله فسمّي به، وهو أخو النخيرجان بن باطا الذي لقي العرب في جمع من أهل المدائن. «معجم البلدان» (٣/ ١٦٦).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧٠)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن حمزة بْن علي فذكره.

وفيه رجل مبهم، وحمزة بْن علي بْن محفز لم أجد من ترجم له، وقد ذكره الطبري في موطن آخر من التاريخ وكنّاه أبا الخطاب، وفيه روى أيضا عن رجل من بكر بن وائل. انظر (٣/ ٣٤٤).

لما أهلك اللَّه مهران استمكن المسلمون من الغارة على السواد فيما بينهم وبين دجلة فمخروها، لا يخافون كيدا، ولا يلقون فيها مانعا، وانتقضت مسالح العجم، فرجعت إليهم، واعتصموا بساباط، وسرهم أن يتركوا ما وراء دجلة.

وكانت وقعة البويب في رمضان سنة ثلاث عشرة، قتل اللَّه عليه مهران وجيشه، وأفعموا جنبتي البويب عظاما، حتى استوى وما عفى عليها إلا التراب أزمان الفتنة، وما يثار هنالك شيء إلا وقعوا منها على شيء، وهو ما بين السكون ومرهبة وبني سليم، وكان مغيضا للفرات أزمان الأكاسرة بصب في الجوف..[1].

عن ابن إسحاق، قال:

لَمَّا انْتَهَتْ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مُصِيبَةُ أَصْحَابِ الْجِسْرِ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ فَلُّهُمْ، قَدِمَ عَلَيْهِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ مِنَ الْيَمَنِ فِي رَكْبٍ مِنْ بَجِيلَةَ، وَعَرْفَجَةُ بْنُ هَرْثَمَةَ - وَكَانَ عَرْفَجَةُ يَوْمَئِذٍ سَيِّدَ بَجِيلَةَ، وَكَانَ حَلِيفًا لَهُمْ مِنَ الأَزْدِ - فَكَلَّمَهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ مِنَ الْمُصِيبَةِ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧٠)، قال: كتب إلي عن السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عطية بْن الحارث فذكره.

وسبق الكلام على إسناده.

فِي إِخْوَانِكُمْ بِالْعِرَاقِ، فَسِيرُوا إِلَيْهِمْ وَأَنَا أُخْرِجُ إِلَيْكُمْ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَأَجْمَعُهُمْ إِلَيْكُمْ قَالُوا: نَفْعَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَخْرَجَ لَهُمْ قَيْسَ كُبَّةَ وَسَحْمَةَ وَعُرَيْنَةَ، وَكَانُوا فِي قَبَائِلِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَرْفَجَةَ بْنَ هَرْثَمَةَ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيُّ، فَقَالَ لِبَجِيلَةَ: كَلِّمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالُوا لَهُ: اسْتَعْمَلْتَ عَلَيْنَا رَجُلا لَيْسَ مِنَّا، فَأَرْسَلَ إِلَى عَرْفَجَةَ، فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: صَدَقُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مِنَ الأَزْدِ، كُنَّا أَصَبْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَمًا فِي قَوْمِنَا، فَلَحِقْنَا بَجِيلَةَ، فَبَلَغْنَا فِيهِمْ مِنَ السُّؤْدُدِ مَا بَلَغَكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَاثْبَتْ عَلَى مَنْزِلَتِكَ، ودافعهم كما يدفعونك قَالَ: لَسْتُ فَاعِلا وَلا سَائِرًا مَعَهُمْ، فَسَارَ عَرْفَجَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ بَعْد أَنْ نَزَلَتْ، وَتَرَكَ بَجِيلَةَ، وَأَمَّرَ عُمَرُ عَلَى بَجِيلَةَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، فَسَارَ بِهِمْ مَكَانَهُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَضَمَّ إِلَيْهِ عُمَرُ قَوْمَهُ مِنْ بَجِيلَةَ، فَأَقْبَلَ جَرِيرٌ حَتَّى إِذَا مَرَّ قَرِيبًا مِنَ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ، كَتَبَ إِلَيْهِ الْمُثَنَّى أَنْ أَقْبِلْ إِلَيَّ، فَإِنَّمَا أَنْتَ مَدَدٌ لِي فَكَتَبَ إِلَيْهِ جَرِيرٌ: إِنِّي لَسْتُ فَاعِلا إِلا أَنْ يَأْمُرَنِي بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ أَمِيرٌ وَأَنَا أَمِيرٌ، ثُمَّ سَارَ جَرِيرٌ نَحْوَ الْجِسْرِ، فَلَقِيَهُ مِهْرَانُ بْنُ بَاذَانَ - وَكَانَ مِنْ عُظَمَاءِ فَارِسَ - عِنْدَ النُّخَيْلَةِ، قَدْ قَطَعَ إِلَيْهِ الْجِسْرَ، فَاقْتَتَلا قِتَالا شَدِيدًا، وَشَدَّ الْمُنْذِرُ بْنُ حَسَّانِ بْنِ ضِرَارٍ الضَّبِّيُّ عَلَى مِهْرَانَ فَطَعَنَهُ، فَوَقَعَ عَنْ دَابَّتِهِ، فَاقْتَحَمَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ فَاحْتَزَّ

رَأْسَهُ، فَاخْتَصَمَا فِي سَلْبِهِ، ثُمَّ اصْطَلَحَا فِيهِ، فَأَخَذَ جَرِيرٌ السِّلاحَ، وَأَخَذَ الْمُنْذِرُ بْنُ حَسَّانٍ مِنْطَقَتَهُ.

قَالَ: وَحُدِّثْتُ أَنَّ مِهْرَانَ لَمَّا لَقِيَ جَرِيرًا قَالَ:

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي مِهْرَانُ أَنَا لِمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنُ بَاذَانَ

قَالَ: فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ حَتَّى حَدَّثَنِي مَنْ لا أَتَّهِمُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ كَانَ عَرَبِيًّا نَشَأَ مَعَ أَبِيهِ بِالْيَمَنِ إِذْ كَانَ عَامِلا لِكِسْرَى، قَالَ: فَلَمْ أُنْكِرْ ذَلِكَ حِينَ بَلَغَنِي.

وَكَتَبَ الْمُثَنَّى إِلَى عُمَرَ يُمْحِلُ بِجَرِيرٍ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى الْمُثَنَّى: إِنِّي لَمْ أَكُنْ لأَسْتَعْمِلُكَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ ـ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ يَعْنِي جَرِيرًا.

وَقَدْ وَجَّهَ عُمَرُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى الْعِرَاقِ فِي سِتَّةِ آلافٍ، أَمَّرَهُ عَلَيْهِمْ، وَكَتَبَ إِلَى الْمُثَنَّى وَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَجْتَمِعَا إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَمَّرَ سَعْدًا عَلَيْهِمَا، فَسَارَ سَعْدٌ حَتَّى نَزَلَ شَرَافَ، وَسَارَ الْمُثَنَّى وَجَرِيرٌ حَتَّى نَزَلا عَلَيْهِ، فَشَتَا بِهَا سَعْدٌ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَمَاتَ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ (١).

---

١ - إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧١)، قال: وأما ابن إسحاق فإنه قال في أمر جرير وعرفجة والمثنى وقتال المثنى مهران غير ما قص سيف من أخبارهم، والذي قال في أمرهم ما حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سلمة عن ابن إسحاق ثم ذكره، ورواه ابن الجزري في «أسد الغابة» (١/ ٣٣٣) من طريق محمد بن حميد أيضا به، ذكره إلى=

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ:

لَمَّا انْتَهَى إِلَى عُمَرَ مُصَابُ أَهْلِ الْجِسْرِ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ اَللَّيْسِ فِي رَكْبٍ مِنْ بَجِيلَةَ، فَكَلَّمَهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ مِنَ الْمُصِيبَةِ فَاخْرُجُوا إِلَيْهِمْ». فَقَالَ جَرِيرٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَوْمِي لَهُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ، وَهُمْ مُتَفَرِّقُونَ فِي الْعَرَبِ. فَقَالَ: «فَاخْرُجُوا وَأَنَا أَخْرُجُ مَعَكُمْ، مَنْ كَانَ مِنْكُمْ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَأَخْرِجُوا مِنَ الْقَبَائِلِ». وَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ: اجْعَلْ لِي مِنَ السَّوَادِ جُعْلًا إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ. فَجَعَلَ لَهُ رُبُعَ السَّوَادِ بَعْدَ الْخُمُسِ، فَانْتَدَبَ مَعَهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ بَجِيلَةَ وَالنَّخعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَفْنَاءِ الْعَرَبِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ. وَأَقْبَلَ جَرِيرٌ حَتَّى بَلَغَ الْكُوفَةَ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ كَتَبَ إِلَيْهِ: أَنْ أَقْبِلْ إِلَيَّ، فَإِنَّمَا أَنْتَ مَدَدٌ لِي. فَكَتَبَ إِلَيْهِ جَرِيرٌ: إِنِّي لَسْتُ بِفَاعِلٍ، إِلَّا أَنْ يَأْمُرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنْتَ أَمِيرٌ وَأَنَا أَمِيرٌ. فَسَارَ جَرِيرٌ، وَقَدْ بَعَثَ مَلِكُ الْفُرْسِ قَائِدَهُ مِهْرَانَ فِي جَمْعٍ مِنْ فَارِسَ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى قَطَعَ الْفُرَاتَ إِلَى جَرِيرٍ، فَالْتَقَوْا بِالنُّخَيْلَةِ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَبَارَزَ مِهْرَانُ جَرِيرًا، فَقَتَلَهُ جَرِيرٌ،

=قوله: وَأَمَرَ عُمَرُ جَرِيرًا عَلَى بَجِيلَةَ فَسَارَ بِهِمْ مَكَانَهُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَأَقَامَ جَرِيرٌ بِالْكُوفَةِ.
ورواه ابن سعد عن الواقدي من طريق أخرى بنحوه وسيأتي.
وهذا إسناد منقطع، وسبق الكلام على رجاله.

وَأَخَذَ سَلَبَهُ وَقُلُنْسُوَةً كَانَتْ عَلَيْهِ. وَانْهَزَمَتِ الْفُرْسُ حَتَّى جَاءُوا الْمَدَائِنَ، وَفَتَحَ جَرِيرٌ بَعْضَ السَّوَادِ، وَسَارَ جَرِيرٌ حَتَّى لَقِيَ الْحَاجِبَ بِقُسِّ النَّاطِفِ فَقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَعَاجِمُ، وَبَعَثُوا إِلَى الْكُورِ فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْمَدَائِنِ فَاسْتُعْمِلَ عَلَيْهِمْ رُسْتُمُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ جَرِيرًا وَأَنَّهُ لَا يَدَانِ لَهُ بِهِمْ، كَتَبَ إِلَى عُمَرَ يُخْبِرُهُ بِجَمْعِهِمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: جَاءَكَ مَا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ، فَالْحَقْ بِالْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ، وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ: أَنِ انْضَمَّ إِلَى جَرِيرٍ، وَأَقْبَلَ أَنَسُ بْنُ مُدْرِكٍ الْخَثْعَمِيُّ فِي خَمْسِمِائَةٍ مِنْ حَيِّهِ فَنَزَلُوا مَعَ جَرِيرٍ النُّخَيْلَةَ. وَأَقْبَلَ رُسْتُمُ وَكَانَ مُنَجِّمًا، وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْعَرَبَ قَاتِلُوهُ وَمَنْ مَعَهُ إِنْ قَاتَلَهُمْ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَنْفِيَهُمْ وَلَا يُقَاتِلَهُمْ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ جَرِيرٍ شَخَصَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ، وَخَنْدَقَ جَرِيرٌ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يُطَاوِلُهُ، حَتَّى بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَدِمَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ، فَشَخَصَ إِلَيْهِ جَرِيرٌ فَلَقِيَهُ[١].

١- إسناده ضعيف: رواه ابن سعد في «الطبقات» المتمم ـ الطبقة الرابعة ـ (ص ـ ٨٢١) قال أخبرنا محمد بن عمر (الواقدي) قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، وَمَعْمَرٌ مَوْلَى ابْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ذكره.

وربيعة بن عثمان هو ابن ربيعة التيمي، تكلم فيه، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام من السادسة. «التقريب» (١٩١٣).

ومعمر هو ابن عبد الرحمن لم أقف له على جرح ولا تعديل، وذكره المذي في شيوخ عبد الله بن نافع بن أبي نافع. «تهذيب الكمال» (١٦/ ٢٠٩). وله رواية أخرى عند ابن=

* خبر الخنافس :

عَنْ سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا:

مخر[1] المثنى السواد وخلف بالحيرة بشير بْن الخصاصية، وأرسل جريرا إلى ميسان[2]، وهلال بْن علفة التيمي إلى دست ميسان، وأذكى المسالح

=سعد عن سعيد وعنه الواقدي أيضا (ص ـ ٨٢٣). وذكر معمر بن عبد الرحمن يروي عن الزهري ـ بدون ذكر مولى ابن قسيط ـ ولم يذكر فيه أيضا جرح ولا تعديل. انظر: «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٧٨)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٢٥٥). وانظر أيضا «رجال مسلم» لابن منجويه (ترجمة: ١٥٥٩).

والواقدي ضعيف، سبق الكلام عليه.

وسعيد ابن أبي صالح هذا اثنان سعيد بن أبي صالح ذكره الخطيب البغدادي في « غنية الملتمس ايضاح الملتبس» (ص ـ ١٩٨) قال: سعيد بن أبي صالح: حدث عَن: مُحَمَّد بن الْمُرْتَفع. روى عَنهُ: مُسلم بن خَالِد الزنْجِي. ولم أرَ فيه جرحا ولا تعديلا.

وذكر سعيد بن صالح الأسدي حدث عَن: أبي وَائِل شَقِيق بن سَلمَة، وعامر الشّعبِيّ.. وعنه شريك بن عبد الله، وَابْن الْمُبَارك.. ثم قال: وَقيل عَنهُ فِي بعض الرِّوَايَات، سعيد ابن أبي صَالح، وَسَعِيد بن صَالح أصح. (ص ـ ١٩٧) وما بعدها. قال عنه الخطيب في «تاريخ الإسلام» (٣/ ٨٧٤): وثقه ابن معين.

أما ابن سعد نفسه فذكر ترجمته ولم يزد على قوله: سَعِيدُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ وَكَانَ قَلِيلَ الْحَدِيثِ. «الطبقات الكبرى» (٥/ ٤٨٧).

١- الْمَخْر فِي الْأَصْلِ: الشَّقّ. يُقَالُ: مَخَرَتِ السفينةُ الْمَاءَ، إِذَا شَقَّته بصدْرِها وجَرت. ومَخَرَ الْأَرْضَ، إِذَا شَقها للزراعة. «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٣٠٥).

٢- مَيْسَانُ: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وآخره نون: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان. «معجم البلدان» (٥/ ٢٤٢).

بعصمة بْن فلان الضبي وبالكلج الضبي وبعرفجة البارقي، وأمثالهم في قواد المسلمين، فبدأ فنزل أليس ـ قرية من قرى الأنبار ـ وهذه الغزاة تدعى غزاة الأنبار الآخرة، وغزاة أليس الآخرة، وألز رجلان بالمثنى: أحدهما أنباري، والآخر حيري يدله كل واحد منهما على سوق، فأما الأنباري فدله على الخنافس[1]، وأما الحيري فدله على بغداد فقال المثنى: أيتهما قبل صاحبتها؟ فقالوا: بينهما أيام، قال: أيهما أعجل؟ قالوا: سوق الخنافس سوق يتوافى إليها الناس، ويجتمع بها ربيعة وقضاعة يخفرونهم فاستعد لها المثنى، حتى إذا ظن أنه موافيها يوم سوقها ركب نحوهم، فأغار على الخنافس يوم سوقها، وبها خيلان من ربيعة وقضاعة، وعلى قضاعة رومانس بْن وبرة، وعلى ربيعة السليل بْن قيس، وهم الخفراء، فانتسف السوق وما فيها، وسلب الخفراء، ثم رجع عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين الأنبار طروقا في أول النهار يومه، فتحصنوا منه، فلما عرفوه نزلوا إليه فأتوه بالأعلاف والزاد، وأتوه بالأدلاء على بغداد، فكان وجهه إلى سوق بغداد، فصبحهم والمسلمون يمخرون السواد والمثنى بالأنبار، ويشنون الغارات فيما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات وجسور مثقب

١- الخَنافِسُ: أرض للعرب في طرف العراق قرب الأنبار من ناحية البردان، تقام فيه سوق للعرب. «معجم البلدان» (٢/ ٣٩١).

إليعين التمر وما والاها من الأرض في أرض الفلاليج والعال[١].

عن عبيد الله بن محفز، عن أبيه، قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ لِلْمُثَنَّى:

أَلا نَدُلُّكَ عَلَى قَرْيَةٍ يَأْتِيهَا تُجَّارُ مَدَائِنِ كِسْرَى وَالسَّوَادِ، وَتَجْتَمِعُ بِهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وَمَعَهُمْ فِيهَا الأَمْوَالُ، كَبَيْتِ الْمَالِ، وَهَذِهِ أَيَّامُ سُوقِهِمْ، فَإِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْهِمْ وَهُمَ لا يَشْعُرُونَ أَصَبْتَ فِيهَا مَالا يَكُونُ غِنَاءً لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَوَوْا بِهِ عَلَى عَدُوِّهِمْ دَهْرَهُمْ، قَالَ: وَكَمْ بَيْنَ مَدَائِنِ كِسْرَى وَبَيْنَهَا؟ قَالَ: بَعْضُ يَوْمٍ أَوْ عَامَّةُ يَوْمٍ، قَالَ: فَكَيْفَ لِي بِهَا؟ قَالُوا: نَأْمُرُكَ إِنْ أَرَدْتَهَا أَنْ تَأْخُذَ طَرِيقَ الْبَرِّ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْخَنَافِسِ، فَإِنَّ أَهْلَ الأَنْبَارِ سَيَضْرِبُونَ إِلَيْهَا، وَيُخْبِرُونَ عَنْكَ فَيَأْمَنُونَ، ثُمَّ تَعُوجَ عَلَى أَهْلِ الأَنْبَارِ فَتَأْخُذَ الدَّهَاقِينَ بِالأَدِلاءِ، فَتَسِيرَ سَوَادَ لَيْلَتِكَ مِنَ الأَنْبَارِ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ صُبْحًا فَتُصْبِحَهُمْ غَارَةً.

فَخَرَجَ مِنْ أُلَّيْسَ حَتَّى أَتَى الْخَنَافِسَ، ثُمَّ عَاجَ حَتَّى رَجَعَ عَلَى الأَنْبَارِ، فَلَمَّا أَحَسَّهُ صَاحِبُهَا تَحَصَّنَ وَهُوَ لا يَدْرِي مَنْ هُوَ، وَذَلِكَ لَيْلا، فَلَمَّا عَرَفَهُ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧٢) قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف به.

وسبق الكلام على إسناده.

نَزَلَ اليه فأطمعه الْمُثَنَّى، وَخَوَّفَهُ وَاسْتَكْتَمَهُ، وَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغِيرَ فَابْعَثْ مَعِي الأَدِلاءَ إِلَى بَغْدَادَ، حَتَّى أُغِيرَ مِنْهَا إِلَى الْمَدَائِنِ قَالَ: أَنَا أَجِيءُ مَعَكَ، قَالَ: لا أُرِيدُ أَنْ تَجِيءَ مَعِي، وَلَكِنِ ابْعَثْ مَعِي مَنْ هُوَ أَدَلُّ مِنْكَ، فَزَوَّدَهُمُ الأَطْعِمَةَ وَالأَعْلافَ، وَبَعَثَ مَعَهُمُ الأَدِلَّةَ.

فَسَارُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالنِّصْفِ، قَالَ لَهُمُ الْمُثَنَّى: كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ قَالُوا: أَرْبَعَةُ أَوْ خَمْسَةُ فَرَاسِخَ فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: مَنْ يَنْتَدِبُ لِلْحَرَسِ؟

فَانْتَدَبَ لَهُ قَوْمٌ فَقَالَ لَهُمْ: أَذْكُوا حَرَسَكُمْ، وَنَزَلَ، وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَقِيمُوا وَأَطْعِمُوا وَتَوَضَّئُوا وَتَهَيَّئُوا وَبَعَثَ الطَّلائِعَ فَحَبَسُوا النَّاسَ لِيَسْبِقُوا الأَخْبَارَ، فَلَمَّا فَرَغُوا أَسْرَى إِلَيْهِمْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَعَبَرَ إِلَيْهِمْ، فَصَبَحَهُمْ فِي أَسْوَاقِهِمْ، فَوَضَعَ فِيهِمُ السَّيْفَ فَقَتَلَ، وَأَخَذُوا مَا شَاءُوا، وَقَالَ الْمُثَنَّى: لا تَأْخُذُوا إِلا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلا تَأْخُذُوا مِنَ الْمَتَاعِ إِلا مَا يَقْدِرُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى حَمْلِهِ عَلَى دَابَّتِهِ.

وَهَرَبَ أَهْلُ الأَسْوَاقِ، وَمَلأَ الْمُسْلِمُونَ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ وَالْحُرِّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَرَجَ كَارًّا حَتَّى نَزَلَ بِنَهْرِ السَّيْلَحِينَ بِالأَنْبَارِ، فَنَزَلَ وَخَطَبَ النَّاسَ، وقال: أيها الناس، انزلوا وقضوا أَوْطَارَكُمْ، وَتَأَهَّبُوا لِلسَّيْرِ، وَاحْمَدُوا الله وَسَلُوهُ الْعَافِيَةَ، ثُمَّ انْكَشَفُوا قَبِيضًا.

فَفَعَلُوا، فَسَمِعَ هَمْسًا فِيمَا بَيْنَهُمْ: مَا أَسْرَعَ الْقَوْمَ فِي طَلَبِنَا! فَقَالَ: تَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، انْظُرُوا فِي الأُمُورِ وَقَدِّرُوهَا ثُمَّ تَكَلَّمُوا، أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغِ النَّذِيرُ مَدِينَتَهُمْ بَعْدُ، وَلَوْ بَلَغَهُمْ لَحَالَ الرُّعْبُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ طَلَبِكُمْ، إِنَّ لِلْغَارَاتِ رَوَعَاتٌ تَنْتَشِرُ عَلَيْهَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ، وَلَوْ طَلَبَكُمُ الْمُحَامُونَ مِنْ رَأْيِ الْعَيْنِ مَا أَدْرَكُوكُمْ، وَأَنْتُمْ عَلَى الْعِرَابِ حَتَّى تَنْتَهُوا إِلَى عَسْكَرِكُمْ وَجَمَاعَتِكُمْ، وَلَوْ أَدْرَكُوكُمْ لَقَاتَلْتُهُمْ لاثْنَتَيْنِ: الْتِمَاسِ الأَجْرِ وَرَجَاءِ النَّصْرِ، فَثِقُوا بِاللَّهِ وَأَحْسِنُوا بِهِ الظَّنَّ، فَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَهُمْ أَعَدُّ مِنْكُمْ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنِّي وَعَنِ انْكِمَاشِي وَالَّذِي أُرِيدُ بِذَلِكَ، إِنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ أَوْصَانَا أَنْ نُقِلَّ الْعرجةَ، وَنُسْرِعَ الْكَرَّةَ فِي الْغَارَاتِ، وَنُسْرِعُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الأَوْبَةَ. وَأَقْبَلَ بِهِمْ وَمَعَهُمْ أَدِلاؤُهُمْ يَقْطَعُونَ بِهِمُ الصَّحَارِي وَالأَنْهَارَ، حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى الأَنْبَارِ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ دَهَاقِينُ الأَنْبَارِ بِالْكَرَامَةِ، وَاسْتَبْشَرُوا بِسَلامَتِهِ، وَكَانَ مَوْعِدُهُ الإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ إِذَا اسْتَقَامَ لَهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا يُحِبُّونَ[١].

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد، قَالُوا:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧٣) وما بعدها، قال: كتب إلي السَّرِيِّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف، عن عبيد الله بن محفز به.
وسبق الكلام على إسناده.

لَمَّا رَجَعَ الْمُثَنَّى مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الأَنْبَارِ سَرَّحَ الْمُضَارِبَ الْعِجْلِيَّ وَزَيْدًا إِلَى الْكَبَاثِ، وَعَلَيْهِ فَارِسُ الْعنابِ التَّغْلِبِيُّ، ثُمَّ خَرَجَ فِي آثَارِهِمْ، فَقَدِمَ الرَّجُلانِ الْكَبَاثَ، وَقَدِ ارْفَضُّوا وَأَخْلَوُا الْكَبَاثَ، وَكَانَ أَهْلُهُ كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ، فَرَكِبُوا آثَارَهُمْ يَتْبَعُونَهُمْ، فَأَدْرَكُوا أُخْرَيَاتِهِمْ وَفَارِسُ الْعنابِ يَحْمِيهِمْ، فَحَمَاهُمْ سَاعَةً ثُمَّ هَرَبَ، وَقَتَلُوا فِي أُخْرَيَاتِهِمْ وَأَكْثَرُوا، وَرَجَعَ الْمُثَنَّى إِلَى عَسْكَرِهِ بِالأَنْبَارِ، وَالْخَلِيفَةُ عَلَيْهِمْ فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ، فَلَما رَجَعَ المثنى الى الأنبار سرح فرات ابن حَيَّانَ وَعُتَيْبَةَ بْنَ النَّهَّاسِ وَأَمَرَهُمَا بِالْغَارَةِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ تَغْلِبَ وَالنَّمِرِ بِصِفِّينَ، ثُمَّ اتَّبَعَهُمَا وَخَلَّفَ عَلَى النَّاسِ عَمْرَو بْنَ أَبِي سَلْمَى الْهُجَيْمِيَّ، فَلَما دَنَوْا مِنْ صِفِّينَ، افْتَرَقَ الْمُثَنَّى وَفُرَاتُ وَعُتَيْبَةُ، وَفَرَّ أَهْلُ صِفِّينَ وَعَبَرُوا الْفُرَاتَ إِلَى الْجَزِيرَةِ، وَتَحَصَّنُوا، وَأَرْمَلَ الْمُثَنَّى وَأَصْحَابُهُ مِنَ الزاد، حتى أقبلوا على رواحلهم إلا ما لا بُدَّ مِنْهُ، فَأَكَلُوهَا حَتَّى أَخْفَافَهَا وَعِظَامَهَا وَجُلُودَهَا، ثُمَّ أَدْرَكُوا عِيرًا مِنْ أَهْلِ دِيَافَ وَحَوْرَانَ، فَقَتَلُوا الْعُلُوجَ وَأَصَابُوا ثَلاثَةَ نَفَرٍ مِنْ بَنِي تغلب خفراء، وأخذوا العير، وَكَانَ ظَهْرًا فَاضِلا، وَقَالَ لَهُمْ: دُلُّونِي، فَقَالَ أحدهم: آمنوني على أهلى ومالي، وَأَدُلُّكُمْ عَلَى حَيٍّ مِنْ تَغْلِبَ غَدَوْتُ مِنْ عِنْدِهِمُ الْيَوْمَ، فَآمَنَهُ الْمُثَنَّى وَسَارَ مَعَهُ يَوْمَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَشِيُّ هَجَمَ عَلَى الْقَوْمِ، فَإِذَا النَّعَمُ صَادِرَةٌ عَنِ الْمَاءِ، وَإِذَا الْقَوْمُ جلوس الْبُيُوتِ، فَبَثَّ غَارَتَهُ، فَقَتَلُوا الْمُقَاتِلَةَ، وَسَبَوُا الذُّرِّيَّةَ، وَاسْتَاقُوا الأَمْوَالَ، وَإِذَا هُمْ بَنُو ذِي الرُّوَيْحِلَةِ، فَاشْتَرَى مَنْ كَانَ

بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ رَبِيعَةَ السَّبَايَا بِنَصِيبِهِ مِنَ الْفَيْءِ، وَأَعْتَقُوا سَبْيَهُمْ، وَكَانَتْ رَبِيعَةُ لا تُسْبَى إِذِ الْعَرَبُ يَتَسَابُونَ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ وَأُخْبِرَ الْمُثَنَّى أَنَّ جُمْهُورَ مَنْ سَلَكَ الْبِلادَ قَدِ انْتَجَعُوا الشَّطَّ؛ شَاطِئَ دِجْلَةَ، فَخَرَجَ الْمُثَنَّى، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ فِي غَزَوَاتِهِ هَذِهِ بَعْدَ الْبُوَيْبِ كُلِّهَا حُذَيْفَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْغلفَانِيُّ، وَعَلَى مُجَنِّبَتَيْهِ النُّعْمَانُ بْنُ عَوْفِ بْنِ النُّعْمَانِ وَمَطَرٌ الشَّيْبَانِيَّانِ، فَسَرَّحَ فِي أَدْبَارِهِمْ حُذَيْفَةَ وَأَتْبَعَهُ، فَأَدْرَكُوهُمْ بِتِكْرِيتَ[١] دُوَيْنَهَا مِنْ حَيْثُ طَلَبُوهُمْ يَخُوضُونَ الْمَاءَ، فَأَصَابُوا مَا شَاءُوا مِنَ النَّعَمِ، حَتَّى أَصَابَ الرَّجُلُ خَمْسًا مِنَ النَّعَمِ، وَخَمْسًا مِنَ السَّبْيِ، وَخُمْسَ الْمَالِ، وَجَاءَ بِهِ حَتَّى يَنْزِلَ عَلَى النَّاسِ بِالأَنْبَارِ، وَقَدْ مَضَى فُرَاتُ وَعُتَيْبَةُ فِي وُجُوهِهِمَا، حَتَّى أَغَارُوا عَلَى صِفِّينَ وَبِهَا النَّمِرُ وَتَغْلِبُ مُتَسَانِدَيْنِ، فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى رَمَوْا بِطَائِفَةٍ مِنْهُمْ فِي الْمَاءِ، فَنَاشَدُوهُمْ فَلَمْ يُقْلِعُوا عَنْهُمْ، وَجَعَلُوا يُنَادُونَهُمْ: الْغَرَقَ الْغَرَقَ! وَجَعَلَ عُتَيْبَةُ وَفُرَاتُ يَذْمُرُونَ النَّاسَ، وَيُنَادُونَهُمْ: تَغْرِيقٌ بِتَحْرِيقٍ - يُذَكِّرُونَهُمْ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَحْرَقُوا فِيهِ قَوْمًا مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فِي غَيْضَةٍ مِنَ الْغِيَاضِ - ثُمَّ انْكَفَئُوا رَاجِعِينَ إِلَى الْمُثَنَّى، وَقَدْ غَرَّقُوهُمْ.

١- تَكْرِيتُ: بفتح التاء والعامة يكسرونها: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة، وهي غربي دجلة. «معجم البلدان» (٢/ ٣٨).

وَلَمَّا تَرَاجَعَ النَّاسُ إِلَى عَسْكَرِهِمْ بِالأَنْبَارِ وَتَوَافَى بِهَا الْبُعُوثُ وَالسَّرَايَا، انْحَدَرَ بِهِمُ الْمُثَنَّى إِلَى الْحِيرَةِ، فَنَزَلَ بِهَا، وَكَانَتْ تَكُونُ لِعُمَرَ الْعُيُونُ فِي كُلِّ جَيْشٍ، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بِمَا كَانَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، وبلّغه الذى قال عُتَيْبَةُ وَفُرَاتُ يَوْمَ بَنِي تَغْلِبَ وَالْمَاءِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا فَسَأَلَهُمَا، فَأَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا قَالا ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ أَنَّهُ مَثَلٌ، وَأَنَّهُمَا لَمْ يَفْعَلا ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ طَلَبِ ذِحْلِ[1] الْجَاهِلِيَّةِ، فَاسْتَحْلَفَهُمَا، فَحَلَفَا أَنَّهُمَا مَا أَرَادَا بِذَلِكَ إِلا الْمَثَلَ وَإِعْزَازَ الإِسْلامِ، فَصَدَّقَهُمَا وَرَدَّهُمَا حَتَّى قَدِمَا عَلَى الْمُثَنَّى[2].

١- قال ابن دريد: والذَّحْلُ: مثل الثأر سَوَاء وَالْجمع أذحال وذحول، وَهُوَ الوغم. «جمهرة اللغة» (١/ ٥٠٩).

وقال الخليل: الذَّحْلُ: طَلَب مكافأة بجناية جُنِيَتْ عَلَيْك، أو عداوةٍ أتيت إليك. «العين» (٣/ ٢٠٠).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧٥)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف به. سبق الكلام على إسناده.

القادسية

* أول ما هيج أمر القادسية:

عن عبيد الله بن محفز عن أبيه، قال:

قال أهل فارس لرستم والمسلمون يمخرون السواد:

ما تنتظرون والله إلا أن ينزل بنا ونهلك! والله ما جَرَّ هذا الوهن علينا غيركم يا معاشر القواد! لقد فرقتم بين أهل فارس وثَبّطتموهم عن عدوهم، والله لولا أن في قتلكم هلاكنا لعجّلنا لكم القتل الساعة، ولئن لم تنتهوا لنُهْلكنّكم ثم نهلك وقد اشتفينا منكم[1].

عن سيف، عن محمد وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ، قَالُوا:

فقَالَ الْفيرزانُ وَرُسْتُمُ لِبُورَانَ ابْنَةَ كِسْرَى:

اكْتُبِي لَنَا نِسَاءَ كِسْرَى وَسَرَارِيهِ وَنِسَاءَ آلِ كِسْرَى وَسَرَارِيهِمْ فَفَعَلَتْ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ فِي كِتَابٍ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِنَّ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلا أَتَوْا بِهَا، فَأَخَذُوهُنَّ بِالرِّجَالِ، وَوَضَعُوا عَلَيْهِنَّ الْعَذَابَ يَسْتَدِلُّونَهُنَّ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧٧) قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف، عن عبيد الله بن محفز به.
سبق الكلام على إسناده.

عَلَى ذَكَرٍ مِنْ أَبْنَاءِ كِسْرَى، فَلَمْ يُوجَدْ عِنْدَهُنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَقُلْنَ أَوْ مَنْ قَالَ مِنْهُنَّ: لَمْ يَبْقَ إِلا غُلامٌ يُدْعَى يَزْدَجَرْد مِنْ وَلَدِ شَهْرَيَارَ بْنِ كِسْرَى، وَأُمُّهُ مِنْ أَهْلِ بَادُورِيَا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا فَأَخَذُوهَا بِهِ، وَكَانَتْ قَدْ أَنْزَلَتْهُ فِي أَيَّامِ شِيرِي حِينَ جَمَعَهُنَّ فِي القصر الأَبْيَضِ، فقَتَلَ الذُّكُورَ، فَوَاعَدَتْ أَخْوَالَهُ، ثُمَّ دَلَّتْهُ إِلَيْهِمْ فِي زَبِيلَ فَسَأَلُوهَا عَنْهُ وَأَخَذُوهَا بِهِ، فَدَلَّتْهُمْ عَلَيْهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَجَاءُوا بِهِ، فَمَلَّكُوهُ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَاطْمَأَنَّتْ فَارِسُ وَاسْتَوْثَقُوا، وَتَبَارَى الرُّؤَسَاءُ فِي طَاعَتِهِ وَمَعُونَتِهِ، فَسَمَّى الْجُنُودَ لِكُلِّ مَسْلَحَةٍ كَانَتْ لِكِسْرَى أَوْ مَوْضِعِ ثَغْرٍ، فَسَمَّى جُنْدَ الْحِيرَةِ وَالأَنْبَارِ والْمَسَالِحِ وَالأُبُلَّةِ[1]، وَبَلَغَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى يَزْدَجَرْد الْمُثَنَّى وَالْمُسْلِمِينَ، فَكَتَبُوا إِلَى عُمَرَ بِمَا يَنْتَظِرُونَ مِمَّنْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَلَمْ يَصِلِ الْكِتَابُ إِلَى عُمَرَ حَتَّى كَفَرَ أَهْلُ السَّوَادِ، مَنْ كَانَ لَهُ مِنْهُمْ عَهْدٌ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُمْ عَهْدٌ، فَخَرَجَ الْمُثَنَّى عَلَى حَامِيَتِهِ حَتَّى نَزَلَ بِذِي قَارَ، وَتَنَزَّلَ النَّاسُ بِالطَّفِّ[2] فِي عَسْكَرٍ وَاحِدٍ حَتَّى جَاءَهُمْ كِتَابُ عُمَرَ:

١- الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصّرت في أيام عمر ابن الخطّاب، رضي الله عنه، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى. "معجم البلدان" (١/ ٧٧).

٢- الطَّفُّ: بالفتح، والفاء مشددة، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.. والطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية. «معجم البلدان» (٤/ ٣٦). مختصرا

أَمَّا بَعْدُ، فَاخْرُجُوا مِنْ بَيْنَ ظَهْرَيِ الأَعَاجِمِ، وَتَفرَّقُوا فِي الْمِيَاهِ الَّتِي تَلِي الأَعَاجِمَ عَلَى حُدُودِ أَرْضِكُمْ وَأَرْضِهِمْ، وَلا تَدَعُوا فِي رَبِيعَةَ أَحَدًا وَلا مُضَرَ وَلا حُلَفَائِهِمْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ النَّجَدَاتِ وَلا فَارِسًا إِلا اجْتَلَبْتُمُوهُ، فَإِنْ جَاءَ طَائِعًا وَإِلا حَشَرْتُمُوهُ، احْمِلُوا الْعَرَبَ عَلَى الْجد إذ جد الْعَجَم، فلتلقوا جدهم بجدكم.

فَنَزَلَ الْمُثَنَّى بِذِي قَارٍ، وَنَزَلَ النَّاسُ بِالْجُلِّ وَشَرَافَ إِلَى غُضَيٍّ - وَغُضَيٌّ حِيَالُ الْبَصْرَةِ - فَكَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِغُضَيٍّ وَسَبْرَةُ بن عمرو العنبري وَمَنْ أَخَذَ أَخْذَهُمْ فِيمَنْ مَعَهُ إِلَى سَلْمَانَ، فكانوا في أمواه الطف مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا مَسَالِحُ[١] بَعْضِهِمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ، وَيَغِيثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ كَونٌ، وَذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ[٢].

عَنْ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا:

كَانَ أَوَّلُ مَا عَمِلَ بِهِ عُمَرُ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا يَزْدَجَرْد، أَنْ

١- المسلح: مَوضِع السِّلَاح، وكل مَوضِع مَخَافَة يقف فِيهِ الْجند بِالسِّلَاحِ للمراقبة والمحافظة، وَالْقَوْم المسلحون فِي ثغر أَو مخفر للمحافظة، الجمع: مسالح. «المعجم الوسيط» (ص - ٤٤٢).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧٧) وما بعدها، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.
سبق الكلام على إسناده.

كَتَبَ إِلَى عُمَّالِ الْعَرَبِ عَلَى الْكُورِ وَالْقَبَائِلِ، وَذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ مَخْرَجَهُ الى الحج ـ وحج سنواته كلها ـ: لا تدعا أَحَدًا لَهُ سِلاحٌ، أَوْ فَرَسٌ، أَوْ نَجْدَةٌ، أَوْ رَأْيٌ إِلا انْتَخَبْتُمُوهُ، ثُمَّ وَجَّهْتُمُوهُ إِلَيَّ، وَالْعَجَلَ الْعَجَلَ! فَمَضَتِ الرُّسُلُ إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِمْ مَخْرَجَهُ إِلَى الْحَجِّ، وَوَافَاهُ أَهْلُ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي طُرُقُهَا عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى النِّصْفِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِرَاقِ، فَوَافَاهُ بِالْمَدِينَةِ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحَجِّ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فَانْضَمُّوا إِلَى الْمُثَنَّى، فَأَمَّا مَنْ وَافَى عُمَرَ فَإِنَّهُمْ أَخْبَرُوهُ عَمَّنْ وَرَاءَهُمْ بِالْحَثِّ(١).

عن ابن إسحاق:

الَّذِي حَجَّ بِالنَّاسِ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ(٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧٨) قال: حدثنا السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ ثم ذكره.
سبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧٩) قال: وَقَالَ أَبُو مَعْشَرٍ، فِيمَا حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، عَنِ ابْنِ سَعْدٍ، عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عَنْهُ ثم ذكره.
وإسناده ضعيف منقطع.
والحارث هو ابن محمد بن أبي أسامة وكان حافظا عارفا بالحديث، عالى الإسناد بالمرة. تكلم فيه بلا حجة. قال الدارقطني: قد اختلف فيه، وهو عندي صدوق. «ميزان=

عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:

اسْتَعْمَلَ عُمَرُ عَلَى الْحَجِّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فِي السَّنَةِ الَّتِي وَلِيَ فِيهَا، فَحَجَّ بِالنَّاسِ، ثُمَّ حَجَّ سِنِيهِ كُلَّهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ(١).

=الاعتدال» (١/ ٤٤٢).

وأبو معشر هو زياد ابن كليب الحنظلي أبو معشر الكوفي ثقة من السادسة. «التقريب» (٢٠٩٦).

وهذا إسناد منقطع من كلا الطريقين.

وقد ذكرها عن ابن إسحاق أيضا: خلفية بن خياط في «تاريخه» (ص ـ ١٢٠).

وقد روي نحوه من طرق، وروي أيضا خلافه، وسيأتي إن شاء الله.

وقد ذكر كلا الرأيين في المسألة ابن كثير ولم يرجح أحدهما؛ قال:.. وَذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ. وَقَدْ حَجَّ بِالنَّاسِ عُمَرُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. وَقِيلَ: بَلْ حَجَّ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَلَمْ يَحُجَّ عُمَرُ هَذِهِ السَّنَةَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. «البداية والنهاية» (٩/ ٦٠١).

١- إسناده حسن: رواه خليفة ابن خياط (ص ـ ١٢٠) قال: أنا أمية بن خالد عن عبدالله ابن عمر، ومن طريق خليفة ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٨٧)، ورواه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٩) قال حدثني المقدمي ـ وهو ـ عن إسحاق الفروي عن عبيد الله بن عمر، كلاهما ـ عبد الله وعبيد الله ـ ابنا عمر عن نافع عن ابن عمر به بلفظ قريب مختصرا.

وإسناده حسن، وأمية بن خالد هو ابن الأسود القيسي أبو عبد الله البصري أخو هدبة وهو الكبير صدوق من التاسعة. «التقريب» (٥٥٣).

والمقدمي هو أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي، قال ابن أبي حاتم: سمعت منه بمكة وهو صدوق. «الجرح والتعديل» (٢/ ٧٣)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٥٤).

وإسحاق هو ابن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أبى فروة الفروى، صدوق كف فساء حفظه من العاشرة. «التقريب» (٣٨١). قال أبو حاتم: كان صدوقا و لكن=

ابتداء أمر القادسية[١] وخروج عمر ﷺ مع الجند:

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ يَقُولُ: كَانَ مِهْرَانُ أَوَّلَ السَّنَةِ، وَكَانَتْ الْقَادِسِيَّةُ فِي آخِرِ السَّنَةِ، فَجَاءَ رُسْتُمُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ مِهْرَانُ يَعْمَلُ عَمَلَ الصِّبْيَانِ»[٢].

=ذهب بصره فربما لقن و كتبه صحيحة، و قال مرة: مضطرب، وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٧٢).

وروي مطولا ومداره أيضا على نافع عن ابن عمر ﷺ فرواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٧٧) قَالَ: أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَد قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ فِي أَوَّلِ حَجَّةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَة، فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ اسْتَعْمَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى الْحَجِّ، ثُمَّ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ مِنْ قَابِلٍ، فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتُخْلِفَ عُمَرُ اسْتَعْمَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ عَلَى الْحَجِّ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عُمَرُ يَحُجُّ سِنِيهُ كُلَّهَا حَتَّى قُبِضَ فَاسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ، فَاسْتَعْمَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ عَلَى الْحَجِّ». ومن طريق ابن سعد أيضا البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٠/ ٦٧).

ورواه الدارقطني في «السنن» (٣/ ٢٥٩) قال: نا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ مَخْلَد، قَالَا: نا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَزَّازُ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ بنحوه، ورواه ابن عساكر «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٢٠٦) من طريق وهب بن جرير عن عبد الله عن نافع أيضا.

١- ذكره الطبري في أول أحداث سنة أربع عشرة.

٢- إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٧٣٥) قال: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ به.

وأبو عمرو هو سعد بن إياس الشيباني الكوفي ثقة مخضرم. «التقريب» (٢٢٣٣).

ورواه أيضا أبو عبيد في «الأموال» (٢١٩) من طريق إسماعيل به، ومن طريق أبي عبيد ابن زنجويه في «الأموال» (٣٣٩).

عَنْ سيف، عن محمد وطلحة وزياد بِإِسْنَادِهِمْ:

خَرَجَ عُمَرُ حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ يُدْعَى صِرَارًا[1]، فَعَسْكَرَ بِهِ وَلا يَدْرِي النَّاسُ مَا يُرِيدُ، أَيَسِيرُ أَمْ يُقِيمُ وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ رَمَوْهُ بِعُثْمَانَ أَوْ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ عُثْمَانُ يُدْعَى فِي إِمَارَةِ عُمَرَ رَدِيفًا ـ قَالُوا: وَالرَّدِيفُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ الرَّجُلُ الَّذِي بَعْدَ الرَّجُلِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَرْجُونَهُ بَعْدَ رَئِيسِهِمْ ـ وَكَانُوا إِذَا لَمْ يَقْدِرْ هَذَانِ عَلَى عِلْمِ شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُونَ، ثَلَّثُوا بِالْعَبَّاسِ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِعُمَرَ: مَا بَلَغَكَ؟ مَا الَّذِي تُرِيدُ؟ فَنَادَى: الصَّلاةُ جَامِعَةٌ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ، ثُمَّ نَظَرَ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَقَالَ الْعَامَّةُ: سِرْ وَسِرْ بِنَا مَعَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ، وَكَرِهَ أَنْ يَدَعَهُمْ حَتَّى يُخْرِجَهُمْ مِنْهُ فِي رِفْقٍ، فَقَالَ: اسْتَعِدُّوا وَأَعِدُّوا فَإِنِّي سَائِرٌ إِلا أَنْ يَجِيءَ رَأْيٌ هُوَ أَمْثَلُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ الرَّأْيِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ وُجُوهُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَعْلامُ الْعَرَبِ، فَقَالَ: أَحْضِرُونِي الرَّأْيَ فَإِنِّي سَائِرٌ فَاجْتَمَعُوا جَمِيعًا، وَأَجْمَعَ مَلَؤُهُمْ عَلَى أَنْ يبعثَ رجلًا من أصحابِ رسولِ الله ﷺ وَيُقِيمُ، وَيَرْمِيهِ بِالْجُنُودِ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَشْتَهِي مِنَ

١- صِرَارٌ: بكسر أوّله، وآخره مثل ثانيه، وهي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء يقال لها: صرار، وصرار: اسم جبل..، وقيل: صرار موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق، قاله الخطّابي..، وقال نصر: صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهليّ على سمت العراق». «معجم البدان» (٢/ ٣٩٨) باختصار يسير.

وفي «مسند الدارمي» في حديث (٢٨٨): وَصِرَارُ: مَاءٌ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ.

الْفَتْحِ، فَهُوَ الَّذِي يُرِيدُ وَيُرِيدُونَ، وَإِلا أَعَادَ رَجُلا وَنَدَبَ جُنْدًا آخَرَ، وَفِي ذَلِكَ مَا يَغِيظُ الْعَدُوَّ، وَيَرْعَوِي الْمُسْلِمُونَ، وَيَجِيءُ نَصْرُ اللهِ بِإِنْجَازِ مَوْعُودِ اللَّهِ، فَنَادَى عُمَرُ: الصَّلاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَأَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ، وَقَدِ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَاهُ، وَإِلَى طَلْحَةَ وقد بعثه عَلَى الْمُقَدِّمَةِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ عَلَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ الزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَمَعَ عَلَى الإِسْلامِ أَهْلَهُ، فَأَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ، وَجَعَلَهُمْ فِيهِ إِخْوَانًا، وَالْمُسْلِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَالْجَسَدِ لا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَ غيره، وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ، فَالنَّاسُ تُبَّعٌ لِمَنْ قَامَ بِهَذَا الأَمْرِ، مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَرَضُوا بِهِ لَزِمَ النَّاسُ وَكَانُوا فِيهِ تُبَّعًا لَهُمْ، وَمَنْ أَقَامَ بِهَذَا الأَمْرِ تَبِعٌ لأُولِي رَأْيِهِمْ مَا رَأَوْا لَهُمْ وَرَضُوا بِهِ لَهُمْ مِنْ مَكِيدَةٍ فِي حَرْبٍ كَانُوا فيه تبعا لهم يا أيها النَّاسُ، إِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ كَرَجُلٍ مِنْكُمْ حَتَّى صَرَفَنِي ذَوُو الرَّأْيِ مِنْكُمْ عَنِ الْخُرُوجِ، فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُقِيمَ وَأَبْعَثَ رَجُلا، وَقَدْ أَحْضَرْتُ هَذَا الأَمْرَ، مَنْ قَدَّمْتُ وَمَنْ خَلَّفْتُ: وَكَانَ عليّ خَلِيفَتَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَطَلْحَةُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ بِالأَعْوَصِ(١)، فَأَحْضَرَهُمَا ذَلِكَ(٢).

١- شعب لهذيل بتهامة. «معجم البلدان» (١/ ٢٢٣).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٧٩) قال: في أول يوم من المحرم سنة أربع عشرة - فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ بِهِ السَّرِيُّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف، عن محمد وطلحة وزياد بِإِسْنَادِهِمْ فذكره بهذا السياق، وسبق الكلام على إسناده، ولبعضه شواهد تأتي.

عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، عَنْ قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ:

خَرَجْنَا نُرِيدُ الْعِرَاقَ فَمَشَى مَعَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى صِرَارٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ مَشَيْتُ مَعَكُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ، نَحْنُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَشَيْتَ مَعَنَا، قَالَ: «إِنَّكُمْ تَأْتُونَ أَهْلَ قَرْيَةٍ لَهُمْ دَوِيٌّ بِالْقُرْآنِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ فَلَا تَبْدُونَهُمْ بِالْأَحَادِيثِ فَيَشْغَلُونَكُمْ، جَرِّدُوا الْقُرْآنَ، وَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَامْضُوا وَأَنَا شَرِيكُكُمْ» فَلَمَّا قَدِمَ قَرَظَةُ قَالُوا: حَدِّثْنَا، قَالَ: نَهَانَا ابْنُ الْخَطَّابِ[1][2].

١- قال الدارمي: مَعْنَاهُ عِنْدِي: الْحَدِيثُ عَنْ أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ السُّنَنَ وَالْفَرَائِضَ. «مسند الدارمي» عقب حديث (٢٨٨).

وقال الطحاوي: فَدُلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ عُمَرَ إِنَّمَا أَرَادَ.. أَنْ لَا يَقْطَعُوا النَّاسَ عَنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ بِمَا يُحَدِّثُونَهُمْ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِي ذَلِكَ مَا قَدْ دَلَّ أَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ مِنْهُمْ هَذَا الْمَعْنَى لَا مَا سِوَاهُ مِمَّا يَجْمَعُونَ بِهِ التَّشَاغُلَ بِكِتَابِ اللهِ ﷻ، وَالْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى مَعَانِي كِتَابِ اللهِ، لَا بِمَا يَقْطَعُونَ بِهِ عَنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ. "شرح مشكل الآثار" (١٥/ ٣٢١).

وقال البيهقي: وَقَوْلُهُ: "امْضُوا وَأَنَا شَرِيكُكُمْ"، يَقُولُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ: وَأَنَا أَفْعَلُ ذَلِكَ، يَقُولُ: أَقِلَّ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَحِينَ رَخَّصَ فِي الْقَلِيلِ مِنْهُ دَلَّ أَنَّهُ إِنَّمَا نَهَاهُمْ عَنِ الْإِكْثَارِ مَخَافَةَ الْغَلَطِ، لِمَا فِي الْغَلَطِ مِنَ الْإِحَالَةِ وَرَخَّصَ فِي الْقَلِيلِ مِنْهُ عَلَى الْإِثْبَاتِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَأَمَرَهُمْ بِتَجْرِيدِ الْقُرْآنِ عِنْدَ عَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَى الرِّوَايَةِ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا رَغِبُوا فِي أَخْذِ الْقُرْآنِ فَلَمْ يُرِدِ اشْتِغَالَهُمْ بِغَيْرِهِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِهِ شَفَقَةً مِنْهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. «معرفة السنن والآثار» (١/ ١٤٦).

٢- إسناده صحيح: روي من طرق عدة عن الشعبي عن قرظة مطولا ومختصرا، فالبعض يرويه مقتصرا على ذكر الوضوء، والبعض يرويه مقتصرا على ذكر النهي عن الرواية ـ=

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ:

لَمَّا انْتَهَى قَتْلُ أَبِي عُبَيْدِ بن مَسْعُودٍ إِلَى عُمَرَ، وَاجْتِمَاعُ أَهْلِ فَارِسَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ كِسْرَى، نَادَى فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى صِرَارًا، وَقَدَّمَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ حَتَّى يَأْتِيَ الأَعْوَصَ، وَسَمَّى لِمَيْمَنَتِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَلِمَيْسَرَتِهِ الزُّبَيْرَ ابن الْعَوَّامِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا رضي الله عنه عَلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتَشَارَ النَّاسَ، فَكُلُّهُمْ أَشَارَ

=بحسب غرض المصنف من ذكر الرواية ـ، ورواه البعض مطولا.

فرواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦٧) عن ابن عيينة عن بيان بن بشر الأحمسي عن الشعبي عن قرظة مختصرا، وإسناده صحيح، ورواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ٧) بنفس إسناد ابن أبي شيبة مطولا، ومن طريق ابن عيينة رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٤٧) واللفظ له، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» (١٨٣) من طريق الشافعي عن ابن عيينة به، ومن طريق بيان أيضا: الدارمي في مسنده (٢٨٧، ٢٨٨) بنحوه، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٥/ ٣١٨).

وبيان هو بن بشر الأحمسي، أبو بشر الكوفي، ثقة ثبت من الخامسة. «التقريب» (٧٨٩).

ورواه الدارمي في مسنده (٢٨٨)، وابن ماجه في «سننه» (٢٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار (١٥/ ٣١٨، ٣١٩)، والطبراني في الأوسط (١٩٨٢، ٢١١٧)، وابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (٣٦١٥) من طرق عن الشعبي به.

قال الحاكم بعد ذكره الخبر: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، لَهُ طُرُقٌ تُجْمَعُ وَيُذَاكَرُ بِهَا وَقَرَظَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ صَحَابِيٌّ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ شَرْطِنَا فِي الصَّحَابَةِ أَنْ لَا نَطْوِيَهُمْ، وَأَمَّا سَائِرُ رُوَاتِهِ فَقَدِ احْتَجَّا بِهِ.

وقال الذهبي في تعليقة: صحيح وله طرق.

وقال ابن كثير: إسناد جيد. «مسند الفاروق» (٢/ ٦٢٤).

وقد ذكر ابن كثير رواية ابن ماجه من طريق مجالد عن الشعبي بنحوه.

عَلَيْهِ بالسَّيْرِ إِلَى فَارِسَ، وَلَمْ يَكُنِ اسْتَشَارَ فِي الَّذِي كَانَ حَتَّى نَزَلَ بِصِرَارٍ، وَرَجَعَ طَلْحَةُ، فَاسْتَشَارَ ذَوِي الرَّأْيِ، فَكَانَ طَلْحَةُ مِمَّنْ تَابَعَ النَّاسَ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِمَّنْ نَهَاهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَمَا فَدَيْتُ أَحَدًا بِأَبِي وَأُمِّي بَعْدَ النبي ﷺ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ وَلا بَعْدَهُ، فَقُلْتُ: يَا بِأَبِي وَأُمِّي، اجْعَلْ عَجُزَهَا بِي وَأَقِمْ وَابْعَثْ جُنْدًا، فَقَدْ رَأَيْتُ قَضَاءَ اللَّهِ لَكَ فِي جُنُودِكَ قَبْلُ وَبَعْدُ، فَإِنَّهُ إِنْ يُهْزَمْ جَيْشُكَ لَيْسَ كَهَزِيمَتِكَ، وَإِنَّكَ إِنْ تُقْتَلْ أَوْ تُهْزَمْ فِي أَنْفِ الأَمْرِ خَشِيتُ أَلا يُكَبِّرَ الْمُسْلِمُونَ، وَأَلا يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ أَبَدًا، وَهُوَ فِي ارْتِيَادٍ مِنْ رَجُلٍ، وَأَتَى كتاب سعد على حفف مَشُورَتِهِمْ، وَهُوَ عَلَى بَعْضِ صَدَقَاتِ نَجْدٍ، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَجُلٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَجَدْتُهُ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: الأَسَدُ فِي بَرَاثِنِهِ، سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ، وَمَالأَهُ أُولُو الرَّأْيِ[١].

* عمر يكتب إلى الجند ويوجههم ويتابع أمرهم:

عَنْ خُلَيْدِ بْنِ ذَفْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

كَتَبَ الْمُثَنَّى إِلَى عُمَرَ بِاجْتِمَاعِ فَارِسَ عَلَى يَزْدَجَرْد وببعوثهم، وَبِحَالِ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨١) بهذا السياق، قال: كتب إلي عن السَّرِيِّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فذكره.

وسبق الكلام على إسناده، وهو منقطع فعمر بن عبد العزيز لم يدرك عمر رضي الله عنه، وسبق الكلام على مقتل أبي عبيد.

أَهْلِ الذِّمَّةِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَنْ تَنَحَّ إِلَى الْبَرِّ، وَادْعُ مَنْ يَلِيكَ، وَأَقِمْ مِنْهُمْ قَرِيبًا عَلَى حُدُودِ أَرْضِكَ وَأَرْضِهِمْ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي.

وَعَاجَلَتْهُمُ الأَعَاجِمُ فَزَاحَفَتْهُمُ الزُّحُوفُ، وَثَارَ بِهِمْ أَهْلُ الذِّمَّةِ. فَخَرَجَ الْمُثَنَّى بِالنَّاسِ حَتَّى يَنْزِلَ الطَّفَّ(١)، فَفَرَّقَهُمْ فِيهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، فَأَقَامَ مَا بَيْنَ غُضَيٍّ(٢) إِلَى الْقُطْقُطَانَةِ(٣) مَسَالِحَهُ، وَعَادَتْ مَسَالِحُ كِسْرَى وَثُغُورُهُ، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُ فَارِسَ وَهُمْ فِي ذَلِكَ هَائِبُونَ مُشْفِقُونَ، وَالْمُسْلِمُونَ مُتَدَفِّقُونَ قَدْ ضَرُّوا بِهِمْ كَالأَسَدِ يُنَازِعُ فَرِيسَتَهُ، ثُمَّ يُعَاوِدُ الْكَرَّ، وَأُمَرَاؤُهُمْ يُكَفْكِفُونَهُمْ

١- الطَّفُّ: بالفتح، والفاء مشددة، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، قال الأصمعي: وإنما سمي طفًّا لأنه دان من الريف، من قولهم: خذ ما طفّ لك واستطفّ أي ما دنا وأمكن، وقال أبو سعيد: سمي الطف لأنه مشرف على العراق من أطفّ على الشيء بمعنى أطلّ، والطف: طف الفرات أي الشاطئ، والطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية. «معجم البدان» (٤/ ٣٥، ٣٦).

٢- غُضَيّ: في كتاب الفتوح: غضيّ جبال البصرة. «معجم البلدان» (٤/ ٢٠٧).

٣- القُطْقُطَانَةُ: بالضم ثم السكون ثم قاف أخرى مضمومة، وطاء أخرى، وبعد الألف نون، وهاء، ورواه الأزهري بالفتح، والقطقط: أصغر المطر، وتقطقطت الدّلو في البئر إذا انحدرت: موضع قرب الكوفة من جهة البرّيّة بالطّفّ به كان سجن النعمان بن المنذر، وقال أبو عبيد الله السكوني: القُطْقُطَانَةُ بالطفّ بينها وبين الرّهيمة مغربا نيف وعشرون ميلا إذا خرجت من القادسية تريد الشام... «معجم البلدان» (٤/ ٣٧٤).

بِكِتَابِ عُمَرَ وَأَمْدَادِ الْمُسْلِمِينَ(١).

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ:

قَدْ كَانَ أبو بَكْرٍ اسْتَعْمَلَ سَعْدًا عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنَ بِنَجْدٍ، فَأَقَرَّهُ عُمَرُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِيمَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْعُمَّالِ حِينَ اسْتَنْفَرَ النَّاسَ أَنْ يَنْتَخِبَ أَهْلَ الْخَيْلِ وَالسِّلاحِ مِمَّنْ لَهُ رَأْيٌ وَنَجْدَةٌ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ كِتَابُ سَعْدٍ بِمَنْ جَمَعَ اللهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ، فَوَافَقَ عُمَرُ وَقَدِ اسْتَشَارَهُمْ فِي رَجُلٍ، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ(٢).

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ بِإِسْنَادِهِمَا، قَالا:

كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ فِيمَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ بِانْتِخَابِ ذَوِي الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ مِمَّنْ كَانَ لَهُ سِلاحٌ أَوْ فَرَسٌ، فَجَاءَهُ كِتَابُ سَعْدٍ: إِنِّي قَدِ انْتَخَبْتُ لَكَ أَلْفَ فَارِسٍ مؤد كُلُّهُمْ لَهُ نَجْدَةٌ وَرَأْيٌ، وَصَاحِبُ حِيطَةٍ يَحُوطُ حَرِيمَ قَوْمِهِ، وَيَمْنَعُ ذِمَارَهُمْ، إِلَيْهِمْ انْتَهَتْ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٢) بهذا السياق، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عَنْ خُلَيْدِ بْنِ ذَفْرَةَ به، وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٢)، قال: كتب إلي عن السَّرِيِّ بْنُ يَحْيَى، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ سَهْلِ بْنِ يُوسُفَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ فذكره. وسبق الكلام على إسناده.

أَحْسَابُهُمْ وَرَأْيُهُمْ، فَشَأْنُكَ بِهِمْ، وَوَافَقَ كِتَابُهُ مَشُورَتَهُمْ، فَقَالُوا: قَدْ وَجَدْتُهُ، قَالَ: فَمَنْ؟ قَالُوا: الأَسَدُ عَادِيًا، قَالَ: مَنْ؟ قَالُوا: سَعْدٌ، فَانْتَهَى إِلَى قَوْلِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ، فَأَمَّرَهُ عَلَى حَرْبِ الْعِرَاقِ وَأَوْصَاهُ فَقَالَ: يَا سَعْدُ، سَعْدَ بَنِي وُهَيْبٍ، لا يَغُرَّنَّكَ مِنَ اللهِ أَنْ قِيلَ خَالُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وصاحب رسول الله، فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّءِ، وَلَكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، فَإِنَّ الله لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ إِلا طَاعَتَهُ، فَالنَّاسُ شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ سَوَاءٌ، اللهُ رَبُّهُمْ وَهُمْ عِبَادُهُ، يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ، وَيُدْرِكُونَ مَا عِنْدَهُ بِالطَّاعَةِ فَانْظُرِ الأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ النبي ﷺ عَلَيْهِ مُنْذُ بُعِثَ إِلَى أَنْ فَارَقَنَا فَالْزَمْهُ فَإِنَّهُ الأَمْرُ، هَذِهِ عِظَتِي إِيَّاكَ إِنْ تَرَكْتَهَا وَرَغِبْتَ عَنْهَا حَبِطَ عَمَلُكَ، وَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَرِّحَهُ دَعَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ حَرْبَ الْعِرَاقِ فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي فَإِنَّكَ تُقْدِمُ عَلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ كَرِيهٍ لا يَخْلُصُ مِنْهُ إِلا الْحَقُّ، فَعَوِّدْ نَفْسَكَ وَمَنْ مَعَكَ الخير، واستفتح به، وأعلم أَنّ لِكُلّ عاده عتادا، فعتاد الخير الصبر، فالصبر عَلَى مَا أَصَابَكَ أَوْ نَابَكَ، يَجْتَمِعُ لَكَ خَشْيَةُ اللَّهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ خَشْيَةَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ فِي أَمْرَيْنِ: فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَإِنَّمَا أَطَاعَهُ مَنْ أَطَاعَهُ بِبُغْضِ الدُّنْيَا وَحُبِّ الآخِرَةِ، وَعَصَاهُ مَنْ عَصَاهُ بِحُبِّ

الدُّنْيَا وَبُغْضِ الآخِرَةِ، وَلِلْقُلُوبِ حَقَائِقُ يُنْشِئُهَا اللهُ إِنْشَاءً، مِنْهَا السِّرُّ، وَمِنْهَا الْعَلانِيَةُ، فَأَمَّا الْعَلانِيَةُ فَأَنْ يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ، وَأَمَّا السِّرُّ فَيُعْرَفُ بِظُهُورِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ، وَبِمَحَبَّةِ النَّاسِ، فَلا تَزْهَدْ فِي التَّحَبُّبِ فَإِنَّ النَّبِيِّينَ قَدْ سَأَلُوا مَحَبَّتَهُمْ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغَّضَهُ فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ النَّاسِ، مِمَّنْ يَشْرَعُ مَعَكَ فِي أَمْرِكَ ثُمَّ سَرَّحَهُ فِيمَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ مِنْ نَفِيرِ الْمُسْلِمِينَ.

فَخَرَجَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قَاصِدًا الْعِرَاقَ فِي أَرْبَعَةِ آلافٍ، ثَلاثَةٍ مِمَّنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنَ الْيَمَنِ وَالسَّرَاةِ، وَعَلَى أَهْلِ السَّرَوَاتِ حُمَيْضَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ حُمَيْضَةَ الْبَارِقِيُّ، وَهُمْ بَارِقُ وَأَلْمَعُ وَغَامِدُ وَسَائِرُ إخوتهم، في سبعمائة من أهل السراة، وأهل اليمن ألفان وثلاثمائة، مِنْهُمُ النَّخَعُ بْنُ عَمْرٍو، وَجَمِيعُهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعَةُ آلافٍ، مقاتلتهم وذراريهم ونساؤهم، وَأَتَاهُمْ عُمَرُ فِي عَسْكَرِهِمْ، فَأَرَادَهُمْ جَمِيعًا عَلَى الْعِرَاقِ، فَأَبَوْا إِلا الشَّامَ، وَأَبَى إِلا الْعِرَاقَ، فسمح نِصْفَهُمْ فَأَمْضَاهُمْ نَحْوَ الْعِرَاقِ، وَأَمْضَى النِّصْفَ الآخَرَ نَحْوَ الشَّامِ(1).

عمر رضي الله عنه يرسل نفرا من النخع:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٣)، قال: كتب إلي عن السريّ، عن شعيب، عن سيف به.

وسبق الكلام على إسناده، ولبعضه شواهد تأتي.

عن حَنَش بْن الْحَارِثِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ، قَالَ:

قَدِمْنَا مِنَ الْيَمَنِ، نَزَلْنَا الْمَدِينَةَ فَخَرَجَ عَلَيْنَا عُمَرُ فَطَافَ فِي النَّخْعِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النَّخعِ، إِنِّي أَرَى الشَّرَفَ فِيكُمْ مُتَرَبِّعًا فَعَلَيْكُمْ بِالْعِرَاقِ وَجُمُوعِ فَارِسَ، فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا بَلِ الشَّامُ نُرِيدُ الْهِجْرَةَ إِلَيْهَا، قَالَ: لَا بَلِ الْعِرَاقُ، فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُهَا لَكُمْ، قَالَ: حَتَّى قَالَ بَعْضُنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، قَالَ: فَلَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ، عَلَيْكُمْ بِالْعِرَاقِ، قَالَ: فِيهَا جُمُوعُ الْعَجَمِ وَنَحْنُ أَلْفَانِ وَخَمْسُمِائَةٍ، قَالَ: فَأَتَيْنَا الْقَادِسِيَّةَ فَقُتِلَ مِنَ النَّخعِ وَاحِدٌ، وَكَذَا وَكَذَا رَجُلًا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ ثَمَانُونَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا شَأْنُ النَّخعِ، أُصِيبُوا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النَّاسِ، أَفَرَّ النَّاسُ عَنْهُمْ؟ قَالُوا: لَا بَلْ وُلُّوا أَعْظَمَ الْأَمْرِ وَحْدَهُمْ (١).

١- إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (٣٣٧٥٩) قال حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا حنش بن الحارث قال: سمعت أبي.. فذكره. ورواته ثقات، غير الحسن، قال ابن حجر: حَنَش بفتح أوله والنون الخفيفة بعدها معجمة ابن الحارث ابن لقيط النخعي الكوفي، لا بأس به، من السادسة. «التقريب» (١٥٧٥). وأبوه الحارث ثقة.

ورواه عن أبي نعيم الفضل بن دكين أيضا: ابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (٣٨٢٨) مختصرا، و(٣١٩٨) مطولا.

ورواه الطبري (٣/ ٤٨٤) بنحوه قال: كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ، عَنْ شُعَيْب، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ حَنَشٍ النَّخَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ وَغَيْرِهِ مِنْهُمْ، أَنَّ عُمَرَ أَتَاهُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّرَفَ فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ النَّخَعِ لَمُتَرَبِّعٌ، سِيرُوا مَعَ سَعْدٍ فَنَزَعُوا إِلَى الشَّامِ، وَأَبَى إِلا =

وعَنْ حَنَشِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

مَرَّتِ النَّخْعُ بِعُمَرَ فَأَقَامَهُمْ فَتَصَفَّحَهُمْ وَهُمْ أَلْفَانِ وَخَمْسُمِائَةٍ، وَعَلَيْهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَرْطَاةُ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَرَى الشَّرَفَ فِيكُمْ مُتَرَبِّعًا سِيرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا: بَلْ نَسِيرُ إِلَى الشَّامِ، قَالَ: سِيرُوا إِلَى الْعِرَاقِ، فَقَالُوا: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فَقَالَ: سِيرُوا إِلَى الْعِرَاقِ، فَلَمَّا قَدِمُوا الْعِرَاقَ جَعَلُوا يَسْحَبُونَ الْمُهْرَ فَيَذْبَحُونَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ: أَصْلِحُوا فَإِنَّ فِي الْأَمْرِ مَعْقِلًا أَوْ نَفَسًا(١).

وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ يَقُولُ:

كَانَتْ بَنُو أَسَدٍ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ أَرْبَعمِائَةٍ، وَكَانَتْ بَجِيلَةُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ، وَكَانَتْ النَّخْعُ أَلْفَيْنِ وَثَلَاثَمِائَةٍ، وَكَانَتْ كِنْدَةُ نَحْوَ النَّخْعِ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ عَشَرَةَ آلَافٍ، وَلَمْ تَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَقَلَّ مِنْ مُضَرَ.

سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ: أَنَّ عُمَرَ فَضَّلَهُمْ فَأَعْطَى بَعْضَهُمْ أَلْفَيْنِ، وَبَعْضَهُمْ سِتَّمِائَةٍ، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾

=الْعِرَاقَ، وَأَبَوْا إِلا الشَّامَ، فَسَرَّحَ نِصْفَهُمْ إِلَى الشَّامِ وَنِصْفَهُمْ إِلَى الْعِرَاقِ.

وإسناد الطبري ضعيف.

١- إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (٣٣٧٦٠) هو الذي بعده، وسيأتي الكلام عليه.

[المائدة: ٥٤] قَالَ: أَهْلُ الْقَادِسِيَّةِ(١).

١- إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (٣٣٧٦٠) قال: حدثنا ابن إدريس عن حنش فذكره، وابن إدريس هو عبد الله بن إدريس، أبو محمد الكوفي، ثقة فقه.

وقد روى ابن أبي الدنيا في كتاب «قصر الأمـل» (٩١) من طريق الفضل ابن دكين عن حنش ما يشهد لهذه الرواية أيضا، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَنَشُ ابْنُ الْحَارِثِ يَعْنِي النَّخَعِيَّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ تُنْتَجُ فَرَسُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَنْحَرُهَا غُدْوَةً، يَقُولُ: أَنَا أَعِيشُ حَتَّى أَرْكَبَ هَذَا؟ فَجَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ: أَنْ أَصْلِحُوا مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّ فِي الْأَمْرِ تَنَفُّسًا.

وفي الباب أيضا، ما رواه ابن سعد في طبقاته (٦/ ١٥١) قال: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَنَشُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي وَبَعْضَ مَنْ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ يُصَفِّرُونَ لِحَاهُمْ.

وقال: خبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَنَشُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي وَبَعْضَ مَنْ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ يَلْبَسُونَ الطَّيَالِسَةَ.

هذا، وقد ذكرت بعض الآثار أعدادًا مختلفة عن الوارد في هذا الأثر، فقد قال الطبري: كَتَبَ إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن مُحَمَّد وطلحة والمستنير وحنش، قالوا: كان فيهم من حضرموت والصدف ستمائه، عليهم شداد بْن ضمعج، وكان فيهم ألف وثلاثمائة من مذحج، على ثلاثة رؤساء: عمرو بْن معديكرب على بني منبه، وأبو سبرة بْن ذؤيب على جعفي ومن في حلف جعفي من إخوة جزء وزبيد وأنس الله ومن لفهم، ويزيد بْن الحارث الصدائي على صداء وجنب ومسليه في ثلاثمائة، هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينة مخرج سعد منها، وخرج معه من قيس عيلان ألف عليهم بشر بْن عبد اللَّه الهلالي.

وقال: كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ، عن شعيب، عن سيف، عن عبيدة، عن إبراهيم، قال: خرج أهل القادسية من المدينة، وكانوا أربعة آلاف، ثلاثة آلاف منهم من أهل اليمن=

عَنْ سيف، عن مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَسَهْلٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، قَالُوا:

شَيَّعَهُمْ عُمَرُ مِنْ صِرَارٍ إِلَى الأَعْوَصِ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ، وَصَرَفَ لَكُمُ الْقَوْلَ، لِيُحْيِيَ بِهِ الْقُلُوبَ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَيِّتَةٌ فِي صُدُورِهَا حَتَّى يُحْيِيَهَا اللهُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَنْتَفِعْ بِهِ، وَإِنَّ لِلْعَدْلِ أَمَارَاتٍ وَتَبَاشِيرَ، فَأَمَّا الأَمَارَاتُ فَالْحَيَاءُ وَالسَّخَاءُ وَالْهَيْنُ وَاللِّينُ، وَأَمَّا التَّبَاشِيرُ فَالرَّحْمَةُ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ أَمْرٍ بَابًا، وَيَسَّرَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، فَبَابُ الْعَدْلِ الاعْتِبَارُ وَمِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ.

وَالاعْتِبَارُ ذِكْرُ الْمَوْتِ بِتَذَكُّرِ الأَمْوَاتِ، وَالاسْتِعْدَادُ لَهُ بِتَقْدِيمِ الأَعْمَالِ، وَالزُّهْدُ أَخْذُ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ قبلَهُ حَقٌّ، وَتَأْدِيَةُ الْحَقِّ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ لَهُ حَقٌّ وَلا تُصَانِعُ فِي ذَلِكَ أَحَدًا، وَاكْتَفِ بِمَا يَكْفِيكَ مِنَ الْكَفَافِ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَكْفِهِ الْكَفَافُ لَمْ يُغْنِهِ شَيْءٌ، إِنِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَلْزَمَنِي دَفْعَ الدُّعَاءِ عَنْهُ، فَانْهُوا شُكَاتَكُمْ إِلَيْنَا، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِلَى مَنْ يَبْلِغُنَاهَا؛ نَأْخُذُ لَهُ الْحَقَّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ.

وَأَمَرَ سَعْدًا بِالسَّيْرِ، وَقَالَ: إِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى زَرُودَ[1] فَانْزِلْ بِهَا، وَتَفَرَّقُوا فِيمَا

=وألف من سائر النَّاسِ. «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٨٤، ٤٨٥)، وأسانيدها ضعيفة، وسيأتي قريبا ما يشير إلى سبب الاختلاف في عدد أهل القادسية.

١- زَرُودُ: يجوز أن يكون من قولهم: جمل زرود أي بلوع، والزّرد: البلع، ولعلّها سميت =

حَوْلَهَا، وَانْدُبْ مَنْ حَوْلَكَ مِنْهُمْ، وَانْتَخِبْ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ وَالْعُدَّةِ(١).

عن محمدِ بْنِ سوقة، عن رجل، قال:

مرت السكون مع أول كندة مع حصين بْن نمير السكوني ومعاوية بن حُدَيج في أربعمائة، فاعترضهم، فإذا فيهم فتية دلم سباط مع معاوية بْن حديج، فأعرض عنهم، ثم أعرض، ثم أعرض، حتى قيل له: مالك ولهؤلاء! قال: إني عنهم لمتردد، وما مرّ بِي قومٌ من العرب أكره إليّ منهم، ثم أمضاهم، فكان بعدُ يُكثر أن يَتَذكّرهم بِالكَرَاهيةِ، وتَعجّب النّاس مِن رأي عمرَ، وكان منهم رجل يقال له سودان بْن حمران، قتل عثمان بْن عفان رضي الله عنه، وإذا منهم حليف لهم يقال له خالد بْن ملجم، قتل علي بْن أبي طالب ، وإذا منهم معاوية بْن حديج، فنهض في قوم منهم يتبع قتلة عثمان يقتلهم، وإذا منهم قوم يقرون قتلة عثمان(٢).

=بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنّها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة. «معج البدان» (٣/ ١٣٩).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٥)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف به، وإسناده ضعيف سبق الكلام عليه، وسبق قريبا تشيع عمر رضي الله عنه لهم، وما أوصاهم به من أمر إقلال الرواية، وعدم إشغال الناس عن كتاب الله تعالى = بإسناد أحسن من هذا.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٦)، قال: كتب إلي عن السريّ، عن شعيبٍ، عن سيفٍ، عن محمدِ بْنِ سوقة به. =

سبب الاختلاف في تقدير أعداد أهل القادسية:

عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ، عَنْ مَاهَانَ، وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِ، قَالُوا:

أَمَدَّ عُمَرُ سَعْدًا بَعْدَ خُرُوجِهِ بِأَلْفَيْ يَمَانِيٍّ وَأَلْفَيْ نَجْدِيٍّ مُؤَدٍّ مِنْ غَطَفَانَ وَسَائِرِ قَيْسٍ، فَقَدِمَ سَعْدٌ زَرُودَ فِي أَوَّلِ الشِّتَاءِ، فَنَزَلَهَا وَتَفَرَّقَتِ الْجُنُودُ فِيمَا حَوْلَهَا مِنْ أَمْوَاهِ بَنِي تَمِيمٍ وَأَسَدٍ، وَانْتَظَرَ اجْتِمَاعَ النَّاسِ، وَأَمَّرَ عُمَرُ، وَانْتَخَبَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَالرَّبَابِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، ثَلَاثَةُ آلَافٍ تَمِيمِيٌّ وَأَلْفٌ رَبِّيٌّ، وَانْتَخَبَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حَدِّ أَرْضِهِمْ بَيْنَ الْحَزْنِ وَالْبَسِيطَةِ، فَأَقَامُوا هُنَالِكَ بَيْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَبَيْنَ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ، وَكَانَ الْمُثَنَّى فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ، مِنْ رَبِيعَةَ سِتَّةُ آلَافٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَأَلْفَانِ مِنْ سَائِرِ رَبِيعَةَ، أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِمَّنْ كَانَ انْتُخِبَ بَعْدَ فُصُولِ خَالِدٍ، وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ كَانُوا مَعَهُ مِمَّنْ بَقِيَ يَوْمَ الْجِسْرِ، وَكَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَلْفَانِ مِنْ بَجِيلَةَ، وَأَلْفَانِ مِنْ قُضَاعَةَ وَطَيِّئٍ مِمَّنِ انْتُخِبُوا إِلَى مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، عَلَى طَيِّئٍ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، وَعَلَى قُضَاعَةَ عَمْرُو بْنُ وَبَرَةَ، وَعَلَى بَجِيلَةَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَبَيْنَا النَّاسُ كَذَلِكَ، سَعْدٌ يَرْجُو أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ الْمُثَنَّى، وَالْمُثَنَّى يَرْجُو أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، مَاتَ الْمُثَنَّى مِنْ جِرَاحَتِهِ الَّتِي

= وسبق الكلام على إسناده، وفيه رجل مبهم.

ومحمد بن سوقة هو الغنوي بفتح المعجمة والنون الخفيفة، أبو بكر الكوفي العابد، ثقة مرضي، من الخامسة. «التقريب» (٥٩٤٢).

كَانَ جُرحَهَا يَوْمَ الْجِسْرِ، انْتَقَضَتْ بِهِ، فَاسْتَخْلَفَ الْمُثَنَّى عَلَى النَّاسِ بَشِيرَ بْنَ الْخَصَّاصِيَّةِ، وَسَعْدٌ يَوْمَئِذٍ بِزَرُودَ، وَمَعَ بَشِيرٍ يَوْمَئِذٍ وُجُوهُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَمَعَ سَعْدٍ وُفُودُ أَهْلِ الْعِرَاقِ الَّذِينَ كَانُوا قَدِمُوا عَلَى عُمَرَ، مِنْهُمْ فُرَاتُ بن حيان الْعِجْلِيُّ وَعُتَيْبَةُ، فَرَدَّهُمْ مَعَ سَعْدٍ[١].

عَنْ سيف، عن محمد بإسناده، وزياد عن ماهان، قالا:

فمن أجل ذلك اختلف الناس في عدد أهل القادسية، فمن قال: أربعة آلاف فلمخرجهم مع سعد من المدينة، ومن قال: ثمانية آلاف فلاجتماعهم

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٦)، قال: كتب إلي عن السريّ، عن شعيبٍ، عن سيفٍ به.

وماهان هو الحنفي، قال البخاري: ماهان أَبُو سالم الحنفِي عَنْ أم سلمة قتله الحجاج بْن يوسف، سَمِعَ مولاته عَنْ أم سلمة روى عنه المنهال بْن عَمْرو، وسُلَيْمان الشيباني، يعد فِي الكوفِيين، وقَالَ بعضهم ماهان أَبُو صالح، ولا يصح. «التاريخ الكبير» (٨/ ٦٧).
وبنحو ذلك قال مسلم في «الأسماء والكنى» (١٥٣٨).

وذكره العجلي في «الثقات» (١٩٦٩) في غير موطن، وقال: أبو صالح الحنف، اسمه عبد الرحمن بن قيس، ويقال: ماهان. «كوفي»، تابعي، ثقة، من خيار التابعين، من أصحاب علي.
وقال أحمد: أَبُو صَالح الْحَنَفِيّ ماهان وَقَالَ بَعضهم اسْمه عبد الرَّحْمَن بن قيس أَخُو طليق بن قيس. «الأسماء والكنى» لأحمد (٦٦).

قال البخاري: وكنية ماهان قَالَ عَلِيّ ماهان أَبُو سَالم فَقلت إِن أَحْمد يَقُول ماهان أَبُو صَالح قَالَ أَنا أخْبرت أَحْمد وَكَانَ عندنَا كَذَلِك حَتَّى وَجَدْنَاهُ ماهان أَبُو سَالم قتل الْحجَّاج ماهان أَبَا سَالم الْحَنَفِيّ الْكُوفِي وَقَالَ بَعضهم ماهان أَبُو صَالح وَهُوَ وهم. «التاريخ الأوسط» (١٠٩٠).

بزرود، ومن قال: تسعة آلاف فللحاق القيسيين، ومن قال: اثنا عشر ألفا فلدفوف بني أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف.

وأمر سعدا بالإقدام، فأقدم ونهض إلى العراق وجموع الناس بشَرَاف، وقدم عليه مع قدومه شَرَاف[١] الأشعث بن قيس في ألفٍ وسبعمائة من أهل اليمن، فجميع من شهد القادسية بضعة وثلاثون ألفا، وجميع من قسم عليه فيء القادسية نحو من ثلاثين ألفا[٢].

عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ:

كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَنْزِعُونَ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَتْ مُضَرَ تَنْزِعُ إِلَى الْعِرَاقِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَرْحَامُكُمْ أَرْسَخُ مِنْ أَرْحَامِنَا! مَا بَالُ مُضَرَ لا تَذْكُرُ أَسْلافَهَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ[٣]!؟

١- شَرَافٌ: بفتح أوّله، وآخره فاء، وثانيه مخفف، فعال من الشرف وهو العلوّ، قال نصر: ماء بنجد له ذكر كثير في آثار الصحابة ابن مسعود وغيره. «معجم البلدان» (٣/ ٣٣١).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف به. وسبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٧)، قال: كَتَبَ إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عُنْ زِيَادٍ، عَنْ جَرِيرٍ فذكره، وزياد هو ابن النضر، أبو الأوبر الحارثي، ويقال أبو عائشة، لم أقف فيه على جرح ولا تعديل. قال بدر الدين=

عن مُحَمَّد بْن حُذَيْفة بْن اليَمان، قال:

لمْ يَكنْ أَحدٌ مِن العَربِ أَجْرَأ على فارسَ مِن رَبيعةَ، فَكَانَ المُسْلِمون يُسَمّونَهم رَبِيعَة الأَسَد إلى رَبِيعَة الفُرْس، وكَانَت العَرَبُ في جَاهِليّتها تُسَمّي فَارسَ الأَسَد، والرّوم الأَسَد[1].

عَن السريّ، عن شعيبٍ، عَن سيفٍ، عَن طَلْحَةَ، عَنْ مَاهَانَ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ:

وَاللَّهِ لأَضْرِبَنَّ مُلُوكَ الْعُجْمِ بِمُلُوكِ الْعَرَبِ، فَلَمْ يَدَعْ رَئِيسًا، وَلا ذَا رَأْيٍ، وَلا ذَا شَرَفٍ، ولا ذا سطة، وَلا خَطِيبًا، وَلا شَاعِرًا، إلا رَمَاهُمْ بِهِ،

=العيني: زياد بن النضر: ذكره البخاري في تاريخه، وقال: يكنى أبا النضر. وقال ابن أبى حاتم، عن أبيه: زياد بن النضر يكنى أبا النضر، يروى عن محمد بن علي بن الحسين، وعبد الله بن نافع، وعنه الشعبي، ومنصور بن المعتمر، وحجاج بن أرطأة، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وروى له أبو جعفر الطحاوي. قال ابن عساكر: زياد بن النضر أبو الأوبر، ويقال: أبو عائشة، ويقال: أبو عمر الحارثي، من أهل الكوفة، حدث عن أبي هريرة، روى عنه الشعبي، وعبد الملك بن عمير، وفد على يزيد بن معاوية. «مغاني الأخيار» (٧٣٦).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيفٍ، عن أبي سَعْد بْن المَرْزبان، عمّن حَدّثه، عن مُحَمَّد بْن حُذَيْفة فذكره، وفي إسناده رجل مبهم، ومحمد بن حذيفة أجد له ترجمة.

فَرَمَاهُمْ بِوُجُوهِ النَّاسِ وَغَرَّرَهُمْ[١].

عن الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

كَانَ عُمَرُ قَدْ كَتَبَ إِلَى سَعْدٍ مُرْتَحَلَهُ مِنْ زَرُودَ:

أَنِ ابْعَثْ إِلَى فرج الهند رَجُلا تَرْضَاهُ يَكُونُ بِحِيَالِهِ، وَيَكُونُ رِدْءًا لَكَ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَتَاكَ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ، فبعث المغيرة بن شعبة في خمسمائة، فَكَانَ بِحِيَال الأُبُلَّةِ[٢] مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ، فَأَتَى غضيا، ونزل على جرير، وهو فِيمَا هُنَالِكَ يَوْمَئِذٍ فَلَمَّا نَزَلَ سَعْدٌ بِشَرَافَ، كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بِمَنْزِلِهِ وَبِمَنَازِلِ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَ غُضَيٍّ إِلَى الْجَبَّانَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَعَشِّرِ النَّاسَ وَعَرِّفْ عَلَيْهِمْ، وَأَمِّرْ عَلَى أَجْنَادِهِمْ، وَعَبِّهِمْ، وَمُرْ رُؤَسَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَشْهَدُوا، وَقَدِّرْهُمْ وَهُمْ شُهُودٌ، ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَى أَصْحَابِهِمْ، وَوَاعِدْهُمُ الْقَادِسِيَّةَ، وَاضْمُمْ إِلَيْكَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فِي خَيْلِهِ، وَاكْتُبْ إِلَيَّ بِالَّذِي يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٧)، قال: كتب إلي السري فذكره، وسبق الكلام على إسناده.

٢- الأبلّة بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصّرت في أيام عمر ابن الخطّاب، رضي الله عنه، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، وقائد، وقد ذكرنا فتحها في سبذان. "معجم البلدان" (١/ ٧٧).

فَبَعَثَ سَعْدٌ إِلَى الْمُغِيرَةِ، فَانْضَمَّ إِلَيْهِ، وَإِلَى رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ، فَأَتَوْهُ، فَقَدَّرَ النَّاسَ وَعَبَّاهُمْ بِشَرَافَ، وَأَمَّرَ أُمَرَاءَ الأَجْنَادِ، وَعَرَّفَ الْعُرَفَاءَ، فَعَرَّفَ عَلَى كُلِّ عَشَرَةٍ رَجُلا، كَمَا كانت العرافات أزمان النبي ﷺ وَكَذَلِكَ كَانَتْ إِلَى أَنْ فُرِضَ الْعَطَاءُ، وَأَمَّرَ عَلَى الرَّايَاتِ رِجَالا مِنْ أَهْلِ السَّابِقَةِ، وَعَشَّرَ النَّاسَ، وَأَمَّرَ عَلَى الأَعْشَارِ رِجَالا مِنَ النَّاسِ لَهُمْ وَسَائِلُ فِي الإِسْلامِ، وَوَلَّى الْحُرُوبَ رِجَالا، فَوَلَّى عَلَى مُقَدِّمَاتِهَا وَمُجَنِّبَاتِهَا وَسَاقَتِهَا وَمُجَرِّدَاتِهَا وَطَلائِعِهَا ورجلها وركبانها، فلم يفصل إلا على تعبئة، وَلَمْ يَفْصِلْ مِنْهَا إِلا بِكِتَابِ عُمَرَ وَإِذْنِهِ، فأما أمراء التعبئة فَاسْتَعْمَلَ زَهْرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ الحوية بْنِ مَرْثَدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَعْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَرْثَمِ بْنِ جُشَمَ بْنِ الْحَارِثِ الأَعْرَجِ، وَكَانَ مَلِكُ هَجَرَ قَدْ سَوَّدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَوَفَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه سلم، فَقَدَّمَهُ، فَفَصَلَ بِالْمُقَدِّمَاتِ بَعْدَ الإِذْنِ مِنْ شَرَافَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْعُذَيْبِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُعْتَمِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النبي ﷺ وَكَانَ أَحَدَ التِّسْعَةِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَمَّمَهُمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَشَرَةً، فَكَانُوا عِرَافَةً، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ شُرَحْبِيلَ بْنَ السِّمْطِ بْنِ شُرَحْبِيلَ الْكِنْدِيَّ ـ وَكَانَ غُلامًا شَابًّا، وَكَانَ قَدْ قَاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ، وَوَفَّى اللَّهَ، فَعُرِفَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ قَدْ غَلَبَ الأَشْعَثَ عَلَى الشَّرَفِ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ، إِلَى أَنِ اخْتَطَّتِ الْكُوفَةَ، وَكَانَ أَبُوهُ مِمَّنْ تَقَدَّمَ إِلَى

الشَّامِ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ - وَجَعَلَ خَلِيفَتَهُ خَالِدَ ابن عَرْفَطَةَ، وَجَعَلَ عَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو التَّمِيمِيَّ ثُمَّ العمري على الساقة، وسواد بن مَالِكٍ التَّمِيمِيَّ عَلَى الطَّلائِعِ، وَسَلْمَانَ بْنَ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيَّ عَلَى الْمُجَرَّدَةِ، وَعَلَى الرجلِ حَمَّالَ بْنَ مَالِكٍ الأَسَدِيَّ، وَعَلَى الرُّكْبَانِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ذي السهمين الخثعمى، فكان أمراء التعبئة يَلُونَ الأَمِيرَ، وَالَّذِينَ يَلُونَ أُمَرَاءَ الأَعْشَارِ، وَالَّذِينَ يَلُونَ أُمَرَاءَ الأَعْشَارِ أَصْحَابُ الرَّايَاتِ، وَالَّذِينَ يَلُونَ أَصْحَابَ الرَّايَاتِ وَالْقُوَّادِ رُءُوسُ الْقَبَائِلِ، وَقَالُوا جَمِيعًا: لا يَسْتَعِينُ أبو بَكْرٍ فِي الرِّدَّةِ وَلا عَلَى الأَعَاجِمِ بِمُرْتَدٍّ، وَاسْتَنْفَرَهُمْ عُمَرُ وَلَمْ يُوَلِّ مِنْهُمْ أَحَدًا(١).

عَنْ سَيْفٍ، عَنْ مُجَالِدٍ وَعَمْرٍو بِإِسْنَادِهِمَا، وَسَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، قَالُوا:

بَعَثَ عُمَرُ الأَطِبَّةَ، وَجَعَلَ عَلَى قَضَاءِ النَّاسِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيَّ ذَا النُّورِ، وَجَعَلَ إِلَيْهِ الأَقْبَاضَ وَقِسْمَةَ الْفَيْءِ، وَجَعَلَ دَاعِيَتَهُمْ وَرَائِدَهُمْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ(٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٧-٤٨٩)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشَّعْبِيِّ فذكره، وعمرو هو ابن محمد، ذكره الطبري في «تاريخه» يروي عن الشعبي، ولم يذكره بغير ذلك، ولم يتبين لي من هو، ولم أقف عليه في من روى عن الشعبي.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٩)، قال: كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ به. وسبق الكلام على إسناده.

* كتاب عمر إلى سعد وأبي عبيدة وجوابه له رضي الله عنه:

عَنْ سَيْفٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ:

التُّرْجُمَانُ هِلالُ الْهَجَرِيُّ وَالْكَاتِبُ زِيَادُ بْنُ أَبِي سفيان، فلما فرغ سعد من تعبيته، وعد لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ جِمَاعًا وَرَأْسًا، كَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ سَعْدٍ فِيمَا بَيْنَ كِتَابِهِ إِلَى عُمَرَ بِالَّذِي جَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسَ وَبَيْنَ رُجُوعِ جَوَابِهِ وَرَحْلِهِ مِنْ شراف إلى القادسية قدوم المثنى بْنِ حَارِثَةَ وَسَلْمَى بِنْتِ خَصَفَةَ التَّيْمِيَّةِ - تَيْمِ اللاتِ - إِلَى سَعْدٍ بِوَصِيَّةِ الْمُثَنَّى، وَكَانَ قَدْ أَوْصَى بِهَا، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُعَجِّلُوهَا عَلَى سَعْدٍ بِزَرُودَ، فَلَمْ يَفْرُغُوا لِذَلِكَ وَشَغَلَهُمْ عَنْهُ قَابُوسُ بْنُ قَابُوسَ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الآزاذمردَ بْنَ الآزاذبهِ بَعَثَهُ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ، وَقَالَ لَهُ: ادْعُ الْعَرَبَ، فَأَنْتَ عَلَى مَنْ أَجَابَكَ، وَكُنْ كَمَا كَانَ آبَاؤُكَ فَنَزَلَ الْقَادِسِيَّةَ، وَكَاتَبَ بَكْرَ بن وَائِلٍ بِمِثْلِ مَا كَانَ النُّعْمَانُ يُكَاتِبُهُمْ بِهِ مُقَارَبَةً وَوَعِيدًا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمُعَنَّى خَبَرُهُ، أَسْرَى الْمُعَنَّى مِنْ ذِي قَارٍ حَتَّى بَيَّتَهُ، فَأَنَامَهُ وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى ذِي قَارٍ، وَخَرَجَ مِنْهَا هُوَ وَسَلْمَى إِلَى سَعْدٍ بُوَصِيَّةِ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ وَرَأْيِهِ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ بِشَرَافٍ، يَذْكُرُ فِيهَا أَنَّ رَأْيَهُ لِسَعْدٍ أَلا يُقَاتِلَ عَدُوَّهُ وَعَدُوَّهُمْ - يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - مِنْ أَهْلِ فَارِسَ، إِذَا اسْتُجْمِعَ أَمْرُهُمْ وَمَلَؤُهُمْ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتِلَهُمْ عَلَى حُدُودِ أَرْضِهِمْ

عَلَى أَدْنَى حَجَرٍ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ وَأَدْنَى مَدَرَةٍ مِنْ أَرْضِ الْعُجْمِ، فَإِنْ يُظْهِرِ اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ مَا وَرَاءَهُمْ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَاءُوا إِلَى فِئَةٍ، ثُمَّ يَكُونُوا أَعْلَمَ بِسَبِيلِهِمْ، وَأَجْرَأَ عَلَى أَرْضِهِمْ، إِلَى أَنْ يَرُدَّ اللهُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ.

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى سَعْدٍ رَأْيُ الْمُثَنَّى وَوَصِيَّتُهُ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَأَمَّرَ الْمُعَنَّى عَلَى عَمَلِهِ، وَأَوْصَى بِأَهْلِ بَيْتِهِ خَيْرًا، وَخَطَبَ سَلْمَى فَتَزَوَّجَهَا وَبَنَى بِهَا، وَكَانَ فِي الأَعْشَارِ كلّها بضعةٌ وسبعون بَدْرِيًا، وثلاثمائة وَبِضْعَةُ عَشَرَ مِمَّنْ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، فِيمَا بَيْنَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ إِلَى مَا فَوْقَ ذَلِكَ، وثلاثمائة ممن شهد الفتح، وسبعمائة مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ، فِي جَمِيعِ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، وَقَدِمَ عَلَى سَعْدٍ وَهُوَ بِشَرَافِ كِتَابُ عُمَرَ بِمِثْلِ رَأْيِ الْمُثَنَّى، وَقَدْ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ مَعَ كِتَابِ سَعْدٍ، فَفَصَلَ كِتَابَاهُمَا إِلَيْهِمَا، فَأَمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِهِ بِصَرْفِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَهُمْ سِتَّةُ آلافٍ، وَمَنِ اشْتَهَى أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ.

وَكَانَ كِتَابُهُ إِلَى سَعْدٍ:

أَمَّا بَعْدُ، فَسِرْ مِنْ شَرَافَ نَحْوَ فَارِسَ بِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتَعِنْ بِهِ عَلَى أَمْرِكَ كُلِّهِ، وَاعْلَمْ فِيمَا لَدَيْكَ أَنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى أُمَّةٍ عَدَدُهُمْ كَثِيرٌ، وَعُدَّتُهُمْ فَاضِلَةٌ، وَبَأْسُهُمْ شَدِيدٌ، وَعَلَى بَلَدٍ مَنِيعٍ ـ وَإِنْ كان سهلا ـ كؤود لِبُحُورِهِ وَفُيُوضِهِ وَدَآدِئِهِ، إِلا أَنْ تُوَافِقُوا غَيْضًا مِنْ فَيْضٍ.

وَإِذَا لَقِيتُمُ الْقَوْمَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ فَابْدَءُوهُمُ الشَّدَّ وَالضَّرْبَ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُنَاظَرَةَ لِجُمُوعِهِمْ وَلا يَخْدَعَنَّكُمْ، فَإِنَّهُمْ خُدْعَةٌ مَكْرَةٌ، أَمْرُهُمْ غَيْرُ أَمْرِكُم، الا أَنْ تُجَادُّوهُمْ، وَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ ـ وَالْقَادِسِيَّةُ بَابُ فَارِسَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهِيَ أَجْمَعُ تِلْكَ الأَبْوَابِ لِمَادَّتِهِمْ، وَلِمَا يُرِيدُونَهُ مِنَ تِلْكَ الآصل، وَهُوَ مَنْزِلٌ رَغِيبٌ خَصِيبٌ حَصِينٌ دُونَهُ قَنَاطِرُ، وَأَنْهَارٌ مُمْتَنِعَةٌ ـ فَتَكُونُ مَسَالِحُكَ عَلَى أَنْقَابِهَا، وَيَكُونُ النَّاسُ بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْمَدَرِ عَلَى حَافَّاتِ الْحَجَرِ وَحَافَّاتِ الْمَدَرِ، وَالْجِرَاعُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ الْزَمْ مَكَانَكَ فلا تبرحه، فإنهم إذا أحسوك أنغضتهم وَرَمَوْكَ بِجَمْعِهِمُ الَّذِي يَأْتِي عَلَى خَيْلِهِمْ وَرِجْلِهِمْ وَحَدِّهِمْ وَجَدِّهِمْ، فَإِنْ أَنْتُمْ صَبَرْتُمْ لِعَدُوِّكُمْ وَاحْتَسَبْتُمْ لِقِتَالِهِ وَنَوَيْتُمُ الأَمَانَةَ، رَجَوْت أَنْ تُنْصَرُوا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ لا يَجْتَمِعُ لَكُمْ مِثْلُهُمْ أَبَدًا إِلا أَنْ يَجْتَمِعُوا، وَلَيْسَتْ مَعَهُمْ قُلُوبُهُمْ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى كَانَ الْحَجَرُ فِي أَدْبَارِكُمْ، فَانْصَرَفْتُمْ مِنْ أَدْنَى مَدَرَةٍ مِنْ أَرْضِهِمْ إِلَى أَدْنَى حَجَرٍ مِنْ أَرْضِكُمْ، ثُمَّ كُنْتُمْ عَلَيْهَا أَجْرَأَ وَبِهَا أَعْلَمَ، وَكَانُوا عَنْهَا أَجْبَنَ وَبِهَا أَجْهَلَ، حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِالْفَتْحِ عَلَيْهِمْ، وَيَرُدُّ لَكُمُ الْكَرَّةَ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَيْضًا بِالْيَوْمِ الَّذِي يَرْتَحِلُ فِيهِ مِنْ شَرَافَ: فَإِذَا كَانَ يَوْمُ كَذَا وَكَذَا فَارْتَحِلْ بِالنَّاسِ حَتَّى تَنْزِلَ فِيمَا بَيْنَ عُذَيْبِ الْهِجَانَاتِ وَعُذَيْبِ الْقَوَادِسِ، وَشَرِّقْ بِالنَّاسِ وَغَرِّبْ بِهِمْ.

ثم قَدِم عليه كتاب جَواب عُمَرَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَتَعَاهِدْ قَلْبَكَ، وَحَادِثْ جُنْدَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَالنِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ، وَمَنْ غَفَلَ فَلْيُحَدِّثْهُمَا، وَالصَّبْرَ الصَّبْرَ، فَإِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَالأَجْرُ عَلَى قَدْرِ الْحِسْبَةِ وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ عَلَى مَنْ أَنْتَ عَلَيْهِ وَمَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ، وَاسْأَلُوا الله الْعَافِيَةَ، وَأَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، وَاكْتُبْ إِلَيَّ أَيْنَ بَلَغَكَ جَمْعُهُمْ، وَمَنْ رَأْسُهُمُ الَّذِي يَلِي مُصَادَمَتَكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ مَنَعَنِي مِنْ بَعْضِ مَا أَرَدْتَ الْكِتَابَ بِهِ قِلَّةُ عِلْمِي بِمَا هَجَمْتُمْ عَلَيْهِ، وَالَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ أَمْرُ عَدُوِّكُمْ، فَصِفْ لَنَا مَنَازِلَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْبَلَدِ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَدَائِنِ صِفَةً كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَمْرِكُمْ عَلَى الْجَلِيَّةِ، وَخَفِ الله وَارْجُهُ، وَلا تُدْلِ بِشَيْءٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ الله قَدْ وَعَدَكُمْ وَتَوَكَّلَ لِهَذَا الأَمْرِ بِمَا لا خُلْفَ لَهُ، فَاحْذَرْ أَنْ تَصْرِفَهُ عَنْكَ، وَيُسْتَبْدَلَ بِكُمْ غَيْرُكُمْ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَعْدٌ بِصِفَةِ الْبُلْدَانِ:

إِنَّ الْقَادِسِيَّةَ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَالْعَتِيقِ، وَإِنَّ مَا عَنْ يَسَارِ الْقَادِسِيَّةِ بَحْرٌ أَخْضَرُ فِي جَوْفٍ لاحٍ إِلَى الْحِيرَةِ بَيْنَ طَرِيقَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَعَلَى الظَّهْرِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَعَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ يُدْعَى الْحَضُوضَ، يَطْلَعُ بِمَنْ سَلَكَهُ عَلَى مَا بَيْنَ الْخَوَرْنَقِ(١)

١- الخَوَرْنَقُ: بفتح أوله وثانيه، وراء ساكنة، ونون مفتوحة، وآخره قاف: بلد بالمغرب..، والخورنق أيضا: قرية على نصف فرسخ من بلخ، يقال لها خبنك، وهو فارسيّ معرب=

وَالْحِيرَةِ، وَمَا عَنْ يَمِينِ الْقَادِسِيَّةِ إِلَى الْوِلَجَةِ فَيْضٌ مِنْ فُيُوضِ مِيَاهِهِمْ وَإِنَّ جَمِيعَ مَنْ صَالَحَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ قَبْلِي أَلب لأَهْلِ فَارِسَ قَدْ خَفُّوا لَهُمْ، وَاسْتَعَدُّوا لَنَا وَإِنَّ الَّذِي أَعَدُّوا لِمُصَادَمَتِنَا رُسْتُمَ فِي أَمْثَالٍ لَهُ مِنْهُمْ، فَهُمْ يُحَاوِلُونَ إِنْغَاضَنَا وَإِقْحَامَنَا، وَنَحْنُ نُحَاوِلُ إِنْغَاضَهُمْ وَإِبْرَازَهُمْ، وَأَمْرُ اللهِ بَعْدُ مَاضٍ، وَقَضَاؤُهُ مُسَلِّمٌ إِلَى مَا قَدَّرَ لَنَا وَعَلَيْنَا، فَنَسْأَلُ اللهَ خَيْرَ الْقَضَاءِ، وَخَيْرَ الْقَدَرِ فِي عَافِيَةٍ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ:

قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ وَفَهِمْتُهُ، فَأَقِمْ بِمَكَانِكَ حَتَّى يُنْغِضَ اللهُ لَكَ عَدُوَّكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا مَا بَعْدَهَا، فَإِنْ مَنَحَكَ اللهُ أَدْبَارَهُمْ فَلا تَنْزَعْ عَنْهُمْ حَتَّى تَقْتَحِمَ عَلَيْهِمُ الْمَدَائِنَ، فَإِنَّهُ خَرَابُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَجَعَلَ عُمَرُ يَدْعُو لِسَعْدٍ خَاصَّةً، وَيَدْعُونَ لَهُ مَعَهُ، وَلِلْمُسْلِمِينَ عامة، فقدم زهرةَ سعدٌ حَتَّى عَسْكَرَ بِعُذَيْبِ الْهَجَانَاتِ[١]، ثُمَّ خَرَجَ فِي أَثَرِهِ حَتَّى

=من خرنكاه، تفسيره موضع الشرب..، وأما الخورنق الذي ذكرته العرب في أشعارها وضربت به الأمثال في أخبارها فليس بأحد هذين إنما هو موضع بالكوفة. «معجم البلدان» (٢/ ٤٠١).

١- العُذَيبُ: تصغير العذب، وهو الماء الطيب: وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا..، وكتب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إلى سعد بن أبي وقاص:

إذا كان يوم كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس=

يَنْزِلَ عَلَى زَهْرَةَ بِعُذَيْبِ الْهَجَانَاتِ، وَقَدَّمَهُ، فَنَزَلَ زَهْرَةُ الْقَادِسِيَّةَ بَيْنَ الْعَتِيقِ وَالْخَنْدَقِ بِحِيالِ الْقَنْطَرَةِ، وَقُدَيْسُ يَوْمَئِذٍ أَسْفَلُ مِنْهَا بِمَيْلٍ(١).

عن سيف، عَنِ الْقَعْقَاعِ بِإِسْنَادِهِ، قَالَ:

كَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ:

إِنِّي قَدْ أُلْقِيَ فِي رَوْعِي أَنَّكُمْ إذا لقيتم العدو هزمتموهم، فَاطْرَحُوا الشَّكَّ، وَآثِرُوا التَّقِيَّةَ عَلَيْهِ، فَإِنْ لاعَبَ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنَ الْعُجْمِ بِأَمَانٍ أَوْ قرفه بإشارة أو بلسان، فكان لا يَدْرِي الأَعْجَمِيُّ مَا كَلَّمَهُ بِهِ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ أَمَانًا فَأَجْرُوا ذَلِكَ لَهُ مَجْرَى الأَمَانِ، وَإِيَّاكُمْ وَالضَّحِكَ، وَالْوَفَاءَ الْوَفَاءَ! فَإِنَّ الْخَطَأَ بِالْوَفَاءِ بقية، وإن الْخَطَأَ بالغدر الهلكة، وفيها وهنك وَقُوَّةُ عَدُوِّكُمْ، وَذَهَابُ رِيحِكُمْ، وَإِقْبَالُ رِيحِهِمْ وَاعْلَمُوا أَنِّي أُحَذِّرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا شَيْنًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَبَبًا لِتَوْهِينِهِمْ(٢).

=وشرّق بالناس وغرّب بهم، وهذا دليل على أن هناك عذيبين. "معجم البلدان" (٤/ ٩٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٨٩ ـ ٤٩٢)، قال: كتب إلي السريّ، عن شعيبٍ، عَنْ سَيْفٍ به.

وأبو عثمان النهدي هو عبد الرحمن بن مل، مشهور بكنيته، مخضرم، من كبار الثانية، ثقة ثبت عابد. «تقريب التهذيب» (٤٠١٧).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٩٢، ٤٩٣)، قال: كتب إلي عن السريّ، عن شعيب، عن سيف به. =

عن كرب بْن أبي كرب العكلي ـ وكان في المقدمات أيام القادسية ـ قال:

قدّمنا سعد من شراف، فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل، فلما نزل علينا بعذيب الهجانات، وذلك في وجه الصبح خرج زهرة بْن الحوية في المقدمات، فلما رفع لنا العذيب ـ وكان من مسالحهم ـ استبنا على بروجه ناسا، فما نشاء أن نرى على برج من بروجه رجلًا أو بَيْن شرفتين إلا رَأيناه، وكنا في سرعان الخيل، فأمسكنا حتى تلاحق بنا كثف[1]، ونحن نرى أن فيها خيلا، ثم أقدمنا على العذيب، فلما دنونا منه؛ خرج رجل يركض نحو القادسية، فانتهينا إليه، فدخلناه فإذا ليس فيه أحد، وإذا ذلك الرجل هو الذي كان يتراءى لنا على البروج، وهو بين الشرف مكيدة، ثم انطلق بخبرنا، فطلبناه فأعجزنا، وسمع بذلك زهرة فاتبعنا، فلحق بنا وخَلّفنا واتبعه، وقال: إن أفلت الربيء[2] أتاهم الخبر، فلحقه بالخندق، فطعنه فجدله[3] فيه، وكان أهل القادسية يتعجبون من شجاعة ذلك الرجل،

= والقعقاع هو ابن الصلت الكوفي، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٨٩)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٣٤٧)، وقال: يروي عن الشعبي، روى عنه جرير بن عبد الحميد الرازي. وهو ما قاله ابن أبي حاتم أيضا في «الجرح والتعديل» (٧/ ١٣٧)، إلا أنه قال: صلت، بغير ألف ولام.

١- كَثُفَ كَثافةً، أي: كثر والتف. والكثيف: اسم يوصف به كثرة العسكر. «العين» (٥/ ٣٥١).

٢- الرّبِيءُ، والرَّبيئَةُ: الطليعة، وَالْجمع ! الرَّبَايَا، وَلَا يكون إِلا على جَبَلٍ أَوْ شَرَفٍ ينْظُر مِنْهُ. «تاج العروس» (١/ ٢٣٦) (ربأ).

٣- جَدَله جَدْلاً: صرعه، والتشديد أعم، والشيءَ فتلته. «كتاب الأفعال» (١/ ١٧١) (جدل).

ومن علمه بالحرب، لمْ يرَ عينُ قَومٍ قطّ أثبت ولا أربط جأشا من ذلك الفارسي، لولا بعد غايته لم يلحق به، ولم يصبه زهرة، ووجد المسلمون في العذيب رماحا ونشابا وأسفاطا من جلود وغيرها، انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات، وسرحهم في جوف الليل، وأمرهم بالغارة على الحيرة، وأمر عليهم بكير بْن عبد الله الليثي ـ وكان فيها الشماخ الشاعر القيسي في ثلاثين معروفين بالنجدة والبأس ـ فسروا حتى جازوا السيلحين[١]، وقطعوا جسرها يريدون الحيرة، فسمعوا جلبة وأزفلة، فأحجموا عن الإقدام، وأقاموا كمينا حتى يتبينوا، فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم، فإذا خيول تقدم تلك الغوغاء، فتركوها فنفذت الطريق إلى الصنين[٢]، وإذا هم لم يشعروا بهم، وإنما ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم، ولا يأبهون لهم، إنما همتهم الصنين، وإذا أخت آزاذ مرد بْن آزاذبه مرزبان الحيرة تزف إلى صاحب الصنين ـ وكان من أشراف العجم ـ فسار معها من يبلغها مخافة ما هو دون الذي لقوا، فلما انقطعت الخيل عن الزواف[٣]،

١- سَالِحِين، والعامة تقول صالحين، وكلاهما خطأ وإنما هو السّيلحين: قرية ببغداد. «معجم البلدان» (٣/ ١٧٢).

٢- الصِّنَّين.. وهو بلد كان بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر وبه نهر ومزارع. «معجم البلدان» (٣/ ٤٣١).

٣- زففت الْعَرُوس أزفها زفا. والمصدر: الزفاف. وَالنِّسَاء اللواتي يزففنها: الزواف بِفَتْح الزَّاي. «جمهرة اللغة» (١/ ١٢٩).

الزواف يُقَال موت زواف مجهز سريع. «المعجم الوسيط» (ص ـ ٤٠٧).

والمسلمون كمين في النخل، وجازت بهم الأثقال، حمل بكير على شيرزاذ بْن أزاذبه، وهو بينها وبين الخيل، فقصم صلبه، وطارت الخيل على وجوهها، وأخذوا الأثقال وابنة آزاذبه في ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع، ومعهم ما لا يدرى قيمته، ثم عاج واستاق ذلك، فصبح سعدا بعذيب الهجانات بما أفاء اللَّه على المسلمين، فكبروا تكبيرة شديدة، فقال سعد: أقسم بالله لقد كبرتم تكبيرة قوم عرفت فيهم العز، فقسم ذلك سعد على المسلمين؛فالخمس نفله، وأعطى المجاهدين بقيته، فوقع منهم موقعا، ووضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم، وانضم إليها حاطة كل حريم، وأمر عليهم غالب بْن عبد اللَّه الليثي، ونزل سعد القادسية، فنزل بقديس، ونزل زهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم، وبعث بخبر سرية بكير، وبنزوله قديسا، فأقام بها شهرا، ثم كتب إلى عمر: لم يوجه القوم إلينا أحدا، ولم يسندوا حربا إلى أحد علمناه، ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به، واستنصر اللَّه، فإنا بمنحاة دنيا عريضة، دونها بأس شديد، قد تقدم إلينا في الدعاء إليهم، فقال: ﴿سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ [الفتح: ١٦].

وبعثَ سعدٌ في مقامه ذلك إلى أسفلِ الفُرَات عاصمَ بْن عمرو فَسار حتى أتى ميسان، فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها، وتحصن منه من في الأفدان، ووغلوا في الآجام، ووغل حتى أصاب رجلا على طف أجمة،

فسأله واستدله على البقر والغنم، فحلف له وقال: لا أعلم، وإذا هو راعي ما في تلك الأجمة، فصاح منها ثور كذب والله وها نحن أولاء، فدخل فاستاق الثيران وأتى بها العسكر، فقسم ذلك سعد على الناس فأخصبوا أياما.

وبلغ ذلك الحجاج في زمانه، فأرسل إلى نفر ممن شهدها أحدهم نذير بْن عمرو والوليد بْن عبد شمس وزاهر، فسألهم فقالوا: نعم، نحن سمعنا ذلك، ورأيناه واستقناها، فقال: كذبتم! فقالوا: كذلك، إن كنت شهدتها وغبنا عنها، فقال: صدقتم، فما كان الناس يقولون في ذلك؟ قالوا: آية تبشير يستدل بها على رضى اللَّه، وفتح عدونا، فقال: والله ما يكون هذا إلا والجمع أبرار أتقياء، قالوا: والله ما ندري ما أجنت قلوبهم، فأما ما رأينا فإنا لم نر قوما قط أزهد في دنيا منهم، ولا أشد لها بغضا، ما اعتد على رجل منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث، لا بجبن ولا بغدر ولا بغلول، وكان هذا اليوم يوم الأباقر، وبث الغارات بين كسكر والأنبار، فحووا من الأطعمة ما كانوا يستكفون به زمانا.

وبعث سعد عيونا إلى أهل الحيرة وإلى صلوبا[1]، ليعلموا له خبر أهل فارس، فرجعوا إليه بالخبر، بأن الملك قد ولى رستم بْن الفرخزاذ الأرمني حربه، وأمره بالعسكرة فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: لا يكربنك ما يأتيك عنهم، ولا ما يأتونك به، واستعن بالله وتوكل عليه،

١- دَيرُ صَلوبَا: من قرى الموصل، والله أعلم. «معجم البلدان» (٢/ ٥١٩).

وابعث إليه رجالا من أهل المنظرة والرأي والجلد يدعونه، فإن اللَّه جاعل دعاءهم توهينا لهم، وفلجا عليهم، واكتب إليّ في كُلذ يومٍ. ولمّا عَسْكر رستم بساباط كتبوا بذلك إلى عمر[١].

عَنْ سَيفٍ، عَنْ أَبِي ضَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حازم، قالا:

لما بلغ سعدًا فُصُول رُسْتُمَ إِلَى سَابَاطَ أَقَامَ فِي عَسْكَرِهِ لاجْتِمَاعِ النَّاسِ.

فَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَإِنَّهُ قَالَ:

كَتَبَ إِلَيْهِ سَعْدٌ:

أَنَّ رُسْتُمَ قَدْ ضَرَبَ عَسْكَرَهُ بِسَابَاطَ دُونَ الْمَدَائِنِ، وَزَحَفَ إِلَيْنَا.

وَأَمَّا أبو ضَمْرَةَ فَإِنَّهُ قَالَ:

كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ رُسْتُمَ قَدْ عسْكَرَ بِسَابَاطَ، وَزَحَفَ إِلَيْنَا بِالْخُيُولِ وَالْفُيُولِ وَزُهَاءِ فَارِسَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ، وَلا أَنَا لَهُ أَكْثَرُ ذِكْرًا مِنِّي لِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ عَلَيْهِ،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٩٣-٤٩٥)، قال: عَنِ السَّرِيِّ، عَنْ شُعَيْب، عَنْ سَيْفٍ، عن عبد اللَّه بْن مسلم العكلي والمقدام بْن أَبي المقدام، عن أبيه، عن كرب بْنِ أَبي كرب به. وعبد الله بن مسلم العكلي، المقدام ابن ابي المقدام، وكرب بن أبي كرب العكلي لم أجد لهم ترجمة.

وَنَسْتَعِينُ بِاللَّهِ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَقَدْ بَعَثت فلانًا وفلانًا، وهم ما وَصَفْت[١].

عن سيف، عن عَمْرٍو وَالْمُجَالِدِ بِإِسْنَادِهِمَا، وَسَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ:

أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ حِينَ جَاءَهُ أَمْرُ عُمَرَ فِيهِمْ، جَمَعَ نَفَرًا عَلَيْهِمْ نِجَارٌ، وَلَهُمْ آرَاءٌ، وَنَفَرًا لَهُمْ مَنْظَرٌ، وَعَلَيْهِمْ مَهَابَةٌ وَلَهُمْ آرَاءٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ عَلَيْهِمْ نِجَارٌ وَلَهُمْ آرَاءٌ وَلَهُمُ اجْتِهَادٌ فَالنُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ، وَبُسْرُ بْنُ أَبِي رُهْمٍ، وَحَمَلَةُ بْنُ جُوَيَّةَ الْكِنَانِيُّ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ التَّمِيمِيُّ، وَفُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ الْعِجْلِيُّ، وعدى بن سهيل، والمغيرة بن زرارة بْنُ النَّبَّاشِ بْنِ حَبِيبٍ، وَأَمَّا مَنْ لَهُمْ مَنْظَرٌ لأَجْسَامِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ مَهَابَةٌ وَلَهُمْ آرَاءٌ، فَعُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ، وَالأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ حسان، وعاصم بن عمرو، وعمرو بن معد يكرب، والمغيرة بن شعبة، والمثنى بْنُ حَارِثَةَ، فَبَعَثَهُمْ دُعَاةً إِلَى الْمَلِكِ[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٩٥) كتب إلي السَّرِيُّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيفٍ به. وشعيب، وسيف ضعيفان، وسبق الكلام عليهما، وله شواهد تأتي.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٩٦) قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف به.

وسعيد هو ابن المرزبان العبسي مولاهم، أبو سعد البقال الكوفي الأعور، ضعيف مدلس، مات بعد الأربعين من الخامسة. «التقريب» (٢٣٨٩).

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: ما رأيت سفيان بن عيينة أملى علينا إلا حديثا واحدا، حديث أبي سعيد البقال، قيل له: لم؟ قال: لضعف أبي سعد عنده.

وقال عباس الدوري، و أحمد بن سعد بن أبي مريم عن يحيى بن معين: ليس بشيء. زاد ابن أبي مريم: لا يكتب حديثه. =

❋ أحداث القادسية وعبور المغيرة ﵁ إلى رستم :

عن حُصَيْن، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ:

جَاءَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ حِينَ نَزَلَ الْقَادِسِيَّةَ وَمَعَهُ النَّاسُ، قَالَ: فَمَا أَدْرِي لَعَلَّنَا أَنْ لَا نَزِيدَ عَلَى سَبْعَةِ آلَافٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ: بَيْنَ ذَلِكَ، وَالْمُشْرِكُونَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، مَعَهُمُ الْفُيُولُ.

قَالَ: فَلَمَّا نَزَلُوا قَالُوا لَنَا: ارْجِعُوا وَإِنَّا لَا نَرَى لَكُمْ عَدَدًا، وَلَا نَرَى لَكُمْ قُوَّةً وَلَا سِلَاحًا، فَارْجِعُوا، قَالَ: قُلْنَا: مَا نَحْنُ بِرَاجِعِينَ، قَالَ: وَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ بِنَبْلِنَا وَيَقُولُونَ: دُوكْ يُشَبِّهُونَهَا بِالْمَغَازِلِ.

قَالَ: فَلَمَّا أَبَيْنَا عَلَيْهِمْ قَالُوا: ابْعَثُوا إِلَيْنَا رَجُلًا عَاقِلًا يُخْبِرُنَا بِالَّذِي جَاءَ

=وقال أبو داود، عن يحيى بن معين: ليس بشيء، و كان أعور، و كان من قراء الناس.
وقال عمرو بن علي: ضعيف الحديث، متروك الحديث.
وقال أبو زرعة: لين الحديث، مدلس. قيل: هو صدوق؟ قال: نعم، كان لا يكذب.
وقال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه.
وقال البخاري: منكر الحديث.
وقال النسائي: ضعيف.
وقال في موضع آخر: ليس بثقة و لا يكتب حديثه.
وقال أبو أحمد بن عدي: حدث عنه شعبة و الثوري و ابن عيينة و غيرهم من ثقات الناس، و له من الحديث شيء صالح، و هو في جملة ضعفاء الكوفة الذين يجمع حديثهم و لا يترك، و كان قاسم المطرز قد جمع حديثه يمليه علينا. انظر: «تهذيب الكمال» (١١/ ٥٢)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٧٩).

بِكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ، فَإِنَّا لَا نَرَى لَكُمْ عَدَدًا وَلَا عُدَّةً، قَالَ: فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: أَنَا، قَالَ: فَعَبَرَ إِلَيْهِمْ.

قَالَ فَجَلَسَ مَعَ رُسْتُمَ عَلَى السَّرِيرِ، قَالَ فَنَخَرَ وَنَخَرُوا حِينَ جَلَسَ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، قَالَ: قَالَ الْمُغِيرَةُ: مَا زَادَنِي فِي مَجْلِسِي هَذَا وَلَا نَقَصَ صَاحِبَكُمْ، قَالَ: فَقَالَ: أَخْبِرُونِي مَا جَاءَ بِكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ، فَإِنِّي لَا أَرَى لَكُمْ عَدَدًا وَلَا عُدَّةً، قَالَ: فَقَالَ: كُنَّا قَوْمًا فِي شَقَاءٍ وَضَلَالَةٍ فَبَعَثَ اللهُ فِينَا نَبِيَّنَا فَهَدَانَا اللهُ عَلَى يَدَيْهِ وَرَزَقَنَا عَلَى يَدَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا رَزَقَنَا حَبَّةٌ زَعَمُوا أَنَّهَا تَنْبُتُ بِهَذِهِ الْأَرْضِ، فَلَمَّا أَكَلْنَا مِنْهَا وَأَطْعَمْنَا مِنْهَا أَهْلِينَا قَالُوا: لَا خَيْرَ لَنَا حَتَّى تَنْزِلُوا هَذِهِ الْبِلَادَ فَنَأْكُلَ هَذِهِ الْحَبَّةَ، قَالَ: فَقَالَ رُسْتُمُ: إِذًا نَقْتُلُكُمْ، قَالَ: فَإِنْ قَتَلْتُمُونَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَإِنْ قَتَلْنَاكُمْ دَخَلْتُمُ النَّارَ، وَإِلَّا أَعْطَيْتُمُ الْجِزْيَةَ، قَالَ: فَلَمَّا قَالَ «أَعْطَيْتُمُ الْجِزْيَةَ» قَالَ: صَاحُو وَنَخَرُوا وَقَالُوا: لَا صُلْحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، قَالَ: فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: أَتَعْبُرُونَ إِلَيْنَا أَوْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ، قَالَ: فَقَالَ رُسْتُمُ: بَلْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ، قَالَ فَاسْتَأْخَرَ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى عَبَرَ مِنْهُمْ مَنْ عَبَرَ، قَالَ: فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَقَتَلُوهُمْ وَهَزَمُوهُمْ.

قَالَ حُصَيْنٌ: كَانَ مَلِكُهُمْ رُسْتُمُ مِنْ أَهْلِ أَذْرَبِيجَانَ.

قَالَ حُصَيْنٌ: وَسَمِعْتُ شَيْخًا مِنَّا يُقَالُ لَهُ عُبَيْدُ بْنُ جَحْشٍ: قَالَ: لَقَدْ

رَأَيْتُنَا نَمْشي عَلَى ظُهُورِ الرِّجَالِ، نَعْبُرُ الْخَنْدَقَ عَلَى ظُهُورِ الرِّجَالِ، مَا مَسَّهُمْ سِلَاحٌ، قَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ: وَوَجَدْنَا جِرَابًا فِيهِ كَافُورٌ، قَالَ: فَحَسِبْنَاهُ مِلْحًا لَا نَشُكُّ فِيهِ أَنَّهُ مِلْحٌ قَالَ: فَطَبَخْنَا لَحْمًا فَطَرَحْنَا مِنْهُ فِيهِ، فَلَمَّا لَمْ نَجِدْ لَهُ طَعْمًا فَمَرَّ بِنَا عِبَادِيٌّ مَعَهُ قَمِيصٌ، قَالَ: فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُعْرِبِينَ، لَا تُفْسِدُوا طَعَامَكُمْ فَإِنَّ مِلْحَ هَذِهِ الْأَرْضِ لَا خَيْرَ فِيهِ، هَلْ لَكُمْ أَنْ أُعْطِيَكُمْ فِيهِ هَذَا الْقَمِيصَ؟، قَالَ: فَأَعْطَانَا بِهِ قَمِيصًا، فَأَعْطَيْنَاهُ صَاحِبًا لَنَا فَلَبِسَهُ، قَالَ: فَجَعَلْنَا نُطِيفُ بِهِ وَنَعْجَبُ مِنْهُ، قَالَ: فَإِذَا ثَمَنُ الْقَمِيصِ حِينَ عَرَفْنَا الثِّيَابَ دِرْهَمَانِ، قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَشَرْتُ إِلَى رَجُلٍ وَإِنَّ عَلَيْهِ لَسِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَإِنَّ سِلَاحَهُ تَحْتَ فِي قَبْرٍ مِنْ تِلْكَ الْقُبُورِ، وَأَشَرْتُ إِلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَيْنَا، قَالَ: فَمَا كَلَّمْنَاهُ حَتَّى ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، فَهَزَمْنَاهُمْ حَتَّى بَلَغُوا الْفُرَاتَ، قَالَ: فَرَكِبْنَا فَطَلَبْنَاهُمْ فَانْهَزَمُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْمَدَائِنِ، قَالَ: فَنَزَلْنَا كُوثًا، قَالَ: وَمُسَلَّحَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ بِدَيْرِ الْمِسْلَاخِ فَأَتَتْهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ فَتُقَاتِلُهُمْ، فَانْهَزَمَتْ مُسَلَّحَةُ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى لَحِقُوا بِالْمَدَائِنِ، وَسَارَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ، وَعَبَرَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كَلْوَاذِيٍّ[1] مِنْ أَسْفَلَ مِنَ الْمَدَائِنِ، فَحَصَرُوهُمْ حَتَّى مَا يَجِدُونَ طَعَامًا

١- كَلوَاذِيّ [بالفتح ثم السكون، والذال معجمة]: إلا أن آخره ألف تكتب ياء مقصورة: وهو طسّوج قرب مدينة السلام ـ بغداد ـ وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها، وناحية الجانب الغربي من نهر بوق، وهي الآن خراب أثرها باق، بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر. «معجم البلدان» (٤/ ٤٧٧).

إِلَّا كِلَابَهُمْ وَسَنَانِيرَهُمْ.

قَالَ: فَتَحَمَّلُوا فِي لَيْلَةٍ حَتَّى أَتَوْا جَلُولَاءَ[1]، قَالَ: فَسَارَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ بِالنَّاسِ، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ، قَالَ: وَهِيَ الْوَقْعَةُ الَّتِي كَانَتْ، قَالَ: فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ وَانْطَلَقَ فَلُّهُمْ إِلَى نَهَاوَنْدَ[2].

قَالَ: وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ:

إِنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا انْهَزَمُوا مِنْ جَلُولَاءَ أَتَوْا نَهَاوَنْدَ قَالَ: فَاسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَعَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ مُجَاشِعَ بْنَ مَسْعُودٍ السُّلَمِيَّ، قَالَ: فَأَتَى عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ فَقَالَ لَهُ: أَعْطِنِي فَرَسِي وَسِلَاحَ مِثْلِي، قَالَ: نَعَمْ أُعْطِيكَ مِنْ مَالِي، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ: وَاللهِ لَقَدْ هَاجَيْنَاكُمْ وَقَاتَلْنَاكُمْ فَمَا أَجْبَنَاكُمْ، وَسَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَنْجَلْنَاكُمْ.

١- جَلُولاء: بالمدّ: طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦، فاستباحهم المسلمون، فسمّيت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون وقال سيف: قتل الله، عز وجل، من الفرس يوم جلولاء مائة ألف فجلّلت القتلى المجال ما بين يديه وما خلفه، فسميت جلولاء لما جلّلها من قتلاهم، فهي جلولاء الوقيعة. "معجم البلدان" (٢/ ١٥٦).

٢- نَهَاوَنْد: بفتح النون الأولى وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام. «معجم البلدان» (٥/ ٣١٣).

قَالَ حُصَيْنٌ: وَكَانَ النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ عَلَى كَسْكَرَ، قَالَ فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ كَسْكَرَ كَمَثَلِ رَجُلٍ شَابٍّ عِنْدَ مُومِسَةٍ تُلَوَّنُ لَهُ وَتُعَطَّرُ، وَإِنِّي أَنْشُدُكَ بِاللهِ لَمَّا عَزَلْتَنِي عَنْ كَسْكَرَ، وَبَعَثْتَنِي فِي جَيْشٍ مِنْ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: سِرْ إِلَى النَّاسِ بِنَهَاوَنْدَ فَأَنْتَ عَلَيْهِمْ، قَالَ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فَالْتَقَوْا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، قَالَ: وَأَخَذَ سُوَيْدُ بْنُ مُقَرِّنٍ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللهُ لَهُمْ، وَأَهْلَكَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمْ يَقُمْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ بَعْدُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: وَكَانَ أَهْلُ كُلِّ مِصْرٍ يَسِيرُونَ إِلَى عَدُوِّهِمْ فِي بِلَادِهِمْ.

قَالَ حُصَيْنٌ: لَمَّا هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْمَدَائِنِ لَحِقَهُمْ بِجَلُولَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ وَبَعَثَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ الْمَدَائِنَ، قَالَ: وَأَرَادَ أَنْ يَنْزِلَهَا بِالنَّاسِ، فَاجْتَوَاهَا النَّاسُ وَكَرِهُوهَا، فَبَلَغَ عُمَرَ أَنَّ النَّاسَ كَرِهُوهَا، فَسَأَلَ: هَلْ يَصْلُحُ بِهَا الْإِبِلُ، قَالُوا: لَا، لِأَنَّ بِهَا الْبَعُوضَ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَصْلُحُ بِأَرْضٍ لَا يَصْلُحُ بِهَا الْإِبِلُ، قَالَ: فَارْجِعُوا، قَالَ: فَلَقِيَ سَعْدٌ عِبَادِيًّا، قَالَ: فَقَالَ: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَرْضٍ ارْتَفَعَتْ مِنَ الْبَقَّةِ، وَتَطَأْطَأَتْ مِنَ السَّبْخَةِ، وَتَوَسَّطَتِ الرِّيفَ، وَطَعَنَتْ فِي أَنْفِ التُّرْبَةِ، قَالَ: أَرْضٌ بَيْنَ الْحِيرَةِ وَالْفُرَاتِ[1].

١- إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣٣٧٤٧) واللفظ له، قال: حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، حدثنا حصين به. =

عن سيف، عن عمرو بن محمد، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَطَلْحَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ، قَالُوا: خَرَجُوا مِنَ الْعَسْكَرِ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدَائِنَ احْتِجَاجًا وَدُعَاةً لِيَزْدَجَرْد، فَطَوَوْا رُسْتُمَ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ يَزْدَجَرْد، فَوَقَفُوا عَلَى خُيُولٍ عَرَوَاتٍ، مَعَهُمْ جَنَائِبُ، وَكُلُّهَا صَهَّالٌ، فَاسْتَأْذَنُوا فَحُبِسُوا، وَبَعَثَ يَزْدَجَرْد إِلَى وُزَرَائِهِ وَوُجُوهِ أَرْضِهِ يَسْتَشِيرَهُمْ فِيمَا يَصْنَعُ بِهِمْ، وَيَقُولُهُ لَهُمْ، وَسَمِعَ بِهِمُ النَّاسُ فَحَضَرُوهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمُ الْمُقَطَّعَاتُ وَالْبُرُودُ، وَفِي أَيْدِيهِمْ سِيَاطٌ دِقَاقٌ، وَفِي أَرْجُلِهِمُ النِّعَالُ فَلَمَّا اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ أَذِنَ لَهُمْ فَأُدْخِلُوا عَلَيْهِ[1].

= وعفان هو ابن مسلم الصفار ثقة ثبت، وربما وهم. «التقريب» (٤٦٢٥).
وأبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله اليشكري، ثقة ثبت. «التقريب» (٧٤٠٧).
وحصين هو ابن عبد الرحمن السلمي، أبو الهذيل الكوفي، ثقة تغير حفظه بأخرة، وروايته عن أبي وائل في البخاري ومسلم وغيرهما. انظر: «التقريب» (١٣٦٩).
وأبو وائل هو شقيق بن سلمة ثقة من كبار التابعين، مات في خلافة عمر رضي الله عنه. "التقريب" (٢٨١٦).
ومن طريق أبي عوانة رواه خليفة بن خياط في "تاريخه" (ص ـ ١٣١) مختصرا، والطبري في (٣/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧) بنحوه، وابن أبي خيثمة في "التاريخ الكبير" (٤٤٣٧) مختصرا.
ورواه البلاذري من طريق عفان لكن عن هشيم بلفظ آخر، قال البلاذري: حدثني عَفَّان بْن مُسْلِم، قَالَ: أَخْبَرَنَا هشيم، قَالَ: أَخْبَرَنَا حصين، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو وائل، قَالَ: لما انهزم الأعاجم منَ القادسية اتبعناهم فاجتمعوا بكوثى فاتبعناهم ثُمَّ انتهينا إِلَى دجلة، فقال المسلمون: ما تنتظرون بهذه النطفة أن نخوضها فخضناها فهزمناهم. "فتوح البلدان" (ص ـ ٢٨٥ ـ ٢٩٥).

١ - إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨) قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب،=

عن بنتِ كَيْسان الضّبيّة، عن بعض سَبَايَا القَادِسيّةِ مِمّنْ حَسُن إسْلَامه، وَحَضَرَ هَذا اليَوْم الذي قدم فيه وفُودُ العَربِ، قال:

ثَابَ إِلَيْهم النّاسُ يَنْظُرونَ إِلَيْهم، فَلَمْ أَرَ عَشَرةً قَطّ يَعْدِلُونَ في الهَيئَة بِأَلفٍ غيْرَهم، وَخَيْلهم تَخَبّط، وَيَوعد بَعْضُها بَعْضًا، وَجَعَلَ أَهْلُ فَارِسَ يَسُوءُهم مَا يَرَون من حَالِهم وَحَال خَيْلِهم، فَلَمّا دَخَلُوا عَلَى يَزْدَجَرْد أَمَرَهُم بالْجُلُوس، وكَان سَيِّئَ الأَدَبِ، فكَان أَوّلَ شَيءٍ دَارَ بَيْنَه وَبَيْنهم أَنْ أَمَرَ التُّرْجُمان بَيْنَه وَبَيْنَهم، فقال: سَلْهُم مَا يُسَمّونَ هَذِه الأَرْدِية؟ فَسَأَلَ النُّعْمَان ـ وَكَانَ على الْوَفْدِ: مَا تُسَمّي رِدَاءَك؟ قَال: البُرُدَ، فَتَطَيّر وَقَال: بردجهان، وَتَغَيّرَت أَلْوَانُ فَارِسَ وَشَقّ ذَلِك عَلَيْهم، ثم قَال: سَلْهُم عَن أَحْذِيَتِهم،

=عن سيف به.

والمغيرة هو المغيرة بن عتيبة بن النهاس العجلي، كان قاضي أهل الكوفة. «تاريخ الطبري» (٣/ ٣٤٨، ٤٧٧). لم أقف فيه على جرح ولا تعديل.

قال البخاري: بن نهاس، قال ابن المُبارك: ابن النَّحّاس.. يعد في الكوفيين. «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٢٢). وكذا ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٢٧)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا.

وبنحوه قال ابن ماكولا في «الإكمال في رفع الارتياب» (٦/ ١٢٣)، وابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (٦/ ١٧٠).

وقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: من أهل الكوفة. «الثقات» (٧/ ٤٦٥)، وقال الذهبي: ذكره ابن أبي حاتم ولم يتعرض له. «تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٣٧).

فقال: مَا يُسَمّونَ هَذِه الأَحْذِيَةِ؟ فقال: النُّعْمَان، فَعَاد لِمِثْلِها، فقال: ناله ناله في أرضنا، ثُم سَأله عن الذي في يده فقال: سوط ـ والسوط بالفارسية الحريق ـ فقال: أَحْرَقُوا فَارِسَ أَحْرَقَهُم اللهُ! وَكَان تَطَيُّرَه عَلَى أَهْلِ فَارِسَ، وَكَانُوا يَجِدُونَ مِن كَلَامِه[1].

عَن الشعبيّ:

ثُمّ قَالَ المَلِكُ:

سَلْهُم مَا جَاءَ بِكُم؟ وَمَا دَعَاكُم إِلى غَزْوِنا والْوُلُوع بِبِلَادِنَا؟ أَمِنْ أَجْلِ أَنّا أَجْمَمْنَاكم[2]، وتَشَاغَلْنَا عَنْكُم، اجْتَرَأْتُم عَلَيْنَا؟!

فَقَالَ لَهُم النّعْمَان بن مُقْرِن: إِنْ شِئْتُم أَجَبْتُ عَنْكُم، وَمنْ شَاءَ آثَرْتُه. فَقَالُوا: بَلْ تكَلّم، وَقَالُوا لِلْمَلِكِ: كَلَامُ هَذَا الرّجُلِ كَلامُنَا. فتَكَلّمَ النّعْمَانُ، فَقَال: إِنّ الله رَحِمَنا فَأَرْسَل إِلَيْنا رَسُولًا يَدُلّنا عَلَى الخَيْر ويَأْمُرنا به، ويُعَرّفنا الشّرَ وَيَنْهانا عَنه، وَوَعَدَنَا عَلَى إِجَابته خَيْر الدّنْيا وَالآخرة، فَلَم يَدْعُ إِلى

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٩٨)، قال: كتب إلي عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف، عن طلحة، عن بنتِ كَيْسان الضّبيّة به.
وفيه رجل مبهم، وبنت كيسان الضبية لم أجد لها ترجمة.

٢- المراد: تركناكم فلم نغزوكم فقويتم فغزوتمونا. قال العسكري: أجمَمْتُ الْفرسَ إِذا أَرَحْتُه يَتَجَمّعُ قُوّتَه. «الفروق اللغوية» (ص ـ ٢٥٣).

ذَلِك قَبِيلَةٌ إلّا صارُوا فِرْقتَين، فِرْقَة تُقَارِبُه، وَفِرْقَة تُبَاعِدُه، وَلا يَدْخُل مَعَه في دينه إلّا الخَوَاص فَمَكث بِذَلك مَا شَاء الله أن يَمْكُث، ثُمّ أَمَر أن يُنْبَذ إلى مَن خَالَفه مِن العربِ، وَبَدأ بِهِم وَفَعل، فَدخَلوا مَعه جَمِيعًا عَلى وَجْهَين: مُكْرَه عَلَيْه فاغْتَبَط، وَطَائع أَتَاه فَازْدَادَ، فَعَرفنا جَميعًا فَضْل مَا جَاء به على الذي كُنّا عليه من العَدَاوةِ والضّيق، ثُمّ أَمَرنا أَنْ نَبْدَأ بِمَن يَلِيَنا مِنَ الأُمَمِ فَنَدْعُوهم إلى الإنْصافِ، فَنَحن نَدْعُوكم إلى دِينِنا، وَهُوَ دِينٌ حَسّنَ الحَسَنَ، وَقَبّحَ القَبِيحَ كُلّه، فَإنْ أَبَيْتم فَأَمْرٌ مِنَ الشّرِّ هُو أَهْوَن من آخر شَرّ منه الجزاء، فَإنْ أَبَيْتم فَالمُنَاجزة، فَإنْ أجَبْتم إلى دِيننا خَلّفْنَا فِيكُم كِتَابَ اللَّهِ، وَأَقَمْنَاكُم عَلَيْه، عَلَى أَنْ تَحْكُمُوا بِأَحْكَامِه، وَنَرْجِعَ عَنْكم وَشَأْنَكم وَبَلَادَكم، وإنْ اتّقَيْتُمُونَا بالجَزَاء قَبلْنا وَمَنَعْنَاكم، وإلّا قَاتَلْنَاكم.

قال: فَتَكَلّم يَزْدَجَرْد، فقال: إنّي لا أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أُمّة كَانتْ أَشْقى ولا أَقلّ عَددًا ولا أَسْوأ ذَاتِ بَين مِنكم، قَد كُنّا نُوكّل بِكم قُرى الضواحي فيكفوننا كم لا تغزون فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم، فإنْ كانَ عَددٌ لحق فَلا يغُرّنّكم منّا، وإنْ كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم، وأَكْرَمنا وُجُوهكم وكسوناكم، ومَلّكنا عَلَيْكم مَلِكا يَرْفُق بكم.

فأسكت القوم فقام المغيرة بْن زرارة بْن النباش الأسيدي، فقال: أيها

المَلكُ، إنّ هؤلاء رُؤوس العربِ وَوُجُوهَهم، وهم أَشْراف يستحيون من الأَشْرَافِ، وإنّمَا يكرم الأَشْرَافَ الأَشْرَافُ، ويعظم حقوق الأَشْرَافَ الأَشْرَافُ، ويفخم الأَشْرَافَ الأَشْرَافُ، وليس كلّ ما أُرْسلوا به جَمَعوه لك، ولا كلّ ما تكلّمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك، فجاوبني لأكون الذي أبلغك، ويَشْهدونَ على ذلك، أنّك قَدْ وَصَفْتنا صفةً لم تكن بها عالمًا، فَأمّا مَا ذَكَرتَ مِنْ سُوء الحالِ، فَمَا كَان أَسْوأ حَالا مِنّا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخَنَافِسَ والجُعْلانَ والعَقَاربَ والحَيّاتِ، فَنَرى ذَلِك طَعَامَنا وأَمّا المَنَازِل فإنّمَا هِي ظَهْر الأرضِ ولا نَلْبَس إلّا مَا غَزَلْنا مِن أَوْبَارِ الإبِلِ وَأَشْعَار الغَنَم، دِينُنَا أنْ يَقْتل بعضُنا بعضًا، ويغير بعضنا على بعض، وإنْ كانَ أَحَدُنا لَيدْفِن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامنا، فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرتُ لك، فَبَعَث اللَّه إلينا رجلًا معروفًا؛ نعرف نسبه، ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحَسَبُه خَيْر أَحْسَابنا، وَبَيْته أَعْظَم بُيُوتنا، وقَبِيلَته خَير قبائلنا، وهو بِنَفسهِ كَان خَيرنا في الحال الّتي كَان فيها أصدقنا وأحلمنا، فدَعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قبل ترب كان له وكان الخليفة من بعده، فقال وقلنا، وصدق وكذبنا، وزاد ونقصنا، فَلَم يَقُل شَيئًا إلا كان، فقذفَ اللَّه في قلوبنا التّصديق له واتّباعه، فصَار فيما بيننا وبين رب العالمين، فما قال

لنا فهو قول اللَّه، وما أَمرنا فهو أمرُ اللَّهِ، فقال لنا: إن ربكم يقول: إنّي أنا اللَّه وحدي، لا شَريك لي، كنتُ إذْ لم يكنْ شيءٌ، وكل شيءٍ هالكٌ إلا وجهي، وأنا خلقت كل شيء، وإليّ يَصِير كلّ شيء، وإنَّ رَحْمَتي أَدْرَكَتْكم فَبَعَثْت إليكم هذا الرّجلَ لأدلكم على السبيل التي بها أُنَجّيكم بعد الموت من عذابي، ولِأُحِلَّكُم دَارِي، دَارَ السّلامِ، فَنَشْهَد عَلَيْه أَنّه جاء بالحقّ مِن عِند الحقِّ، وَقَال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية، ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه، فأنا الحكم بينكم، فمن قتل منكم أَدْخَلْته جَنّتي، وَمَن بَقِي مِنْكم أَعْقَبْته النّصر على من ناوأه، فاختر إنْ شِئْتَ الجزية عن يد وأنت صاغر، وإنْ شِئْتَ فالسيف، أو تسلم فتنجي نفسك.

فقال: أتستقبلني بمثل هذا؟! فقال: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به. فقال: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم، لا شيء لكم عندي، وقال: ائتوني بوقر من تراب، فقال: احملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن، ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليكم رستم حتى يدفنَكم ويدفنَه في خندق القادسية، وينكل به وبكم من بعد، ثم أورده بلادكم، حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور.

ثم قال: من أشرفكم؟ فسكت القوم، فقال عاصم بْن عمرو ـ وافتات ليأخذ التراب: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحَمّلْنيه، فقال: أكذاك؟

قالوا: نعم، فَحَمله على عنقه، فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها، ثم انجذب في السير، فأتوا به سعدا وسبقهم عاصم فمر بباب قديس فطواه، فقال: بشروا الأمير بالظفر، ظفرنا إن شاء الله.

ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر، ثم رجع فدخل على سعد، فأخبره الخبر، فقال: أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم، وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون في كل يوم قوة، ويزداد عدوهم في كل يوم وهنًا، واشتدّ ما صنع المسلمون، وصنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك، وراح رستم من ساباط إلى الملك يسأله عما كان من أمره وأمرهم، وكيف رآهم، فقال الملك: ما كنت أرى أن في العرب مثل رجال رأيتهم دخلوا عليّ، وما أنتم بأعقل منهم، ولا أحسن جوابا منهم، وأخبره بكلامِ مُتَكَلِّمهم، وقال: لقد صدقني القوم، لقد وعد القوم أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه، على أني قد وجدت أفضلهم أحمقهم، لما ذكروا الجزية أعطيته ترابا فحمله على رأسه، فخرج به، ولو شاء اتقى بغيره، وأنا لا أعلم.

قال: أيها الملك، إنه لأعقلهم، وتَطَيّر إلى ذلك، وأَبْصَرَها دون أصحابه.

وخرج رستم من عنده كئيبا غضبان ـ وكان منجمًا كاهنًا ـ فَبَعث في أثر الوفد، وقال لثقته: إن أدركهم الرسول تلافينا أرضنا، وإن أعجزوه سلبكم الله أرضكم وأبناءكم، فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم، فقال: ذهب القوم بأرضكم غير ذي شك، ما كان من شأن ابن الحجامة الملك! ذهب القوم بمفاتيح أرضنا! فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا، وأغاروا بعد ما خرج الوفد إلى يَزْدَجَرْد، إلى أن جاءوا إلى صيادين قد اصطادوا سمكًا، وسار سواد بْن مالك التميمي إلى النجاف والفراض إلى جنبها، فاستاق ثلاثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور، فأوقروها سمكا، واستاقوها، فصبحوا العسكر، فقسم السمك بين الناس سعد، وقسم الدواب، ونفل الخمس إلا ما رد على المجاهدين منه، وأسهم على السبي، وهذا يوم الحيتان، وقد كان الآزاذمرد بن الآزاذبه خرج في الطلب، فعطف عليه سواد وفوارس معه، فقاتلهم على قنطرة السيلحين، حتى عرفوا أن الغنيمة قد نجت، ثم اتبعوها فأبلغوها المسلمين، وكانوا إنما يقرمون إلى اللحم، فأما الحنطة والشعير والتمر والحبوب، فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا، فكانت السرايا إنما تسري للحوم، ويسمون أيامها بها،

ومن أيام اللحم يوم الأباقر، ويوم الحيتان، وبعث مالك بْن ربيعة بْن خالد التيمي، تيم الرباب ثم الواثلي ومعه المساور بْن النعمان التيمي ثم الربيعي في سرية أخرى، فأغارا على الفيوم[1]، فأصابا إبلا لبني تغلب والنمر فشلاها ومن فيها، فغدوا بها على سعد، فنحرت الإبل في النّاس واخصبوا، وأغار على النهرين عمرو بن الحارث، فوجدوا على باب ثوراء مواشي كثيرة، فسلكوا أرض شيلي ـ وهي اليوم نهر زياد ـ حتى أتوا بها العسكر.

وقال عمرو: ليس بها يومئذ إلا نهران، وكان بين قدوم خالد العراق ونزول سعد القادسية سنتان وشيء، وكان مقام سعد بها شهرين وشيئا حتى ظفر.

قال ـ والإسناد الأول ـ: وكان من حديث فارس والعرب بعد البويب أن الأنوشجان بْن الهربذ خرج من سواد البصرة يريد أهل غضي، فاعترضه أربعة نفر على أفناء تميم، وهم بإزائهم: المسْتَورِد وهو عَلى الرّباب، وعبد اللَّه بْن زيد يسانده، الرّبابُ بينهما، وجزء بْن معاوية وابن النابغة يسانده، سعد بينهما، والحصين بْن نيار والأعور بْن بشامة يسانده على عمرو، والحصين بْن معبد والشبه على حنظلة، فقتلوه دونهم، وقدم

١ - الفَيُّوم: بالفتح، وتشديد ثانيه ثم واو ساكنة، وميم: وهي في موضعين أحدهما بمصر والآخر موضع قريب من هيت بالعراق. «معجم البلدان» (٤/ ٢٨٦). قلت: والمراد هنا الثانية، والله أعلم.

سعد فانضمّوا إليه هم وأهل غُضَيّ وجميع تلك الفِرق[1].

عن سيف، عن مُحَمَّد وطلحة وعمرو بإسنادهم، قالوا:

عجَّ أَهْلُ السَّوَادِ إلى يَزْدَجَرْد بْن شهريار، وأَرسلوا إليه أنَّ العرب قد نزلوا القادسية بأمر ليس يُشْبه إلّا الحرْبَ، وإنّ فعل العرب مذ نزلوا القادسية لا يبقى عليه شيء، وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات، وليس فيما هنالك أنيس إلا في الحصون، وقد ذهب الدَّوابُّ وكلُّ شيء لمْ تَحْتَمِلْه الحصون من الأطعمة، ولم يبقَ إلّا أنْ يستنزلونا، فإنْ أَبْطأ عنّا الغياث أعطيناهم بأيدينا، وكتب إليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف، وأعانوهم عليه، وهيجوه على بعثه رستم.

ولما بدا ليَزْدَجَرْد أن يرسل رستم أرسل إليه، فدخل عليه، فقال له:

إني أريد أن أوجهك في هذا الوجه، وإنما يعد للأمور على قدرها، وأنت رجل أهل فارس اليوم، وقد ترى ما جاء أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله منذ ولي آل أردشير فأراه أن قد قبل منه، وأثنى عليه.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٤٩٨ ـ ٥٠٣)، قال كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف، عن عمرٍو، عَن الشعبيّ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده، وهو منقطع أيضا.

فقال له الملك: قد أحب أن أنظر فيما لديك لأعرف ما عندك، فصف لي العرب وفعلهم منذ نزلوا القادسية، وصف لي العجم وما يلقون منهم.

فقال رستم: صفة ذئاب صادفت غرة من رعاء فأفسدت فقال: ليس كذلك، إني إنما سألتك رجاء أن تعرب صفتهم فأقويك، لتعمل على قدر ذلك فلم تصب، فافهم عني: إنما مثلهم، ومثل أهل فارس كمثل عقاب أوفى على جبل، يأوي إليه الطير بالليل، فتبيت في سفحه في أوكارها، فلما أصبحت تجلت الطير، فأبصرته يرقبها، فإن شذ منها شيء اختطفه، فلما أبْصَرته الطير لم تنهض من مخافته، وجعلت كلما شذ منها طائر اختطفه، فلو نهضت نهضة واحدة رَدّته، وأشد شيء يكون في ذلك أن تنجو كلها إلا واحدا، وإن اختلفت لم تنهض فرقة إلا هلكت، فهذا مثلهم ومثل الأعاجم، فاعمل على قدر ذلك.

فقال له رستم: أيها الملك، دعني، فإن العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرهم بي، ولعل الدولة أن تثبت بي فيكون الله قد كفى، ونكون قد أصبنا المكيدة ورأي الحرب، فإن الرأي فيها والمكيدة أنفع من بعض الظفر، فأبى عليه، وقال: أي شيء بقي! فقال رستم: إن الأناة في الحرب خير من العجلة، وللأناة اليوم موضع، وقتال جيش بعد جيش أمثل من

هزيمة بمرة، وأشد على عدونا، فلجّ وأبى، فخرج حتى ضرب عسكره بساباط، وجعلت تختلف إلى الملك الرسل ليرى موضعا لإعفائه وبعثة غيره، ويجتمع إليه الناس.

وجاء العيون إلى سعد بذلك من قبل الحيرة وبني صلوبا، وكتب إلى عمر بذلك، ولما كثرت الاستغاثة على يَزْدَجَرْد من أهل السواد على يدي الآزاذمرد بْن الآزاذبه جشعت نفسه، واتقى الحرب برستم، وترك الرأي - وكان ضيّقًا لجوجًا - فاستحث رستم، فأعاد عليه رستم القول، وقال: أيها الملك، لقد اضطرني تضييع الرأي إلى إعظام نفسي وتزكيتها، ولو أجد من ذلك بدا لم أتكلم به، فأنشدك اللَّه في نفسك وأهلك وملكك، دعني أقم بعسكري وأسرح الجالنوس، فإن تكن لنا فذلك، وإلا فأنا على رجل وأبعث غيره، حتى إذا لم نجد بدا ولا حيلة صبرنا لهم، وقد وهناهم وحسرناهم، ونحن جامون، فأبى إلا أن يسير[1].

عن ابن الرفيل، عن أبيه، قال:

لما نزل رستم بساباط، وجمع آلة الحرب وأداتها، بعث على مقدمته

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٣ - ٥٠٤) قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

الجالنوس في أربعين ألفًا، وقال:

ازحف زحفا، ولا تنجذب إلّا بأمري، واستعمل على ميمنته الهرمزان، وعلى ميسرته مهران بْن بهرام الرازي، وعلى ساقته البيرزان، وقال رستم ليشجع الملك: إن فتح اللهَّ علينا القوم فهو وجهنا إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم وبلادهم، إلى أن يقبلوا المسالمة أو يرضوا بما كانوا يرضون به، فلما قدمت وفود سعد على الملك، ورجعوا من عنده رأى رستم فيما يرى النائم رؤيا فكرهها، وأحس بالشر، وكره لها الخروج ولقاء القوم، واختلف عليه رأيه واضطرب وسأل الملك أن يمضي الجالنوس ويقيم حتى ينظر ما يصنعون، وقال: إن غناء الجالنوس كغنائي، وإن كان اسمي أشد عليهم من اسمه، فإن ظفر فهو الذي نريد، وإن تكن الأخرى وجهت مثله، ودفعنا هؤلاء القوم إلى يوم ما، فإني لا أزال مرجوا في أهل فارس، ما لم أهزم ينشطون، ولا أزال مهيبا في صدور العرب، ولا يزالون يهابون الإقدام ما لم أباشرهم، فإن باشرتهم اجترءوا آخر دهرهم، وانكسر أهل فارس آخر دهرهم، فبعث مقدمته أربعين ألفا، وخرج في ستين ألفا، وساقته في عشرين ألفا[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥) قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بْن السريّ الضبيّ، عن ابن الرفيل به. =

=والنضر بن السري هو الضبي، لم أجد فيه جرحا ولا تعديلا، ولا أجد له ترجمة، إلا أن الدارقطني ذكر أنه روى عن الرفيل بن ميسون، من طريق سيف عنه. «المؤتلف والمختلف» (٤/ ٢٠٨٠)، وبمثله هذا عن غير الدارقطني.

وباقي رجال الإسناد سبق الكلام عنهم.

وابن الرفيل: كذا ذكره الطبري في جل الروايات في «تاريخه» في عدة مواطن، وقال في بعضها: «ابن الرفيل بن ميسور»، وكلها من طريق النضر بن السري ـ عن ابن الرفيل ـ، والـذي في كتب التراجم: الرفيل بن ميسون، يروي عن أبيه ميسون، روى عنه النضر بن السري، قال ابن ماكولا: والرفيل بن ميسون يروي عن أبيه ميسون قاله سيف عن النضر بن السري عن الرفيل. «الإكمال» (٧/ ١٩٣)، ونحوه قال أيضا ابن حجر في «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» (٤/ ١٢٨٠)، وانظر أيضا «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٨/ ١٤٣). ومع ما ذكر ـ مما يرجح أنهما واحد ـ قال الدارقطني: الرُّفَيْل بن مَيْسُون، يَرْوي عن أبيه، قاله سيف بن عُمَر، عن النَّضْر بن السري، عن الرفيل، عن أبيه مَيْسُون، قال: خرج زهرة في المقدمة يتبعهم في المدائن حتى أتى النهروان. «المؤتلف والمختلف» (٤/ ٢٠٨٢٠).

وهذه الرواية التي ذكرها الدارقطني هي التي رواها الطبري في «تاريخه» قال: كَتَبَ إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السري، عن ابن الرفيل، عن أبيه الرفيل بْن ميسور، قال:

خرج زهرة في المقدمة يتبعهم حتى انتهى إلى جسر النهروان. «تاريخ الطبري» (٤/ ١٧).

وبهذا ترجح لدي أنهما واحد، ولعل سبب التفرقة هو التصحيف، وفي الجملة: لم أجد له، ولا لأبيه جرحا ولا تعديلا، ولم أجد لهما ترجمة أكثر من ذلك، والله أعلم بالصواب.

عن سيف، عن مُحَمَّد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم، قالوا:

خرج رستم في عشرين ومائة ألف، كلهم متبوع، وكانوا بأتباعهم أكثر من مائتي ألف، وخرج من المدائن في ستين ألف متبوع[١].

عَنْ عائشة رضي الله عنها:

أن رستم زحف لسعد وهو بالقادسية في ستين ألف متبوع[٢].

عن سيف، عن مُحَمَّد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم، قالوا:

لما أبى الملك إلا السير، كتب رستم إلى أخيه وإلى رءوس أهل بلادهم: من رستم إلى البندوان مرزبان الباب، وسهم أهل فارس، الذي كان لكل كون يكون، فيفض الله به كل جند عظيم شديد، ويفتح به كل حصن حصين، ومن يليه، فرموا حصونكم، وأعدوا واستعدوا، فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم، وقارعوكم عن أرضكم وأبنائكم، وقد كان من رَأْيي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا، فأبى الملك[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٥)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٥)، قال كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عَنْ هِشَام بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عائشة رضي الله عنها.
وسبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب عن سيف فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

عن الصلت بن بهرام، عن رجل:

أن يَزْدَجَرْد لما أمر رستم بالخروج من ساباط، كتب إلى أخيه بنحو من الكتاب الأول[١]، وزاد فيه: فإن السمكة قد كدرت الماء، وإن النعائم قد حسنت، وحسنت الزهرة، واعتدل الميزان، وذهب بهرام، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا، ويستولون على ما يلينا، وإن أشد ما رأيت أن الملك قال: لتسيرن إليهم أو لأسيرن إليهم أنا بنفسي، فأنا سائر إليهم[٢].

عن ابن الرفيل، عن أبيه، قال:

كان الذي جَرّأ يَزْدَجَرْد على إرسال رستم غلام جابان منجم كسرى، وكان من أهل فرات بادقلي، فأرسل إليه فقال: ما ترى في مسير رستم وحرب العرب اليوم؟ فخافه على الصدق فكذبه، وكان رستم يعلم نحوا من علمه، فثقل عليه مسيره لعلمه، وخف على الملك لما غره منه، وقال: إنى أحب أن تخبرني بشيء أراه اطمأن به إلى قولك، فقال الغلام لزرنا

١- يريد الطبري: رواية سيف، عن مُحَمَّد وطلحة وزياد وعمرو، السابقة.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٦)، قال كتب إلي عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف، عن الصلت بن بهرام به.

والصلت بن بهرام أبو هاشِم الكوفِيّ وثّقه أحمد وابن معين وغيرهما، انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣١٧)، و«لسان الميزان» (٤/ ٣٢٥)، وفي الإسناد رجل مبهم، وباقي رجال الإسناد سبق الكلام عليهم.

الهندي: أخبره، فقال: سلني، فسأله فقال: أيها الملك يقبل طائر فيقع على إيوانك فيقع منه شيء في فيه هاهنا ـ وخط دارة ـ فقال العبد: صدق، والطائر غراب، والذى في فيه درهم، وبلغ جابان أن الملك طلبه، فأقبل حتى دخل عليه، فسأله عما قال غلامه، فحسب فقال: صدق ولم يصب، هو عقعق، والذي في فيه درهم، فيقع منه على هذا المكان، وكذب زرنا، ينزو الدرهم فيستقر هاهنا ـ ودور دارة أخرى ـ، فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقعق، فسقط منه الدرهم في الخط الأول، فنزا فاستقر في الخط الآخر، ونافر الهندي جابان حيث خطّأه، فأتيا ببقرة نتوج، فقال الهندي: سَخْلَتها غراء سوداء، فقال جابان: كذبت، بل سوداء صبغاء، فنحرت البقرة فاستخرجت سَخْلَتها، فإذا هي ذنبها بين عينيها، فقال جابان:

من هاهنا أتي زرنا، وشجعاه على إخراج رستم، فأمضاه، وكتب جابان إلى جُشْنَسْماه: إن أهل فارس قد زال أمرهم، وأدِيلَ عدوهم عليهم، وذهب ملك المجُوسيّة، وأقبل ملك العرب، وأديل دينهم، فاعتقد منهم الذمة، ولا تَخلُبنَّك الأمور، والعجل العجل قبل أن تؤخذ!.

فلمّا وقع الكتاب إليه خرج جُشْنَسْماه إليهم حتى أتى المُعَنَّى، وهو في خيل بالعتيق، وأرسله إلى سعد، فاعتقد منه على نفسه وأهل بيته ومن

استجاب له وردّه، وكان صاحب أخبارهم وأهدى للمعنّى فالوذق، فقال لامرأته: ما هذا؟ فقالت: أظن البائسة امرأته أراغت العصيدة فأخطأتها، فقال المُعَنَّى: بؤسا لها[١].

عَنْ سَيْفٍ، عن مُحَمَّد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم، قالوا:

لمّا فصل رستم من ساباط، لقيه جابان على القنطرة، فشكا إليه، وقال: ألا ترى ما أرى؟ فقال له رستم: أما أنا فأقاد بخشاش وزمام، ولا أجد بدًا من الانقياد، وأمر الجالنوس حتى قدم الحيرة، فمضى واضطرب فسطاطه بالنجف، وخرج رستم حتى ينزل بكوثى[٢]، وكتب إلى الجالنوس والآزاذمرد: أصيبا لي رجلا من العرب من جند سعد فركبا بأنفسهما طليعة، فأصابا رجلا، فبعثا به إليه، وهو بكوثى فاستخبره، ثم قتله[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السري، عن ابن الرفيل به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- كُوثَى: بالضم ثم السكون، والثاء مثلثة، وألف مقصورة تكتب بالياء لأنها رابعة الاسم.. وكوثى في ثلاثة مواضع: بسواد العراق في أرض بابل..، وكوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربّى.. وسار سعد من القادسية في سنة عشر ففتح كوثى. «معجم البلدان» (٤/ ٤٨٧).

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٧)، قال كتب إلي السَّرِيُّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

عن ابن الرفيل، عن أبيه، قال:

لمّا فصل رستم، وأمر الجالنوس بالتقدم إلى الحيرة، أمره أن يصيب له رجلا من العرب، فخرج هو والآزاذمرد سرية في مائة، حتى انتهيا إلى القادسية، فأصابا رجلا دون قنطرة القادسية فاختطفاه، فنفر الناس فأعجزوهم، إلا ما أصاب المسلمون في أخرياتهم.

فلما انتهيا إلى النجف سرحا به إلى رستم، وهو بكوثى، فقال له رستم: ما جاء بكم؟ وماذا تطلبون؟ قال: جئنا نطلب موعود اللَّه، قال: وما هو؟ قال: أرضكم وأبناؤكم ودماؤكم إن أبيتم أن تسلموا. قال رستم: فإن قتلتم قبل ذلك؟ قال: في موعود اللَّه أنّ مَنْ قُتِل منّا قبل ذلك أدخله الجنة، وأنجز لمن بقي منّا ما قلتُ لك، فنحن على يقين. فقال رستم: قد وضعنا إذا في أيديكم، قال: ويحك يا رستم! إنّ أعمالكم وضعتكم، فأسلمكم اللَّه بها، فلا يغرنك ما ترى حولك، فإنّك لست تحاول الإنس، إنما تحاول القضاء والقدر!

فاستشاط غضبا، فأمر به فضربت عنقه، وخرج رستم من كوثى، حتى ينزل ببرس[1]، فغصب أصحابه النّاسَ أموالَهم، ووقعوا على النساء،

١- أَجَمَةُ بُرس: بالفتح والتحريك، وبرس، بضم الباء الموحدة، وسكون الراء، والسين مهملة: ناحية بأرض بابل. «معجم البلدان» (١/ ١٠٣).

وشربوا الخمور، فضجّ العلوج إلى رستم، وشكوا إليه ما يلقون في أموالهم وأبنائهم، فقام فيهم، فقال: يا معشر أهل فارس، والله لقد صدق العربي، والله ما أسلمنا إلا أعمالنا، والله للعرب في هؤلاء، وهم لهم ولنا حرب أحسن سيرة منكم، إن اللَّه كان ينصركم على العدو، ويُمَكِّن لكم في البلاد بحسن السيرة، وكفّ الظلم والوفاء بالعهود والإحسان، فأمّا إذ تحولتم عن ذلك إلى هذه الأعمال، فلا أرى اللَّه إلا مُغَيِّرًا ما بكم، وما أنا بآمن أن ينزع اللَّه سلطانه منكم، وبعث الرجال فلقطوا له بعض من يشكي فأُتي بنفرٍ، فضرب أعناقهم، ثم ركب ونادى في النّاس بالرحيل، فخرج ونزل بحيال دير الأعور، ثم انصب إلى الملطاط، فعسكر مما يلي الفرات بحيال أهل النجف بحيال الخورنق إلى الغريين، ودعا بأهل الحيرة، فأوعدهم وهم بهم، فقال له ابن بقيلة: لا تجمع علينا اثنتين: أن تعجز عن نصرتنا، وتلومنا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا فسكت[1].

عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، والمقدام الحارثي عمن ذكره، قالا:

دعا رستم أهل الحيرة وسرادقه إلى جانب الدير، فقال: يا أعداء اللَّه، فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا، وكنتم عيونا لهم علينا، وقَوّيْتُموهم

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السري، عن ابن الرفيل به.

وسبق الكلام على إسناده.

بالأموال! فاتقوه بابن بقيلة، وقالوا له: كن أنت الذي تكلمه، فتقدم، فقال: أمّا أنت وقولك: إنا فرحنا بمجيئهم، فماذا فعلوا؟ وبأي ذلك من أمورهم نفرح! إنهم ليزعمون أنا عبيد لهم، وما هم على ديننا، وإنهم ليشهدون علينا أنّا مِن أهل النار، وأما قولك: إنّا كنّا عيونًا لهم، فما الذي يحوجهم إلى أن نكون عيونًا لهم، وقد هرب أصحابكم منهم، وخَلّوا لهم القرى! فليس يمنعهم أحد من وجه أرادوه، إنْ شاءوا أخذوا يمينا أو شمالا، وأما قولك: إنّا قوّيْناهم بالأموال، فإنّا صانَعْنَاهم بالأموال عن أنفسنا، وإذ لم تمنعونا مخافة أن نسبى وأن نحرب، وتقتل مقاتلتنا ـ وقد عجز منهم من لقيهم منكم ـ فكنّا نحن أعجز، ولعمري لأنتم أحب إلينا منهم، وأحسن عندنا بلاء، فامْنَعونا منهم، نكن لكم أعوانا، فإنما نحن بمنزلة علوج السواد، عبيد من غلب. فقال رستم: صدقكم الرجل(١).

عن ابن الرّفيل، عن أبيه، قال:

رأى رستم بالدير أن ملكا جاء حتى دخل عسكر فارس، فختم السلاح أجمع(٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩)، قال: كتب إلي عن السَّرِيِّ، عَنْ شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٩)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرّفيل فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ[١]، وَشَارَكَهُمُ النَّضْرُ بِإِسْنَادِهِ، قَالُوا:

لَمَّا اطْمَأَنَّ رُسْتُمُ أَمَرَ الْجَالِنُوسَ أَنْ يَسِيرَ مِنَ النَّجَفِ، فَسَارَ فِي الْمُقَدِّمَاتِ، فَنَزَلَ فِيمَا بَيْنَ النَّجَفِ وَالسَّيْلَحِينِ، وَارْتَحَلَ رُسْتُمُ، فَنَزَلَ النَّجَفَ ـ وَكَانَ بَيْنَ خُرُوجِ رُسْتُمَ مِنَ الْمَدَائِنِ، وَعَسْكَرَتِهِ بِسَابَاطَ، وَزَحْفِهِ مِنْهَا إِلَى أَنْ لَقِيَ سَعْدًا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، لا يُقْدِمُ وَلا يُقَاتِلُ ـ رَجَاءَ أَنْ يَضْجُرُوا بِمَكَانِهِمْ، وَأَنْ يُجْهَدُوا فَيَنْصَرِفُوا، وَكَرِهَ قِتَالَهُمْ مَخَافَةَ أَنْ يَلْقَى مَا لَقِيَ مَنْ قَبْلَهُ، وَطَاوَلَهُمْ لَوْلا مَا جَعَلَ الْمَلِكُ يَسْتَعْجِلُهُ وَيُنْهِضُهُ وَيُقَدِّمُهُ، حَتَّى أَقْحَمَهُ، فَلَمَّا نَزَلَ رُسْتُمُ النَّجَفَ عَادَتْ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا، فَرَأَى ذَلِكَ الْمَلَكُ ومعه النبي ﷺ وَعُمَرُ، فَأَخَذَ الْمَلَكُ سِلاحَ أَهْلِ فارس، فختمه، ثم دفعه إلى النبي ﷺ فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُمَرَ، فَأَصْبَحَ رُسْتُمُ فَازْدَادَ حُزْنًا، فَلَمَّا رَأَى الرُّفَيْلُ ذَلِكَ رَغِبَ فِي الإِسْلامِ، فَكَانَتْ دَاعِيَتُهُ إِلَى الإِسْلامِ.

وَعَرَفَ عُمَرُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيُطَاوِلُونَهُمْ، فَعَهِدَ إِلَى سَعْدٍ وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْزِلُوا حُدُودَ أَرْضِهِمْ، وَأَنْ يُطَاوِلُوهُمْ أَبَدًا حَتَّى يُنْغِضُوهُمْ، فَنَزَلُوا الْقَادِسِيَّةَ، وَقَدْ وَطَّنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ وَالْمُطَاوَلَةِ، وَأَبَى اللهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، فَأَقَامُوا وَاطْمَأَنُّوا، فَكَانُوا يُغِيرُونَ عَلَى السَّوَادِ، فَانْتَسَفُوا مَا حَوْلَهُمْ فَحَوَوْهُ وَأَعَدُّوا لِلْمُطَاوَلَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ جاءوا، أو يفتح اللهُ عَلَيْهِمْ.

١- يريد الطبري: طلحة وزياد وعمرو، فهو كثيرا ما يجمع بينهم.

وَكَانَ عُمَرُ يَمُدُّهُمْ بِالأَسْوَاقِ إِلَى مَا يُصِيبُونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَلِكُ وَرُسْتُمُ وعرفوا حَالَهُمْ، وَبَلَغَهُمْ عَنْهُمْ فِعْلُهُمْ، عَلِمَ أَنَّ الْقَوْمَ غَيْرُ مُنْتَهِينَ، وَأَنَّهُ إِنْ أَقَامَ لَمْ يَتْرُكُوهُ، فَرَأَى أَنْ يَشْخُصَ رُسْتُمُ، وَرَأَى رُسْتُمُ أَنْ يَنْزِلَ بَيْنَ الْعَتِيقِ وَالنَّجَفِ، ثُمَّ يُطَاوِلَهُمْ مَعَ الْمُنَازَلَةِ، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ أَمْثَلُ مَا هُمْ فَاعِلُونَ، حَتَّى يُصِيبُوا مِنَ الإِحْجَامِ حَاجَتَهُمْ، أَوْ تَدُورَ لَهُمْ سُعُودٌ[١].

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا:

جعلت السرايا تطوف، ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسيلحين، وذو الحاجب بين رستم والجالنوس، والهرمزان ومهران على مُجَنَّبَتَيْهِ، والبيرزان على ساقته وزاذ بْن بهيش صاحب فرات سريا على الرجالة، وكنارى على المجردة، وكان جنده مائة وعشرين ألفا، ستين ألف متبوع مع الرجل الشاكري، ومن الستين ألفا خمسة عشر ألف شريف متبوع، وقد تسلسلوا وتقارنوا لتدور عليهم رحى الحرب[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٠٩ ـ ٥١٠)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٠)، قال: كتب إلي السَّرِيُّ، عَنْ شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

عَنْ مُوسَى بْنِ طَرِيفٍ، قَالَ:

قَالَ النَّاسُ لِسَعْدٍ: لَقَدْ ضَاقَ بِنَا الْمَكَانُ، فَأَقْدِمْ، فَزَبَرَ مَنْ كَلَّمَهُ بِذَلِكَ.

وَقَالَ: إِذَا كُفِيتُمُ الرَّأْيَ، فَلا تَكَلَّفُوا، فَإِنَّا لَنْ نَقْدُمَ إِلا عَلَى رَأْيِ ذَوِي الرَّأْيِ، فَاسْكُتُوا مَا سَكَتْنَا عنكم، وبعث طُلَيْحَةَ وَعَمْرًا فِي غَيْرِ خَيْلٍ كَالطَّلِيعَةِ، وَخَرَجَ سَوَّادٌ وَحُمَيْضَةُ فِي مِائَةٍ مِائَةٍ، فَأَغَارُوا عَلَى النَّهْرَيْنِ.

وَقَدْ كَانَ سَعْدٌ نَهَاهُمَا أَنْ يُمْعِنَا، وَبَلَغَ رَسْتُمَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ خَيْلا، وَبَلَغَ سَعْدًا أَنَّ خَيْلَهُ قَدْ وَغِلَتْ، فَدَعَا عَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو وَجَابِرًا الأَسَدِيَّ، فَأَرْسَلَهُمَا فِي آثَارِهِمْ يَقْتَصَّانِهَا، وَسَلَكَا طَرِيقَهُمَا.

وَقَالَ لِعَاصِمٍ: إِنْ جَمَعَكُمْ قِتَالٌ فَأَنْتَ عَلَيْهِمْ، فَلَقِيَهُمْ بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَإِصْطِيميا، وَخَيْلُ أَهْلِ فَارِسَ مُحْتَوِشَتُهُمْ، يُرِيدُونَ تَخَلُّصَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

وَقَدْ قَالَ سَوَّادٌ لِحُمَيْضَةَ: اخْتَرْ، إِمَّا أَنْ تُقِيمَ لَهُمْ وَأَسْتَاقُ الْغَنِيمَةَ، أَوْ أُقِيمَ لَهُمْ وَتَسْتَاقُ الْغَنِيمَةَ.

قَالَ: أَقِمْ لَهُمْ وَنَهْنِهْهُمْ[1] عنّي، وأنا أبلغ لك الغنيمه، فَأَقَامَ لَهُمْ سَوَّادٌ، وَانْجَذَبَ حُمَيْضَةُ، فَلَقِيَهُ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو، فَظَنَّ حُمَيْضَةُ أَنَّهَا خَيْلٌ لِلأَعَاجِمِ

١- النَّهْنَهَةُ: الكفُّ. تقول: نهنهتُ فلاناً إذا زجرته ونهيته. «العين» (٣/ ٣٥٥).

أُخْرَى، فَصَدَّ عَنْهَا مُنْحَرِفًا، فَلَمَّا تَعَارَفُوا سَاقَهَا، وَمَضَى عَاصِمٌ إِلَى سَوَّادٍ ـ وَقَدْ كَانَ أَهْلُ فَارِسَ تَنَقَّذُوا بَعْضَهَا ـ فَلَمَّا رَأَتِ الأَعَاجِمُ عَاصِمًا هَرَبُوا، وَتَنَقَّذَ سَوَّادُ مَا كَانُوا ارْتَجَعُوا، فَأَتَوْا سَعْدًا بِالْفَتْحِ وَالْغَنَائِمِ وَالسَّلامَةِ، وَقَدْ خَرَجَ طُلَيْحَةُ وَعَمْرٌو، فَأَمَّا طُلَيْحَةُ فَأَمَرَهُ بِعَسْكَرِ رُسْتُمَ، وَأَمَّا عَمْرٌو فَأَمَرَهُ بِعَسْكَرِ الْجَالِنُوسِ، فَخَرَجَ طُلَيْحَةُ وَحْدَهُ، وَخَرَجَ عَمْرٌو فِي عِدَّةٍ، فَبَعَثَ قَيْسَ بْنَ هُبَيْرَةَ فِي آثَارِهِمَا، فَقَالَ: إِنْ لَقِيتَ قِتَالا فَأَنْتَ عَلَيْهِمْ ـ وَأَرَادَ إِذْلالَ طُلَيْحَةَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَأَمَّا عَمْرٌو فَقَدْ أَطَاعَهُ ـ فَخَرَجَ حَتَّى تَلَقَّى عَمْرًا، فَسَأَلَهُ عَنْ طُلَيْحَةَ، فَقَالَ: لا عِلْمَ لِي بِهِ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى النَّجَفِ مِنْ قِبَلِ الْجَوْفِ، قَالَ لَهُ قَيْسٌ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُغِيرَ عَلَى أَدْنَى عَسْكَرِهِمْ، قَالَ: فِي هَؤُلاءِ! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لا أَدَعُكَ وَاللَّهِ وَذَاكَ! أَتُعَرِّضُ الْمُسْلِمِينَ لِمَا لا يُطِيقُونَ! قَالَ: وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ! قَالَ: إِنِّي أُمِّرْتُ عَلَيْكَ، وَلَوْ لَمْ أَكُنْ أَمِيرًا لَمْ أَدَعْكَ وَذَاكَ، وَشَهِدَ لَهُ الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ فِي نَفَرٍ إِنَّ سَعْدًا قَدِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَيْكَ، وَعَلَى طُلَيْحَةَ إِذَا اجْتَمَعْتُمْ، فَقَالَ عَمْرٌو: وَاللَّهِ يَا قَيْسُ، إِنَّ زَمَانًا تَكُونُ عَلَيَّ فِيهِ أَمِيرًا لَزَمَانُ سُوءٍ! لأَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِكُمْ هَذَا إِلَى دِينِي الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ وَأُقَاتِلُ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَتَأَمَّرَ عَلَيَّ ثَانِيَةً، وَقَالَ: لَئِنْ عَادَ صَاحِبُكَ الَّذِي بَعَثَكَ لِمِثْلِهَا لَنُفَارِقَنَّهُ، قَالَ: ذَاكَ إِلَيْكَ بَعْدَ مَرَّتِكَ هَذِهِ، فَرَدَّهُ، فَرَجَعَا إِلَى سَعْدٍ بِالْخَبَرِ وَبِأَعْلاجٍ وَأَفْرَاسٍ، وَشَكَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

صَاحِبَهُ، أَمَّا قَيْسٌ فَشَكَا عِصْيَانَ عَمْرٍو، وَأَمَّا عَمْرٌو، فَشَكَا غِلْظَةَ قَيْسٍ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا عَمْرُو، الْخَبَرُ وَالسَّلامَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُصَابِ مِائَةٍ بِقَتْلِ أَلْفٍ، أَتَعْمَدُ إِلَى حَلَبَةِ فَارِسَ فَتُصَادِمُهُمْ بِمِائَةٍ! إِنْ كُنْتُ لأَرَاكَ أَعْلَمَ بِالْحَرْبِ مِمَّا أَرَى. فَقَالَ: إِنَّ الأَمْرَ لَكَمَا قُلْتُ، وَخَرَجَ طُلَيْحَةُ حَتَّى دَخَلَ عَسْكَرَهُمْ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، فَتَوَسَّمَ فِيهِ، فَهَتَكَ أَطْنَابَ بَيْتِ رَجُلٍ عَلَيْهِ، وَاقْتَادَ فَرَسَهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى مَرَّ بِعَسْكَرِ ذِي الْحَاجِبِ، فَهَتَكَ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ بَيْتَهُ، وَحَلَّ فَرَسَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الْجَالِنُوسِ عَسْكَرَهُ فَهَتَكَ عَلَى آخَرَ بَيْتَهُ، وَحَلَّ فَرَسَهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْخَرَّارَةَ، وَخَرَجَ الَّذِي كَانَ بِالنَّجَفِ، وَالَّذِي كَانَ فِي عَسْكَرِ ذِي الْحَاجِبِ فَاتَّبَعَهُ الَّذِي كَانَ فِي عسكر الْجَالِنُوس، فكانَ أوّلهم لحاقا به الْجَالِنُوس، ثُمَّ الْحَاجِبِيُّ، ثُمَّ النَّجَفِيُّ، فَأَصَابَ الأَوَّلَيْنِ، وَأَسَرَ الآخِرَ وَأَتَى بِهِ سَعْدًا فَأَخْبَرَهُ، وَأَسْلَمَ، فَسَمَّاهُ سَعْدٌ مُسْلِمًا، وَلَزِمَ طُلَيْحَةَ، فَكَانَ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْمَغَازِي كُلِّهَا[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٠ ـ ٥١٢)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قَيْس، عَنْ مُوسَى بْن طَرِيف به.

ومحمد بن قيس الأسدي الوالبي ـ بالموحدة ـ الكوفي، ثقة، من كبار السابعة. «التقريب» (٦٢٤٣).

وموسى بن طريف هو الأسدي الكوفي، ضعيف، ضعفه ابن معين، قال: ضعيف ضعيف، وقال الجُوزْجَاني: زائغ. وضعفه الدارقطني أيضا. انظر: «لسان الميزان» (٨/ ٢٠٤).

عن أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ:

كَانَ عُمَرُ قَدْ عَهِدَ إِلَى سَعْدٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى فَارِسَ، أَلا يَمُرَّ بِمَاءٍ مِنَ الْمِيَاهِ بِذِي قُوَّةٍ وَنَجْدَةٍ وَرِيَاسَةٍ إِلا أَشْخَصَهُ، فَإِنْ أَبَى انْتَخَبَهُ، فَأَمَّرَهُ عُمَرُ، فَقَدِمَ الْقَادِسِيَّةَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الأَيَّامِ، وَأُنَاسٍ مِنَ الْحَمْرَاءِ اسْتَجَابُوا لِلْمُسْلِمِينَ، فَأَعَانُوهُمْ، أَسْلَمَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ الْقِتَالِ، وَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ غِبَّ الْقِتَالِ، فَأُشْرِكُوا فِي الْغَنِيمَةِ، وَفُرِضَتْ لَهُمْ فَرَائِضُ أَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ: أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ، وَسَأَلُوا عَنْ أَمْنَعِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، فَعَادُوا تَمِيمًا، فَلَمَّا دَنَا رُسْتُمُ، وَنَزَلَ النَّجَفَ بَعَثَ سَعْدٌ الطَّلائِعَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُصِيبُوا رَجُلا لِيَسْأَلَهُ عَنْ أَهْلِ فَارِسَ، فَخَرَجَتِ الطَّلائِعُ بَعْدَ اخْتِلافٍ، فَلَمَّا أجمع ملأ النَّاس أَنَّ الطَّلِيعَةَ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْعَشَرَةِ سَمَحُوا، فَأَخْرَجَ سَعْدٌ طُلَيْحَةَ فِي خَمْسَةٍ، وَعَمْرَو بْنَ مَعْدِيكَرِبَ فِي خَمْسَةٍ، وَذَلِكَ صَبِيحَةَ قدم رستم الجالنوس وذا الحاجب، ولا يشعرون بفصولهم مِنَ النَّجَفِ، فَلَمْ يَسِيرُوا إِلا فَرْسَخًا وَبَعْضَ آخَرَ، حَتَّى رَأَوْا مَسَالِحَهُمْ وَسَرْحَهُمْ عَلَى الطفُوفِ قَدْ مَلَئُوهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ارْجِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ فَإِنَّهُ سَرَّحَكُمْ، وَهُوَ يَرَى أَنَّ الْقَوْمَ بِالنَّجَفِ، فأخبروه الخبر، وقال بعضهم: ارجعوا لا يُنْذِرَ بِكُمْ عَدُوَّكُمْ! فَقَالَ عَمْرٌو لأَصْحَابِهِ: صَدَقْتُمْ، وَقَالَ طُلَيْحَةُ لأَصْحَابِهِ: كَذَبْتُمْ، مَا بُعِثْتُمْ لِتُخْبِرُوا عَنِ

السَّرْحِ، وَمَا بُعِثْتُمْ إِلا لِلْخَبَرِ قَالُوا: فَمَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُخَاطِرَ الْقَوْمَ أَوْ أَهْلَكَ، فَقَالُوا: أَنْتَ رَجُلٌ فِي نَفْسِكَ غدر، ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن مِحْصَنٍ، فَارْجِعْ بِنَا، فَأَبَى وَأَتَى سَعْدًا الْخَبَرُ بِرَحِيلِهِمْ، فَبَعَثَ قَيْسَ بْنَ هُبَيْرَةَ الأَسَدِيَّ، وَأَمَّرَهُ عَلَى مِائَةٍ، وَعَلَيْهِمْ إِنْ هُوَ لَقِيَهُمْ، فَانْتَهَى إِلَيْهِمْ وَقَدِ افْتَرَقُوا، فَلَمَّا رَآهُ عَمْرٌو قَالَ: تجلدوا له، أروه أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْغَارَةَ، فَرَدَّهُمْ، وَوَجَدَ طُلَيْحَةَ قَدْ فَارَقَهُمْ، فَرَجَعَ بِهِمْ، فَأَتَوْا سَعْدًا، فَأَخْبَرُوهُ بِقُرْبِ الْقَوْمِ، وَمَضَى طُلَيْحَةُ، وَعَارَضَ الْمِيَاهَ عَلَى الطُّفُوفِ، حَتَّى دَخَلَ عَسْكَرَ رُسْتُمَ، وَبَاتَ فِيهِ يَجُوسُهُ وَيَنْظُرُ وَيَتَوَسَّمُ، فَلَمَّا أَدْبَرَ اللَّيْلُ، خَرَجَ وَقَدْ أَتَى أَفْضَلَ مَنْ تَوَسَّمَ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ، فَإِذَا فَرَسٌ لَهُ لَمْ يَرَ فِي خَيْلِ الْقَوْمِ مِثْلَهُ، وَفُسْطَاطٌ أَبْيَضُ لَمْ يَرَ مِثْلَهُ، فَانْتَضَى سَيْفَهُ، فَقَطَعَ مِقْوَدَ الْفَرَسِ، ثُمَّ ضَمَّهُ إِلَى مِقْوَدِ فَرَسِهِ، ثُمَّ حَرَّكَ فَرَسَهُ، فَخَرَجَ يَعْدُو بِهِ، وَنَذَرَ بِهِ النَّاسَ وَالرَّجُلَ، فَتَنَادَوْا وَرَكِبُوا الصَّعْبَةَ وَالذَّلُولَ، وَعجل بعضهم أن يسرج، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَحِقَهُ فَارِسٌ مِنَ الْجُنْدِ، فَلَمَّا غَشِيَهُ وَبَوَّأَ لَهُ الرُّمْحَ لِيَطْعَنَهُ عَدَلَ طُلَيْحَةُ فَرَسَهُ، فَنَدَرَ الْفَارِسِيُّ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَكَرَّ عَلَيْهِ طُلَيْحَةُ، فَقَصَمَ ظَهْرَهُ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ لَحِقَ بِهِ آخَرُ، فَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ لَحِقَ بِهِ آخَرُ، وَقَدْ رَأَى مَصْرَعَ صَاحِبَيْهِ ـ وَهُمَا ابْنَا عَمِّهِ ـ فَازْدَادَ حَنَقًا، فَلَمَّا لَحِقَ بِطُلَيْحَةَ، وَبَوَّأَ لَهُ الرُّمْحَ، عَدَلَ طُلَيْحَةُ فَرَسَهُ، فَنَدَرَ الْفَارِسِيُّ أَمَامَهُ، وَكَرَّ عَلَيْهِ طُلَيْحَةُ،

وَدَعَاهُ إِلَى الإِسَارِ، فَعَرَفَ الْفَارِسِيُّ أَنَّهُ قَاتِلُهُ فَاسْتَأْسَرَ، وَأَمَرَهُ طُلَيْحَةُ أَنْ يَرْكُضَ بَيْنَ يديه، ففعل ولحق النَّاسُ فَرَأَوْا فَارِسِيَّ الْجُنْدِ قَدْ قُتِلا وَقَدْ أُسر الثَّالِثُ، وَقَدْ شَارَفَ طُلَيْحَةُ عَسْكَرَهُمْ، فأحجموا عنه، ونكسوا، وَأَقْبَلَ طُلَيْحَةُ حَتَّى غَشِيَ الْعَسْكَرَ، وَهُمْ عَلَى تعبئة، فَأَفْزَعَ النَّاسَ، وَجَوزُوهُ إِلَى سَعْدٍ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ، قَالَ: وَيْحَكَ مَا وَرَاءَكَ!

قَالَ: دَخَلْتُ عَسَاكِرَهُمْ وَجُسْتُهَا مُنْذُ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أَخَذْتُ أَفْضَلَهُمْ تَوَسُّمًا، وَمَا أَدْرِي أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ! وَهَا هُوَ ذَا فَاسْتَخْبِرْهُ، فَأُقِيمَ التَّرْجُمَانُ بَيْنَ سَعْدٍ وَبَيْنَ الْفَارِسِيِّ، فَقَالَ لَهُ الْفَارِسِيُّ: أَتُؤَمِّنُنِي عَلَى دَمِي إِنْ صَدَقْتُكَ؟

قَالَ: نَعَمْ، الصِّدْقُ فِي الْحَرْبِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْكَذِبِ.

قَالَ: أُخْبِرُكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ هَذَا قَبْلَ أَنْ أُخْبِرَكُمْ عَمَّنْ قَبْلِي، بَاشَرْتُ الْحُرُوبَ وَغَشِيتُهَا، وَسَمِعْتُ بِالأَبْطَالِ وَلَقِيتُهَا، مُنْذُ أَنَا غُلامٌ إِلَى أَنْ بَلَغْتُ مَا تَرَى، وَلَمْ أَرَ وَلَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا، أَنَّ رَجُلا قَطَعَ عَسْكَرَيْنِ لا يَجْتَرِئُ عَلَيْهِمَا الأَبْطَالُ إِلَى عَسْكَرٍ فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفًا، يَخْدِمُ الرَّجُلُ مِنْهُمُ الْخَمْسَةَ وَالْعَشَرَةَ إِلَى مَا هُوَ دُونَ، فَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَخْرُجَ كَمَا دَخَلَ حَتَّى سَلَبَ فَارِسَ الْجُنْدِ، وَهَتَكَ أَطْنَابَ بَيْتِهِ فَأَنْذَرَهُ، فَأَنْذَرَنَا بِهِ، فَطَلَبْنَاهُ، فَأَدْرَكَهُ الأَوَّلُ وَهُوَ فَارِسُ النَّاسِ، يَعْدِلُ أَلْفَ فَارِسٍ فَقَتَلَهُ، فَأَدْرَكَهُ الثَّانِي وَهُوَ نَظِيرُهُ فَقَتَلَهُ،

ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ، وَلا أَظُنُّ أَنِّي خَلَّفْتُ بَعْدِي مَنْ يَعْدِلُنِي، وَأَنَا الثَّائِرُ بِالْقَتِيلَيْنِ، وَهُمَا ابْنَا عَمِّي، فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فاستأسرت، ثُمَّ أَخْبَرَهُ عَنْ أَهْلِ فَارِسَ، بِأَنَّ الْجُنْدَ عِشْرُونَ وَمِائَةُ أَلْفٍ، وَأَنَّ الأَتْبَاعَ مِثْلُهُمْ خدامٌ لَهُمْ، وَأَسْلَمَ الرَّجُلُ وَسَمَّاهُ سَعْدٌ مُسْلِمًا، وَعَادَ إِلَى طُلَيْحَةَ، وَقَالَ: لا وَاللَّهِ، لا تُهْزَمُونَ مَا دُمْتُمْ عَلَى مَا أَرَى مِنَ الْوَفَاءِ وَالصِّدْقِ وَالإِصْلاحِ وَالْمُؤَاسَاةِ، لا حَاجَةَ لِي فِي صُحْبَةِ فَارِسَ، فَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَلاءِ يومئذ[١].

عن موسى بْنِ طَرِيفٍ، قَالَ:

قَالَ سَعْدٌ لِقَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ الأَسَدِيِّ:

اخْرُجْ يَا عَاقِلُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَكَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ تَحْنُو عَلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِعِلْمِ الْقَوْمِ، فَخَرَجَ وَسَرَّحَ عَمْرو بْنَ مَعْدِ يكرب وَطُلَيْحَةَ، فَلَمَّا حَاذَى الْقَنْطَرَةَ لَمْ يَسِرْ إلا يَسِيرًا حَتَّى لَحِقَ، فَانْتَهَى إِلَى خَيْلٍ عَظِيمَةٍ مِنْهُمْ بِحِيَالِهَا ترد عَنْ عَسْكَرِهِمْ، فَإِذَا رُسْتُمُ قَدِ ارْتَحَلَ مِنَ النَّجَفِ، فَنَزَلَ مَنْزِلَ ذي الحاجب، فَارْتَحَلَ الْجَالِنُوسُ، فَنَزَلَ ذُو الْحَاجِبِ مَنْزِلَهُ، وَالْجَالِنُوسَ يُرِيدُ طِيزَنَابَاذَ[٢]، فَنَزَلَ بِهَا، وَقَدَّمَ تِلْكَ الْخَيْلَ وَإِنَّ مَا حَمَلَ سَعْدًا عَلَى إِرْسَالِ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٢ ـ ٥١٤)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن أبي عمرو، عن أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ فذكره.
وقد سبق الكلام على إسناده.

٢- طِيزَنَابَاذ: بكسر أوله، وسكون ثانيه ثم زاي مفتوحة ثم نون، وبعد ألفها باء موحدة،=

عَمْرٍو وَطُلَيْحَةَ مَعَهُ لِمَقَالَةٍ بَلَغَتْهُ عَنْ عَمْرٍو، وَكَلِمَةٍ قَالَهَا لِقَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ، فَقَالَ: قَاتِلُوا عَدُوَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَنْشَبَ الْقِتَالَ، وَطَارَدَهُمْ سَاعَةً ثُمَّ إِنَّ قَيْسًا حَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَتْ هَزِيمَتَهُمْ، فَأَصَابَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلا، وَثَلاثَةَ أُسَرَاءٍ، وَأَصَابَ أَسْلابًا، فَأَتَوْا بِالْغَنِيمَةِ سَعْدًا وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ.

فَقَالَ: هَذِهِ بُشْرَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِذَا لَقِيتُمْ جَمْعَهُمُ الأَعْظَمَ وحدهم، فَلَهُمْ أَمْثَالُهَا، وَدَعَا عَمْرًا وَطُلَيْحَةَ، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتُمَا قَيْسًا؟ فَقَالَ طُلَيْحَةُ: رَأَيْنَاهُ أكمانا[١]، وَقَالَ عَمْرٌو: الأَمِيرُ أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنَّا. قَالَ سَعْدٌ: إِنَّ الله تَعَالَى أَحْيَانَا بِالإِسْلام وَأَحْيَا بِهِ قُلُوبًا كَانَتْ مَيِّتَةً، وَأَمَاتَ بِهِ قُلُوبًا كَانَتْ حَيَّةً، وَإِنِّي أُحَذِّرُكُمَا أَنْ تُؤْثِرَا أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الإِسْلام، فَتَمُوتُ قُلُوبُكُمَا وَأَنْتُمَا حَيَّانِ، الْزَمَا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالاعْتِرَافَ بِالْحُقُوقِ، فَمَا رَأَى النَّاسُ كَأَقْوَامٍ أَعَزَّهُمُ اللهُ بِالإِسْلامِ[٢].

=وآخره ذال معجمة..، موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادّة الحاج، وبينها وبين القادسية ميل. «معجم البلدان» (٤/ ٥٤ ـ ٥٥).

١- أكمنَ يُكمن، إكمانًا، فهو مُكْمِن، والمفعول مُكْمَن. أكمن عاطفتَه: أخفاها. «معجم اللغة العربية المعاصرة» (٣/ ١٩٦١).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٤ ـ ٥١٥)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بْنِ طَرِيفٍ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

عن سيف، عن محمد وطلحة وعمرو وزياد، وشاركهم المجالد وسعيد بْن المرزبان، قالوا:

لما أصبح رستم من الغد من يوم نزل السّيلحين قدم الجالنوس وذا الحاجب، فارتحل الجالنوس، فنزل من دُون القنطرةِ بحيالِ زهرةَ، ونزل إلى صاحب المقدّمة، ونزل ذو الحاجب منزله بطيزناباذ، ونزل رستم منزل ذي الحاجب بالخرارة، ثم قدم ذا الحاجب، فلما انتهى إلى العتيق تياسر، حتى إذا كان بحيال قديس[1] خَنْدَقَ خَنْدَقًا، وارتحل الجالنوس، فنزل عليه وعلى مقدمته ـ أعني سعدا ـ زهرة بْن الحوية، وعلى مُجَنَّبَتَيْهِ عبد اللَّه بْن المعتم، وشرحبيل بْن السمط الكندي، وعلى مجردته عاصم بْن عمرو، وعلى المرامية فلان، وعلى الرُّجَّل فلان، وعلى الطلائع سواد بْن مالك، وعلى مقدمة رستم الجالنوس، وعلى مُجَنَّبَتَيْهِ الهرمزان ومهران، وعلى مجردته ذو الحاجب، وعلى الطلائع البيرزان، وعلى الرجالة زاذ بْن بهيش، فلما انتهى رستم إلى العتيق، وقف عليه بحيال عسكر سعد، ونزل الناس، فما زالوا يتلاحقون وينزلهم فينزلون، حتى أعتموا من كثرتهم، فبات بها تلك الليلة، والمسلمون ممسكون عنهم.

١ - قُدَيْسٌ: موضع بناحية القادسية، قال سيف: وقدم سعد القادسية فنزل في القديس ونزل زهرة بحيال قنطرة العتيق موضع القادسية اليوم. «معجم البلدان» (٤/ ٣١٤).

قال سعيد بْن المرزبان: فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برؤيا أريها من الليل، قال: رأيت الدلو في السماء، دلوا أفرغ ماؤه، ورأيت السمكة، سمكة في ضحضاح من الماء تضطرب، ورأيت النعائم والزهرة تزدهر، قال: ويحك! هل أخبرت بها أحدا؟ قال: لا، قال: فاكتمها[١].

عن الشعبي، قال:

كان رستم منجّماً، فكان يبكي مما يرى ويقدم عليه، فلمّا كان بظهر الكوفة رأى أن عمر دخل عسكر فارس، ومعه ملك، فختم على سلاحهم، ثم حزمه ودفعه إلى عمر[٢].

عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ:

شَهِدْتُ الْقَادِسِيَّةَ وَكَانَ سَعْدٌ عَلَى النَّاسِ وَجَاءَ رُسْتُمُ فَجَعَلَ عَمْرَو بْنَ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْدِيَّ يَمُرُّ عَلَى الصُّفُوفِ وَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، كُونُوا

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٥ ـ ٥١٦)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف به.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٦)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي فذكره.
وقد سبق الكلام على إسناده، وأنه منقطع.

أُسُودًا أَشِدَّاءَ أَغْنَى شَأْنَه إِنَّمَا الْفَارِسِيُّ تَيْسٌ بَعْدَ أَنْ يَلْقِي نَيْزَكَهُ.

قَالَ: وَكَانَ مَعَهُمْ إِسْوَارٌ لَا تَسْقُطُ لَهُ نُشَّابَةٌ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا ثَوْرٍ، اتَّقِ ذَاكَ، قَالَ: فَإِنَّا لَنَقُولُ ذَاكَ إِذْ رَمَانَا فَأَصَابَ فَرَسَهُ، فَحَمَلَ عَمْرٌو عَلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ، فَأَخَذَ سَلَبَهُ؛ سِوَارَيْ ذَهَبٍ كَانَا عَلَيْهِ، وَمِنْطَقَةً، وَقَبَاءَ دِيبَاجٍ، وَفَرَّ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ، فَخَلَا بِالْمُشْرِكِينَ فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الْجَانِبِ، وَأَشَارَ إِلَى بَجِيلَة، قَالَ: فَرَمَوْا إِلَيْنَا سِتَّةَ عَشَرَ فِيلًا عَلَيْهَا الْمُقَاتِلَةُ، وَإِلَى سَائِرِ النَّاسِ فِيلَيْنِ قَالَ: وَكَانَ سَعْدٌ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: سَا بَجِيلَةَ.

قَالَ قَيْسٌ: وَكُنَّا رُبْعُ النَّاسِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ، فَأَعْطَانَا عُمَرُ رُبْعَ السَّوَادِ فَأَخَذْنَاهُ ثَلَاثَ سِنِينَ، فَوَفَدَ بَعْدَ ذَلِكَ جَرِيرٌ إِلَى عُمَرَ وَمَعَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَلَا تُخْبِرَانِي عَنْ مَنْزِلَيْكُمْ هَذَيْنِ؟ وَمَعَ ذَلِكَ إِنِّي لَأَسْلُكُهَا وَإِنِّي لَأَتَبَيَّنُ فِي وُجُوهِهَا أَيَّ الْمَنْزِلَيْنِ خَيْرٌ؟». قَالَ: فَقَالَ جَرِيرٌ: أَنَا أُخْبِرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَمَّا أَحَدُ الْمَنْزِلَيْنِ فَأَدْنَى نَخْلَةً مِنَ السَّوَادِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ، وَأَمَّا الْمَنْزِلُ الْآخَرُ فَأَرْضُ فَارِسَ وَعَلَيْهَا وَحَرُّهَا وَبَقُّهَا يَعْنِي الْمَدَائِنَ، قَالَ: فَكَذَّبَنِي عَمَّارٌ؛ فَقَالَ: كَذَبْتَ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: «أَنْتَ أَكْذَبُ»، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: «أَلَا تُخْبِرُونَ عَنْ أَمِيرِ هَذَا، أَمُجْزِئٌ هُوَ؟» قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِمُجْزِئٍ، وَلَا عَالِمٍ بِالسِّيَاسَةِ، فَعَزَلَهُ، وَبَعَثَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ[1].

١- إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣٣٧٤٣) قال: حدثنا أبو أسامة ـ هو حماد بن=

عن الشعبي، قال:

كان مع رستم يوم القادسية ثلاثون فيلا[1].

عن سعيد بْن المرزبان، عن رجل، قال:

كان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا، منها فيل سابور الأبيض، وكانت

=أسامة ـ عن إسماعيل ـ هو ابن أبي خالد ـ عن قيس ـ هو ابن أبي حازم ـ فذكره.
وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات.
ورواه أبو عبيد في «الأموال» (٢١٩) مختصرا من طريق المصيصي عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ:
أَتَى رُسْتُمُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ فِيلًا، وَاشْتَكَى سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ قُرْحَةً بِرِجْلِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ، فَهَزَمْنَاهُمْ.
ومن طريق أبي عبيد ابن زنجويه في «الأموال» (٣٣٩).
ورواه الطبري (٣/ ٥١٦)، قال: كتب إليّ السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قيس بن أبي حازم - وكان قد شهد القادسية - قال:
كان مع رستم ثمانية عشر فيلا، ومع الجالنوس خمسة عشر فيلا.
قلت: ربما يكون في رواية الطبري هذه تفسير لاختلاف أعداد الفيلة في وقعة القادسية، والله أعلم.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٦)، قال كتب إلي عن السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي فذكره.
وسبق الكلام على إسناده، والانقطاع الذي فيه.
ورواه أيضا بهذا الإسناد نفسه (٣/ ٥٣٥)، بلفظ:
إن أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف، معهم ثلاثون فيلا، مع كل فيل أربعة آلاف.

الفيلة تألفه، وكان أعظمها وأقدمها[١].

عن ابن الرفيل، عن أبيه، قال:

كان معه ثلاثة وثلاثون فيلا، معه في القلب ثمانية عشر فيلا، ومعه في المجنبتين خمسة عشر فيلا[٢].

عَنْ سَيْفٍ، عَنِ الْمُجَالِدِ وَسَعِيدٍ وَطَلْحَةَ وَعَمْرٍو وَزِيَادٍ، قَالُوا:

لَمَّا أَصْبَحَ رُسْتُمُ مِنْ لَيْلَتِهِ الَّتِي بَاتَهَا بِالْعَتِيقِ، أَصْبَحَ رَاكِبًا فِي خَيْلِهِ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ صَعِدَ نَحْوَ الْقَنْطَرَةِ، وَقَدْ حَزَرَ النَّاسُ، فَوَقَفَ بِحِيَالِهِمْ دُونَ الْقَنْطَرَةِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَجُلا، إِنَّ رُسْتُمَ يَقُولُ لَكُمْ: أَرْسِلُوا إِلَيْنَا رَجُلا نُكَلِّمُهُ وَيُكَلِّمُنَا، وَانْصَرَفَ فَأَرْسَلَ زَهْرَةُ إِلَى سَعْدٍ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، فَأَخْرَجَهُ زَهْرَةُ إِلَى الْجَالِنُوسِ، فَأَبْلَغَهُ الْجَالِنُوسُ رُسْتُمَ[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٦) قال: كتب إلي عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن سعيد بْن المرزبان به.
وإسناده ضعيف، سبق الكلام عليه، وفيه رجل مبهم.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٦) قال كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٦ ـ ٥١٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ به.
وسبق الكلام على إسناده.

عن السَّرِيِّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن أبيه، قال:

لما نزل رستم على العتيق وبات به، أصبح غاديا على التصفح والحزر، فساير العتيق نحو خفان، حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين، ثم صعد حتى انتهى إلى القنطرة، فتأمل القوم، حتى أتى على شيء يشرف منه عليهم، فلما وقف على القنطرة راسل زهرة، فخرج إليه حتى واقفه، فأراده أن يصالحهم، ويجعل له جعلا على أن ينصرفوا عنه، وجعل يقول فيما يقول: أنتم جيراننا، وقد كانت طائفة منكم في سلطاننا، فكنا نحسن جوارهم، ونكف الأذى عنهم، ونوليهم المرافق الكثيرة، نحفظهم في أهل باديتهم، فنرعيهم مراعينا، ونميرهم من بلادنا، ولا نمنعهم من التجارة في شيء من أرضنا، وقد كان لهم في ذلك معاش ـ يعرض لهم بالصلح، وإنما يخبره بصنيعهم، والصلح يريد، ولا يصرح ـ.

فقال له زهرة: صدقت، قد كان ما تذكر، وليس أمرنا أمر أولئك، ولا طلبتنا إنّا لم نأتكم لطلب الدنيا، إنما طلبتنا وهمتنا الآخرة، كنا كما ذكرت، يدين لكم من ورد عليكم منا، ويضرع إليكم يطلب ما في أيديكم ثم بعث الله تبارك وتعالى إلينا رسولا، فدعانا إلى ربه، فأجبناه، فقال لنبيه ﷺ إنّي قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني، فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل

لهم الغلبة ما داموا مقرين به، وهو دين الحق، لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ، ولا يعتصم به أحد إلا عز.

فقال له رستم: وما هو؟

قال: أما عموده الذي لا يصلح منه شيء إلا به، فشهادة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّه، والإقرار بما جاء من عند اللَّه تعالى.

قال: ما أحسن هذا! وأي شيء أيضا؟

قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة اللَّه تعالى.

قال: حسن، وأي شيء أيضا؟

قال: والناس بنو آدم وحواء، إخوة لأب وأم.

قال: ما أحسن هذا، ثم قال له رستم: أرأيت لو أني رضيت بهذا الأمر وأجبتكم إليه، ومعي قومي كيف يكون أمركم! أترجعون؟

قال: إي والله، ثم لا نقرب بلادكم أبدًا إلا في تجارة أو حاجة.

قال: صدقتني والله، أما إن أهل فارس منذ ولي أردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفلة، كانوا يقولون إذا خرجوا من أعمالهم: تعدوا طورهم، وعادوا أشرافهم.

فقال له زهرة: نحن خير الناس للناس، فلا نستطيع أن نكون كما تقولون، نطيع اللَّه في السفلة، ولا يضرنا من عصى اللَّه فينا.

فانصرف عنه، ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا، فحموا من ذلك، وأنفوا، فقال: أبعدكم اللَّه وأسحقكم! أخزى اللَّه أخرعنا وأجبننا! فلما انصرف رستم ملت إلى زهرة، فكان إسلامي، وكنت له عديدا، وفرض لي فرائض أهل القادسية(١).

عن سيف، عن مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَعَمْرٍو وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ مِثْلَهُ؛ قَالُوا:

أَرْسَلَ سَعْدٌ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَبُسْرِ بْنِ أَبِي رُهْمٍ، وَعَرْفَجَةَ بْنِ هَرْثَمَةَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ مِحْصَنٍ، وَرِبْعِيِّ بْنِ عَامِرٍ، وَقِرْفَةَ بْنِ زَاهِرٍ التَّيْمِيِّ ثُمَّ الْوَاثِلِيِّ، وَمَذْعُورِ بْنِ عَدِيٍّ العجلى، والمضارب ابن يَزِيدَ الْعِجْلِيِّ، وَمَعْبَدِ بْنِ مُرَّةَ الْعِجْلِيِّ ـ وَكَانَ مِنْ دُهَاةِ الْعَرَبِ ـ.

فَقَالَ: إِنِّي مُرْسِلُكُمْ إِلَى هَؤُلاءِ الْقَوْمِ، فَمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا جَمِيعًا: نَتْبَعُ مَا تَأْمُرُنَا بِهِ، وَنَنْتَهِي إِلَيْهِ، فَإِذَا جَاءَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ فِيهِ شَيْءٌ نَظَرْنَا أَمْثَلَ مَا يَنْبَغِي وَأَنْفَعَهُ لِلنَّاسِ، فَكَلَّمْنَاهُمْ بِهِ.

فَقَالَ سَعْدٌ: هَذَا فِعْلُ الْحَزَمَةِ، اذْهَبُوا فَتَهَيَّئُوا. فَقَالَ رِبْعِيُّ بْنُ عَامِرٍ:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٧ ـ ٥١٨)، قال: كتب إلي السري فذكره، وسبق الكلام على إسناده.

إِنَّ الأَعَاجِمَ لَهُمْ آرَاءٌ وَآدَابٌ، وَمَتَى نَأْتِهِمْ جَمِيعًا يَرَوْا أَنَّا قَدِ احْتَفَلْنَا بِهِمْ! فَلا تَزِدْهُمْ عَلَى رَجُلٍ، فَمَالَئُوهُ جَمِيعًا عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: فَسَرِّحُونِي، فَسَرَّحَهُ، فَخَرَجَ رِبْعِيٌّ لِيَدْخُلَ عَلَى رُسْتُمَ عَسْكَرَهُ، فَاحْتَبَسَهُ الَّذِينَ عَلَى الْقَنْطَرَةِ، وَأَرْسَلَ إِلَى رُسْتُمَ لِمَجِيئِهِ، فَاسْتَشَارَ عُظَمَاءَ أَهْلِ فَارِسَ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ؟ أَنُبَاهِي أَمْ نَتَهَاوَنُ! فَأَجْمَعَ مَلَؤُهُمْ عَلَى التَّهَاوُنِ، فَأَظْهَرُوا الزِّبْرِجَ، وَبَسَطُوا الْبُسُطَ وَالنَّمَارِقَ، وَلَمْ يَتْرُكُوا شَيْئًا، وَوُضِعَ لِرُسْتُمَ سَرِيرُ الذَّهَبِ، وَأُلْبِسَ زِينَتَهُ مِنَ الأَنْمَاطِ[١] وَالْوَسَائِدِ الْمَنْسُوجَةِ بِالذَّهَبِ، وَأَقْبَلَ رِبْعِيٌّ يَسِيرُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ زَبَّاءٌ قَصِيرَةٌ، مَعَهُ سَيْفٌ لَهُ مَشُوفٌ، وَغَمْدُهُ لِفَافَةُ ثَوْبٍ خَلَقٍ، وَرُمْحُهُ مَعْلُوبٌ بِقِدٍّ، مَعَهُ حَجَفَةٌ[٢] مِنْ جُلُودِ الْبَقَرِ، عَلَى وَجْهِهَا أَدِيمٌ أَحْمَرُ مِثْلُ الرَّغِيفِ، وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنَبْلُهُ فَلَمَّا غَشِيَ الْمَلِكَ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ وَإِلَى أَدْنَى الْبُسُطِ، قِيلَ لَهُ: انْزِلْ، فَحَمَلَهَا عَلَى الْبِسَاطِ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ عَلَيْهِ، نَزَلَ عَنْهَا وَرَبَطَهَا بِوِسَادَتَيْنِ فَشَقَّهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ الْحَبْلَ فِيهِمَا، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَنْهَوْهُ، وَإِنَّمَا أَرَوْهُ التَّهَاوُنَ، وَعَرَفَ مَا أَرَادُوا، فَأَرَادَ اسْتِحْرَاجَهُمْ، وَعَلَيْهِ دِرْعٌ لَهُ كَأَنَّهَا أَضَاةٌ، وَيلمقُهُ عَبَاءَةُ بَعِيرِهِ، قَدْ جَابَهَا وَتَدَرَّعَهَا، وَشَدَّهَا عَلَى وَسَطِهِ بِسَلَبٍ، وَقَدْ شَدَّ رَأْسَهُ بِمِعْجَرَتِهِ[٣]، وَكَانَ أَكْثَرَ الْعَرَبِ شعرة، ومِعْجَرَتُهُ

١- النَمطُ: ضربٌ من البُسُط، والجمع أنماط. «الصحاح» (٣/ ١١٦٥).

٢- حجف: يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَبٌ: حَجَفَةٌ وَدَرَقَةٌ، والجمع حجف. «الصحاح» (٤/ ١٣٤١).

٣- شيء يلف به الرأس يربط به، قال في «المغرب»: وَالِاعْتِجَارُ: الِاخْتِمَارُ وَالِاعْتِمَامُ أَيْضًا.. =

نِسْعَةُ[١] بَعيرِه، وَلِرَأْسِهِ أَرْبَعُ ضَفَائِرَ، قَدْ قُمْنَ قِيَامًا، كَأَنَّهُنَّ قُرُونُ الْوَعْلَة، فَقَالُوا: ضَعْ سِلاحَكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ فَأَضَعُ سِلاحِي بِأَمْرِكُمْ، أَنْتُمْ دعوتموني، فإن أبيتم أن آتيكم كما أريد رَجَعْتُ، فَأَخبرُوا رُسْتُمَ، فَقَالَ: ائْذَنُوا لَهُ، هَلْ هُوَ إلا رَجُلٌ وَاحِدٌ! فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رمحه، وزجه نصل يقارب الخطو، وَيَزُجُّ النَّمارِقَ وَالْبُسُطَ، فَما تَرَكَ لَهُمْ نِمْرِقَةً وَلا بُسَاطًا إلا أَفْسَدَهُ وَتَرَكَهُ مُنْهَتِكًا مُخَرَّقًا، فَلَما دَنَا مِنْ رُسْتُمَ تَعَلَّقَ بِهِ الْحَرَسُ، وَجَلَسَ عَلَى الأَرْضِ، وَرَكَّزَ رُمْحَهُ بِالْبُسُطِ، فَقَالُوا: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟

قَالَ: إِنَّا لا نَسْتَحِبُّ الْقُعُودَ عَلَى زِينَتِكُمْ هَذِهِ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟

قَالَ: اللهُ ابْتَعَثَنَا، وَاللَّهُ جَاءَ بِنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سِعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الإِسْلامِ، فَأَرْسَلَنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوَهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبِلَ مِنَّا ذَلِكَ قَبِلْنَا ذَلِكَ مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَتَرَكْنَاهُ وَأَرْضَهُ يَلِيهَا دُونَنَا، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا، حَتَّى نُفْضِيَ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ.

=لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ مَعْجِرِ الْمَرْأَةِ، وَهُوَ ثَوْبٌ كَالْعِصَابَةِ تَلُفُّهُ الْمَرْأَةُ عَلَى اسْتِدَارَةِ رَأْسِهَا. «المغرب» (صـ ٣٠٤).

١- النَّسْعُ: سير يضفر على هَيْئَة النِّعَال، تشد بِهِ الرّحال. وَالْجمع: أنساع، ونُسُوع، ونُسُع. والقطعة مِنْهُ: نِسْعة. «المحكم» (١/ ٤٩٥).

وقال: والحقب: النسعة أو الحبل يشد على حقو البعير على حقيبته. «جمهرة اللغة» (١/ ٢٨١).

قَالَ: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبَى، وَالظَّفْرِ لِمَنْ بَقِيَ.

فَقَالَ رُسْتُمُ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخِّرُوا هَذَا الأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ، وَتَنْظُرُوا!

قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ أَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟

قَالَ: لا بَلْ حَتَّى نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرُؤَسَاءَ قَوْمِنَا وَأَرَادَ مُقَارَبَتَهُ وَمُدَافَعَتَهُ،

فَقَالَ: إِنَّ مِمَّا سَنَّ لَنَا رسول الله ﷺ وَعَمِلَ بِهِ أَئِمَّتُنَا، أَلا نُمَكِّنَ الأَعْدَاءَ مِنْ آذَانِنَا، وَلا نُؤَجِّلَهُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثٍ، فَنَحْنُ مُتَرَدِّدُونَ عَنْكُمْ ثَلاثًا، فَانْظُرْ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْ ثَلاثٍ بَعْدَ الأَجَلِ: اخْتَرِ الإِسْلامَ وَنَدَعُكَ وَأَرْضَكَ، أَوِ الْجَزَاءَ، فَنَقْبَلَ وَنَكُفَّ عَنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَنْ نَصْرِنَا غَنِيًّا تَرَكْنَاكَ مِنْهُ، وَإِنْ كُنْتَ إِلَيْهِ مُحْتَاجًا مَنَعْنَاكَ، أَوِ الْمُنَابَذَةِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، وَلَسْنَا نَبْدَؤُكَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ إِلا أَنْ تَبْدَأَنَا، أَنَا كَفِيلٌ لَكَ بِذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِي، وَعَلَى جَمِيعِ مَنْ تَرَى.

قَالَ: أَسَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَسَدِ، بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، يُجِيرُ أَدْنَاهُمْ عَلَى أَعْلاهُمْ.

فَخَلَصَ رستم برؤساء أَهْلِ فَارِسَ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ؟ هَلْ رَأَيْتُمْ كَلامًا قَطُّ أَوْضَحَ وَلا أَعَزَّ مِنْ كَلامِ هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ لَكَ أَنْ تَمِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا، وَتَدَعَ دِينَكَ لِهَذَا الْكَلْبِ! أَمَا تَرَى إِلَى ثِيَابِهِ! فَقَالَ: ويحكم، لا تَنْظُرُوا إِلَى الثِّيَابِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلامِ وَالسِّيرَةِ، إِنَّ الْعَرَبَ تَسْتَخِفُّ بِاللِّبَاسِ وَالْمَأْكَلِ، وَيَصُونُونَ الأَحْسَابَ، لَيْسُوا مِثْلَكُمْ فِي اللِّبَاسِ، وَلا يَرَوْنَ فِيهِ مَا تَرَوْنَ، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَتَنَاوَلُونَ سِلاحَهُ، وَيُزَهِّدُونَهُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَى أَنْ تروني فَأُرِيكُمْ؟ فَأَخْرَجَ سَيْفَهُ مِنْ خِرْقِهِ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ فَقَالَ الْقَوْمُ:

اغْمِدْهُ، فَغَمَدَهُ، ثُمَّ رَمَى تُرْسًا وَرَمَوْا حَجْفَتَهُ، فَخُرِقَ تُرْسُهُمْ، وَسَلِمَتْ حَجْفَتُهُ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ فَارِسَ، إِنَّكُمْ عَظَّمْتُمُ الطَّعَامَ وَاللِّبَاسَ وَالشَّرَابَ، وَإِنَّا صَغَّرْنَاهُنَّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الأَجَلِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَعَثُوا أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ حُذَيْفَةَ بْنَ مِحْصَنٍ، فَأَقْبَلَ فِي نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ الزِّيِّ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى أَدْنَى الْبِسَاطِ، قِيلَ لَهُ:

انْزِلْ، قَالَ: ذَلِكَ لَوْ جِئْتُكُمْ فِي حَاجَتِي، فَقُولُوا لِمَلِكِكُمْ: أَلَهُ الْحَاجَةُ أَمْ لِي؟

فَإِنْ قَالَ: لِي، فَقَدْ كَذَبَ، وَرَجَعْتُ وَتَرَكْتُكُمْ، فَإِنْ قَالَ: لَهُ، لَمْ آتِكُمْ إِلا عَلَى مَا أُحِبُّ، فَقَالَ: دَعُوهُ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ وَرُسْتُمُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَقَالَ:

انْزِلْ، قَالَ: لا أَفْعَلُ، فَلَمَّا أَبَى سَأَلَهُ: ما بالك جئت ولم يجيء صَاحِبُنَا

بالأَمْسِ؟ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَنَا يُحِبُّ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَنَا فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، فَهَذِهِ نَوْبَتِي قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ ﷻ مَنَّ عَلَيْنَا بِدِينِهِ، وَأَرَانَا آيَاتِهِ، حَتَّى عَرَفْنَاهُ وَكُنَّا لَهُ مُنْكِرِينَ ثُمَّ أَمَرَنَا بِدُعَاءِ النَّاسِ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ ثَلاثٍ، فَأَيُّهَا أَجَابُوا إِلَيْهَا قَبِلْنَاهَا: الإِسْلامُ وَنَنْصَرِفُ عَنْكُمْ، أَوِ الجزاء ويمنعكم إِنِ احْتَجْتُمْ إِلَى ذَلِكَ، أَوِ الْمُنَابَذَةُ فَقَالَ: أَوِ الْمُوَادَعَةُ إِلَى يَوْمٍ مَا؟ فَقَالَ:

نَعَمْ، ثَلاثًا مِنْ أَمْسَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ إِلا ذَلِكَ رَدَّهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكُمْ! أَلا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَرَى! جَاءَنَا الأَوَّلُ بِالأَمْسِ فَغَلَبَنَا عَلَى أَرْضِنَا، وَحَقَّرَ مَا نُعَظِّمُ، وَأَقَامَ فَرَسَهُ عَلَى زِبْرِجِنَا وَرَبَطَهُ بِهِ، فَهُوَ فِي يُمْنِ الطَّائِرِ، ذَهَبَ بِأَرْضِنَا وَمَا فِيهَا إِلَيْهِمْ، مَعَ فَضْلِ عَقْلِهِ وَجَاءَنَا هَذَا الْيَوْمَ فَوَقَفَ عَلَيْنَا، فَهُوَ فِي يُمْنِ الطَّائِرِ، يَقُومُ عَلَى أَرْضِنَا دُونَنَا، حَتَّى أَغْضَبَهُمْ وَأَغْضَبُوهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَرْسَلَ: ابْعَثُوا إِلَيْنَا رَجُلا، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ[1].

عن أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ:

لَمَّا جَاءَ الْمُغِيرَةُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ فَعَبَرَهَا إِلَى أَهْلِ فَارِسَ حَبَسُوهُ واستأذنوا رستم فِي إِجَازَتِهِ، وَلَمْ يُغَيِّرُوا شَيْئًا مِنْ شَارَتِهِمْ، تَقْوِيَةً لِتَهَاوُنِهِمْ، فَأَقْبَلَ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥١٨ ـ ٥٢١)، قال: كتب إلي عن السريّ، عن شعيب، عن سيف به.
سبق الكلام على إسناده.

الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَالْقَوْمُ فِي زِيِّهِمْ، عَلَيْهِمُ التِّيجَانُ وَالثِّيَابُ الْمَنْسُوجَةُ بِالذَّهَبِ، وَبُسُطُهُمْ عَلَى غَلْوَةٍ لا يَصِلُ إِلَى صَاحِبِهِمْ، حَتَّى يَمْشِيَ عَلَيْهِمْ غَلْوَةً، وَأَقْبَلَ الْمُغِيرَةُ وَلَهُ أَرْبَعُ ضَفَائِرَ يَمْشِي، حَتَّى جَلَسَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَوِسَادَتِهِ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَتَرْتَرُوهُ[١] وَأَنْزَلُوهُ وَمَغَثُوهُ[٢] فَقَالَ: كَانَتْ تَبْلُغُنَا عَنْكُمُ الأَحْلامُ، وَلا أَرَى قَوْمًا أَسْفَهَ مِنْكُمْ! إِنَّا مَعْشَرَ الْعَرَبِ سَوَاءٌ، لا يَسْتَعْبِدُ بَعْضُنَا بَعْضًا إِلا أَنْ يَكُونَ مُحَارِبًا لِصَاحِبِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّكُمْ تُوَاسُونَ قَوْمَكُمْ كَمَا نَتَوَاسَى، وَكَانَ أَحْسَنَ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُمْ أَنْ تُخْبِرُونِي أَنَّ بَعْضَكُمْ أَرْبَابُ بَعْضٍ، وَأَنَّ هَذَا الأَمْرَ لا يَسْتَقِيمُ فِيكُمْ فَلا نَصْنَعُهُ، وَلَمْ آتِكُمْ، وَلَكِنْ دَعَوْتُمُونِي الْيَوْمُ، عَلِمْتُ أَنَّ أَمْرَكُمْ مُضْمَحِلٌّ، وَأَنَّكُمْ مَغْلُوبُونَ، وَأَنَّ مُلْكًا لا يَقُومُ عَلَى هَذِهِ السِّيرَةِ، وَلا عَلَى هَذِهِ الْعُقُولِ.

فَقَالَتِ السَّفَلَةُ: صَدَقَ وَاللَّهِ الْعَرَبِيُّ، وَقَالَتِ الدَّهَاقِينُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَمَى بِكَلامٍ لا يَزَالُ عَبِيدُنَا يَنْزَعُونَ إِلَيْهِ، قَاتَلَ اللهُ أَوَّلِينَا، مَا كَانَ أَحْمَقَهُمْ حِينَ كَانُوا يُصَغِّرُونَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ!

١- التَّرْتَرَة: أن تقبض على يد الرجل فتحركه. والتَّرْتَرَة: الشدة والجهد، وهي مثل التلتلة والزلزلة. «شمس العلوم» (٢/ ٧١٠).

٢- مَغَثوا فلاناً، إذا ضربوه ضرباً غير مُبَرِّحٍ كأنهم تَلْتَلوهُ. «الصحاح» (١/ ٢٩٣).
قلت: المراد حركوه بشدة، والله أعلم.

فَمَازَحَهُ رُسْتُمُ لِيَمْحُوَ مَا صَنَعَ، وَقَالَ لَهُ: يَا عَرَبِيُّ، إِنَّ الْحَاشِيَةَ قَدْ تَصْنَعُ مَا لا يُوَافِقُ الْمَلِكَ، فَيَتَرَاخَى عَنْهَا مَخَافَةَ أَنْ يَكْسِرَهَا عَمَّا يَنْبَغِي مِنْ ذَلِكَ، فَالأَمْرُ عَلَى مَا تُحِبُّ مِنَ الْوَفَاءِ وَقُبُولِ الْحَقِّ، مَا هَذِهِ الْمَغَازِلُ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: مَا ضَرَّ الْجَمْرَةَ أَلا تَكُونَ طَوِيلَةً!

ثُمَّ رَامَاهُمْ، وَقَالَ: مَا بَالُ سَيْفِكَ رَثًّا! قَالَ: رَثُّ الْكِسْوَةِ، حَدِيدُ الْمَضْرَبَةِ، ثُمَّ عَاطَاهُ سَيْفَهُ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ رُسْتُمُ: تَكَلَّمْ أَمْ أَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: أَنْتَ الَّذِي بَعَثْتَ إِلَيْنَا، فَتَكَلَّمْ، فَأَقَامَ التَّرْجُمَانُ بَيْنَهُمَا، وَتَكَلَّمَ رُسْتُمُ، فَحَمِدَ قَوْمَهُ، وَعَظَّمَ أَمْرَهُمْ وَطَوَّلَهُ، وَقَالَ: لَمْ نَزَلْ مُتَمَكِّنِينَ فِي الْبِلادِ، ظَاهِرِينَ عَلَى الأَعْدَاءِ، أَشْرَافًا فِي الأُمَمِ، فَلَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مِثْلُ عِزِّنَا وَشَرَفِنَا وَسُلْطَانِنَا، نُنْصَرُ عَلَى النَّاسِ وَلا يُنْصَرُونَ عَلَيْنَا إِلا الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ، أَوِ الشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنِ، لِلذُّنُوبِ، فَإِذَا انْتَقَمَ اللهُ فَرَضِيَ رَدَّ إِلَيْنَا عِزَّنَا، وَجَمَعَنَا لِعَدُوِّنَا شَرَّ يَوْمٍ هُوَ آتٍ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ أُمَّةٌ أَصْغَرُ عِنْدَنَا أَمْرًا مِنْكُمْ، كُنْتُمْ أَهْلَ قَشَفٍ وَمَعِيشَةٍ سَيِّئَةٍ، لا نَرَاكُمْ شَيْئًا وَلا نَعُدُّكُمْ، وَكُنْتُمْ إِذَا قَحِطَتْ أَرْضُكُمْ، وَأَصَابَتْكُمُ السَّنَةُ اسْتَغَثْتُمْ بناحيه أرضنا فنأمر لكم بالشيء مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ ثُمَّ نَرُدُّكُمْ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْكُمْ عَلَى مَا صَنَعْتُمْ إِلا مَا أَصَابَكُمْ مِنَ الْجَهْدِ فِي بِلادِكُمْ، فَأَنَا آمِرٌ لأَمِيرِكُمْ بِكِسْوَةٍ وَبَغْلٍ وَأَلْفِ

دِرْهَم، وَآمِرٌ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِوِقْرِ تَمْرٍ وَبِثَوْبَيْنِ، وَتَنْصَرِفُونَ عَنَّا، فَإِنِّي لَسْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَقْتُلَكُمْ وَلا آسِرَكُمْ.

فَتَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَازِقُهُ، فَمَنْ صَنَعَ شَيْئًا فَإِنَّمَا هُوَ الذى يصنعه هو لَهُ، وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَأَهْلَ بِلادِكَ، مِنَ الظُّهُورِ عَلَى الأَعْدَاءِ وَالتَّمَكُّنِ فِي الْبِلادِ وَعِظَمِ السُّلْطَانِ فِي الدُّنْيَا، فَنَحْنُ نَعْرِفُهُ، وَلَسْنَا نُنْكِرُهُ، فَاللهُ صَنَعَهُ بِكُمْ، وَوَضَعَهُ فِيكُمْ، وَهُوَ لَهُ دُونَكُمْ، وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتَ فِينَا مِنْ سُوءِ الْحَالِ، وَضِيقِ الْمَعِيشَةِ وَاخْتِلافِ الْقُلُوبِ، فَنَحْنُ نَعْرِفُهُ، وَلَسْنَا نُنْكِرُهُ، وَاللهُ ابْتَلانَا بِذَلِكَ، وَصَيَّرَنَا إِلَيْهِ، وَالدُّنْيَا دُوَلٌ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ شَدَائِدِهَا يَتَوَقَّعُونَ الرَّخَاءَ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ رَخَائِهَا يَتَوَقَّعُونَ الشَّدَائِدَ حَتَّى تَنْزِلَ بِهِمْ، وَيَصِيرُوا إِلَيْهَا، وَلَوْ كُنْتُمْ فِيمَا آتَاكُمُ اللهُ ذَوِي شُكْرٍ، كَانَ شُكْرُكُمْ يَقْصُرُ عَمَّا أُوتِيتُمْ، وَأَسْلَمَكُمْ ضَعْفُ الشُّكْرِ إِلَى تَغَيُّرِ الْحَالِ، وَلَوْ كُنَّا فِيمَا ابْتُلِينَا بِهِ أَهْلَ كُفْرٍ، كَانَ عَظِيمُ مَا تَتَابَعَ عَلَيْنَا مُسْتَجْلِبًا مِنَ اللهِ رَحْمَةً يُرَفِّهُ بِهَا عَنَّا، وَلَكِنَّ الشَّأْنَ غَيْرُ مَا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ، أَوْ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَنَا بِهِ، إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ فِينَا رَسُولا ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ الْكَلامِ الأَوَّلِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:

وَإِنِ احْتَجْتَ إِلَيْنَا أَنْ نَمْنَعَكَ فَكُنْ لَنَا عَبْدًا تُؤَدِّي الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَأَنْتَ

صَاغِرٌ، وَإِلا فَالسَّيْفُ إِنْ أَبَيْتَ! فَنَخَرَ نَخْرَةً، وَاسْتَشَاطَ غَضَبًا، ثُمَّ حَلَفَ بِالشَّمْسِ لا يَرْتَفِعُ لَكُمُ الصُّبْحُ غَدًا حَتَّى أَقْتُلَكُمْ أَجْمَعِينَ.

فَانْصَرَفَ الْمُغِيرَةُ، وَخَلَصَ رُسْتُمُ تَأَلُّفًا بِأَهْلِ فَارِسَ، وَقَالَ: أَيْنَ هَؤُلاءِ مِنْكُمْ؟ مَا بَعْدُ هَذَا! أَلَمْ يَأْتِكُمُ الأَوَّلانِ فَحَسَرَاكُمْ وَاسْتَحْرَجَاكُمْ، ثُمَّ جاءكم هَذَا، فَلَمْ يَخْتَلِفُوا، وَسَلَكُوا طَرِيقًا وَاحِدًا، وَلَزِمُوا أَمْرًا وَاحِدًا، هَؤُلاءِ وَاللَّهِ الرِّجَالُ، صَادِقِينَ كَانُوا أَمْ كَاذِبِينَ! وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ بَلَغَ مِنْ إِرْبِهِمْ وَصَوْنِهِمْ لِسِرِّهِمْ أَلا يَخْتَلِفُوا، فَمَا قَوْمٌ أَبْلَغُ فِيمَا أَرَادُوا مِنْهُمْ، لَئِنْ كَانُوا صَادِقِينَ مَا يَقُومُ لِهَؤُلاءِ شَيْءٌ! فَلَجُّوا وَتَجَلَّدُوا وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكُمْ تُصْغُونَ إِلَى مَا أقول لكم، وإن هذا منكم رياء، فَازْدَادُوا لَجَاجَةً[1].

عن ابن الرفيل، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

فَأَرْسَلَ مَعَ الْمُغِيرَةِ رَجُلا، وَقَالَ لَهُ: إِذَا قَطَعَ الْقَنْطَرَةَ، وَوَصَلَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَنَادِ: إِنَّ الْمَلِكَ كَانَ مُنَجِّمًا قَدْ حَسَبَ لَكَ، وَنَظَرَ فِي أَمْرِكَ، فَقَالَ: إِنَّكَ غَدًا تُفْقَأُ عَيْنُكَ. فَفَعَلَ الرَّسُولُ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: بَشَّرْتَنِي بِخَيْرٍ وَأَجْرٍ، وَلَوْلا أَنْ أُجَاهِدَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَشْبَاهَكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، لَتَمَنَّيْتُ أَنَّ الأُخْرَى ذَهَبَتْ أَيْضًا فَرَآهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ مَقَالَتِهِ، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ بَصِيرَتِهِ، فَرَجَعَ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢١ ـ ٥٢٤)، قال: كتب إلي السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ فذكره، وسبق الكلام على إسناده.

إِلَى الْمَلِكِ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أَطِيعُونِي يَا أَهْلَ فَارِسَ، وَإِنِّي لأَرَى لِلَّهِ فِيكُمْ نَقْمَةً لا تَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا عَنْ أَنْفُسِكُمْ.

وَكَانَتْ خُيُولُهُمْ تَلْتَقِي عَلَى الْقَنْطَرَةِ لا تَلْتَقِي إلا عَلَيْهَا، فَلا يَزَالُونَ يَبْدَءُونَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمُونَ كَافُّونَ عَنْهُمُ الثَّلاثَةَ الأَيَّام، لا يَبْدَءُونَهُمْ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ صَدُّوهُمْ وَرَدَعُوهُمْ(١).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:

كَانَ تَرْجُمَانُ رُسْتُمَ عَنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ يُدْعَى عبودَ(٢).

عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي وَسَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، قَالا:

دَعَا رُسْتُمُ بِالْمُغِيرَةِ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَدَعَا رُسْتُمُ تَرْجُمَانَهُ ـ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢٤)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢٤)، قال: كتب إلي السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ فذكره.
وعبيد الله هو بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوى، أبو عثمان، ثقة ثبت، من الخامسة. «التقريب» (٤٣٢٤).
ونافع هو أبو عبد الله المدني، مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة. «التقريب» (٧٠٨٦).
والضعف في من هو دونهما، وسبق الكلام عليه.

وَكَانَ عَرَبِيًّا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، يُدْعَى عبود - فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: وَيْحَكَ يَا عبود! أَنْتَ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ، فَأَبْلِغْهُ عَنِّي إِذَا أَنَا تَكَلَّمْتُ كَمَا تُبَلِّغُنِي عَنْهُ فَقَالَ لَهُ رُسْتُمُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ.

وَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، إلى إحدى ثَلاثِ خِلالٍ:

إِلَى الإِسْلامِ، وَلَكُمْ فِيهِ مَا لَنَا، وَعَلَيْكُمْ فِيهِ مَا عَلَيْنَا، لَيْسَ فِيهِ تَفَاضُلُ بَيْنَنَا.

أَوِ الْجِزْيَةِ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ.

قَالَ: مَا صَاغِرُونَ؟ قَالَ: أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى رَأْسِ أَحَدِنَا بِالْجِزْيَةِ، يَحْمَدُهُ أَنْ يَقْبَلَهَا مِنْهُ.

إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَالإِسْلامُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُمَا(١).

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ:

شَهِدْتُ الْقَادِسِيَّةَ غُلامًا بَعْدَ مَا احْتَلَمْتُ، فَقَدِمَ سَعْدٌ الْقَادِسِيَّةَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَبِهَا أَهل الأَيَّامِ، فَقَدِمَتْ عَلَيْنَا مُقْدِمَاتُ رُسْتُمَ، ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْنَا فِي سِتِّينَ أَلْفًا، فَلَمَّا أَشْرَفَ رُسْتُمُ عَلَى الْعَسْكَرِ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، ابْعَثُوا إِلَيْنَا رَجُلا يُكَلِّمُنَا وَنُكَلِّمُهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ وَنَفَرًا، فَلَمَّا أَتَوْا

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢٤ - ٥٢٥)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

رُسْتُمَ جَلَسَ الْمُغِيرَةُ عَلَى السَّرِيرِ، فَنَخَرَ أَخُو رُسْتُمَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: لا تَنْخَرُ، فَمَا زَادَنِي هَذَا شَرَفًا، وَلا نَقَصَ أَخَاكَ.

فَقَالَ رُسْتُمُ: يَا مُغِيرَةُ، كُنْتُمْ أَهْلَ شَقَاءٍ.. حَتَّى بَلَغَ: وَإِنْ كَانَ لَكُمْ أَمْرٌ سِوَى ذَلِكَ، فَأَخْبِرُونَا، ثُمَّ أَخَذَ رُسْتُمُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، وَقَالَ: لا تَرَوْا أَنَّ هَذِهِ الْمَغَازِلَ تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ مُجِيبًا لَهُ، فَذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قال: فَكَانَ مِمَّا رَزَقَنَا اللهُ عَلَى يَدَيْهِ حَبَّةٌ تَنْبُتُ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ، فَلَمَّا أَذَقْنَاهَا عِيَالَنَا، قَالُوا: لا صَبْرَ لَنَا عَنْهَا، فَجِئْنَا لِنُطْعِمَهُمْ أَوْ نَمُوتَ، فَقَالَ رُسْتُمُ: إِذًا تَمُوتُونَ أَوْ تُقْتَلُونَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: إِذًا يَدْخُلَ مَنْ قُتِلَ مِنَّا الْجَنَّةَ، وَيَدْخُلَ مَنْ قَتَلْنَا مِنْكُمُ النَّارَ، وَيَظْفَرُ مَنْ بَقِيَ مِنَّا بِمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ، فَنَحْنُ نُخَيِّرُكَ بَيْنَ ثَلاثِ خِلالٍ.. إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ فَقَالَ رُسْتُمُ: لا صُلْحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ[١].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ، قَالُوا:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٢٥٢)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ شَقِيقٍ فذكره.

وعبيدة هو ابن معتب الضبي، أبو عبد الرحيم الكوفي الضرير، ضعيف واختلط بأخرة، من الثامنة. «التقريب» (٤٤١٦).

قلت: ضعفه أبو حاتم، والنسائي، وقال أحمد: تركوا حديثه. وقال ابن معين: ليس بشيء. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٥).

وشقيق هو ابن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة، من الثانية مخضرم، مات في خلافة عمر ابن عبد العزيز. «التقريب» (٢٨١٦).

أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ بَقِيَّةَ ذَوِي الرَّأْيِ جَمِيعًا، وَحَبَسَ الثَّلاثَةَ، فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُ لِيُعْظِمُوا عَلَيْهِ اسْتِقْبَاحًا، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ أَمِيرَنَا يَقُولُ لَكَ: إِنَّ الْجِوَارَ يَحْفَظُ الْوُلاةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا وَلَكَ، الْعَافِيَةُ أَنْ تَقْبَلَ مَا دَعَاكَ اللهُ إِلَيْهِ، وَنَرْجِعُ إِلَى أَرْضِنَا، وَتَرْجِعُ إِلَى أَرْضِكَ، وَبَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ، إلا أَنَّ دَارَكُمْ لَكُمْ، وَأَمْرَكُمْ فِيكُمْ، وَمَا أَصَبْتُمْ مِمَّا وَرَاءَكُمْ كَانَ زِيَادَةً لَكُمْ دُونَنَا، وَكُنَّا لَكُمْ عَوْنًا عَلَى أَحَدٍ إِنْ أَرَادَكُمْ أَوْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ، وَاتَّقِ اللهَ يَا رُسْتُمُ، وَلا يَكُونَنَّ هَلاكُ قَوْمِكَ عَلَى يَدَيْكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ تغبط بِهِ إِلا أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ، وَتَطْرُدُ بِهِ الشَّيْطَانَ عَنْكَ.

فَقَالَ: إِنِّي قَدْ كَلَّمْتُ مِنْكُمْ نَفَرًا، وَلَوْ أَنَّهُمْ فَهِمُوا عَنِّي رَجَوْتُ أَنْ تَكُونُوا قَدْ فَهِمْتُمْ، وَإِنَّ الأَمْثَالَ أَوْضَحُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكَلامِ، وَسَأَضْرِبُ لَكُمْ مَثَلَكُمْ تُبْصِرُوا أَنَّكُمْ كُنْتُمْ أَهْلَ جَهْدٍ فِي الْمَعِيشَةِ، وَقَشَفٍ فِي الْهَيْئَةِ، لا تَمْتَنِعُونَ وَلا تَنْتَصِفُونَ، فَلَمْ نُسِئْ جِوَارَكُمْ، وَلَمْ نَدَعْ مُوَاسَاتَكُمْ، تُقْحَمُونَ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ، فَنُمِيرُكُمْ ثُمَّ نَرُدُّكُمْ، وَتَأْتُونَنَا أَجْرَاءَ وَتُجَّارًا، فَنُحْسِنُ إِلَيْكُمْ، فلما تَطَاعَمْتُمْ بِطَعَامِنَا، وَشَرِبْتُمْ شَرَابَنَا، وَأَظَلَّكُمْ ظِلُّنَا وصفتم لِقَوْمِكُمْ، فَدَعَوْتُمُوهُمْ، ثُمَّ أَتَيْتُمُونَا بِهِمْ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ فِي ذَلِكَ وَمَثَلُنَا كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَ لَهُ كَرْمٌ، فَرَأَى فِيهِ ثَعْلَبًا، فَقَالَ: وَمَا ثَعْلَبُ! فَانْطَلَقَ الثَّعْلَبُ، فَدَعَا الثَّعَالِبَ إِلَى ذَلِكَ الْكَرْمِ، فَلَمَّا اجْتَمَعْنَ عَلَيْهِ سَدَّ عَلَيْهِنَّ صَاحِبُ الْكَرْمِ الْجُحْرَ الَّذِي كُنَّ يَدْخُلْنَ مِنْهُ، فَقَتَلَهُنَّ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي حَمَلَكُمْ عَلَى هَذَا الْحِرْصِ

وَالطَّمَعُ وَالْجَهْدُ، فَارْجِعُوا عَنَّا عَامَكُمْ هَذَا، وَامْتَارُوا حَاجَتَكُمْ، وَلَكُمُ الْعَوْدُ كُلَّمَا احْتَجْتُمْ، فَإِنِّي لا أَشْتَهِي أَنْ أَقْتُلَكُمْ(١).

عن عمارة بْن القعقاع الضبي، عن رجل من يربوع شهدها، قال:

قد أصاب أناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا، ثم كان مصيرهم القتل والهرب، ومن سن هذا لكم خير منكم وأقوى، وقد رأيتم أنتم كلما أصابوا شيئا أصيب بعضهم ونجا بعضهم، وخرج مما كان أصاب، ومن أمثالكم فيما تصنعون مثل جرذان ألفت جرة فيها حب، وفي الجرة ثقب، فدخل الأول فأقام فيها، وجعل الأخر ينقلن منها ويرجعن ويكلمنه في الرجوع، فيأبى فانتهى سمن الذي في الجرة، فاشتاق إلى أهله ليريهم حسن حاله، فضاق عليه الجحر، ولم يطق الخروج، فشكا القلق إلى أصحابه، وسألهم المخرج، فقلن له: ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل أن تدخل، فكف وجوع نفسه، وبقي في الخوف، حتى إذا عاد كما كان قبل أن يدخلها أتى عليه صاحب الجرة فقتله، فاخرجوا ولا يكونن هذا لكم مثلا(٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به. وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن عمارة بْن القعقاع الضبي فذكره.
وفيه رجل مبهم.
وعمارة بن القعقاع هو ابن شبرمة الضبي، الكوفي، ثقة، من السادسة. انظر: «التقريب» (٤٨٥٩).

عن ابن الرفيل، عن أبيه، قال:

لم يخلق الله خلقا أولع من ذباب ولا أضر، ما خلاكم يا معشر العرب، ترون الهلاك ويُدْلِيكم فيه الطمع، وسأضرب لكم مثلكم: إن الذباب إذا رأى العسل طار، وقال: من يوصلني إليه وله درهمان حتى يدخله؟ لا ينهنهه أحد إلا عصاه، فإذا دخله غرق ونشب، وقال: من يخرجني وله أربعة دراهم؟

وقال أيضا: إنما مثلكم مثل ثعلب دخل جحرا، وهو مهزول ضعيف إلى كرم، فكان فيه يأكل ما شاء الله، فرآه صاحب الكرم، ورأى ما به، فرحمه، فلما طال مكثه في الكرم وسمن، وصلحت حاله، وذهب ما كان به من الهزال أشر، فجعل يعبث بالكرم ويفسد أكثر مما يأكل، فاشتد على صاحب الكرم، فقال: لا أصبر على هذا من أمر هذا، فأخذ له خشبة واستعان عليه غلمانه، فطلبوه وجعل يراوغهم في الكرم، فلما رأى أنهم غير مقلعين عنه، ذهب ليخرج من الجحر الذي دخل منه، فنشب اتسع عليه وهو مهزول، وضاق عليه وهو سمين، فجاءه وهو على تلك الحال صاحب الكرم، فلم يزل يضربه حتى قتله، وقد جئتم وأنتم مهازيل، وقد سمنتم شيئا من سمن، فانظروا كيف تخرجون!

وقال أيضا: إن رجلا وضع سلا، وجعل طعامه فيه، فأتى الجرذان، فخرقوا سله، فدخلوا فيه فأراد سده، فقيل له:

لا تفعل، إذا يخرقنه، ولكن انقب بحياله، ثم اجعل فيها قصبة مجوفة، فإذا جاءت الجرذان دخلن من القصبة وخرجن منها، فكلما طلع عليكم جرذ قتلتموه وقد سددت عليكم، فإياكم أن تقتحموا القصبة، فلا يخرج منها أحد إلا قتل، وما دعاكم إلى ما صنعتم، ولا أرى عددا ولا عدة[١].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ بِإِسْنَادِهِمَا وَزِيَادٍ مَعَهُمَا، قَالُوا:

فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ فَقَالُوا:

أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ سُوءِ حَالِنَا فِيمَا مَضَى، وَانْتِشَارِ أَمْرِنَا، فَلَمَّا تبلغ كنهه! يَمُوتُ الْمَيِّتُ مِنَّا إِلَى النَّارِ، وَيَبْقَى الْبَاقِي مِنَّا فِي بُؤْسٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِي أَسْوَإِ ذَلِكَ، بَعَثَ اللهُ فِينَا رَسُولا مِنْ أَنْفُسِنَا إِلَى الإِنْسِ وَالْجِنِّ، رَحْمَةً رَحِمَ بِهَا مَنْ أَرَادَ رَحْمَتَهُ، وَنَقْمَةً يَنْتَقِمُ بِهَا مِمَّنْ رَدَّ كَرَامَتَهُ، فَبَدَأَ بِنَا قَبِيلَةً قَبِيلَةً، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشَدَّ عَلَيْهِ، وَلا أَشَدَّ إِنْكَارًا لِمَا جَاءَ بِهِ، وَلا أَجْهَدَ عَلَى قَتْلِهِ وَرَدَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى طَابَقْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ كُلُّنَا، فَنَصَبْنَا لَهُ جَمِيعًا، وَهُوَ وَحْدَهُ فَرْدٌ لَيْسَ مَعَهُ إِلا اللهُ تَعَالَى، فَأُعْطِيَ الظَّفْرَ عَلَيْنَا، فَدَخَلَ بَعْضُنَا طَوْعًا، وَبَعْضُنَا كَرْهًا، ثُمَّ عَرَفْنَا جَمِيعًا الْحَقَّ وَالصِّدْقَ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢٧)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل به.

وسبق الكلام على إسناده.

لَمَّا أَتَانَا بِهِ مِنَ الآيَاتِ الْمُعْجِزَةِ، وَكَانَ مِمَّا أَتَانَا بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا جِهَادُ الأَدْنَى فَالأَدْنَى، فَسِرْنَا بِذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا، نَرَى أَنَّ الَّذِي قَالَ لَنَا وَوَعَدَنَا لا يُخْرَمُ عَنْهُ وَلا يُنْقَضُ، حَتَّى اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى هَذَا، وَكَانُوا مِنَ اخْتِلافِ الرَّأْيِ فِيمَا لا يُطِيقُ الْخَلائِقُ تَأْلِيفَهُمْ، ثُمَّ أَتَيْنَاكُمْ بِأَمْرِ رَبِّنَا، نُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، وَنَنْفُذُ لأَمْرِهِ، وَنَنْتَجِزُ مَوْعُودَهُ، وَنَدْعُوكُمْ إِلَى الإِسْلامِ وَحُكْمِهِ، فَإِنْ أَجَبْتُمُونَا تَرَكْنَاكُمْ وَرَجَعْنَا، وَخَلَّفْنَا فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ لَمْ يَحِلَّ لَنَا إِلا أَنْ نُعَاطِيَكُمُ الْقِتَالَ، أَوْ تَفْتَدُوا بِالْجِزَى، فَإِنْ فَعَلْتُمْ وَإِلا فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَوْرَثَنَا أرضكم وأبناءكم وأموالكم، فاقبلوا نصيحتنا، فو الله لإِسْلامُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ غَنَائِمِكُمْ، وَلَقِتَالُكُمْ بَعْدُ أحب مِنْ صُلْحِكُمْ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ رَثَاثَتِنَا وَقِلَّتِنَا فَإِنَّ أَدَاتَنَا الطَّاعَةُ، وَقِتَالَنَا الصَّبْرُ وَأَمَّا مَا ضَرَبْتُمْ لَنَا مِنَ الأَمْثَالِ، فَإِنَّكُمْ ضَرَبْتُمْ لِلرِّجَالِ وَالأُمُورِ الْجِسَامِ وَلِلْجِدِّ الْهَزْلَ، وَلَكِنَّا سَنَضْرِبُ مَثَلَكُمْ، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ مَثَلُ رَجُلٍ غَرَسَ أَرْضًا، وَاخْتَارَ لَهَا الشَّجَرَ وَالْحَبَّ، وَأَجْرَى إِلَيْهَا الأَنْهَارَ، وزينها بالقصور، وأقام فيها فلّاحين يَسْكُنُونَ قُصُورَهَا، وَيَقُومُونَ عَلَى جَنَّاتِهَا، فَخَلا الْفَلاحُونَ فِي الْقُصُورِ عَلَى مَا لا يُحِبُّ، وَفِي الْجِنَانِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَأَطَالَ نَظْرَتَهُمْ، فَلَمَّا لَمْ يَسْتَحْيُوا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، اسْتَعْتَبَهُمْ فَكَابَرُوهُ، فَدَعَا إِلَيْهَا غَيْرَهُمْ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا، فَإِنْ ذَهَبُوا عَنْهَا تَخَطَّفَهُمُ النَّاسُ، وَإِنْ أَقَامُوا فِيهَا صَارُوا خَوْلا لِهَؤُلاءِ يَمْلِكُونَهُمْ، وَلا يَمْلِكُونَ عَلَيْهِمْ، فَيَسُومُونَهُمُ الْخَسْفَ أبدا، ووالله أَنْ لَوْ لَمْ

يَكُنْ مَا نَقُولُ لَكَ حَقًّا، وَلَمْ يَكُنْ إِلا الدُّنْيَا، لَمَّا كَانَ لَنَا عَمَّا ضَرِينَا بِهِ مِنْ لَذِيذِ عَيْشِكُمْ، وَرَأَيْنَا مِنْ زَبْرَجِكُمْ مِنْ صَبْرٍ، وَلَقَارَعْنَاكُمْ حَتَّى نَغْلِبَكُمْ عَلَيْهِ.

فَقَالَ رُسْتُمُ: أَتَعْبُرُونَ إِلَيْنَا أَمْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ؟ فَقَالُوا: بَلِ اعْبُرُوا إِلَيْنَا، فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ عَشِيًّا، وَأَرْسَلَ سَعْدٌ إِلَى النَّاسِ أَنْ يَقِفُوا مَوَاقِفَهُمْ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ: شَأْنُكُمْ وَالْعُبُورَ، فَأَرَادُوا الْقَنْطَرَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ: لا وَلا كَرَامَةَ! أَمَّا شَيْءٌ قَدْ غَلَبْنَاكُمْ عَلَيْهِ فَلَنْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ، تَكَلَّفُوا مَعْبَرًا غَيْرَ الْقَنَاطِرِ، فَبَاتُوا يَسْكُرُونَ الْعَتِيقَ حَتَّى الصَّبَاحِ بِأَمْتِعَتِهِمْ[1].

* يوم أرماث:

عن سيف، عن مُحَمَّد، عن عبيد الله، عن نافع وعن الحكم، قالا:

لمّا أرَاد رستم العبور أمر بِسَكْر العتيق[2] بحيال قادس، وهو يومئذ أسفل منها اليوم، مما يلي عين الشمس، فباتوا ليلتهم حتى الصّباح يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقا، واستتم

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به. وسبق الكلام على إسناده.

٢- المراد بالعتيق هنا نهر الفرات، قال البكري: وقد كان الفرات ينتهي إلى بلاد الحيرة ونهرها بيّن إلى هذا الوقت، فيعرف بالعتيق، وعليه كانت وقعة المسلمين مع رستم، وهي وقعة القادسية. «المسالك والممالك» أهـ (١/ ٢٣٣).
وكذلك سمّاه ياقوت الحموي: الفرات العتيق. «معجم البلدان» (٤/ ٢٤٢).

بعد ما ارتفع النهار من الغد[١].

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا:

رأى رستم من الليل أن ملكا نزل من السماء، فأخذ قسي أصحابه، فختم عليها، ثم صعد بها إلى السماء، فاستيقظ مهموما محزونا، فدعا خاصته فقصها عليهم، وقال: إن اللَّه ليعظنا، لو أن فارس تركوني أتعظ! أما ترون النصر قد رفع عنا، وترون الريح مع عدونا، وأنّا لا نقوم لهم في فعل ولا منطق، ثم هم يريدون مغالبة بالجبرية! فعبروا بأثقالهم حتى نزلوا على ضفة العتيق[٢].

عن الأعمش، قال:

لما كان يوم السكر، لبس رستم درعين ومغفرا وأخذ سلاحه، وأمر بفرسه فأسرج، فأتي به فوثب، فإذا هو عليه لم يمسه ولم يضع رجله في الركاب، ثم قال: غدا نّدُقّهم دَقًّا، فقال له رجل: إن شاء اللَّه، فقال: وإن لم يشأ[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢٩)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٢-إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢٩)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن الأعمش فذكره. =

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا:

قال رستم:

إنّما ضَغا الثّعلبُ حِين مات الأَسَدُ - يذكرهم موت كسرى -، ثم قال لأصحابه: قد خشيت أن تكون هذه سنة القرود، ولما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم، وجلس رستم على سريره، وضرب عليه طيارة، وعبّى في القلب ثمانية عشر فيلا، عليها الصناديق والرجال، وفي المجنبتين ثمانية وسبعة، عليها الصناديق والرجال، وأقام الجالنوس بينه وبين ميمنته، والبيرزان بينه وبين ميسرته، وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين، وكان يَزْدَجَرْد وضع رجلا على باب إيوانه، إذ سرح رستم، وأمره بلزومه وإخباره، وآخر حيث يسمعه من الدار، وآخر خارج الدار، وكذلك على كل دعوة رجلا.

فلما نزل رستم، قال الذي بساباط: قد نزل، فقاله الآخر حتى قاله الذي على باب الإيوان، وجعل بين كل مرحلتين على كل دعوة رجلا، فكلما نزل وارتحل أو حدث أمر قاله، فقاله الذي يليه، حتى يقوله الذي

=وإسناده ضعيف، وهو منقطع أيضا، فالأعمش مع كونه ثقة، إلا أنه لم يدرك القادسية، قال ابن حجر: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ.. وكان مولده أول سنة إحدى وستين. «التقريب» (٢٦١٥).

يلي باب الإيوان، فنظم ما بين العتيق والمدائن رجالا، وترك البرد، وكان ذلك هو الشأن.

وأخذ المسلمون مصافهم، وجعل زَهْرَة وعاصم بين عبد الله وشرحبيل، ووكل صاحب الطلائع بالطراد، وخلط بين الناس في القلب والمجنبات، ونادى مناديه: ألا إن الحسد لا يحل إلا على الجهاد في أمر الله يا أيها الناس، فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد.

وكان سعد يومئذ لا يستطيع أن يركب ولا يجلس، به حبون، فإنما هو على وجهه، في صدره وسادة، هو مكب عليها، مشرف على الناس من القصر، يرمي بالرقاع فيها أمره ونهيه إلى خالد بْن عرفطة، وهو أسفل منه، وكان الصف إلى جنب القصر، وكان خالد كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهدا مشرفا(١).

عَنْ أَبِي نِمْرَانَ، قَالَ:

لَمَّا عَبَرَ رستم تخول زَهْرَةُ وَالْجَالِنُوسُ، فَجَعَلَ سَعْدٌ زَهْرَةَ مَكَانَ ابْنِ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٠ ـ ٥٣١)، قال: كتب إلي السري بن يحيى، عن شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

السِّمْطِ، وَجَعَلَ رُسْتُمُ الْجَالِنُوسَ مَكَانَ الْهُرْمُزَانِ.

وَكَانَ بِسَعْدٍ عِرْقُ النَّسَا وَدَمَامِيلُ، وَكَانَ إِنَّمَا هُوَ مُكِبٌّ، وَاسْتَخْلَفَ خَالِدَ بْنَ عَرْفَطَةَ عَلَى النَّاسِ، فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: احْمِلُونِي، وَأَشْرِفُوا بِي عَلَى النَّاسِ، فَارْتَقَوْا بِهِ، فَأَكَبَّ مُطَّلِعًا عَلَيْهِمْ، وَالصَّفُّ فِي أَصْلِ حَائِطِ قُدَيْسَ، يَأْمُرُ خَالِدًا فَيَأْمُرُ خَالِدٌ النَّاسَ، وَكَانَ مِمَّنْ شَغَبَ عَلَيْهِ وُجُوهٌ مِنْ وُجُوهِ النَّاسِ، فَهَمَّ بِهِمْ سَعْدٌ وَشَتَمَهُمْ، وَقَالَ:

أَمَا وَاللَّهِ لَوْلا أَنَّ عَدُوَّكُمْ بِحَضْرَتِكُمْ لَجَعَلْتُكُمْ نَكَالا لِغَيْرِكُمْ! فَحَبَسَهُمْ - وَمِنْهُمْ أبو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ - وَقَيَّدَهُمْ فِي الْقَصْرِ، وَقَالَ جَرِيرٌ: أما إنى بايعت رسول الله ﷺ عَلَى أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ لِمَنْ وَلَّاهُ اللهُ الأَمْرَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَقَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ لا يَعُودُ أَحَدٌ بَعْدَهَا يَحْبِسُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ عَدُوِّهِمْ وَيُشَاغِلُهُمْ وَهُمْ بِإِزَائِهِمْ إِلا سَنَنْتُ بِهِ سُنَّةً يُؤْخَذُ بِهَا مِنْ بَعْدِي[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣١)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي نِمْرَانَ فذكره.

إسناده ضعيف، وفيه من لم أقف على ترجمة له، ولبعضه شواهد.

والقاسم بن الوليد الهمداني هو أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي، وثقه يحيى بن معين، وابن سعد. انظر «الطبقات الكبرى» (٦/ ٣٥٠)، و «الجرح والتعديل» (٧/ ١٢٣)، وقال ابن حجر: صدوق يغرب من السابعة. «التقريب» (٥٥٠٣). ولم أقف لأبيه على ترجمة. =

عن سيف، عن مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا:

إِنَّ سَعْدًا خَطَبَ مَنْ يَلِيهِ يَوْمَئِذٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، بَعْدَ مَا تَهَدَّمَ عَلَى الَّذِينَ اعْتَرَضُوا عَلَى خَالِدِ بْنِ عَرْفَطَةَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ لا شَرِيكَ لَهُ فِي الملك، وليس لقوله خُلف، قال الله جل ثَنَاؤُهُ: -﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، إِنَّ هَذَا مِيرَاثُكُمْ وَمَوْعُودُ رَبِّكُمْ، وَقَدْ أَبَاحَهَا لَكُمْ مُنْذُ ثَلاثِ حِجَجٍ، فَأَنْتُمْ تُطْعَمُونَ مِنْهَا، وَتَأْكُلُونَ مِنْهَا، وَتَقْتُلُونَ أَهْلَهَا، وَتَجْبُوْنَهُمْ وَتَسْبُوْنَهُمْ إِلَى هذا اليوم بِمَا نَالَ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الأَيَّامِ مِنْكُمْ، وَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْهُمْ هَذَا الْجَمْعُ، وَأَنْتُمْ وُجُوهُ الْعَرَبِ وَأَعْيَانُهُمْ، وَخِيَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَعِز مَنْ وَرَاءَكُمْ، فَإِنْ تَزْهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَتَرْغَبُوا فِي الآخِرَةِ جَمَعَ اللهُ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، وَلا يُقَرِّبُ ذَلِكَ أَحَدًا إِلَى أَجَلِهِ، وَإِنْ تَفْشَلُوا وَتَهِنُوا وَتَضْعَفُوا تَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَتُوبِقُوا آخِرَتَكُمْ.

وَقَامَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو فِي الْمُجَرَّدَةِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ بِلادٌ قَدْ أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ أَهْلَهَا، وَأَنْتُمْ تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا يَنَالُونَ مِنْكُمْ، وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ، إِنْ صَبَرْتُمْ وَصَدَقْتُمُوهُمُ الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ فَلَكُمْ

=وجارية بن ظفر الحنفي الكوفي له صحبة. «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٢٠)، وقال ابن حجر: صحابي مقل. «التقريب» (٨٨٤).

أَمْوَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَبِلادُهُمْ، وَإِنْ خُرْتُمْ وَفَشِلْتُمْ فَاللَّهُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ جَارٌ وَحَافِظٌ، لَمْ يُبْقِ هَذَا الْجَمْعُ مِنْكُمْ بَاقِيَةً، مَخَافَةَ أَنْ تَعُودُوا عَلَيْهِمْ بعائدة هلاك الله الله! اذْكُرُوا الأَيَّامَ وَمَا مَنَحَكُمُ اللهُ فِيهَا، أولا تَرَوْنَ أَنَّ الأَرْضَ وَرَاءَكُمْ بِسَابُسَ[1] قِفَارٌ لَيْسَ فِيهَا خَمَرٌ[2] وَلا وَزَرٌ[3] يُعْقَلُ إِلَيْهِ[4]، وَلا يُمْتَنَعُ بِهِ! اجْعَلُوا هَمَّكُمُ الآخِرَةَ.

وَكَتَبَ سَعْدٌ إِلَى الرَّايَاتِ: إِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ خَالِدَ بْنَ عَرْفَطَةَ، وَلَيْسَ يَمْنَعُنِي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ إِلا وَجَعِي الَّذِي يَعُودُنِي وَمَا بِي مِنَ الحبون، فَإِنِّي مُكِبٌّ عَلَى وَجْهِي وَشَخْصِي لَكُمْ بَادٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِأَمْرِي، وَيَعْمَلُ بِرَأْيِي فَقُرِئَ عَلَى النَّاسِ فَزَادَهُمْ خَيْرًا، وَانْتَهَوْا إِلَى رَأْيِهِ، وَقَبِلُوا مِنْهُ وَتَحَاثُّوا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى عُذْرِ سَعْدٍ

١- البسبس والسبسب: الفضاء القفر الْوَاسِع يجمع بسابس وسباسب. «مجهرة اللغة» (١/ ١٧٥).

٢- أي مكان يُسْتَتَرُ به، قال الخليل: أَخمَرَه البيت: ستره، وخَمَرْتُ البيت أي: سترته.. والمُسْتَخْمِرُ: الشريب، هذلية. ودخل في غمار الناس وخمارهم، ودخل في خمار الناس وخَمَرهم أي: جماعتهم فخفي فيهم. والخَمَر: وهدة يختفي فيها الذئب.

٣- وزر: الوَزَرْ: الجبل يُلْجَأُ إليه، يقال: ما لهم حِصْنٌ ولا وَزَر. «العين» (٧/ ٣٨٠).

٤- عَقَلَ إليه يَعْقِلُ عَقْلًا وعُقولًا: لجأَ.. والعَقْلُ: الملجأُ. والعَقْلُ: الحِصْن، وَجَمْعُهُ عُقول.. قَالَ الْكُمَيْتُ:.. لوَ انَّ المرءَ يَنْفَعُهُ العُقولُ.. قَالَ الأَزهري: أُراه أَراد بالعُقول التَّحَصُّنَ فِي الْجَبَلِ. «لسان العرب» (١١/ ٤٦٥).

وَالرِّضَا بِمَا صَنَعَ[١].

عن مسعود، قال:

خطب أمير كل قوم أصحابه، وسير فيهم، وتحاضوا على الطاعة والصبر تواصوا، ورجع كل أمير إلى موقفه بمن والاه من أصحابه عند المواقف، ونادى منادي سعد بالظهر، ونادى رستم: پادشهان مرندر أكل عمر كبدي أحرق الله كبده! علم هؤلاء حتى علموا[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٢)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.

وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٢)، قال كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن حلّام، عن مسعود فذكره.

وحلام هو ابن صالح العبسي الكوفي، قال الذهبي: صدوق. «تاريخ الإسلام» (٣/ ٨٤٨)، وقال ابن سعد: رَوَى عَنْ أَصْحَابِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. «الطبقات الكبرى» (٦/ ٣٤٧)، وقال البخاري: سَمِعَ مَسْعُود بْن حراش. «التاريخ الكبير» (٣/ ١٣١). وانظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٠٨٥).

و مَسْعُودُ هو ابْنُ حِرَاشٍ، وَهُوَ أَخُو رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ الْعَبْسِيِّ، رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ قَلِيلَ الْحَدِيثِ. «الطبقات الكبرى» (٦/ ١٤٩).

قلت: اختلف في صحبته، واسم أبيه.

فقال البخاري: لَهُ صحبة. «التاريخ الكبير» (٧/ ٤٢١).

وقال ابن أبي حاتم: قال البخاري: له صحبة حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبى يقول: لم تصح صحبته مع النبي ـ ﷺ ـ روى عن عمر وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، روى عنه أبو=

عن ابن الرفيل، قال:

لما نزل رستم النجف بعث منها عينا إلى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من نَدّ منهم، فرآهم يستاكون عند كل صلاة ثم يُصلّون فيفترقون إلى مواقفهم، فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم، حتى سأله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليلة، لا والله ما رأيت أحدا منهم يأكل شيئا إلا أن يمصوا عيدانا لهم حين يمسون، وحين ينامون، وقبيل أن يصبحوا فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق وافقهم وقد أذّنَ مؤذّنُ سعدٍ الغَدَاة، فرآهم يتحشحشون[1]، فنادى في أهل فارس أن يركبوا، فقيل له: ولم؟ قال: أما ترون إلى عدوّكم قد نودي فيهم فتحشحشوا لكم! قال عينه: ذلك إنما تحشحشهم هذا للصلاة، فقال بالفارسية ـ وهذا تفسيره بالعربية ـ: أتاني صَوْت عند الغداة، وإنّما هو عمر الذي يكلّم الكلاب فيعلمهم العقل، فلمّا عبروا تواقفوا، وأذن مؤذن سعد للصلاة، فصلى

=بردة وحلام بن صالح، سمعت أبي يقول ذلك. «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٨٢).

وقال العجلي: كوفي، تابعي، ثقة من خِيَار التَّابِعين. «الثقات» (١٧١١).

وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٤٤١)، ولم يذكر فيه شيئًا.

وقال ابن أبي حاتم:..إنما هو ابن حراش. سمعت أبي يقول كما قال. «بيان خطأ البخاري في تاريخه» (ص ـ ١٢٠).

١- الحشّ: الجمع، حششتهم في ذلك المكان. «الجيم» (١/ ٢١٥).

قلت: والمراد يجتمعون ويتقاربون للصلاة، والله أعلم.

سعد، وقال رستم: أكل عمر كبدي[1].

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا:

أَرْسَلَ سَعْدٌ الَّذِينَ انْتَهَى إِلَيْهِمْ رَأْيُ النَّاسِ، وَالَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْهِمْ نَجْدَتُهُمْ، وَأَصْنَافُ الْفَضْلِ مِنْهُمْ إِلَى النَّاسِ، فَكَانَ مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ النَّفَرُ الَّذِينَ أَتَوْا رُسْتُمَ: الْمُغِيرَةُ، وَحُذَيْفَةُ، وَعَاصِمٌ، وَأَصْحَابُهُمْ، وَمِنْ أَهْلِ النَّجْدَةِ طُلَيْحَةُ، وَقَيْسٌ الأَسَدِيُّ، وغالب، وعمرو ابن معد يكرب وَأَمْثَالُهُمْ، وَمِنَ الشُّعَرَاءِ الشَّمَّاخُ وَالْحُطَيْئَةُ، وَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ، وَعَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ، وَمِنْ سَائِرِ الأَصْنَافِ أَمْثَالُهُمْ. وَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَرْسِلَهُمْ:

انْطَلِقُوا فَقُومُوا فِي النَّاسِ بِمَا يَحِقُّ عَلَيْكُمْ وَيَحِقُّ عَلَيْهِمْ عِنْدَ مَوَاطِنِ الْبَأْسِ، فَإِنَّكُمْ مِنَ الْعَرَبِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ، وَأَنْتُمْ شُعَرَاءُ الْعَرَبِ وَخُطَبَاؤُهُمْ وَذَوُو رَأْيِهِمْ وَنَجْدَتُهُمْ وَسَادَتُهُمْ، فَسِيرُوا فِي النَّاسِ، فَذَكِّرُوهُمْ وَحَرِّضُوهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، فَسَارُوا فِيهِمْ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ الأَسَدِيُّ: أَيُّهَا النَّاسُ، احْمَدُوا الله عَلَى مَا هَدَاكُمْ لَهُ وَأَبْلاكُمْ يَزِدْكُمْ، وَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي عَادَاتِهِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ أَوِ الْغَنِيمَةَ أَمَامُكُمْ، وَإِنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ هَذَا الْقَصْرِ إِلا الْعَرَاءُ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣)، قال: كتب إلي عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، قال: حَدَّثَنَا سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل فذكره.
وسبقَ الكلام على إسناده.

وَالأَرْضُ الْقَفْرُ، وَالظِّرَابُ الْخَشِنُ، وَالْفَلَوَاتُ الَّتِي لا تَقْطَعُهَا الأَدِلَّةُ.

وَقَالَ غَالِبٌ: أَيُّهَا النَّاسُ، احْمَدُوا اللهَ عَلَى مَا أَبْلاكُمْ، وَسَلُوهُ يَزِدْكُمْ، وَادْعُوهُ يُجِبْكُمْ، يَا مَعَاشِرَ مَعْدٍ، مَا عِلَّتُكُمُ الْيَوْمَ وَأَنْتُمْ فِي حُصُونِكُمْ - يَعْنِي الْخَيْلَ - وَمَعَكُمْ مَنْ لا يَعْصِيكُمْ - يَعْنِي السُّيُوفَ -؟ اذْكُرُوا حَدِيثَ النَّاسِ فِي غَدٍ، فَإِنَّهُ بِكُمْ غَدًا يَبْدَأُ عِنْدَهُ، وَبِمَنْ بَعْدَكُمْ يُثَنَّى.

وَقَالَ ابْنُ الْهُذَيْلِ الأَسَدِيُّ: يَا مَعَاشِرَ مَعْدٍ، اجْعَلُوا حُصُونَكُمُ السُّيُوفَ، وَكُونُوا عَلَيْهِمْ كَأُسُودِ الأَجَمِ، وَتَرَبَّدُوا لَهُمْ تَرَبُّدَ النُّمُورِ، وَادَّرِعُوا الْعَجَّاجَ، وَثِقُوا بِاللَّهِ وَغُضُّوا الأَبْصَارَ، فَإِذَا كَلَّتِ السُّيُوفُ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، فَأَرْسِلُوا عَلَيْهِمُ الْجَنَادِلَ، فَإِنَّهَا يُؤْذَنَ لَهَا فِيمَا لا يُؤْذَنُ لِلْحَدِيدِ فِيهِ.

وَقَالَ بُسْرُ بْنُ أَبِي رُهْمٍ الْجُهَنِيُّ: احْمَدُوا اللَّهَ، وَصَدِّقُوا قَوْلَكُمْ بِفِعْلٍ، فَقَدْ حَمِدْتُمُ اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ لَهُ وَوَحَّدْتُمُوهُ وَلا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَكَبَّرْتُمُوهُ، وَآمَنْتُمْ بِنَبِيِّهِ وَرُسُلِهِ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَلا يَكُونَنَّ شَيْءٌ بِأَهْوَنَ عَلَيْكُمْ مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا تَأْتِي مَنْ تَهَاوَنَ بِهَا، وَلا تَمِيلُوا إِلَيْهَا فَتَهْرَبَ مِنْكُمْ لِتَمِيلَ بِكُمْ. انْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ.

وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو: يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ، إِنَّكُمْ أَعْيَانُ الْعَرَبِ، وَقَدْ صَمَدْتُمُ الأَعْيَانَ مِنَ الْعُجْمِ، وَإِنَّمَا تُخَاطِرُونَ بِالْجَنَّةِ، وَيُخَاطِرُونَ بِالدُّنْيَا، فَلا يَكُونَنَّ عَلَى دُنْيَاهُمْ أَحْوَطَ مِنْكُمْ عَلَى آخِرَتِكُمْ، لا تُحْدِثُوا اليوم أمرا

تكونون به شيئًا عَلَى الْعَرَبِ غَدًا.

وَقَالَ رَبيعُ بْنُ الْبِلادِ السَّعْدِيُّ: يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ، قَاتِلُوا لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وَإِنْ عَظَّمَ الشَّيْطَانُ عَلَيْكُمُ الأَمْرَ، فَاذْكُرُوا الأَخْبَارَ عَنْكُمْ بِالْمَوَاسِمِ مَا دَامَ لِلأَخْبَارِ أَهْلٌ.

وَقَالَ رِبْعِيُّ بْنُ عَامِرٍ: إِنَّ الله قد هَدَاكُمْ لِلإِسْلامِ، وَجَمَعَكُمْ بِهِ، وَأَرَاكُمُ الزِّيَادَةَ، وَفِي الصَّبْرِ الرَّاحَةُ، فَعَوِّدُوا أَنْفُسَكُمُ الصَّبْرَ تَعْتَادُوهُ، وَلا تُعَوِّدُوهَا الْجَزَعَ فَتَعْتَادُوهُ.

وَقَامَ كُلُّهُمْ بِنَحْوٍ مِنْ هَذَا الْكَلامِ، وَتَوَاثَقَ النَّاسُ، وَتَعَاهَدُوا، وَاهْتَاجُوا لِكُلِّ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ، وَفَعَلَ أَهْلُ فَارِسَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَعَاهَدُوا وَتَوَاصَوْا، وَاقْتَرَنُوا بِالسَّلاسِلِ، وَكَانَ الْمُقْتَرِنُونَ ثَلاثِينَ أَلْفًا[١].

عن الشعبي:

إن أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف، معهم ثلاثون فيلا، مع كل فيل أربعة آلاف[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٣ ـ ٥٣٥)، قال: كتب إلي السري، قال: حدثنا شعيب، عن سيف فذكره، وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٥)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي فذكره وسبق الكلام عليه.

عَنْ مَسْعُودِ بْنِ خِرَاشٍ، قَالَ:

كَانَ صَفُّ الْمُشْرِكِينَ عَلَى شَفِيرِ الْعَتِيقِ، وَكَانَ صَفُّ الْمُسْلِمِينَ مَعَ حَائِطِ قُدَيْسَ، الْخَنْدَقُ مِنْ وَرَائِهِمْ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَالْعَتِيقِ، وَمَعَهُمْ ثَلاثُونَ أَلْفَ مُسَلْسَلٍ، وَثَلاثُونَ فِيلا تُقَاتِلُ، وَفِيَلَةٌ عَلَيْهَا الْمُلُوكُ وُقُوفٌ لا تُقَاتِلُ. وَأَمَرَ سَعْدٌ النَّاسَ أَنْ يَقْرَءُوا عَلَى النَّاسِ سُورَةَ الْجِهَادِ[١]، وَكَانُوا يتعلمونها[٢].

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا:

قال سَعْدٌ:

الْزَمُوا مَوَاقِفَكُمْ، لا تَحَرَّكُوا شَيْئًا حَتَّى تُصَلُّوا الظُّهْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ فَإِنِّي مُكَبِّرٌ تَكْبِيرَةً، فَكَبِّرُوا وَاسْتَعِدُّوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ التَّكْبِيرَ لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ قَبْلَكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُعْطِيتُمُوهُ تَأْيِيدًا لَكُمْ، ثُمَّ إِذَا سَمِعْتُمُ الثَّانِيَةَ فَكَبِّرُوا، ولتستتم عُدَّتُكُمْ، ثُمَّ إِذَا كَبَّرْتُ الثَّالِثَةَ فَكَبِّرُوا، وَلْيُنَشِّطْ فِرْسَانُكُمُ النَّاسَ لِيَبْرُزُوا وَلِيُطَارِدُوا، فَإِذَا كَبَّرْتُ الرَّابِعَةَ فَازْحَفُوا جَمِيعًا حَتَّى تُخَالِطُوا

١- قال السمعاني: وَسورَة الْأَنْفَال تسمى سُورَة الْجِهَاد. «تفسير القرآن» له (٥/ ١٦٧).
٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٥)، قال: كتب إلي السَّرِيّ بْنُ يَحْيَى، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ حلامٍ، عَنْ مَسْعُودِ بْنِ خِرَاشٍ فذكره، وسبق الكلام على إسناده قريبا.

عَدُوَّكُمْ، وَقُولُوا: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ[١]!

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ:

أَرْسَلَ سَعْدٌ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ فِي النَّاسِ: إِذَا سَمِعْتُمُ التكبير فَشُدُّوا شُسُوعَ نِعَالِكُمْ، فَإِذَا كَبَّرْتُ الثَّانِيَةَ فتهَيَّئُوا، فَإِذَا كَبَّرْتُ الثَّالِثَةَ فَشُدُّوا النَّوَاجِذَ عَلَى الأَضْرَاسِ وَاحْمِلُوا[٢].

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا:

لَمَّا صَلَّى سَعْدٌ الظُّهْرَ أَمَرَ الْغُلامَ الَّذِي كَانَ أَلْزَمَهُ عُمَرُ إِيَّاهُ ـ وَكَانَ من القراء ـ أن يقرأ سُورَةَ الْجِهَادِ، فَقُرِئَتْ فِي كُلِّ كَتِيبَةٍ، فَهَشَّتْ قُلُوبَ النَّاسِ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٥)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف به. وسبق الكلام على إسناده.

ورواه الطبري أيضا (٣/ ٥٣٥) بإسناد ضعيف، من طريق السري، قال: كتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بْنِ الرَّيَّانِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، مِثْلَه.

وفيه عمرو بن الريان مجهول، قال ابن حجر: عمرو بن أبان، شيخ لسيف بن عمر، ولا شيء. انتهى،..رأيت العقيلي ذكره فقال: عَمْرو بن الرَّيَّان الكوفي مجهول بالنقل، حديثه غير محفوظ، ولم يتابع عليه. «لسان الميزان» (٦/ ٢٠٦).

قلت: وذكره الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ١٠٧٣)، فقال: عَمْرو بن الرَّيَّان، روى عن مصعب بن سَعْد، رَوَى عنه سيف بن عُمَر.

ومصعب هو ابن سعد بن أبي وقاص.. ثقة من الثالثة. «التقريب» (٦٦٨٨).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ فذكره.

وزكرياء بن سياه هو الثقفي، أبو يحيى كوفي.. عن يحيى بن معين أنه قال: زكرياء بن سياه الثقفى ثقة. «الجرح والتعديل» (٣/ ٥٩٦).

وَعُيُونُهُمْ وَعَرَفُوا السَّكِينَةَ مَعَ قِرَاءَتِهَا[١].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا:

لَمَّا فَرَغَ الْقُرَّاءُ كَبَّرَ سَعْدٌ، فَكَبَّرَ الَّذِينَ يَلُونَهُ تَكْبِيرَةً، وَكَبَّرَ بَعْضُ النَّاسِ بِتَكْبِيرِ بَعْضٍ، فَتَحَشْحَشَ النَّاسُ، ثُمَّ ثَنَّى فَاسْتَتَمَّ النَّاسُ، ثُمَّ ثَلَّثَ فَبَرَزَ أَهْلُ النَّجَدَاتِ فَأَنْشَبُوا الْقِتَالَ، وَخَرَجَ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ أَمْثَالُهُمْ، فَاعْتَوَرُوا[٢] الطَّعْنَ وَالضَّرْبَ، وَخَرَجَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ عَلِمَتْ وَارِدَةُ الْمَسَائِحِ ذَاتُ اللَّبَانِ وَالْبَنَانِ الْوَاضِحِ

أَنِّي سِمَامُ الْبَطَلِ الْمُشَايِحِ وَفَارِجُ الأَمْرِ الْمُهِمِّ الْفَادِحِ

فَخَرَجَ إِلَيْهِ هُرْمُزُ - وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْبَابِ، وَكَانَ مُتَوَّجًا - فَأَسَرَهُ غَالِبٌ أَسْرًا، فجاء سَعْدًا، فَأُدْخِلَ، وَانْصَرَفَ غَالِبٌ إِلَى الْمُطَارَدَةِ.

وَخَرَجَ عاصم ابن عَمْرٍو وَهُوَ يَقُولُ:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٦)، قال: كتب إلي عن السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى، عَنْ شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- تعاوَرَ القوم فلاناً فاعتوروه ضرباً، أي: تعاونوا؛ فكلّما كفّ واحد ضرب الآخر. «الغين» (٢/ ٢٣٩).

قَدْ عَلِمَتْ بَيْضَاءُ صَفْرَاءُ اللَّبَبِ   مِثْلَ اللُّجَيْنِ إِذْ تَغْشَاهُ الذَّهَبُ

أَنِّي امْرُؤٌ لا مَنْ تَعِيبُهُ السَّبَبُ   مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يُغْرِيهِ الْعَتَبُ

فَطَارَدَ رَجُلا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ، فَهَرَبَ مِنْهُ وَاتَّبَعَهُ، حَتَّى إِذَا خَالَطَ صَفَّهُمُ الْتَقَى بِفَارِسٍ مَعَهُ بَغْلُهُ، فَتَرَكَ الْفَارِسُ الْبَغْلَ، وَاعْتَصَمَ بِأَصْحَابِهِ فَحَمُوهُ، وَاسْتَاقَ عَاصِمٌ الْبَغْلَ وَالرَّحْلَ، حَتَّى أَفْضَى بِهِ إِلَى الصَّفِّ، فَإِذَا هُوَ خَبَّازُ الْمَلِكِ، وَإِذَا الَّذِي مَعَهُ لُطَفُ الْمَلِكِ الأَخْبِصَةُ[1] وَالْعَسَلُ الْمَعْقُودُ، فَأَتَى بِهِ سَعْدًا، وَرَجَعَ إِلَى مَوْقِفِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ سَعْدٌ، قَالَ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى أَهْلِ مَوْقِفِهِ، وَقَالَ: إِنَّ الأَمِيرَ قَدْ نَفَلَكُمْ هَذَا فَكُلُوهُ، فَنَفَلَهُمْ إِيَّاهُ.

قَالُوا: وَبَيْنَا النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ التَّكْبِيرَةَ الرَّابِعَةَ، إِذْ قَامَ صَاحِبُ رَجَّالَةِ بَنِي نَهْدٍ قَيْسُ بْنُ حُذَيْمِ بْنِ جُرْثُومَةَ، فَقَالَ: يَا بَنِي نَهْدٍ انْهَدُوا، إِنَّمَا سُمِّيتُمْ نَهْدًا لِتَفْعَلُوا.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ عَرْفَطَةَ: وَاللَّهِ لَتَكُفَّنَّ أَوْ لأُوَلِّيَنَّ عَمَلَكَ غَيْرَكَ، فَكَفَّ.

وَلَمَّا تَطَارَدَتِ الْخَيْلُ وَالْفِرْسَانُ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يُنَادِي: مرد ومرد، فَانْتَدَبَ لَهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ وَهُوَ بِحِيَالِهِ، فَبَارَزَهُ فَاعْتَنَقَهُ، ثُمَّ جَلَدَ بِهِ الأَرْضَ فَذَبَحَهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: إِنَّ الْفَارِسِيَّ إِذَا فَقَدَ قَوْسَهُ

١- الخبيص: الْحَلْوَاء المخبوصة من التَّمْر وَالسمن، الجمع: أخبصة. «المعجم الوسيط» (ص-٢١٦).

فَإِنَّمَا هُوَ تَيْسٌ، ثُمَّ تَكَتَّبَتِ الْكَتَائِبُ مِنْ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ[١].

عَنْ قَيْسِ بْنِ أبي حازم، قال:

مر بنا عمرو بْن معديكرب وهو يحضض الناس بين الصفين، وهو يقول: إن الرجل من هذه الأعاجم إذا ألقى مزراقه، فإنما هو تيس، فبينا هو كذلك يحرضنا إذ خرج إليه رجل من الأعاجم، فوقف بين الصفين فرمى بنشابة، فما أخطأت سية قوسه وهو متنكبها، فالتفت إليه فحمل عليه، فاعتنقه، ثم أخذ بمنطقته، فاحتمله فوضعه بين يديه، فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه، ثم وضع سيفه على حلقه فذبحه، ثم ألقاه، ثم قال: هكذا فاصنعوا بهم! فقلنا:

يا أبا ثور، من يستطيع أن يصنع كما تصنع؟!

وقال بعضهم ـ غير إسماعيل ـ: وأخذ سِوَارَيْه، ومِنْطَقته، ويلمق[٢] ديباج عَلَيْهِ[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- يلمق إِنَّمَا هُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ: (يَلْمَهْ) يَعْنِي القَباء والإسْتَبْرَق. «غريب الحديث»: (٤/ ٢٤٢).

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٧)، قال: كتب إلي السَّرِيِّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْن أبي حازم فذكره.
سبق الكلام على إسناده.

عن قيس بْن أبي حازم:

أن الأعاجم وجهت إلى الوجه الذي فيه بجيلة ثلاثة عشر فيلا[١].

عن إسماعيل بن أبي خالد، قال:

كانت ـ القادسية ـ في المحرم سنة أربع عشرة في أوله، وكان قد خرج من الناس إليهم، فقال له أهل فارس: أحلنا، فأحالهم على بجيلة، فصرفوا إليهم ستة عشر فيلا[٢].

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد، قالوا:

لَمَّا تَكَتَّبَتِ الْكَتَائِبُ بَعْدَ الطِّرَادِ حَمَلَ أَصْحَابُ الْفِيلَةِ عَلَيْهِمْ، فَفَرَّقَتْ بَيْنَ الْكَتَائِبِ، فَابْذَعَرَّتِ الْخَيْلُ، فَكَادَتْ بَجِيلَةَ أَنْ تُؤْكَلَ، فَرَّتْ عَنْهَا خَيْلُهَا نفَارًا، وَعَمَّنْ كَانَ مَعَهُمْ فِي مَوَاقِفِهِمْ، وَبَقِيَتِ الرَّجَّالَةُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَاقِفِ، فَأَرْسَلَ سَعْدٌ إِلَى بَنِي أَسَدٍ: ذَبِّبُوا عَنْ بَجِيلَةَ وَمَنْ لافَّهَا مِنَ النَّاسِ، فَخَرَجَ طُلَيْحَةُ بْنُ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عن قيس بْن أبي حازم فذكره.
وسبق الكلام على إسناده، ولبعضه شواهد.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٨)، قال: كتب إلي عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف، عن إسماعيل بن أبي خالد فذكره.
سبق الكلام على إسناده، ولبعضه شواهد سبقت.

خُوَيْلِدٍ، وَحَمَّالُ بْنُ مَالِكٍ، وَغَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالرَّبِيلُ بْنُ عَمْرٍو فِي كَتَائِبِهِمْ، فَبَاشَرُوا الْفِيَلَةَ حَتَّى عَدَلَهَا رُكْبَانُهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ فِيلٍ عِشْرِينَ رَجُلا(١).

عن موسى بْن طريف:

أن طليحة قام في قومه حين استصرخهم سعد، فقال: يا عشيرتاه، إن المنوه باسمه، الموثوق به، وإن هذا لو علم أن أحدا أحق بإغاثة هؤلاء منكم استغاثهم، ابتدءوهم الشدة، وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحربة، فإنما سميتم أسدًا لتفعلوا فعله، شدوا ولا تصدوا، وكروا ولا تفروا، لله در ربيعة! أي فري يفرون! وأي قرن يغنون! هل يوصل إلى مواقفهم! فأغنوا عن مواقفكم أعانكم الله! شدوا عليهم باسم الله!

فقال المعرور بْن سويد وشقيق: فشدوا والله عليهم، فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم، فأخرت، وخرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه، فما لبثه طليحة أن قتله(٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٨)، قال: كتب إلي عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبير (٣/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بْن طريف فذكره.
ومحمد بن قيس هو الأسدي الوالبي بالموحدة الكوفي ثقة من كبار السابعة. «التقريب» (٦٢٤٣). =

عَنْ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ، قَالُوا:

قَامَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ:

يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ، لِلَّهِ دَرُّ بَنِي أَسَدٍ! أَيُّ فِرًى يَفْرُونَ! وَأَيُّ هَذٍّ يَهُذُّونَ عَنْ مَوْقِفِهِمْ مُنْذُ الْيَوْمَ! أَغْنَى كُلُّ قَوْمٍ مَا يَلِيهِمْ، وَأَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ مَنْ يَكْفِيكُمُ الْبَأْسَ! أَشْهَدُ مَا أَحْسَنْتُمْ أُسْوَةَ قَوْمِكُمُ الْعَرَبِ مُنْذُ الْيَوْمَ، وَإِنَّهُمْ لَيُقْتَلُونَ وَيُقَاتِلُونَ، وَأَنْتُمْ جُثَاةٌ عَلَى الرُّكَبِ تَنْظُرُونَ! فَوَثَبَ إِلَيْهِ عَدَدٌ مِنْهُمْ عشرة، فَقَالُوا: عَثَّرَ اللهُ جَدَّكَ! إِنَّكَ لَتُؤَبِّسُنا جَاهِدًا، وَنَحْنُ أَحْسَنُ النَّاسِ مَوْقِفًا! فَمِنْ أَيْنَ خَذَلْنَا قَوْمَنَا الْعَرَبَ وَأَسَأْنَا أُسْوَتَهُمْ! فَهَا نَحْنُ مَعَكَ فَنَهَدَ وَنَهَدُوا، فَأَزَالُوا الَّذِينَ بِإِزَائِهِمْ، فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ فَارِسَ مَا تَلْقَى الْفِيَلَةُ مِنْ كَتِيبَةِ أَسَدٍ رَمَوْهُمْ بِحَدِّهِمْ وَبَدَرَ الْمُسْلِمِينَ الشِّدَّةُ عَلَيْهِمْ ذُو الْحَاجِبِ وَالْجَالِنُوسُ، وَالْمُسْلِمُونَ يَنْتَظِرُونَ التَّكْبِيرَةَ الرَّابِعَةَ مِنْ سَعْدٍ، فَاجْتَمَعَتْ حَلَبَةُ فَارِسَ عَلَى أَسَدٍ وَمَعَهُمْ تِلْكَ الْفِيَلَةُ، وَقَدْ ثَبَتُوا لَهُمْ، وَقَدْ كَبَّرَ سَعْدٌ الرَّابِعَةَ، فَزَحَفَ إليهم الْمُسْلِمُونَ، وَرَحَى الْحَرْبِ تَدُورُ عَلَى أَسَدٍ، وَحَمَلَتِ الْفُيُولُ

=وموسى بن طريف وهو الأَسَـدِيُّ، قال البخاري: حَدَّث عنه الأعمش، عنْده مراسيل. «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٨٧).

وقال ابن معين: ضعيف. «تاريخ ابن معين رواية الدوري» (١٧٥٤).

وقال ابن حبان: كَانَ مِمَّن يَأْتِي بِالْمَنَاكِيرِ الَّتِي لَا أُصُول لَهَا عَن أَبِيه وأقوام مشاهير وَكَانَ أَبُو بكر بن عَبَّاس يكذبهُ. «المجروحين» (٢/ ٢٣٩).

وقال ابن عدي: زائغ. «الكامل في ضعفاء الرجال» (٨/ ٥٣).

عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَالْمَيْسَرَةِ عَلَى الْخُيُولِ، فَكَانَتِ الْخُيُولُ تُحْجِمُ عَنْهَا وَتَحِيدُ، وَتَلِحُّ فِرْسَانُهُمْ عَلَى الرَّجْلِ يَشْمِسُونَ[١] بِالْخَيْلِ.

فَأَرْسَلَ سَعْدٌ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ بَنِي تَمِيمٍ، أَلَسْتُمْ أَصْحَابُ الإِبِلِ وَالْخَيْلِ! أَمَا عِنْدَكُمْ لِهَذِهِ الْفِيَلَةِ مِنْ حِيلَةٍ! قَالُوا: بَلَى وَاللَّهِ، ثُمَّ نَادَى فِي رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ رُمَاةٍ وَآخَرِينَ لَهُمْ ثَقَافَةٌ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الرُّمَاةِ ذُبُّوا رُكْبَانَ الْفِيَلَةِ عَنْهُمْ بِالنَّبْلِ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الثَّقَافَةِ اسْتَدْبِرُوا الْفِيَلَةَ فَقَطِّعُوا وضنها[٢]، وَخَرَجَ يحميهم، وَالرَّحَى تَدُورُ عَلَى أَسَدٍ، وَقَدْ جَالَتِ الْمَيْمَنَةُ وَالْمَيْسَرَةُ غَيْرَ بَعِيدٍ، وَأَقْبَلَ أَصْحَابُ عَاصِمٍ عَلَى الْفِيَلَةِ، فَأَخَذُوا بِأَذْنَابِهَا وَذَبَاذِبِ[٣] تَوَابِيتِهَا، فَقَطَّعُوا وُضُنَهَا، وَارْتَفَعَ عَوَاؤُهُمْ[٤]، فَمَا بَقِيَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِيلٌ إِلا أُعْرِيَ[٥]، وَقُتِلَ أَصْحَابُهَا، وَتَقَابَلَ النَّاسُ، وَنُفِّسَ عَنْ أَسَدٍ، وَرَدُّوا فَارِسَ عَنْهُمْ إِلَى مَوَاقِفِهِمْ، فَاقْتَتَلُوا حَتَّى

١- قال الخليل: رجلٌ شموس: عسرٌ، وهو في عداوته كذلك خِلافاً وعسراً على من نازعهُ، وإنه لذو شِماسٍ شديد، وشمس لي فلانٌ، إذا أبدى لك عداوته كأنه قد هم أن يفعل. والشمسُ والشموس من الدّوابّ الذي إذا نخس لم يستقرَّ. «العين» (٦/ ٢٣٠).

٢- وضن: الوَضينُ: بطانُ البعير اذا كان مَنْسُوجاً بَعضُه في بعض، يكونُ من السُّيُور. «العين» (٧/ ٦١).

٣- الذَّباذِبُ: أشياءُ تُعَلَّق من الهَوادج، أوّل رأسِ البعير للزِّينة، الواحدُ ذُبْذُب. «العين» (٨/ ١٧٨).

٤- عوي، وعوى الْكَلْب يعوي عواءً، إِذا مد صَوته، وَكَذَلِكَ الذِّئب. «جمهرة اللغة» (١/ ٢٤٣).

٥- قَالَ أَبُو زيد: أعرى الْقَوْم صَاحبَهمْ إعراء إِذا تَرَكُوهُ فِي مَكَانَهُ وذهبوا عَنهُ. «تهذيب اللغة» (٣/ ١٠٠).

غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ حَتَّى ذَهَبَتْ هَدْأَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ رَجَعَ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ، وَأُصِيبَ مِنْ أَسَدٍ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ خمسمائة، وَكَانُوا رِدْءًا لِلنَّاسِ، وَكَانَ عَاصِمٌ عَادِيَةَ النَّاسِ وَحَامِيَتَهُمْ، وَهَذَا يَوْمُهَا الأَوَّلُ، وَهُوَ يَوْمُ أَرْمَاثَ[١].

عن الْقَاسِمِ، عن رجل من بني كنانة، قَالَ:

جالت المجنبات ودارت على أسد يوم أرماث، فقتل تلك العشية منهم خمسمائة رجل..[٢].

*** يوم أغواث:**

عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا:

كان سَعْدٌ قَدْ تَزَوَّجَ سَلْمَى بِنْتَ خَصَفَةَ، امْرَأَةَ الْمُثَنَّى بْنَ حَارِثَةَ قبله بِشَرَافَ، فَنَزَلَ بِهَا الْقَادِسِيَّةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَرْمَاثَ، وَجَالَ النَّاسُ، وَكَانَ لا

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠)، قال: كتب إلي السَّرِيُّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٤٠ ـ ٥٤١)، قال كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن، عن الْقَاسِمِ فذكره.
وفيه رجل مبهم.
والغصن هو ابن القاسم الكناني، كذا نسبه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٦٥) وغيرها، يروي عن رجل من بني كنانة، وغيره، ولم أجد له ترجمة.

يُطِيقُ جِلْسَةً إِلا مُسْتَوْفِزًا أَوْ عَلَى بَطْنِهِ، جَعَلَ سَعْدٌ يَتَمَلْمَلُ وَيَجُولُ جَزَعًا فَوْقَ الْقَصْرِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا يَصْنَعُ أَهْلُ فارس، قالت: وا مثنياه، وَلا مُثَنَّى لِلْخَيْلِ الْيَوْمَ! ـ وَهِيَ عِنْدَ رَجُلٍ قَدْ أَضْجَرَهُ مَا يَرَى مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِي نَفْسِهِ ـ فَلَطَمَ وَجْهَهَا، وَقَالَ: أَيْنَ الْمُثَنَّى مِنْ هَذِهِ الْكَتِيبَةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا الرَّحَى! ـ يَعْنِي أَسَدًا وعَاصِمًا وَخَيْلَهُ ـ. فَقَالَتْ: أَغَيْرَةً وَجُبْنًا! قَالَ: وَاللَّهِ لا يَعْذِرُنِي الْيَوْمَ أَحَدٌ إِذَا أَنْتِ لَمْ تَعْذِرِينِي، وَأَنْتِ تَرَيْنَ مَا بِي، وَالنَّاسُ أَحَقُّ أَلا يَعْذِرُونِي! فَتَعَلَّقَهَا النَّاسُ، فَلَمَّا ظَهَرَ النَّاسُ لَمْ يَبْقَ شَاعِرٌ إِلا اعْتَدَّ بِهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ غَيْرَ جَبَانٍ وَلا مَلُومٍ، وَلَمَّا أصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبئة، وَقَدْ وَكَّلَ سَعْدٌ رِجَالا بِنَقْلِ الشُّهَدَاءِ إِلَى الْعُذَيْبِ وَنَقْلِ الرَّثِيثِ[1]، فَأَمَّا الرَّثِيثُ فَأُسْلِمَ إِلَى النِّسَاءِ يَقُمْنَ عَلَيْهِمْ إِلَى قَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ، وَأَمَّا الشُّهَدَاءُ فَدَفَنُوهُمْ هُنَالِكَ عَلَى مُشَرِّقٍ ـ وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَيْنَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِي عَدْوَتَيْهِ جَمِيعًا، الدُّنْيَا مِنْهُمَا إِلَى الْعُذَيْبِ وَالْقُصْوَى مِنْهُمَا مِنَ الْعُذَيْبِ ـ وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ بِالْقِتَالِ حَمْلَ الرَّثِيثِ وَالأَمْوَاتِ، فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِهِمُ الإِبِلُ وَتَوَجَّهَتْ بِهِمْ نَحْوَ الْعُذَيْبِ طَلَعَتْ نَوَاصِي الْخَيْلِ مِنَ الشَّامِ.

وَكَانَ فَتْحُ دِمَشْقَ قَبْلَ الْقَادِسِيَّةِ بِشَهْرٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ كِتَابُ عُمَرَ بِصَرْفِ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَصْحَابِ خَالِدٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ خَالِدًا ضَنَّ بِخَالِدٍ فَحَبَسَهُ

١- الرثيث: الجريح وَبِه رَمق، والجمع: رثاث. «المعجم الوسيط» (٣٢٨).

وَسَرَّحَ الْجَيْشَ، وَهُمْ سِتَّةُ آلافٍ؛ خَمْسَةُ آلافٍ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، وَأَلْفٌ مِنْ أَفْنَاءِ الْيَمَنِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو، فَجَعَلَهُ أَمَامَهُ، وَجَعَلَ عَلَى إِحْدَى مُجَنِّبَتَيْهِ قَيْسَ بْنَ هُبَيْرَةَ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ الْمُرَادِيَّ ـ وَلَمْ يَكُنْ شَهِدَ الأَيَّامَ، أَتَاهُمْ وَهُمْ بِالْيَرْمُوكِ حِينَ صُرِفَ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَصُرِفَ مَعَهُمْ ـ وَعَلَى الْمُجَنِّبَةِ الأُخْرَى الْهَزْهَازَ بْنَ عَمْرٍو الْعِجْلِيَّ، وَعَلى السَّاقَةِ أَنَسَ بْنَ عَبَّاسٍ.

فَانْجَذَبَ الْقَعْقَاعُ وَطَوَى وَتَعَجَّلَ، فَقَدِمَ عَلَى النَّاسِ صَبِيحَةَ يَوْمِ أَغْوَاثَ، وَقَدْ عَهِدَ إِلَى أَصْحَابِهِ أَنْ يَتَقَطَّعُوا أَعْشَارًا، وَهُمْ أَلْفٌ، فَكُلَّمَا بَلَغَ عَشَرَةٌ مَدَى الْبَصَرِ سَرَّحُوا فِي آثَارِهِمْ عَشَرَةً، فَقَدَّمَ الْقَعْقَاعُ أَصْحَابَهُ فِي عَشَرَةٍ، فَأَتَى الناس فسلم عليهم، وبشّرهم بالجنود، فقال: يا أيها النَّاسُ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ فِي قَوْمٍ، وَاللهِ أَنْ لَوْ كَانُوا بِمَكَانِكُمْ، ثُمَّ أَحَسُّوكُمْ حَسَدُوكُمْ حَظْوَتَهَا، وَحَاوَلُوا أَنْ يَطَّيَّرُوا بِهَا دُونَكُمْ، فَاصْنَعُوا كَمَا أَصْنَعُ، فَتَقَدَّمَ ثُمَّ نَادَى: مَنْ يُبَارِزُ؟

فَقَالُوا فِيهِ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ: لا يُهْزَمُ جَيْشٌ فِيهِمْ مِثْلُ هَذَا، وَسَكَنُوا إِلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ذُو الْحَاجِبِ، فَقَالَ لَهُ الْقَعْقَاعُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا بهمنُ جَاذُوَيْه، فَنَادَى: يَا لِثَارَاتِ أَبِي عُبَيْدٍ وَسُلَيْطٍ وَأَصْحَابِ يَوْمِ الْجِسْرِ! فَاجْتَلَدَا، فَقَتَلَهُ الْقَعْقَاعُ، وَجَعَلَتْ خَيْلُهُ تَرِدُ قِطَعًا، وَمَا زَالَتْ تَرِدُ إِلَى اللَّيْلِ وَتَنْشَطُ النَّاسُ، وَكَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِالأَمْسِ مُصِيبَةٌ، وَكَأَنَّمَا اسْتَقْبَلُوا قِتَالَهُمْ بِقَتْلِ الْحَاجِبِيِّ وَللحاق القطع، وَانْكَسَرَتِ الأَعَاجِمُ لِذَلِكَ وَنَادَى الْقَعْقَاعُ أَيْضًا:

مَنْ يُبَارِزُ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلانِ: أَحَدُهُمَا البيرزَانُ وَالآخَرُ الْبندوَانُ، فَانْضَمَّ إِلَى الْقَعْقَاعِ الْحَارِثُ بْنُ ظَبْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ أَخُو بَنِي تَيْم اللاتِ، فَبَارَزَ الْقَعْقَاعُ الْبيرزَانَ، فَضَرَبَهُ فَأَذْرَى رَأْسَهُ، وَبَارَزَ ابْنُ ظَبْيَانَ الْبندوَانَ، فَضَرَبَهُ فَأَذْرَى رَأْسَهُ، وَتَوَرَّدَهُمْ فِرْسَانُ الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلَ الْقَعْقَاعُ يَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، بَاشِرُوهُمْ بِالسُّيُوفِ، فَإِنَّمَا يُحْصَدُ النَّاسُ بِهَا! فَتَوَاصَى النَّاسُ، وَتَشَايَعُوا إِلَيْهِمْ، فَاجْتَلَدُوا بِهَا حَتَّى الْمَسَاءِ، فَلَمْ يَرَ أَهْلُ فَارِسَ فِي هَذَا الْيَوْمِ شَيْئًا مِمَّا يُعْجِبُهُمْ، وَأَكْثَرَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِمُ الْقَتْلَ، وَلَمْ يُقَاتِلُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَى فيل، كَانَتْ توابيتها تَكَسَّرَتْ بِالأَمْسِ، فَاسْتَأْنَفُوا عِلاجَهَا حِينَ أَصْبَحُوا، فَلَمْ تَرْتَفِعْ حَتَّى كَانَ الْغَدُ[1].

عن الشعبي، قال:

كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية، فقالت لبنيها:

إنكم أسلمتم فلم تبدلوا، وهاجرتم فلم تثوبوا، ولم تنب[2] بكم البلاد، ولم تقحمكم السنة، ثم جئتم بأمكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين يدي أهل فارس، والله إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٤٢ ـ ٥٤٤)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢-نَبَّ يَنِبُّ نَبًّا ونَبِيبًا ونُبابًا ـ بالضم ـ ونَبْنَبَ: صاحَ عِندَ الهِياجِ. «المعجم الوسيط» (ص ـ ١٣٦).

فأقبلوا يشتدون، فلمّا غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء، وهي تقول: اللهم ادفع عن بني! فرجعوا إليها، وقد أحسنوا القتال، ما كُلِمَ منهم رجل كَلْماً، فرأيتهم بعد ذلك يأخذون ألفين ألفين من العطاء، ثم يأتون أمهم، فيلقونه في حجرها، فترده عليهم، وتقسمه فيهم على ما يصلحهم ويرضيهم[١].

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد، قالوا:

آزر القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بني يربوع رياحيين، وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبّر وكبّر المسلمون، ويحمل ويحملون، واليربوعيون: نعيم بْن عمرو بْن عتاب، وعتاب بْن نعيم بْن عتاب بْن الحارث بن عمرو بْن همام، وعمرو بْن شبيب بْن زنباع بْن الحارث بْن ربيعة، أحد بني زيد، وقَدِم ذلك اليوم رسول لعمر بأربعة أسياف، وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء، إن كنت لقيت حربا، فدعا حمال بْن مالك، والربيل بْن عمرو بْن ربيعة الوالبيين، وطليحة بْن خويلد الفقعسي ـ وكلهم من بني أسد ـ وعاصم بْن عمرو التميمي، فأعطاهم الأسياف، ودعا القعقاع بن عمرو واليربوعيين فحملهم على الأفراس، فأصاب ثلاثة من بنى يربوع

١- إسناد ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٤٤)، قال: كتب إلي عن السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي فذكره.
سبق الكلام على إسناده.

ثلاثة أرباعها، وأصاب ثلاثة من بني أسد ثلاثة أرباع السيوف..[١].

عن القاسم بْن سليم بْن عبد الرحمن السعدي، عن أبيه، قال:

كان يكون أول القتال في كل أيامها المطاردة، فلما قدم القعقاع قال: يا أيها الناس، اصنعوا كما أصنع، ونادى:

من يبارز؟ فبرز له ذو الحاجب فقتله، ثم البيرزان فقتله، ثم خرج الناس من كل ناحية، وبدأ الحرب والطّعان، وحمل بنو عم القعقاع يومئذ عشرة عشرة من الرجالة، على إبل قد ألبسوها، فهي مجللة مبرقعة، وأطافت بهم خيولهم، تحميهم، وأمرهم أن يحملوا على خيلهم بين الصفين يتشبهون بالفيلة، ففعلوا بهم يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث[٢]، فجعلت تلك الإبل لا تصمد لقليل ولا لكثير إلا نفرت بهم خيلهم، وركبتهم خيول المسلمين، فلمّا رأى ذلك النّاس استنوا بهم، فلقي فارس من الإبل

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف به.

وسبق الكلام على إسناده.

٢- كان يقال لليوم الأول من أيام القادسية التي قاتل فيها المسلمون الفرس يوم أرماث، ويقال لليوم الثاني يوم أغواث، ويقال لليوم الثالث يوم عماس، وكان اليوم الرابع يوم القادسية، وفيه كان الفتح على المسلمين، ولا أدري أهذه الأسماء مواضع أم هي من الرّمث والغوث والعمس؟ «معجم البلدان» (١/ ٢٢٥).

يوم أغواث أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرماث.

وحمل رجل من بني تميم ممن كان يحمي العشيرة يقال له سواد، وجعل يتعرض للشهادة، فقتل بعد ما حمل، وأبطأت عليه الشهادة، حتى تعرض لرستم يريده، فأصيب دونه(١).

عن سيف، عن الغصن عن العلاء بن زياد، والقاسم بْن سليم، عن أبيه، قالا:

خرج رجل من أهل فارس، ينادي: من يبارز؟ فبرز له علباء بْن جحش العجلي، فنفحه علباء، فأسحره، ونفحه الآخر فأمعاه، وخرّا، فأما الفارسي فمات من ساعته، وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه، فلم يستطع القيام، فعالج إدخالها فلم يتأت له، حتى مرّ به رجل من المسلمين، فقال: يا هذا، أعني على بطني، فأدخله له، فأخذ بصفاقيه(٢)، ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت إلى المسلمين، فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعا

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٤٥)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن القاسم بْن سليم بْن عبد الرحمن السعدي به.
سبق الكلام على إسناده.
والقاسم بْن سليم بْن عبد الرحمن السعدي لم أجد له ترجمة.

٢- صِفاقُ البطن: الجلد الباطن الذي يلي سواد البطن، ويقال: جلد البطن كله صِفاق. «العين» (٥/ ٦٧).

من مصرعه، إلى صف فارس، وقال:

أرجو بها من ربنا ثوابا قد كنت ممن أحسن الضرابا[1]

عَنْ سَيْفٍ، عن الغصن عن العلاء، والقاسم عن أبيه، قالا:

خرج رجل من أهل فارس فنادى: من يبارز؟ فبرز له الأعرف بْن الأعلم العقيلي فقتله، ثم برز له آخر فقتله، وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه، وندر سلاحه عنه فأخذوه، فغبر في وجوههم بالتراب حتى رجع إلى أصحابه[2].

عن سيف، عن الغصن عن العلاء، والقاسم عن أبيه، قالا:

حمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة، كلما طلعت قطعة حمل حملة، وأصاب فيها، وجعل يرتجز ويقول:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٤٦)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.
سبق الكلام على إسناده، وفيه من لم أجد له ترجمة.
العلاء بن زياد هو ابن مطر العدوى، مات بالشام في آخر ولاية الحجاج بن يوسف سنة أربع وتسعين وكان من العباد كنيته أبو نصر. «الثقات» (٥/ ٢٤٦).
قال ابن سعد: كَانَ ثِقَةً، وَلَهُ أَحَادِيث. «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢١٧).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٤٦)، قال: كتب إلي عن السَّرِيِّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ به.
سبق الكلام على إسناده.

أزعـجـهـم عـمـدا بها إزعـاجـا   أطـعـن طـعـنـا صائبـا ثجـاجـا

أرجـو بـه مـن جـنـة أفـواجـا[١]

* قصة أبي محجن:

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد، وشاركهم ابن مخراق عن رجل من طيء، قالوا:

قاتلت الفرسان يوم الكتائب فيما بين أن أصبحوا إلى انتصاف النهار، فلما عدل النهار تزاحف الناس، فاقتتلوا بها صتيتا حتى انتصف الليل، فكانت ليلة أرماث تدعى الهدأة، وليلة أغواث تدعى السواد، والنصف الأول يدعى السواد، ثم لم يزل المسلمون يرون في يوم أغواث في القادسية الظفر، وقتلوا فيه عامة أعلامهم، وجالتْ فيه خيل القلب، وثبت رَجْلهم، فلولا أن خيلهم كرّت أخذ رستم أخذا، فلما ذهب السّواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم ليلة أرماث، ولم يزل المسلمون ينتمون لدن أمسوا حتى تفايئوا، فلما أمسى سعدٌ وسمع ذلك نام، وقال لبعض من عنده:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٤٦)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به. وسبق الكلام على إسناده.

إنْ تمّ النّاس على الانتماء فلا توقظني، فإنهم أقوياء على عدوهم، وإن سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظني، فإنهم على السواء، فان سمعتهم ينتمون فأيقظنى، فإن انتماءهم عن السوء.

فقالوا: ولمّا اشتد القتال بالسواد، وكان أبو محجن قد حُبِس وقُيّد، فهو في القصر، فصعد حين أمسى إلى سعد يستعفيه ويستقيله، فزَبَره وردّه، فنزل، فأتى سلمى بنت خصفة، فقال:

يا سلمى يا بنت آل خصفة، هل لك إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: تخلين عنّي وتُعِيرينَنِي البلقاءَ، فلِلَّه عليّ إنْ سَلّمَني الله أَنْ أَرْجِعَ إليك حتّى أَضَع رجلي في قيدي، فقالت: وما انا وذاك!

فرجع يرسف في قيوده، ويقول:

كَفَى حَزَنًا أنْ تَرْدِي الخَيْلُ بِالْقَنا   وأُتْرَك مَشْدودًا عَلَيّ وِثاقِيا
إِذَا قُمْتُ عَنّاني الحَدِيدُ وأُغلِقَتْ   مَصارِيعُ دُوني قدْ تُصِمّ المُنَادِيا
وَقَدْ كُنْتُ ذَا مالٍ كَثِير وإِخوةٍ   فَقَد تَرَكُوني واحِدًا لا أخَا لِيا
ولله عهدٌ لا أَخيسُ بِعهدِهِ   لئِنْ فُرِجَتْ أَلّا أَزُورَ الحَوَانِيا

فقالت سلمى: إنّي استخرت اللَّه، ورضيت بعهدك، فأطلقته، وقالت:

أما الفَرَسُ فلا أعيرها، ورجعت إلى بيتها، فاقتادها، فأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها، ثم دبّ عليها، حتى إذا كان بِحيال الميمنة كبّر، ثم حَمَل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين، فقالوا: بسرجها. وقال سعيد والقاسم: عريا، ثم رجع من خلف المسلمين إلى الميسرة، فكبّر وحَمَل على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب، فندر أمام الناس، فحَمَل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، وكان يقصف النّاس لَيْلَتَئذٍ قصفا منكرا، وتعجب النّاس منه، وهم لا يعرفونه، ولم يروه من النهار، فقال بعضهم: أوائل أصحاب هاشم أو هاشم نفسه.

وجعل سعد يقول وهو مشرف على الناس مكب من فوق القصر: والله لولا محبس أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن، وهذه البلقاء!

وقال بعض الناس: إن كان الخضر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضر.

وقال بعضهم: لولا أن الملائكة لا تباشر القتال لقلنا: ملك يثبّتنا، ولا يذكره الناس، ولا يأبهون له، لأنه بات في محبسه، فلما انتصف الليل حاجز أهل فارس، وتراجع المسلمون، وأقْبَل أبو محجن حتى دخل من حيث

خرج، ووضع عن نفسه وعن دابته، وأعاد رجليه في قيديه، وقال:

لقدْ عَلِمَتْ ثَقِيفُ غَيْر فَخْرٍ بِأنّا نَحْنُ أَكْرَمُهمْ سُيُوفا
وَأَكْثَرهمْ دُرُوعا سَابغاتٍ وَأَصْبَرهمْ إِذَا كَرِهُوا الوُقُوفا
وَأنّا وفدهم في كلّ يَومٍ فإنْ عَمِيوا فَسَل بِهِمُ عَرِيفا
وَلَيْلة قادِسٍ لَمْ يَشْعُروا بِي ولم أُشْعِرْ بِمَخْرَجِي الزُّحُوفا
فَإنْ أُحْبَس فَذَلكمْ بلائِي وإنْ أُتْرَك أُذِيقُهُمْ الحُتُوفا

فقالت له سلمى: يا أبا محجن، في أي شيء حَبَسك هذا الرجل؟

قال: أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته، ولكنّي كنت صاحب شراب في الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني، يبعثه على شفتي أحيانا، فيساء لذلك ثنائي، ولذلك حبسني، قلت:

إذا مِتُّ فادْفِنّي إلى أَصْل كَرْمَة تُرَوّي عِظامي بَعْد مَوْتِي عُرُوقُها
وَلا تَدْفِنّي بالفلاةِ فِإنَّني أَخَافُ إذّا مَا مِتُّ ألّا أَذُوقها
وتُرَوّي بِخَمِر الحُصّ لَحْدِي فَإنَّني أَسيرُ لَها مِن بَعْدِ مَا قَد أسوقُها

ولم تزل سلمى مغاضبة لسعد عشية أرماث، وليلة الهدأة، وليلة السواد، حتى إذا أصبحت أتته، وصالحته، وأخبرته خبرها وخبر أبي محجن، فدعا

به فأطلقه، وقال: اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله، قال: لا جرم، والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبدًا[1].

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

أُتِيَ سَعْدٌ بِأَبِي مِحْجَنٍ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَأَمَرَ بِهِ إِلَّا الْقَيْدَ.

قَالَ: وَكَانَ بِسَعْدٍ جِرَاحَةٌ، فَلَمْ يَخْرُجْ يَوْمَئِذٍ إِلَى النَّاسِ. قَالَ: فَصَعِدُوا بِهِ فَوْقَ الْعُذَيْبِ لِيَنْظُرَ إِلَى النَّاسِ، قَالَ: وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْخَيْلِ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ:

كَفَى حُزْنًا أَنْ تُرْدَى الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأُتْرَكُ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا

فَقَالَ لِابْنَةِ خَصَفَةَ امْرَأَةِ سَعْدٍ: أَطْلِقِينِي، وَلَكِ عَلَيَّ إِنْ سَلَّمَنِي اللهُ أَنْ أَرْجِعَ حَتَّى أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ، وَإِنْ قُتِلْتُ اسْتَرَحْتُمْ، قَالَ: فَحَلَّتْهُ حِينَ الْتَقَى النَّاسُ، قَالَ: فَوَثَبَ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ يُقَالُ لَهَا: الْبَلْقَاءُ، قَالَ، ثُمَّ أَخَذَ رُمْحًا ثُمَّ خَرَجَ، فَجَعَلَ لَا يَحْمِلُ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْعَدُوِّ إِلَّا هَزَمَهُمْ، قَالَ: وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: هَذَا مَلَكٌ، لِمَا يَرَوْنَهُ يَصْنَعُ، قَالَ: وَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ: الضَّبْرُ ضَبْرُ الْبَلْقَاءِ، وَالطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مِحْجَنٍ، وَأَبُو مِحْجَنٍ فِي الْقَيْدِ، قَالَ، فَلَمَّا هُزِمَ الْعَدُوُّ رَجَعَ أَبُو مِحْجَنٍ حَتَّى وَضَعَ رِجْلَيْهِ فِي الْقَيْدِ، فَأَخْبَرَتْ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٤٧ ـ ٥٥٠)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف به.

وسبق الكلام على إسناده، ولبعضه شواهد تأتي.

بِنْتُ خَصَفَةَ سَعْدًا بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ لَا أَضْرِبُ الْيَوْمَ رَجُلًا أَبْلَى اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدَيْهِ مَا أَبْلَاهُمْ، قَالَ: فَخَلَّى سَبِيلَهُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: قَدْ كُنْتُ أَشْرَبُهَا حَيْثُ كَانَ يُقَامُ عَلَيَّ الْحَدُّ فَأَظْهَرُ مِنْهَا، فَأَمَّا إِذَا بَهْرَجْتَنِي فَلَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا(١).

١- إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣٣٧٤٦)، ومن طريقه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٧٥٠).

ورواه سعيد ابن منصور في «السنن» (٢٥٠٢) كلاهما (ابن أبي شيبة، سعيد بن منصور) من طريق أبي معاوية به، قال ابن أبي شيبة: حدثنا أبو معاوية، وقال سعيد: أخبرنا، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ به.

وأبو معاوية هو محمد ابن خازم، أبو معاوية الضرير الكوفي، لقبه فافاه، عمي وهو صغير، ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، من كبار التاسعة. «التقريب» (٥٨٤١).

وعمرو بن المهاجر هو ابن أبي مسلم الأنصاري، أبو عبيدة الدمشقي، ثقة، من الخامسة. «التقريب» (٥١٢٠).

وإبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص المدني ثم الكوفي ثقة. «التقريب» (٢٣٣).

وأبوه هو محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبو القاسم المدني، نزيل الكوفة، كان يلقب ظل الشيطان لقصره، ثقة من الثالثة. «التقريب» (٥٩٠٤)، وروايته عن أبيه في الصحيحين وغيرهما.

ويشهد له ما رواه أبو بكر الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » بإسناد يُحسن لشواهده، بنحو هذا اللفظ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ؛ قَالَ:

كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ، وَهُوَ شَاكٍ مِنْ خُرَّاجٍ كَانَ خَرَجَ بِهِ، لَمْ يَشْهَدِ الْقِتَالَ، وَالْمُشْرِكُونَ يَفْعَلُونَ بِالْمُسْلِمِينَ وَيَفْعَلُونَ، وَأَبُو مِحْجَنٍ فِي الْوَثَاقِ عِنْدَ أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ، وَكَانَ حَبَسَهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ؛ فَأَنْشَدَ أَبُو مِحْجَنٍ لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ:

كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْعَنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا ... وَأُتْرَكُ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا =

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ:

كَانَ أَبُو مِحْجَنٍ لَا يَزَالُ يُجْلَدُ فِي الْخَمْرِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِمْ سَجَنُوهُ وَأَوْثَقُوهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقَادِسِيَّةِ رَآهُمْ يَقْتَتِلُونَ، فَكَأَنَّهُ رَأَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ أَصَابُوا فِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ، أَوْ إِلَى امْرَأَةِ سَعْدٍ يَقُولُ لَهَا: إِنَّ أَبَا مِحْجَنٍ يَقُولُ لَكِ: إِنْ خَلَّيْتِ سَبِيلَهُ وَحَمَلْتِيهِ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ، وَدَفَعْتِ إِلَيْهِ سِلَاحًا لَيَكُونَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ إِلَّا أَنْ يُقْتَلَ. وَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ يَتَمَثَّلُ:

= إِذَا شِئْتُ عَنَّانِي الْحَدِيدُ وَأُغْلِقَتْ مَغَالِيقُ مِنْ دُونِي تُصِمُّ الْمُنَادِيَا

فَقَالَتْ أُمُّ وَلَدِ سَعْدٍ: أَتَجْعَلُ لِي إِنْ أَطْلَقْتُكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ حَتَّى أُعِيدُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَطْلَقَتْهُ، فَرَكِبَ فَرَسًا لِسَعْدٍ بَلْقَاءَ، وَحَمَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ؛ فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ أَبَا مِحْجَنٍ مُوَثَّقٌ فِي الْحَدِيدِ؛ لَقُلْتُ إِنَّهُ أَبُو مِحْجَنٍ، وَإِنَّهَا فَرَسِي. فَانْكَشَفَ الْمُشْرِكُونَ وَهَزَمَهُمْ، وَجَاءَ أَبُو مِحْجَنٍ، فَأَعَادَتْهُ إِلَى حَالِهِ، وَأَتَتْ سَعْدًا فَخَبَّرَتْهُ بِذَلِكَ الْخَبَرِ، فَأَطْلَقَهُ وَقَالَ: وَاللهِ! لَا أَحْبِسُهُ أَبَدًا فِي الْخَمْرِ. قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: وَأَنَا وَاللهِ! لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا.
« المجالسة وجواهر العلم » (١٠١٤).

وعمير بن إسحاق هو أبو محمد القرشي، لا يُعلم أحدٌ روى عنه غير عبد الله بن عون، وَقَال عباس الدوري، عَن يحيى بْن مَعِين: لا يساوي شيئا، ولكن يكتب حديثه. قال عباس: يعني لايعرف، ولكن ابْن عون روى عنه. قال: فقلت ليحيى: ولا يكتب حديثه؟ فقال: بلى.

وقال النسائي: لا بأس به.

وقال الذهبي: لينه ابن معين، وقواه غيره، وقال ابن حجر: مقبول. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٣٧٠)، «الكاشف» (٤٢٨٢)، و«التقريب» (٥١٧٩).

كَفَى حُزْنًا إِنْ تَلْتَقِيَ الْخَيْلُ بِالْقِنَا وَأُتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا

إِذَا شِئْتُ عَنَّانِي الْحَدِيدُ وَغُلِّقَتْ مَصَارِيعُ مَنْ دُونِي تُصَمُّ الْمُنَادِيَا

فَذَهَبَتِ الْأُخْرَى فَقَالَتْ: ذَلِكَ لِامْرَأَةِ سَعْدٍ، فَحَلَّتْ عَنْهُ قُيُودَهُ، وَحُمِلَ عَلَى فَرَسٍ كَانَ فِي الدَّارِ، وَأُعْطِيَ سِلَاحًا، ثُمَّ جَعَلَ يَرْكُضُ حَتَّى لَحِقَ بِالْقَوْمِ، فَجَعَلَ لَا يَزَالُ يَحْمِلُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ، وَيَدُقُّ صُلْبَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدٌ، فَتَعَجَّبَ، وَقَالَ: مَنْ هَذَا الْفَارِسُ؟ قَالَ: " فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللهُ فَرَجَعَ أَبُو مِحْجَنٍ وَرَدَّ السِّلَاحَ، وَجَعَلَ رِجْلَيْهِ فِي الْقُيُودِ كَمَا كَانَ، فَجَاءَ سَعْدٌ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ - أَوْ أُمُّ وَلَدِهِ: كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ؟ فَجَعَلَ يُخْبِرُهَا وَيَقُولُ: لَقِينَا وَلَقِينَا حَتَّى بَعَثَ اللهُ رَجُلًا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ، لَوْلَا أَنِّي تَرَكْتُ أَبَا مِحْجَنٍ فِي الْقُيُودِ لَظَنَنْتُ أَنَّهَا بَعْضُ شَمَائِلِ أَبِي مِحْجَنٍ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَبُو مِحْجَنٍ، كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا وَكَذَا، فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ. قَالَ: فَدَعَا بِهِ وَحَلَّ عَنْهُ قُيُودَهُ، وَقَالَ: لَا نَجْلِدُكَ فِي الْخَمْرِ أَبَدًا، قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ فِي رَأْسِي أَبَدًا، إِنَّمَا كُنْتُ آنَفُ أَنْ أَدَعَهَا مِنْ أَجْلِ جَلْدِكَ قَالَ: فَلَمْ يَشْرَبْهَا بَعْدَ ذَلِكَ[1].

١- إسناده حسن إلى ابن سيرين، وهو منقطع: روه عبد الرزاق (١٧٠٧٧) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَن ابْنِ سِيرِينَ.
ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع، فابن سيرين لم يدرك القادسية إذ ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان. انظر: «الطبقات الكبرى» (٧/ ١٩٣).
وقد روى الواقدي الخبر بألفاظ مختلفة في «فتوح البلدان» (٢/ ١٧٧ وما بعدها)،=

=وأسانيدها ضعيف، قال الواقدي: حدثنا عامر بن سويد، قال:
لما رجعنا من قتال العدو إلى خيمة سعد رأيناه جالسا على التراب، فلما رآنا قال: مرحبا بقوم هجروا الدنيا وطلبوا العقبى، كيف كان يومكم؟ قلنا: لقد شفينا نفوسنا من الأعداء، ونصرنا شرع نبينا المصطفى، ولقد رميت منا رجال كثيرة من المسلسلة بنشابهم. فقال سعد: اجمعوا إليّ العسكر جميعه، وأمروا غلمانكم أن يجمعوا الشيح والقيسوم فإني أريد أمرا أرجو لكم به النجاة من الله. قال: ففعل القوم ذلك. فقال للموالي: اجعلوا ما جئتم به من الشيخ والقيسوم على ظهور الإبل ووجهوها نحو المسلسلة، فإذا قربتم منها فاضرموا النار في ظهور الإبل، والذعوها بأسنة الرماح حتى تدوسهم، ونحن من ورائكم بسيوفنا. قال: ففعلوا ذلك، فلما أتى الليل تقدموا أمام العسكر بالأموال والموالي من ورائهم إلى أن قربوا من المسلسلة، وأطلقوا النار في الشيح ولذعوها بالأسنة، فلما رأت الجمال ما على ظهورها من النار، وما حل بها من الأسنة داست صفوف المسلسلة دوس الحصيد، وحطمتها على وجه الصعيد، وركب الأمير سعد مع الجيش، ووضعوا السيف فيمن بقي من المسلسلة، فبينما هم كذلك، وإذا بعساكر الفرس قد أتوا، وارتفع الضجيج، وعلا العجيج، وسميت تلك الليلة بليلة الهديرة، ولم يزالوا في القتال إلى الصباح. قال: وسمعت قائلا يقول كفيناكهم. فقلت: من أنتم؟ فقالوا: نحن من خزيمة النخع، ولم يزالوا يقاتلون حتى ما بقي منهم أحد، ولا بقي لهم نسل، فلما طلعت الشمس ركب رستم بن اسفنديار، وركب جيشه عن آخرهم، ووقفوا بأجمعهم، فاستقبلهم الموحدون، وسعد يتخلل الصفوف، ويعظهم، ويوصيهم - أي الأمراء - وكان في الليل قد طاف على العسكر، فرأى أبا محجن الثقفي يشرب الخمر، وقال له: يا عدو نفسه لقد محوت أجر جهادك وعبادتك، والله لآخذن منك حق الله وجلده الحدّ وقيّده.
وقال الواقدي: أخبرنا يوسف بن عمر قال الأسدي عن طلحة ومحمد قالوا:
أول من فتح الحرب رستم وطلب البراز فخرج إليه نجيبه فقتله فخرج زهير فقتله فأراد القعقاع أن يخرج وإذا بفارس قد أقبل إلى رستم وهو كالريح في هبوبها فصاح برستم صيحة أدهشته وطعنه في خاصرته فأطلع السنان من الخاصرة الأخرى فنظر إليه سعد فإذا هو أبو محجن وقد صنع ذلك برستم قال المتوكل عليه سألتك بالله أن تتركه.
وقال الواقدي: حدثنا يوسف بن عبد الأعلى، قال: حدثنا عمر بن إبراهيم، عن=

* يوم عماس:

عن سيف، عن مُحَمَّد وطلحة وزياد بإسنادهم، وابن مخراق عن رجل من طيئ، قالوا:

فأصبحوا من اليوم الثالث، وهم على مواقفهم، وأصبحت الأعاجم على مواقفهم، وأصبح ما بين الناس كالرجلة الحمراء ـ يعني الحرة ـ ميل

=عبدالله بن المبارك، قال:
لما نزل سعد بن أبي وقاص على القادسية، وقاتل عسكر الفرس، وانهزمت الفيلة إلى المدائن، وكان سعد رضي الله عنه يتنكر في الليل ويمشي في عسكره، فمر في بعض الليالي برجال من ثقيف، فوجد أبا محجن وهو يشرب، ويترنم على خمرته، فلما رآه غضب، وقال له: لقد ذهب أجرك، ونقص قدرك بعد جهادك للكافرين، تتعرض لغضب رب العالمين، أترضى لنفسك بذلك، ثم إنه حدّه، وقيّده، وجعل عليه من يحفظه، فلما كان من الغد ووقع الزحف وبرز فارس العجم، وكان منه ما ذكرناه، عاد إلى القيد، فلما قتل رستم بمشاهدة النّاس أتى إليه سعد ليعلم حقيقة الأمر، فوجده في القيد، فقال له: يا أبا محجن أنت صاحب الفضيلة؟ فقال الفضل لله ولرسوله، فأقسم عليه، فحدثه بحديثه، فقال له: إذا كان هذا صنيعك فاذهب، فقد عفوت عنك، ومن عاد فينتقم الله منه، فقال أبو محجن: والله ما عدت أشربها أبدًا، وتاب.
وأسانيدها ضعيفة، إما لضعف الواقدي نفسه، أو لضعف من فوقه.
والخلاصة: أن أصل القصة يثبت لمجموع طرقه ـ وبعضها إسناده صحيح استقلالا ـ وإثبات تفاصيل كل خبر ترجع لإسناده وشواهده، أو نكارته وغرابته.
هذا، وقد قال ابن حجر: فَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِه بِسَنَدٍ لَيِّنٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَنَّهُ جلد أَبَا محجن الثَّقَفِيّ فِي الْخمر ثَمَان مِرَارٍ، وَأَوْرَدَ نَحْوَ ذَلِكَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ. وَأَخْرَجَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ فِي مُصَنَّفِه مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى رِجَالُهَا ثِقَاتٌ:
أَنَّ عُمَرَ جَلَدَ أَبَا مِحْجَنٍ فِي الْخَمْرِ أَرْبَعَ مِرَارٍ ثُمَّ، قَالَ لَهُ: أَنْتَ خَلِيعٌ، فَقَالَ: أَما إِذْ خَلَّعْتَنِي فَلَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا. «فتح الباري» (١٢/ ٨٠ ـ ٨١).

في عرض ما بين الصفين، وقد قتل من المسلمين ألفان من رثيث وميت، ومن المشركين عشرة آلاف من رثيث وميت.

وقال سعد: من شاء غسّل الشهداء، ومن شاء فليدفنهم بدمائهم.

وأقبل المسلمون على قتلاهم فأحرزوهم[١]، فجعلوهم من وراء ظهورهم، وأقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم إلى المقابر، ويُبَلّغون الرثيث إلى النساء، وحاجب بْن زيد على الشهداء، وكان النساء والصبيان يحفرون القبور في اليومين: يوم أغواث، ويوم أرماث، بِعُدْوَتَي مشرق، فدفن ألفان وخمسمائة من أهل القادسية وأهل الأيام، فمرّ حاجب وبعض أهل الشهادة وولاة الشهداء في أصل نخلة بين القادسية والعذيب، وليس بينهما يومئذ نخلة غيرها، فكان الرثيث إذا حملوا فانتهي بهم إليها وأحدهم يعقل سألهم أن يقفوا به تحتها يستروح إلى ظلها، ورجل من الجرحى يدعى بجيرا، يقول وهو مستظل بظلها:

ألا يا اسلمي يا نخلة بين قادس وبين العذيب لا يجاورك النخل[٢]

١- أحْرَزني المَكَان وحَرَّزني، ألجأني. «المحكم والمحيط الأعظم» (٣/ ٢٢١).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٠ ـ ٥٥١)، قال: كتب إلي السَّرِيّ بن يحيى، عن شعيب، عن سيف به.

وفيه رجل مبهم، وقد سبق الكلام على إسناده، وفي سياقه أبيات أُخر.

عن سيف، عن مُحَمَّد وطلحة وزياد، قالوا:

بات القعقاع ليلته كلّها يسرّب أصحابه إلى المكان الذي فارقهم فيه من الأمس، ثم قال: إذا طلعت لكم الشمس، فأقبلوا مائة مائة، كلما توارى عنكم مائة فليتبعها مائة، فإن جاء هاشم فذاك وإلّا جدّدتم للناس رجاءً وجدًّا، ففعلوا، ولا يشعر بذلك أحد، وأصبح الناس على مواقفهم قد أحرزوا قتلاهم، وخلوا بينهم وبين حاجب بْن زيد، وقتلى المشركين بين الصفين قد أضيعوا، وكانوا لا يعرضون لأمواتهم، وكان مكانهم مما صنع اللَّهُ للمسلمين مكيدة فتحها ليشد بها أعضاد المسلمين، فلما ذرّ قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل، وطلعت نواصيها كبّر وكبّر النّاسُ، وقالوا: جاء المدد.

وقد كان عاصم بْن عمرو أمر أن يصنع مثلها، فجاءوا من قبل خفان، فتقدم الفرسان، وتكتبت الكتائب، فاختلفوا الضرب والطعن، ومددهم متتابع، فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى إليهم هاشم، وقد طلعوا في سبعمائة، فأخبروه برأي القعقاع وما صنع في يوميه، فعبى أصحابه سبعين سبعين، فلما جاء آخر أصحاب القعقاع خرج هاشم في سبعين معه، فيهم قيس بْن هبيرة بْن عبد يغوث ـ ولم يكن من أهل الأيام، إنما أتى من اليمن اليرموك ـ فانتدب مع هاشم، فأقبل هاشم حتى إذا خالط القلب، كبّر وكبّر المسلمون، وقد أخذوا مصافّهم.

وقال هاشم: أوّل القتال المطاردة، ثم المراماة، فأخذ قوسه، فوضع سهما على كبدها، ثم نزع فيها، فرفعت فرسه رأسها، فخل أذنها، فضحك وقال: وا سوأتاه من رمية رجل! كل من رأى ينتظره! أين ترون سهمي كان بالغا؟ فقيل:

العتيق، فنزقها وقد نزع السهم، ثم ضربها حتى بلغت العتيق، ثم ضربها فأقبلت به تخرقهم، حتى عاد إلى موقفه، وما زالت مقانبه[1] تطلع إلى الأولى.

وقد بات المشركون في علاج توابيتهم، حتى أعادوها، وأصبحوا على مواقفهم، وأقبلت الفيلة معها الرّجّالة يحمونها أن تقطع وضنها، ومع الرّجّالة فرسان يحمونهم، إذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بفيل وأتباعه، لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس، لأن الفيل إذا كان وحده ليس معه أحد كان أوحش، وإذا أطافوا به كان آنس، فكان القتال كذلك، حتى عدل النهار.

وكان يوم عماس من أوله إلى آخره شديدا، العرب والعجم فيه على السواء، ولا يكون بينهم نقطة إلا تعاورها الرجال بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد، فيبعث إليهم أهل النجدات ممن بقي عنده، فيقوون بهم، وأصبحت عنده للذي لقي بالأمس الأمداد على البرد، فلولا الذي صنع

١- مِقْنَب من مَقَانبكم فالمقنب جَمَاعَة الْخَيل والفرسان.. وَجمع المقنب مقانب. «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ٣٣٥).

الله للمسلمين بالذي ألهم القعقاع في اليومين وأتاح لهم بهاشم، كسر ذلك المسلمين[١].

عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن مجالد، عن الشعبي، قال:

قدم هاشم بْن عتبة من قبل الشام، معه قيس بن المكشوح المرادى في سبعمائة بعد فتح اليرموك ودمشق، فتعجل في سبعين، فيهم سعيد بْن نمران الهمداني.

قال مجالد:

وكان قيس بْن أبي حازم مع القعقاع في مقدمة هاشم[٢].

عن عصمة الوابلي ـ وكان قد شهد القادسية ـ قال:

قدم هاشم في أهل العراق من الشام، فتعجل أناس ليس معه أحد من غيرهم إلا نُفَيْر، منهم ابن المكشوح، فلما دنا تعجل في ثلاثمائة، فوافق

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥١ ـ ٥٥٢)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣)، قال: كتب إلي السري فذكره، ومن طريق السري أيضا ابن عساكر (٢١/ ٣١٤)، وسبق الكلام على إسناده.

الناس وهم على مواقفهم، فدخلوا مع الناس في صفوفهم[١].

عن الشعبي، قال:

كان اليوم الثالث يوم عماس، ولم يكن في أيام القادسية مثله، خرج الناس منه على السواء، كلهم على ما أصابه كان صابرا، وكلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله، وكلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٣)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن جخدب بْن جرعب، عن عصمة الوابلي فذكره.

وفيه من لم أجد له ترجمة.

وجَخْدَب بن جَرْعَب هو التيمي، قال السخاوي: يروي عن عطاء بن أبي رباح. روى عنه سفيان الثوري..، وقال البخاري: جحدب. وقال المرزباني في «معجم الشعراء»: جحدب بن جرعب التيمي النسابة يكنى أبا تيم. وقال الجاحظ في كتاب «البيان»: ومن خُطَبَاء التيم جحدب، وكان خطيباً راوية. «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٣/ ١٥٤).

قلت: ولم يذكروا فيه جرحا ولا تعديلا، إلا أن ابن حبان ذكره في «الثقات» (٦/ ١٥٨)، ولم يتكلم فيه بشيء. وانظر: «تاريخ ابن معين رواية الدوري» (٣/ ٤١١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٥٥).

وعصمة الوابلي لم أقف له على ترجمة.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٣)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي فذكره.

سبق الكلام على إسناده، وهو منقطع أيضا كما سبق.

عن سيف، عن عمرو بْن الريان، عن إسماعيل بْن مُحَمَّد بْن سعد، قال:

قدم هاشم بْن عتبة القادسية يوم عماس، فكان لا يقاتل إلا على فرس أنثى، لا يقاتل على ذكر، فلما وقف في الناس رمى بسهم، فأصاب أذن فرسه، فقال: وا سَوْأَتاه من هذه! أين ترون سهمي كان بالغا لو لم يصب أذن الفرس! قالوا: كذا وكذا، فأجال فنزل وترك فرسه، ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا[1].

عن سيف، عن أبى كبران الحسن بن عقبة، أن قيس بْن المكشوح، قال مَقْدَمَه من الشام مع هاشم، وقام فيمن يليه، فقال لهم:

يا مَعْشَر العرب، إن اللَّه قَدْ مَنّ عليكم بالإسلام، وأكرمكم بمحمد ﷺ فأصبحتم بنعمة اللَّه إخوانا. دعوتكم واحدة، وأمركم واحد، بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد، ويختطف بعضكم بعضا اختطاف الذئاب، فانصروا الله يَنْصُرْكُمْ، وتنجزوا من اللَّه فتح فارس،

١- إسناده ضعيف، وهو منقطع: رواه الطبري (٣/ ٥٥٣)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف به.

وإسماعيل بن محمد بن سعد هو بن أبى وقاص القرشي الزهري، أبو محمد المدني، ثقة حجة. «التقريب» (٤٧٩).

إلا أن إسماعيل لم يدرك القادسية، فقد رجح ابن حجر أن مولده بعد سنة ٦٠هـ، وانظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٢٩).

فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام، وانتثال القصور الحمر والحصون الحمر[١].

عن الشعبي، قال:

قال عمرو بْن معديكرب:

إني حامل على الفيل ومن حوله ـ لفيل بإزائهم ـ فلا تدعوني أكثر من جَزْرِ جَزُورٍ، فإن تأخرتم عني فقدتم أبا ثور، فإني لكم مثل أبي ثور! فإن أدركتموني وجدتموني وفي يدي السيف، فحمل فما انثنى حتى ضرب فيهم، وستره الغبار، فقال أصحابه:

ما تنتظرون! ما أنتم بخلقاء أن تدركوه، وإن فقدتموه فقد المسلمون

١- إسناده ضعيف، وهو منقطع: رواه الطبري (٣/ ٥٥٤) قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.

ومن طريق السري أيضا رواه ابن عساكر (٤٩/ ٤٩٧).

وأبو كبران الحسن بن عقبة المرادي، لم يدرك القادسية، إنما يحدث عن طبقة متأخرة، قال البخاري: سَمِعَ الضحاك بن مُزاحم، سَمِعَ منه عُبَيد اللهِ بْن مُوسَى، وأَبُو نُعَيم. «التاريخ الكبير» (٢/ ٣٠١).

وقال ابن محرز: وسألت يحيى عن أبى كبران، فقال: كوفي. قلت: ثقة؟ قال: نعم. قلت: ما كان يقال له؟ قال: الحسن بن عقبة. قلت فإن علي بن أبي هاشم حدّث عن أبي كبران عثمان بن كبران! فقال: لا؛ إنما هو أبو كبران واحد لانعرف غيره، حدث عنه وكيع وأبو نعيم والكوفيون. «معرفة الرجال» رواية ابن محرز (١/ ١٠٣).

فارسهم، فحملوا حملة، فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وطعنوه، وإن سيفه لفي يده يضاربهم، وقد طعن فرسه، فلما رأى أصحابه، وانفرج عنه أهل فارس أخذ برجل فرس رجل من أهل فارس، فحركه الفارسي، فاضطرب الفرس، فالتفت الفارسي إلى عمرو، فهمّ به وأبْصره المسلمون، فغشوه، فنزل عنه الفارسي، وحاضر إلى أصحابه، فقال عمرو: أمكنوني من لجامه، فأمكنوه منه فركبه(١).

عن الأسود بْن قيس، عن أشياخ لهم شهدوا القادسية، قالوا:

لما كان يوم عماس خرج رجل من العجم حتى إذا كان بين الصفين هدر وشقشق ونادى: من يبارز؟ فخرج رجل منّا يقال له شبر بْن علقمة ـ وكان قصيرا قليلا دميما ـ فقال: يا معشر المسلمين قد أنصفكم الرجل، فلم يجبه أحد، ولم يخرج إليه أحد، فقال: أما والله لولا أن تزدروني لخرجت إليه، فلمّا رأى أنه لا يمنع أخذ سيفه وحجفته، وتقدم فلمّا رآه الفارسي هدر، ثم نزل إليه فاحتمله، فجلس على صدره، ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه

١- إسناده ضعيف، ومنقطع: رواه الطبري (٣/ ٥٥٤)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن المقدام الحارثي، عن الشعبي فذكره.

ومقدام هو ابن شريح بن هانئ بن يزيد الحارثى كوفي.. قال أحمد: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث. «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٠٢).

وسبق الكلام على بقية إسناده.

مشدود بمنطقته، فلما استل السيف حاص الفرس حيصة فجذبه المقود، فقلبه عنه، فأقبل عليه وهو يسحب، فافترشه، فجعل أصحابه يصيحون به، فقال: صيحوا ما بدا لكم، فو الله لا أفارقه حتى أقتله وأسلبه، فذبحه وسلبه، ثم أتى به سعدا، فقال: إذا كان حين الظهر فأتني، فوافاه بالسلب، فحمد الله سعدٌ وأثنى عليه، ثم قال: إني قد رأيت أن أَنْحله إيّاه، وكل من سلب سلبا فهو له، فباعه باثني عشر ألفا[1].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ، قَالُوا:

لَمَّا رَأَى سَعْدٌ الْفِيلَةَ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْكَتَائِبِ، وَعَادَتْ لِفِعْلِهَا يَوْمَ أَرْمَاثَ، أَرْسَلَ إِلَى أُولَئِكَ الْمُسْلِمَةِ: ضَخْمٍ، وَمُسْلِمٍ، وَرَافِعٍ، وَعَشَنَّقٍ، وَأَصْحَابِهِمْ مِنَ الْفُرْسِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْفِيلَةِ: هَلْ لَهَا مَقَاتِلُ؟ فَقَالُوا: نَعَم، الْمَشَافِرُ وَالْعُيُونُ لا يُنْتَفَعُ بِهَا بَعْدَهَا، فَأَرْسَلَ إِلَى الْقَعْقَاعِ وَعَاصِمٍ ابْنَيْ عَمْرٍو: اكْفِيَانِي الأَبْيَضَ ـ وَكَانَتْ كُلُّهَا آلِفَةً لَهُ، وَكَانَ بِإِزَائِهِمَا ـ وَأَرْسَلَ إِلَى حَمَّالٍ وَالرِّبِّيلِ: اكْفِيَانِي الْفِيلَ الأَجْرَبَ، وَكَانَتْ آلِفَةً لَهُ كُلُّهَا،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بْن المغيرة العبدي، عن الأسود بْن قيس به.

وفي إسناده إبهام.

والأسود بن قيس هو العبدى، أبو قيس الكوفى، ثقة. «التقريب» (٥٠٦).

وَكَانَ بِإِزَائِهِمَا، فَأَخَذَ الْقَعْقَاعُ وَعَاصِمٌ رُمْحَيْنِ أَصَمَّيْنِ لَيِّنَيْنِ وَدَبَّا فِي خَيْلٍ وَرَجُلٍ فَقَالا: اكْتَنِفُوهُ لِتُخَيِّرُوهُ، وَهُمَا مَعَ الْقَوْمِ، فَفَعَلَ حَمَّالٌ وَالرِّبِّيلُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا خَالَطُوهُمَا اكْتَنَفُوهُمَا، فَنَظَرَ كُلٌّ واحد مِنْهُمَا يُمْنَةً وَيُسْرَةً، وَهُمَا يُرِيدَانِ أَنْ يَتَخَبَّطَا، فَحَمَلَ الْقَعْقَاعُ وَعَاصِمٌ، وَالْفِيلُ مُتَشَاغِلٌ بِمَنْ حَوْلَهُ، فَوَضَعَا رُمْحَيْهِمَا مَعًا فِي عَيْنَي الْفِيلِ الأَبْيَضِ، وَقَبَعَ وَنَفَضَ رَأْسَهُ، فَطَرَحَ سَائِسَهُ وَدَلَّى مِشْفَرَهُ، فَنَفَحَهُ الْقَعْقَاعُ، فَرَمَى بِهِ وَوَقَعَ لِجَنْبِهِ، فَقَتَلُوا مَنْ كَانَ عَلَيْهِ، وَحَمَلَ حَمَّالٌ، وَقَالَ لِلرِّبِّيلِ: اخْتَرْ، إِمَّا أَنْ تَضْرِبَ الْمِشْفَرَ وَأَطْعَنُ فِي عَيْنِهِ، أَوْ تَطْعَنُ فِي عَيْنِهِ وَأَضْرِبُ مِشْفَرَهُ، فَاخْتَارَ الضَّرْبَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ حَمَّالٌ وَهُوَ مُتَشَاغِلٌ بِمُلاحَظَةِ مَنِ اكْتَنَفَهُ، لا يَخَافُ سَائِسُهُ إِلا عَلَى بِطَانِهِ، فَانْفَرَدَ بِهِ أُولَئِكَ، فَطَعَنَهُ فِي عَيْنِهِ، فَأَقْعَى، ثُمَّ اسْتَوَى وَنَفَحَهُ الرِّبِّيلُ، فَأَبَانَ مِشْفَرَهُ وَبَصُرَ بِهِ سَائِسُهُ، فَبَقَرَ أَنْفَهُ وَجَبِينَهُ بِفَأْسِهِ[1].

عن الشعبي، قال:

قال رجلان من بني أسد، يقال لهما الربيل وحمال:

يا معشر المسلمين أي الموت أشد؟ قالوا: أن يشد على هذا الفيل، فنزقا فرسيهما حتى إذا قاما على السنابك ضرباهما على الفيل الذي بإزائهما،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به. وسبق الكلام على إسناده، وهو منقطع أيضا.

فطعن أحدهما في عين الفيل، فوطئ الفيل من خلفه، وضرب الآخر مشفره، فضربه سائس الفيل ضربة شائنة بالطبرزين في وجهه، فأفلت بها هو والربيل، وحمل القعقاع وأخوه على الفيل الذي بازائهما، ففقأ عينيه، وقطعا مشفره، فبقي متلددا بين الصفين، كلما أتى صف المسلمين وخزوه، وإذا أتى صف المشركين نخسوه[1].

عن الشعبي، قال:

كان في الفيلة فيلان يعلمان الفيلة، فلما كان يوم القادسية حملوهما على القلب، فأمر بهما سعدٌ القعقاعَ وعاصماً التميميين وحمّالاً والربيل الأسديين، فذكر مثل الأول إلا أن فيه:

وعاش بعد، وصاح الفيلان صياح الخنزير، ثم ولى الأجرب الذي عَوِرَ، فوثب في العتيق، فاتبعته الفيلة، فخرقت صف الأعاجم فعبرت العتيق في أثره، فأتت المدائن في توابيتها، وهلك من فيها[2].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٦)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن مجالد، عن الشعبي فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٦)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

عن مصعب بن سَعْد قال:

الربيل بن عَمْرو هو الذي ساق الفيل الأجرب بالقادسية[١].

عن سيف عن محمد وطلحة وزياد، قالوا:

لما ذهبت الفيلة، وخلص المسلمون بأهل فارس، ومال الظل تزاحف المسلمون، وحماهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار، فاجتلدوا بها حتى أمسوا على حرد، وهم في ذلك على السواء، لأن المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا، تكتبت كتائب الإبل المجففة، فعرقبوا فيها، وكفكفوا عنها[٢].

عَنْ سيف، عن محمد وطلحة وزياد، قالوا:

لمّا أمسى الناس من يومهم ذلك، وطعنوا في الليل، اشتد القتال وصبر الفريقان، فخرجا على السواء إلا الغماغم من هؤلاء وهؤلاء، فسميت

١- إسناده ضعيف: رواه الدارقطني «المؤتلف والمختلف» (٢/ ١١٢٤)، من طريق السَّرِيّ بن يَحْيَى، حَدَّثَنا شُعَيْب بن إبراهيم، عن سَيْف، عن عَمْرو بن الرَّيَّان عن مصعب بن سَعْد به. ومصعب بن سعد هو ابن أبي وقاص، ثقة. «٦٦٨٨»، ولم يدرك القادسية، فإنه مات سنة ١٠٣ هـ.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧)، قال كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف به.

وسبق الكلام على إسناده، وذكر في سياقه أبياتًا للقعقاع بن عمرو.

ليلة الهرير، لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسية[١].

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَيْشٍ:

أَنَّ سَعْدًا بَعَثَ لَيْلَةَ الْهَرِيرِ طُلَيْحَةَ وَعَمْرًا إِلَى مَخَاضَةٍ أَسْفَلَ مِنَ الْعَسْكَرِ لِيَقُومَا عَلَيْهَا خَشْيَةَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْقَوْمُ مِنْهَا، وَقَالَ لَهُمَا: إِنْ وَجَدْتُمَا الْقَوْمَ قَدْ سَبَقُوكُمَا إِلَيْهَا فَانْزِلا بِحِيَالِهِمْ، وَإِنْ لَمْ تَجِدَاهُمْ عَلِمُوا بِهَا، فَأَقِيمَا حَتَّى يَأْتِيَكُمَا أَمْرِي ـ وَكَانَ عُمَرُ قَدْ عَهِدَ إِلَى سَعْدٍ أَلا يُوَلِّيَ رُؤَسَاءَ أَهْلِ الرِّدَّةِ عَلَى مِائَةٍ ـ فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الْمَخَاضَةِ فَلَمْ يَرَيَا فِيهَا أَحَدًا.

قَالَ طُلَيْحَةُ: لَوْ خُضْنَا فَأَتَيْنَا الأَعَاجِمَ مِنْ خَلْفِهِمْ! فَقَالَ عَمْرٌو: لا، بَلْ نَعْبُرُ أَسْفَلَ، فَقَالَ طُلَيْحَةُ: إِنَّ الَّذِي أَقُولُهُ أَنْفَعُ لِلنَّاسِ، فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّكَ تَدْعُونِي إِلَى مَا لا أُطِيقُ، فَافْتَرَقَا، فَأَخَذَ طُلَيْحَةُ نَحْوَ الْعَسْكَرِ مِنْ وَرَاءِ الْعَتِيقِ وَحْدَهُ، وَسَفَلَ عَمْرٌو بِأَصْحَابِهِمَا جَمِيعًا، فَأَغَارُوا، وَثَارَتْ بِهِمُ الأَعَاجِمُ، وَخَشِيَ سَعْدٌ مِنْهُمَا الَّذِي كَانَ، فَبَعَثَ قَيْسَ بْنَ الْمَكْشُوحِ فِي آثَارِهِمَا فِي سَبْعِينَ رَجُلا، وَكَانَ مِنْ أُولَئِكَ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ نُهِيَ عَنْهُمْ أَنْ يُوَلِّيَهُمُ الْمِائَةَ، وَقَالَ: إِنْ لَحِقْتَهُمْ فَأَنْتَ عَلَيْهِمْ فَخَرَجَ نَحْوَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ

---

١ - إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف به. سبق الكلام على إسناده.

عِنْدَ الْمَخَاضَةِ وَجَدَ الْقَوْمَ يَكْرُدُونَ[١] عَمْرًا وَأَصْحَابَهُ، فَنَهْنَهَ النَّاسَ عَنْهُ، وَأَقْبَلَ قَيْسٌ عَلَى عَمْرٍو يَلُومُهُ، فَتَلاحَيَا، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: إِنَّهُ قَدْ أُمِّرَ عَلَيْكَ، فَسَكَتَ، وَقَالَ: يَتَأَمَّرُ عَلَيَّ رَجُلٌ قَدْ قَاتَلْتُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عُمْرَ رَجُلٍ! فَرَجَعَ إِلَى الْعَسْكَرِ، وَأَقْبَلَ طُلَيْحَةُ حَتَّى إِذَا كَانَ بحيال السكر، كَبَّرَ ثَلاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ ذَهَبَ، فَطَلَبَهُ الْقَوْمُ فَلَمْ يَدْرُوا أَيْنَ سَلَكَ! وَسَفَلَ حَتَّى خَاضَ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى الْعَسْكَرِ، فَأَتَى سَعْدًا فَأَخْبَرَهُ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ وَمَا يَدْرُونَ مَا هُوَ[٢]!

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي شَجَّارٍ، قَالَ:

بَعَثَ سَعْدٌ طُلَيْحَةَ فِي حَاجَةٍ فَتَرَكَهَا، وَعَبَرَ الْعَتِيقَ، فَدَارَ إِلَى عَسْكَرِ الْقَوْمِ، حَتَّى إِذَا وَقَفَ عَلَى رَدْمِ النَّهْرِ كَبَّرَ ثَلاثَ تَكْبِيرَاتٍ، فَرَاعَ أَهْلَ

١- والكَرْدُ: الطَرْدُ. يقال: فلان يَكْرُدُ القومَ، كأنَّه يدفعهم ويطردهم. والمكاردة: المطاردة. «الصحاح» (٢/ ٥٣١).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨)، قال: كتب إلي السَّريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَيْشٍ فذكره.
وعمرو بن محمد بن قيس لم أجد له ترجمة.
و عَبْد الرَّحْمَن بْن جَيْش، هو أَبُو محمد الفَرغانيّ، ثمّ الدّمشقيّ الشّاغوريّ. «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٩٠٨).
لم أقف له على جرح ولا تعديل إلا ما نقله ابن عساكر عن بعض الشيوخ قوله: الرحمن بن جيش بن شيخ الفرغاني الشيخ الصالح. «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٦٤).
ومع ذلك لا أراه متصلا.

فَارِسَ، وَتَعَجَّبَ الْمُسْلِمُونَ، فَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ لِلنَّظَرِ فِي ذَلِكَ، فَأَرْسَلَتِ الأَعَاجِمُ فِي ذَلِكَ، وَسَأَلَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ ذلك، ثم إنهم عادوا وجددوا تعبئة، وَأَخَذُوا فِي أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا عَلَيْهِ فِي الأَيَّامِ الثَّلاثَةِ، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى تَعْبِيَتِهِمْ، وَجَعَلَ طُلَيْحَةُ يَقُولُ:

لا تَعْدَمُوا امْرَأً ضَعْضَعَكُمْ، وَخَرَجَ مَسْعُودُ بْنُ مَالِكٍ الأَسَدِيُّ، وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو التَّمِيمِيُّ، وَابْنُ ذِي الْبُرْدَيْنِ الْهِلالِيُّ، وَابْنُ ذِي السَّهْمَيْنِ، وَقَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ الأَسَدِيُّ، وَأَشْبَاهُهُمْ، فَطَارَدُوا الْقَوْمَ، وَانْبَعَثُوا لِلْقِتَالِ، فَإِذَا الْقَوْمُ لمة لا يَشُدُّونَ، وَلا يُرِيدُونَ غَيْرَ الزَّحْفِ، فَقَدَّمُوا صَفًّا لَهُ أذنان، وَأَتْبَعُوا آخَرَ مِثْلَهُ، وَآخَرَ وَآخَرَ، حَتَّى تَمَّتْ صُفُوفُهُمْ ثَلاثَةَ عَشَرَ صَفًّا فِي الْقَلْبِ وَالْمُجَنِّبَتَيْنِ كَذَلِكَ، فَلَمَّا أَقْدَمَ عَلَيْهِمْ فِرْسَانُ الْعَسْكَرِ رَامُوهُمْ فَلَمْ يَعْطِفْهُمْ ذَلِكَ عَنْ رُكُوبِهِمْ، ثُمَّ لَحِقَتْ بِالْفِرْسَانِ الْكَتَائِبُ، فَأُصِيبَ لَيْلَتَئِذٍ خَالِدُ بْنُ يَعْمُرَ التَّمِيمِيُّ، ثُمَّ الْعمرِيُّ، فَحَمَلَ الْقَعْقَاعُ عَلَى نَاحِيَتِهِ الَّتِي رَمَى بِهَا مُزْدَلِفًا، فَقَامُوا عَلَى سَاقٍ، فَقَالَ الْقَعْقَاعُ:

سَقَى اللهُ يَا خَوْصَاءُ قَبْرَ ابْنِ يَعْمُرٍ ... إِذَا ارْتَحَلَ السُّفَارُ لَمْ يَتَرَحَّلِ

سَقَى اللهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ خَالِدٍ ... ذهَابَ غَوَادٍ مُدْجِنَاتٍ تُجَلْجِلِ

فَأَقْسَمْتُ لا يَنْفَكُّ سَيْفِي يَحُسُّهُمْ ... فَإِنْ زَحَلَ الأَقْوَامُ لَمْ أَتزَحَّلِ

فَزَاحَفَهُمْ وَالنَّاسُ عَلَى رَايَاتِهِمْ بِغَيْرِ إِذْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ اغْفِرْهَا لَهُ، وَانْصُرْهُ قَدْ أَذِنْتُ لَهُ إِذْ لَمْ يَسْتَأْذِنِّي، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى مَوَاقِفِهِمْ، إلا مَنْ تَكَتَّبَ أَوْ طَارَدَهُمْ وَهُمْ ثَلاثَةُ صُفُوفٍ، فَصَفٌّ فِيهِ الرَّجَّالَةُ أَصْحَابُ الرِّمَاحِ وَالسُّيُوفِ، وَصَفٌّ فِيهِ المرامية، وَصَفٌّ فِيهِ الْخُيُولُ، وَهُمْ أَمَامَ الرَّجَّالَةِ، وَكَذَلِكَ الْمَيْمَنَةُ، وَكَذَلِكَ الْمَيْسَرَةُ وَقَالَ سَعْدٌ: إِنَّ الأَمْرَ الَّذِي صَنَعَ الْقَعْقَاعُ، فَإِذَا كَبَّرْتُ ثَلاثًا فَازْحَفُوا، فَكَبَّرَ تَكْبِيرَةً فَتَهَيَّئُوا، وَرَأَى النَّاسُ كُلُّهُمْ مِثْلَ الَّذِي رَأَى، وَالرَّحَى تَدُورُ عَلَى الْقَعْقَاعِ وَمَنْ مَعَهُ(١).

عن عمرو بْن مرة، قال:

قام قيس بْن هبيرة المرادي فيمن يليه، ولم يشهد شيئا من لياليها إلا تلك الليلة، فقال: إن عدوكم قد أبى إلا المزاحفة، والرأي رأي أميركم، وليس بأن تحمل الخيل ليس معها الرجالة، فإن القوم إذا زحفوا وطاردهم عدوهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم، ولم يطيقوا أن يقدموا عليهم، فتيسروا للحملة فتيسروا وانتظروا التكبيرة وموافقة حمل الناس، وإن نشاب الأعاجم لوتجز صف المسلمين(٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٥٨ ـ ٥٦٠)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن أَبِيهِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي شَجَّارٍ فذكره.
ولم أجد لحميد بن أبي شجار ترجمة.

٢- إسناده ضعيف: ورواه الطبري (٣/ ٥٦٠)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن=

عن المستنير بْن يزيد، عمن حدثه، قال:

قال دريد بْن كعب النخعي، وكان معه لواء النخع:

إن المسلمين تهيئوا للمزاحفة، فاسبقوا المسلمين الليلة إلى الله والجهاد، فإنه لا يسبق الليلة أحد إلا كان ثوابه على قدر سبقه، نافسوهم في الشهادة، وطيبوا بالموت نفسا، فإنه أنجى من الموت إن كنتم تريدون الحياة، وإلا فالآخرة ما أردتم[1].

عن سيف، عن عمرو والنضر بْن السري، قالا:

نزل ضرار بْن الخطاب القرشي، وتتابع على التسرع إليهم النّاسُ كلُّهم فيما بين تكبيرات سعد حين استبطئوه، فلما كبّر الثّانية حَمَل عاصمُ بْن عمرو حتى انضَمّ إلى القعقاع، وحَمَلت النخع، وعصى الناس كلّهم سعدا،

=سيف، عن عبيد الله بْن عبد الأعلى، عن عمرو بْن مرة به.

وعبيد الله بن عبد الأعلى، لم جد أجد له ترجمة.

وعمرو بن مرة هو ابن عبد الله بن طارق الجملي المرادي الكوفي الأعمى، ثقة عابد، كان لا يدلس، ورمي بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة ثماني عشرة ومائة، وقيل قبلها. «التقريب» (٥١١٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٠) قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بْن يزيد به.

وفيه رجل مبهم، والمستنير بن يزيد لم أجد له ترجمة.

فلم ينتظر الثالثة إلا الرؤساء، فلما كبّر الثالثة زحفوا فلحقوا بأصحابهم، وخالطوا القوم، فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء[١].

عن الوليد بن عبد الله بْن أبي طيبة، عن أبيه، قال:

حَمَل النّاس ليلة الهرير عامة، ولم ينتظروا بالحملة سعدا.

وكان أوّل من حمل القعقاع، فقال: اللهم اغفرها له وانصره. وقال: وا تميماه سائر الليلة! ثم قال: أرى الأمر ما فيه هذا، فإذا كبّرت ثلاثا فاحملوا فكبّر واحدة فلحقتهم أسد، فقيل: قد حملت أسد، فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم، وا أسداه سائر الليلة! ثم قيل: حملت النخع، فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم، وا نخعاه سائر الليلة! ثم قيل: حملت بجيلة، فقال: اللهم اغفرها لهم، وانصرهم، وا بجيلتاه! ثم حملت الكنود، فقيل: حملت كندة، فقال: وا كندتاه! ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبيرة، فقامت حربهم على ساق حتى الصباح، فذلك ليلة الهرير[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦١)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف به.
سبق الكلام على إسناده.
والنضر بن السري لم أجد من ترجم له، إلا أن الدارقطني ذكر أنه روى عن الرفيل بن ميسون، من طريق سيف عنه. «المؤتلف والمختلف» (٤/ ٢٠٨٠).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦١)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله بْن أبي طيبة به. =

عن مُحَمَّد بْن نويرة، عن عمّه أنس بْن الحليس، قال:

شهدت ليلة الهرير، فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح، أفرغ عليهم الصبر إفراغا، وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها، ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط، وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم وسعد، وأقبل سعد على الدعاء، حتى إذا كان وجه الصبح، انتهى الناس فاستدل بذلك على أنهم الأعلون، وأن الغلبة لهم(١).

= والوليد بن عبد الله بن أبي شيبة البجلي لم أجد له ولا أبيه ترجمة إلا قول الدارقطني: الوليد بن عَبد الله بن أبي طَيْبَة البَجَلِي، يَرْوي عن أبيه:
كتب عمر إلى سعد: أن سرح هاشم بن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفا، واجعل على مقدمته القَعْقَاع بن عَمْرو. رَوَى عَنْه سيف في «الفتوح». (٣/ ١٤٧٨).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦١ ـ ٥٦٢)، قال: كتب إلي عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن مُحَمَّد بْن نويرة به.
ومحمد بن نويرة لم أجد له ولعمه ترجمة غير قول الدارقطني: أنس بن الحُلَيْس، وأخوه نويرة بن الحليس، روى عن أنس بن الحليس: ابن أخيه مُحَمَّد بن نويرة.
قال ذلك سيف بن عُمَر، عن مُحَمَّد بن نويرة، عن عمه أنس بن الحليس قال:
شهدت ليلة الهرير مع سعد بن أبي وقاص بالقادسية. «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٧٦٠)، وبنحوه قال ابن ماكولا في «الإكمال رفع الارتياب» (٢/ ٤٩٧).
ومحمد بن نويرة ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ١١٠)، قال: محمد بن نويرة: روى عن أم عثمان عن ابن مكنف، روى عنه سيف بن عمر. سمعت أبي يقول ذلك.
وهو أيضا: محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة، كذا نسبه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٧، ٤/ ٤٣٢).

عن سيف، عن عمرو، عن الأعور ومحمد، عن عمه، والنضر عن ابن الرفيل، قالوا:

اجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح لا ينطقون، كلامهم الهرير، فسميت ليلة الهرير(١).

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ:

بَعَثَ سَعْدٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِجَادًا وَهُوَ غُلامٌ إِلَى الصَّفِّ، إِذْ لَمْ يَجِدْ رَسُولا، فَقَالَ: انْظُرْ مَا تَرَى مِنْ حَالِهِمْ، فَرَجَعَ فَقَالَ:

مَا رَأَيْتَ أَيْ بُنَيَّ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُمْ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ: أَوْ يَجِدُّونَ(٢)!

عن الشعبي، قال:

لا والله ما شهدها من كنده خاصة إلّا سبعمائة، وكان بإزائهم ترك الطبري، فقال الأشعث: يا قوم ازحفوا لهم، فزحف لهم في سبعمائة، فأزالهم، وقتل تركا، فقال راجزهم:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٢)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف فذكره.
سبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٢)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ فذكره.
سبق الكلام على إسناده.

نحن تركنا تُرْكَهم في المَصْطَرَهْ مُخْتَضبًا مِن بَهران الأَبْهَرهْ[١]

* ليلة القادسية وما بعدها وانتصار المسلمين وكتاب سعد إلى عمر بذلك رضي الله عنهم:

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد، قالوا:

أصبحوا ليلة القادسية، وهي صُبْحَة ليلة الهرير، وهي تسمى ليلة القادسية، من بين تلك الأيام، والنّاس حسرى، لم يغمضوا ليلتهم كلها.

فسار القعقاع في الناس، فقال: إن الدبرة بعد ساعة لمن بدأ القوم، فاصبروا ساعة واحملوا، فإن النصر مع الصبر، فآثروا الصبر على الجزع، فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء، وصمدوا لرستم، حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح، ولما رأت ذلك القبائل قام فيها رجال.

فقام قيس بْن عبد يغوث، والأشعث ابن قيس، وعمرو بْن معديكرب، وابن ذي السهمين الخثعمي، وابن ذي البردين الهلالي، فقالوا:

لا يكونن هؤلاء أجد في أمر الله منكم، ولا يكونن هؤلاء ـ لأهل

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٣)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي فذكره.
سبق الكلام على إسناده.

فارس ـ أجرأ على الموت منكم، ولا أسخى أنفسا عن الدنيا، تنافسوها فحملوا مما يليهم حتى خالطوا الذين بإزائهم.

وقام في ربيعة رجال، فقالوا: أنتم أعلم الناس بفارس وأجرؤهم عليهم فيما مضى، فما يمنعكم اليوم أن تكونوا أجرأ مما كنتم بالجرأة!

فكان أول من زال حين قام قائم الظهيرة الهرمزان والبيرزان، فتأخرا وثبتا حيث انتهيا، وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة، وركد عليهم النقع، وهبت ريح عاصف، فقلعت طيارة رستم عن سريره، فهوت في العتيق، وهي دبور، ومال الغبار عليهم، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعثروا به، وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطيارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهي واقفة، فاستظل في ظل بغل وحمله، وضرب هلال بْن علفة الحمل الذي رستم تحته، فقطع حباله، ووقع عليه أحد العدلين، ولا يراه هلال ولا يشعر به، فأزال من ظهره فقارا، ويضربه ضربة فنفحت مسكا، ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، واقتحمه هلال عليه، فتناوله وقد عام، وهلال قائم، فأخذ برجله، ثم خرج به إلى الجد، فضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم جاء به حتى رمى به بين أرجل البغال، وصعد السرير، ثم نادى: قتلت رستم ورب الكعبة، إليّ، فأطافوا به وما يحسون السرير ولا يرونه، وكبّروا

وتنادوا، وانْبَتّ قلب المشركين عندها وانهزموا، وقام الجالنوس على الردم، ونادى أهل فارس إلى العبور، وانسفر الغبار، فأما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا في العتيق، فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبر، وهم ثلاثون ألفا، وأخذ ضرار بْن الخطاب درفش كابيان، فعوض منها ثلاثين ألفا، وكانت قيمتها ألف ألف ومائتي ألف، وقتلوا في المعركة عشرة آلاف، سوى من قتلوا في الأيام قبله(١).

عن عمرو بْن سلمة، قال:

قتل هلال بْن علفة رستم يوم القادسية(٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤)، قال: كتب إلي عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف به.
سبق الكلام على إسناده، ولبعضه شواهد.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٤)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن عمرو بْن سلمة فذكره.
وله شواهد.
وقد ذكره الدارقطني عن سيف بزيادة في إسناده قال: هلال بن علفة التيمي، قاتل رستم بالقادسية، قال ذلك سيف بن عمر، عن عطية، عن عمر بن سلمة، وعن عبيدة، عن إبراهيم، قالا:
قتل هلال بن علفة رستما يوم القادسية. «المؤتلف والمختلف» (٣/ ١٦٣٨). كذا في المطبوع (عمر بن سلمة) ولعله تصحيف.
وعطية هو ابن الحارث، أبو روق الكوفي. انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٣).
وعن أحمد: ليس به بأس، وعن ابن معين: صالح، وعن أبي حاتم: صدوق. «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٨٢). وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٢٧٧).

عن أبي كعب الطائي، عن أبيه، قال:

أصيب من الناس قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة، وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف من المسلمين، فدفنوا في الخندق بحيال مشرق[1].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ، قَالُوا:

لَمَّا انْكَشَفَ أَهْلُ فَارِسَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَالْعَتِيقِ أَحَدٌ، وَطَبَّقَتِ الْقَتْلَى مَا بَيْنَ قُدَيْسَ وَالْعَتِيقِ، أَمَرَ سَعْدٌ زَهْرَةَ بِاتِّبَاعِهِمْ، فَنَادَى زَهْرَةُ فِي الْمُقَدِّمَاتِ، وَأَمَرَ الْقَعْقَاعَ بِمَنْ سَفُلَ، وَشُرَحْبِيلَ بِمَنْ عَلا، وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ بِسَلْبِ الْقَتْلَى وَبِدَفْنِ الشُّهَدَاءِ، فَدَفَنَ الشُّهَدَاءَ، شُهَدَاءَ لَيْلَةَ الهرير ويوم القادسية، حول قديس ألفان وخمسمائة وَرَاءَ الْعَتِيقِ بِحِيَالِ مُشَرِّقٍ، وَدُفِنَ شُهَدَاءُ مَا كَانَ قَبْلَ لَيْلَةِ الْهَرِيرِ عَلَى مُشَرِّقٍ، وَجُمِعَتِ الأَسْلابُ وَالأَمْوَالُ، فَجُمِعَ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يُجْمَعْ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلُهُ، وَأَرْسَلَ سَعْدٌ إِلَى هلال، فدعا لَهُ، فَقَالَ: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟ قَالَ: رَمَيْتُ بِهِ تحت أبْغل، قال: اذهب فجيء بِهِ، فَذَهَبَ فَجَاءَ بِهِ، فَقَالَ: جَرِّدْهُ إلا مَا شِئْتَ، فَأَخَذَ سَلَبَهُ فَلَمْ يَدَعْ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَلَمَّا رَجَعَ الْقَعْقَاعُ وَشُرَحْبِيلُ قَالَ لِهَذَا: اغْدِ فِيمَا

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٤)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابن مخراق، عن أبي كعب الطائي فذكره.
وأبو كعب الطائي لم أجد له ولا لأبيه ترجمة.

طَلَبَ هَذَا، وَقَالَ لِهَذَا: اغْدِ فِيمَا طَلَبَ هَذَا، فَعَلا هَذَا، وَسَفَلَ هَذَا، حَتَّى بَلَغَا مِقْدَارَ الْخَرَّارَةِ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ، وَخَرَجَ زَهْرَةُ بْنُ الحوية فِي آثَارِهِمْ، وَانْتَهَى إِلَى الرَّدْمِ وَقَدْ بَثَقُوهُ لِيَمْنَعُوهُمْ بِهِ مِنَ الطَّلَبِ، فَقَالَ زَهْرَةُ: يَا بُكَيْرُ، أَقْدِمْ، فَضَرَبَ فَرَسَهُ، وَكَانَ يُقَاتِلُ عَلَى الإِنَاثِ، فَقَالَ: ثِبِي أَطْلالُ، فَتَجَمَّعَتْ وَقَالَتْ: وَثْبًا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ! وَوَثَبَ زَهْرَةُ ـ وَكَانَ عَنْ حِصَانٍ ـ وَسَائِرِ الْخَيْلِ فَاقْتَحَمَتْهُ، وَتَتَابَعَ على ذلك ثلاثمائة فَارِسٍ، وَنَادَى زَهْرَةُ حَيْثُ كَاعَتِ الْخَيْلُ: خُذُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى الْقَنْطَرَةِ، وَعَارِضُونَا، فَمَضَى وَمَضَى النَّاسُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ يَتْبَعُونَهُ، فَلَحِقَ بِالْقَوْمِ، وَالْجَالِنُوسُ فِي آخِرِهِمْ يَحْمِيهِمْ، فَشَاوَلَهُ زَهْرَةُ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَقَتَلَهُ زَهْرَةُ، وَأَخَذَ سَلَبَهُ، وَقَتَلُوا مَا بَيْنَ الْخَرَّارَةِ إِلَى السَّيْلَحِينِ، إِلَى النَّجَفِ، وَأَمْسَوْا فَرَجَعُوا فَبَاتُوا بِالْقَادِسِيَّةِ[1].

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ:

اقْتَحَمْنَا الْقَادِسِيَّةَ صَدْرَ النَّهَارِ، فَتَرَاجَعْنَا وَقَدْ أَتَى الصَّلاةَ، وَقَدْ أُصِيبَ الْمُؤَذِّنُ، فَتَشَاحَّ النَّاسُ فِي الأَذَانِ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَجْتَلِدُوا بِالسُّيُوفِ، فَأَقْرَعَ سَعْدٌ بَيْنَهُمْ، فَخَرَجَ سَهْمُ رَجُلٍ فَأَذَّنَ.

١- إسناد ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.

وسبق الكلام على إسناده.

وَتَرَاجَع الطَّلَبُ الَّذِينَ طَلَبُوا؛ مَنْ عَلا عَلَى القادسية ومَن سفل عنها، وقد أتى الصَّلاةَ وَقَدْ قُتِلَ الْمُؤَذِّنُ فَتَشَاحُّوا عَلَى الأَذَانِ، فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ سَعْدٌ، وَأَقَامُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ وَلَيْلَتِهِمْ حَتَّى رَجَعَ زَهْرَةُ، وَأَصْبَحُوا وَهُمْ جَمِيعٌ لا يَنْتَظِرُونَ أَحَدًا مِنْ جُنْدِهِمْ، وَكَتَبَ سَعْدٌ بِالْفَتْحِ وَبِعِدَّةِ مَنْ قُتِلُوا وَمَنْ أُصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَسَمَّى لِعُمَرَ مَنْ يَعْرِفُ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُمَيْلَةَ الْفَزَارِيِّ(١).

عن ابن الرُّفَيْلِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

دَعَانِي سَعْدٌ، فَأَرْسَلَنِي أَنْظُرُ لَهُ فِي الْقَتْلَى، وَأُسَمِّي لَهُ رُءُوسَهُمْ، فَأَتَيْتُهُ فَأَعْلَمْتُهُ، وَلَمْ أَرَ رُسْتُمَ فِي مَكَانِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ التَّيْمِ يُدْعَى هِلالا، فَقَالَ: أَلَمْ تُبْلِغْنِي أَنَّكَ قَتَلْتَ رُسْتُمَ! قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا صَنَعْتَ بِهِ؟ قَالَ: أَلْقَيْتُهُ تَحْتَ قَوَائِمِ الأَبْغَلِ، قَالَ: فَكَيْفَ قَتَلْتَهُ؟ فَأَخْبَرَهُ، حَتَّى قَالَ: ضَرَبْتُ جَبِينَهُ وَأَنْفَهُ قَالَ: فَجِئْنَا بِهِ، فَأَعْطَاهُ سَلَبَهُ، وَكَانَ قَدْ تَخَفَّفَ حِينَ وَقَعَ إِلَى الْمَاءِ، فَبَاعَ الَّذِي عَلَيْهِ بِسَبْعِينَ أَلْفًا، وَكَانَتْ قِيمَةُ قَلَنْسُوَتِهِ مِائَةَ أَلْفٍ لَوْ ظَفَرَ بِهَا.

١- إسناد ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٦)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بْنِ شُبْرُمَةَ، عَنْ شَقِيقٍ فذكره.
وعبد الله بن شبرمة هو ابن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار الضبى، أبو شبرمة الكوفي القاضي، من الخامسة من صغار التابعين، ثقة فقيه. «التقريب»(٣٣٨٠).
وشقيق هو ابن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، من الثانية من كبار التابعين. «التقريب» (٢٨١٦).
والضعف في من دونهما، وسبق الكلام على بقية إسناده.

وَجَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْعُبَّادِ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى سَعْدٍ، فَقَالُوا: أَيُّهَا الأَمِيرُ، رَأَيْنَا جَسَدَ رُسْتُمَ عَلَى بَابِ قَصْرِكَ وَعَلَيْهِ رَأْسُ غَيْرِهِ، وَكَانَ الضَّرْبُ قَدْ شَوَّهَهُ، فَضَحِكَ(١).

عن سيف، عن مُحَمَّد وطلحة وزياد، قالوا:

وقال الدّيلم ورؤساء أهل المسالح الذين استجابوا للمسلمين، وقاتلوا معهم على غير الإسلام:

إخواننا الذين دخلوا في هذا الأمر من أول الشأن أصوب منّا وخير، ولا والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم إلا من دخل في هذا الأمر منهم، فأسلموا، وخرج صبيان العسكر في القتلى، ومعهم الأداوى يسقون من به رمق من المسلمين، ويقتلون من به رمق من المشركين، وانحدروا من العذيب مع العشاء.

قال: وخرج زهرة في طلب الجالنوس، وخرج القعقاع وأخوه وشرحبيل في طلب من ارتفع وسفل، فقتلوهم في كل قرية وأجمة وشاطئ نهر، ورجعوا فوافوا صلاة الظهر، وهنأ الناس أميرهم، وأثنى على كل حي خيرا، وذكره منهم(٢).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٦)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرُّفَيْلِ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، قَالَ:

خَرَجَ زَهْرَةُ حَتَّى أَدْرَكَ الْجَالِنُوسَ - مَلِكًا مِنْ مُلُوكِهِمْ - بَيْنَ الْخَرَّارَةِ وَالسَّيْلَحِينِ، وَعَلَيْهِ يَارَقَانِ وَقلبانِ وَقِرْطَانِ عَلَى بِرْذَوْنٍ لَهُ قَدْ خَضَدَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ، فقَتَلَهُ.

قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ زَهْرَةَ يَوْمَئِذٍ لَعَلَى فَرَسٍ لَهُ مَا عَنَانُهَا إلا مِنْ حَبْلٍ مَضْفُورٍ كَالْمِقْوَدِ، وَكَذَلِكَ حِزَامُهَا شَعْرٌ مَنْسُوجٌ، فَجَاءَ بِسَلْبِهِ إِلَى سَعْدٍ، فَعَرَفَ الأُسَارَى الَّذِينَ عِنْدَ سَعْدٍ سَلْبَهُ، فَقَالُوا: هَذَا سَلَبُ الْجَالِنُوسُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: هَلْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: اللَّهُ، فَنَفَلَهُ سَلْبَهُ[1].

عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كَانَ سَعْدٌ اسْتَكْثَرَ لَهُ سَلَبَهُ، فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى عُمَرَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنِّي قَدْ نَفَّلْتُ مَنْ قَتَلَ رَجُلا سَلَبَهُ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ فَبَاعَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفًا[2].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٧)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده. =

عَنْ سَيْفٍ، عَنِ الْبَرْمَكَانِ، وَالْمُجَالِدِ عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

لَحِقَ بِهِ زَهْرَةُ، فَرَفَعَ لَهُ الْكَرَّةَ فَما يُخْطِئها بِنُشَّابَةٍ، فَالْتَقَيَا فَضَرَبَهُ زَهْرَةُ فجدله ـ وَلِزَهْرَةَ يَوْمَئِذٍ ذُؤَابَةٌ وَقَدْ سَودَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَحَسُنَ بَلاؤُهُ فِي الإِسْلامِ، وَلَهُ سَابِقَةٌ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شَابٌّ ـ فَتَدَرَّعَ زَهْرَةُ مَا كَانَ عَلَى الْجَالِنُوسِ، فَبَلَغَ بِضْعَةً وَسَبْعِينَ أَلْفًا، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى سَعْدٍ نَزَعَ سَلَبَهُ، وَقَالَ: أَلا انْتَظَرْتَ إِذْنِي! وَتَكَاتَبَا.

فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ: تَعْمَدُ إِلَى مِثْلِ زَهْرَةَ ـ وَقَدْ صَلِيَ بِمِثْلِ مَا صَلِيَ بِهِ، وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ حَرْبِكَ مَا بَقِيَ ـ تَكْسِرُ قَرْنَهُ، وَتُفْسِدُ قَلْبَهُ! أَمْضِ لَهُ سَلَبَهُ، وَفَضِّلْهُ عَلَى أصحابه عند العطاء بخمسمائة[1].

عَنْ سَيْفٍ، عن عبيدة، عن إبراهيم وعامر:

=وعبيدة هو ابن متعب الضبي، أبو عبد الكريم الكوفى الضرير، من الثامنة، ضعيف، اختلط بأخرة. «التقريب» (٤٤١٦).

وعن أحمد: ترك الناس حديث عبيدة الضبى. وعن ابن معين: كان عبيدة الضبى سيء الحفظ، ضريرا، متروك الحديث. انظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٢٧٣).

وإبراهيم هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو النخعي، أبو عمران الكوفي، من الخامسة، من صغار التابعين، ثقة يرسل كثيرا. «التقريب» (٢٧٠).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨)، قال: وعن سيف؛ يعني بالإسناد السابق (السري عن شعيب عن سيف..)، وسبق الكلام عليه.

والبرمكان لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة.

أن أهل البلاء يوم القادسية فضلوا عند العطاء بخمسمائة خمسمائة في أعطياتهم، خمسة وعشرين رجلا، منهم زهرة، وعصمة الضبي، والكلج وأما أهل الأيام، فإنه فرض لهم على ثلاثة آلاف، فضلوا على أهل القادسية[١].

عَنْ سَيْفٍ، عن عبيدة، عن يزيد الضخم، قال:

قيل لعمر:

لو ألحقت بهم أهل القادسية! فقال: لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم.

وقيل له في أهل القادسية: لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه! قال: وكيف أفضلهم عليهم على بعد دارهم، وهم شجن العدو، وما سويت بينهم حتى استطبتهم، فهلّا فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا[٢]؟!

عَنْ سَيْفٍ، عن عبيدة، عن شقيق، قال:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٨)، قال: وعن سيف؛ يعني (يعني بالإسناد المذكور سابقا)، وسبق الكلام عليه، وعامر هو الشعبي.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٨)، قال: وعن سيف؛ (يعني بالإسناد المذكور سابقا). ولم أجد ترجمة ليزيد الضخم، وله ذكر في إسنادين أو ثلاث ـ فيما وقفت عليه ـ يظهر منها أنه من طبقة كبار التابعين.

حملنا على الأعاجم يوم القادسية حملة رجل واحد، فهزمهم اللَّه، فلقد رأيتني أشرت إلى أسوار منهم فجاء إلي وعليه السلاح التام، فضربت عنقه، ثم أخذت ما كان عليه[1].

عَنْ سَيْفٍ، عن سعيد بْن المرزبان، عن رجل من بني عبس، قال:

أصاب أهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم، قتلوا حتى إن كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه، فيضرب عنقه، وحتى إنه ليأخذ سلاحه فيقتله به، وحتى إنه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه، وكذلك في العِدّة[2].

عَنْ سَيْفٍ، عن يونس بْن أبي إسحاق، عن أبيه، عمن شهدها، قال:

أبصر سلمان بْن ربيعة الباهلي أناسا من الأعاجم تحت راية لهم قد حفروا لها، وجلسوا تحتها، وقالوا: لا نبرح حتى نموت، فحمل عليهم؛ فقتل من كان تحتها، وسلبهم، وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية، وكان أحد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت، والآخر عبد الرحمن ابن ربيعة ذو

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩)، قال: وعن سيف (يعني بالإسناد المذكور سابقا).

وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٩)، قال: وعن سيف (يعني بالإسناد المذكور سابقا)، فيه رجل مبهم.

وسبق الكلام على إسناده.

النور، ومال على آخرين قد تكتبوا، ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله[١].

عَنْ سَيْفٍ، عن الغصن، عن القاسم، عن البهي، أن الشعبي قال:

كان يقال لسلمان:

أبصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور.

فكان موضع المحبس اليوم دار عبد الرحمن بْن ربيعة، والتي بينها وبين دار المختار دار سلمان، وإن الأشعث بْن قيس استقطع فناء كان قدامها، هو اليوم في دار المختار، فأقطعه فقال له: ما جرأك علي يا أشعث؟ والله لئن حزتها لأضربنك بالجنثي - يعني سيفه - فانظر ما يبقى منك بعد، فصدف عنها ولم يتعرض لها[٢].

عَنْ سَيْفٍ، عن المهلب ومحمد وطلحة وأصحابه، قالوا:

ثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة، استقتلوا واستحيوا من الفرار، فأبادهم الله، فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين، ولم يتبعوا فالة القوم، فصمد سلمان بْن ربيعة لكتيبة وعبد الرحمن بْن ربيعة ذو النور

١- سناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٩)، قال: وعن سيف (يعني بالإسناد المذكور سابقا)، ومن طريق السري عن شعيب عن سيف به رواه أيضا ابن عساكر (٢١/ ٤٧٠)، و فيه رجل مبهم، وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٩)، قال: وعن سيف (يعني بالإسناد المذكور سابقا)، وسبق الكلام على إسناده.

لأخرى، وصمد لكل كتيبة منها رأس من رؤساء المسلمين وكان قتال أهل هذه الكتائب، من أهل فارس على وجهين، فمنهم من كذب فهرب، ومنهم من ثبت حتى قُتل، فكان ممن هرب من أمراء تلك الكتائب الهرمزان وكان بإزاء عطارد، وأهود وكان بإزاء حنظلة بْن الربيع، وهو كاتب النبي ﷺ، وزاذ بْن بهيش وكان بإزاء عاصم بْن عمرو، وقارن وكان بإزاء القعقاع بْن عمرو، وكان ممن استقتل شهريار بْن كنار وكان بإزاء سلمان.

وابن الهربذ وكان بإزاء عبد الرحمن، والفرخان الأهوازي وكان بإزاء بسر بن أبي رهم الجهني، وخسرو شنوم الهمذاني، وكان بحيال ابن الهذيل الكاهلي.

ثم إن سعدا أتبع بعد ذلك القعقاع وشرحبيل من صوب في هزيمته أو صعد عن العسكر وأتبع زهرة بْن الحوية الجالنوس[١].

عن عبد الرحمن بْن الأسود النخعي، عن أبيه، قال:

شهدت القادسية، فلقد رأيت غلاما منا من النخع يسوق ستين أو ثمانين رجلا من أبناء الأحرار، فقلت: لقد أذل الله أبناء الأحرار[٢]!

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠)، قال: وعن سيف (يعني بالإسناد المذكور سابقا).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٧٦)، قال: حدثنا ابْن حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بْن الأسود النخعي فذكره. =

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ الْبَجَلِيِّ ـ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ـ قَالَ:

كَانَ مَعَنَا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ، فَلَحِقَ بِالْفُرْسِ مُرْتَدًّا، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ بَأْسَ النَّاسِ فِي الْجَانِبِ الَّذِي بِهِ بَجِيلَةُ.

قَالَ: وَكُنَّا رُبْعَ النَّاسِ، فَوَجَّهُوا إِلَيْنَا سِتَّةَ عَشَرَ فِيلا وَإِلَى سَائِرِ النَّاسِ فِيلَيْنِ، وَجَعَلُوا يُلْقُونَ تَحْتَ أَرْجُلِ خُيُولِنَا حَسَكَ الْحَدِيدِ، وَيَرْشُقُونَنَا بِالنُّشَّابِ، فَكَأَنَّهُ الْمَطَرُ عَلَيْنَا، وَقَرَنُوا خَيْلَهُمْ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ لِئَلا يَفِرُّوا قَالَ: وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ يَمُرُّ بِنَا فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، كُونُوا أُسُودًا، فَإِنَّمَا الأَسَدُ مَنْ أَغْنَى شَأْنَهُ، فَإِنَّمَا الفارسي تيس إِذَا أَلْقَى نَيْزَكَهُ.

قَالَ: وَكَانَ إِسْوَارٌ مِنْهُمْ لا يَكَادُ تَسْقُطُ لَهُ نُشَّابَةٌ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا ثَوْرٍ، اتَّقِ ذَلِكَ الْفَارِسِيَّ فَإِنَّهُ لا تَقَعُ لَهُ نُشَّابَةٌ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَرَمَاهُ الْفَارِسِيُّ بِنُشَّابَةٍ فَأَصَابَ قَوْسَهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ عَمْرٌو فَاعْتَنَقَهُ فَذَبَحَهُ، وَاسْتَلَبَهُ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْطَقَةً مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْمَقًا مِنْ دِيبَاجٍ، وَقَتَلَ اللهُ رُسْتُمَ، وَأَفَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَسْكَرَهُ وَمَا فِيهِ، وَإِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ سِتَّةُ آلافٍ أَوْ سَبْعَةُ آلافٍ،

=وعبد الرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، ثقة من الثالثة. «التقريب» (٣٨٠٣).

وأبوه هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، ثقة فقيه، من الثانية من كبار التابعين. «التقريب» (٥٠٩). وسبق الكلام على بقية إسناده، وأن شيخ الطبري (ابن حميد) ضعيف. وشيخه سلمة هو ابن الفضل: صدوق كثير الخطأ. «التقريب» (٢٥٠٥).

وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ رُسْتُمَ هِلالُ بْنُ عُلَّفَةَ التَّيْمِيُّ رَآهُ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، فَرَمَاهُ رُسْتُمُ بِنُشَّابَةٍ فَأَصَابَ قَدَمَهُ وَهُوَ يَتْبَعُهُ، فَشَكَّهَا إِلَى رِكَابِ سرجه، ورستم يقول بالفارسيه: بپايه، أَيْ كَمَا أَنْتَ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ هِلالُ بْنُ عُلَّفَةَ فَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ احْتَزَّ رَأْسَهُ فَعَلَّقَهُ، وَوَلَّتِ الْفُرْسُ فَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ، فَلَمَّا بَلَغَتِ الْفُرْسُ الْخَرَّارَةَ نَزَلُوا فَشَرِبُوا مِنَ الْخَمْرِ، وَطَعِمُوا مِنَ الطَّعَامِ، ثُمَّ خَرَجُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْ رَمْيِهِمْ، وَأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ فِي الْعَرَبِ، وَخَرَجَ جَالِنُوسُ فَرَفَعُوا لَهُ كُرَةً فَهُوَ يَرْمِيهَا وَيَشُكُّهَا بِالنُّشَّابِ، وَلَحِقَ بِهِمْ فِرْسَانٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ هُنَالِكَ، فَشَدَّ عَلَى جَالِنُوسَ زَهْرَةُ بْنُ حَوِيَّةَ التَّمِيمِيُّ فَقَتَلَهُ، وَانْهَزَمَتِ الْفُرْسُ، فَلَحِقُوا بِدَيْرِ قُرَّةَ وَمَا وَرَاءَهُ، وَنَهَضَ سَعْدٌ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى نَزَلَ بِدَيْرِ قُرَّةَ عَلَى مَنْ هُنَالِكَ مِنَ الْفُرْسِ، وَقَدْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ بِدَيْرِ قُرَّةَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ فِي مَدَدِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُمْ ألف رجل، فأسهم له سعد ولأصحابه مع الْمُسْلِمِينَ فِيمَا أَصَابُوا بِالْقَادِسِيَّةِ، وَسَعْدٌ وَجِعٌ مِنْ قرحته تلك، وقال جرير بن عَبْدِ اللَّهِ:

أَنَا جَرِيرٌ كُنْيَتِي أَبُو عَمْرِو ... قَدْ نَصَرَ اللهُ وَسَعْدُ فِي الْقَصْرِ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا:

نُقَاتِلُ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ نَصْرَهُ ... وَسَعْدُ بِبَابِ الْقَادِسِيَّةِ مُعْصَمُ

فَأُبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ ... وَنِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيِّمُ

قَالَ: وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا سَعْدًا، خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ، وَأَرَاهُمْ مَا بِهِ مِنَ الْقَرْحِ فِي فَخِذَيْهِ وَأَلْيَتَيْهِ، فَعَذَرَهُ النَّاسُ، وَلَمْ يَكُنْ سَعْدٌ لَعَمْرِي يَجْبُنُ، فَقَالَ سَعْدٌ يُجِيبُ جَرِيرًا فِيمَا قَالَ:

وَمَا أَرْجُو بَجِيلَةَ غَيْرَ أَنِّي ... أُؤَمِّلُ أَجْرَهُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ
فَقَدْ لَقِيَتْ خُيُولُهُمْ خُيُولا ... وَقَدْ وَقَعَ الْفَوَارِسُ فِي ضِرَابِ
وَقَدْ دَلَفَتْ بِعَرْصَتِهِمْ فُيُولٌ ... كَأَنَّ زُهَاءَهَا إِبِلٌ جِرَابِ

ثُمَّ إِنَّ الْفُرْسَ هَرَبَتْ مِنْ دَيْرِ قُرَّةَ إِلَى الْمَدَائِنِ يُرِيدُونَ نَهَاوَنْدَ، وَاحْتَمَلُوا مَعَهُمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَالدِّيبَاجَ وَالْفِرِنْدَ وَالْحَرِيرَ وَالسِّلاحَ وَثِيَابَ كِسْرَى وَبَنَاتَهُ، وَخَلَّوْا مَا سِوَى ذَلِكَ، وَأَتْبَعَهُمْ سَعْدٌ الطَّلَبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ حَلِيفَ بَنِي أُمَيَّةَ، وَوَجَّهَ مَعَهُ عِيَاضَ بْنَ غَنْمٍ فِي أَصْحَابِهِ، وَجَعَلَ عَلَى مُقَدِّمَةِ النَّاسِ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَلَى مَيْمَنَتِهِمْ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيَّ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ زَهْرَةَ بْنَ حَوِيَّةَ التَّمِيمِيَّ، وَتَخَلَّفَ سَعْدٌ لِمَا بِهِ مِنَ الْوَجَعِ، فَلَمَّا أَفَاقَ سَعْدٌ مِنْ وَجَعِهِ ذَلِكَ اتَّبَعَ النَّاسَ بِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى أَدْرَكَهُمْ دُونَ دِجْلَةَ عَلَى بَهُرَسِيرَ، فَلَمَّا وَضَعُوا عَلَى دِجْلَةَ الْعَسْكَرَ وَالأَثْقَالَ طَلَبُوا الْمَخَاضَةَ، فَلَمْ يَهْتَدُوا لَهَا، حَتَّى أَتَى سَعْدًا عِلْجٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدَائِنِ، فَقَالَ: أَدُلُّكُمْ عَلَى طَرِيقٍ تُدْرِكُونَهُمْ قَبْلَ أَنْ

يُمْعِنُوا فِي السَّيْرِ! فَخَرَجَ بِهِمْ عَلَى مَخَاضَةٍ بِقُطْرَبُّلَ، فكان أول من خاض المخاضة هاشم ابن عُتْبَةَ فِي رَجْلِهِ، فَلَمَّا جازَ اتَّبَعَتْهُ خَيْلُهُ، ثُمَّ أَجازَ خَالِدُ بْنُ عُرْفُطَةَ بِخَيْلِهِ، ثُمَّ أَجازَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ بِخَيْلِهِ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ فَخَاضُوا حَتَّى أَجَازُوا، فزَعَمُوا أَنَّهُ لَمْ يُهْتَدَ لِتِلْكَ الْمَخَاضَةِ بَعْدُ ثُمَّ سَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مُظْلِمِ سَابَاطَ، فَأَشْفَقَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ بِهِ كَمِينٌ لِلْعَدُوِّ، فَتَرَدَّدَ النَّاسُ، وَجَبُنُوا عَنْهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَهُ بِجَيْشِهِ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ، فَلَمَّا أَجازَ أَلاحَ لِلنَّاسِ بِسَيْفِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ أَنْ لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ يَخَافُونَهُ، فَأَجَازَ بِهِمْ خَالِدُ بْنُ عُرْفُطَةَ، ثُمَّ لَحِقَ سَعْدٌ بِالنَّاسِ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى جَلُولاءَ وَبِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُرْسِ، فَكَانَتْ وَقْعَةُ جَلُولاءَ بِهَا، فَهَزَمَ اللهُ الْفُرْسَ، وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا مِنَ الْفَيْءِ أَفْضَلَ مِمَّا أَصَابُوا بِالْقَادِسِيَّةِ، وَأُصِيبَتِ ابْنَةٌ لِكِسْرَى، يُقَالُ لَهَا مِنْجَانَةَ، وَيُقَالُ: بَلِ ابْنَةُ ابْنِهِ، وَقَالَ شَاعِرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

يَا رُبَّ مُهْرٍ حَسَنٍ مُطَهَّمْ ... يَحْمِلُ أَثْقَالَ الْغُلامِ الْمُسْلِمْ
يَنْجُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ جَهَنَّمْ ... يَوْمَ جَلُولاءَ ويوم رستم
ويوم زحف الكوفة المقدم ... ويوم لاقى ضِيقَةً مُهْزَمْ
وَخَرَّ دِينُ الْكَافِرِينَ لِلْفَمْ

ثُمَّ كَتَبَ سَعْدٌ إِلَى عُمَرَ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ:

أَنْ قِفْ، وَلا تَطْلُبُوا غَيْرَ ذَلِكَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ سعد أيضا: إنما هي سربة أَدْرَكْنَاهَا وَالأَرْضُ بَيْنَ أَيْدِينا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَنْ قِفْ مَكَانَكَ وَلا تَتْبَعْهُمْ، وَاتَّخِذْ لِلْمُسْلِمِينَ دَارَ هِجْرَةٍ وَمَنْزِلَ جِهَادٍ، وَلا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَحْرًا. فَنَزَلَ سَعْدٌ بِالنَّاسِ الأَنْبَارَ، فَاجْتَوَوْهَا وَأَصَابَتْهُمْ بِهَا الْحُمَّى، فَلَمْ تُوَافِقْهُمْ، فَكَتَبَ سَعْدٌ إِلَى عُمَرَ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَى سَعْدٍ أَنَّهُ لا تَصْلُحُ الْعَرَبُ إِلا حَيْثُ يَصْلُحُ الْبَعِيرُ وَالشَّاةُ فِي مَنَابِتِ الْعُشْبِ، فَانْظُرْ فَلاةً فِي جَنْبِ الْبَحْرِ فَارْتَدْ لِلْمُسْلِمِينَ بِهَا مَنْزِلا.

قَالَ: فَسَارَ سَعْدٌ حَتَّى نَزَلَ كُوَيْفَةَ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ، فَلَمْ تُوَافِقِ النَّاسَ مَعَ الذُّبَابِ وَالْحُمَّى، فَبَعَثَ سَعْدٌ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ سَلَمَةَ ـ وَيُقَالُ: بَلْ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ، أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ـ فَارْتَادَ لَهُمْ مَوْضِعَ الْكُوفَةِ الْيَوْمَ، فَنَزَلَهَا سَعْدٌ بِالنَّاسِ، وَخَطَّ مَسْجِدَهَا، وَخَطَّ فِيهَا الْخُطَطَ لِلنَّاسِ.

وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَرَجَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى الشَّامِ فَنَزَلَ الْجَابِيَةَ، وَفُتِحَتْ عَلَيْهِ إِيلِيَاءُ، مَدِينَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبَعَثَ فِيهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَنْظَلَةَ بْنَ الطُّفَيْلِ السُّلَمِيَّ إِلَى حِمْصَ، فَفَتَحَهَا اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَاسْتَعْمَلَ

سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى الْمَدَائِنِ رَجُلا مِنْ كِنْدَةَ، يُقَالُ لَهُ شُرَحْبِيلُ بْنُ السِّمْطِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ:

ألا ليتني والمرء سعد بن مالك وزبراء وَابْنُ السِّمْطِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ(١)

* ما اتُّهِم به سعد رضي الله عنه في القادسية وتبرئته منه :

عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ مِنَّا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ مَعَ الْفَتْحِ:

نُقَاتِلُ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ نَصْرَهُ وَسَعْدٌ بِبَابِ الْقَادِسِيَّةِ مُعْصَمُ

فَأُبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَنِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيِّمُ

فَبَعَثَ بِهَا فِي النَّاسِ، فَبَلَغَتْ سَعْدًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا، أَوْ قَالَ الَّذِي قَالَ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَكَذِبًا، فَاقْطَعْ عَنِّي لِسَانَهُ وَيَدَهُ.

وَقَالَ قبيصة: فو الله إِنَّهُ لَوَاقِفٌ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ يَوْمَئِذٍ، إِذْ أَقْبَلَتْ نُشَّابَةٌ لِدَعْوَةِ سَعْدٍ، حَتَّى وَقَعَتْ فِي لِسَانِهِ فَيَبُسَ شِقُّهُ، فَمَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ حَتَّى

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٥٧٦ ـ ٥٧٩)، قال: حدثنا ابْن حميد، قال: حَدَّثَنَا سلمة، عن مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، مَوْلَى بَجِيلَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ فذكره بهذا السياق.

وسبق الكلام على إسناده، ولبعضه شواهد، وسيأتي قريبا.

لَحِقَ بِاللَّهِ(١).

عن عثمان بْن رجاء السعدي، قال:

١- حسن لشواهده: رواه الطبري (٣/ ٥٧٩ - ٥٨٠)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ فذكره.
ومن طريق السري رواه ابن عساكر (٢٠/ ٣٤٥).
وروا ه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣١١) من طريق زياد البكائي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة به.
ومن طريق البكائي أيضا ابن عساكر (٢٠/ ٣٤٥).
وزياد هو زياد بن عبد الله بن الطفيل العامرى البكائي الكوفي، قال ابن حجر: صدوق ثبت في المغازي، و في حديثه عن غير ابن إسحاق لين، و لم يثبت أن وكيعا كذبه. «التقريب» (٢٠٨٥).
ورواه الطبراني (٣١٠) مختصرا، من طريق عبد الحكيم بن منصور عن عبد الملك بن عمير - من قوله -، قال: هجا رجل من المسلمين سعدا، فقال:

يقاتل حتى ينزل الله نصره وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبلغ ذلك سعدا رضي الله عنه فرفع يده، وقال: «اللهم اقطع لسانه ويده عني بما شئت» فرمي يوم القادسية، وقطع لسانه وقطعت يده، وقتل.
وعبد الحكيم بن منصور هو الخزاعي الواسطي، قال ابن حجر: متروك، كذبه ابن معين. "التقريب" (٣٧٥٠).
ورواه أبو بكر الدينوري مع الجزء المروفوع - وسيأتي - من طريق ابْنِ عُيَيْنَةَ، قال: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحُلْوَانِيُّ، نَا الْحُمَيْدِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ بنحوه، مع القدر المروفع. "المجالسة جواهر العلم" (٣٤٨).
ومن طريق الحلواني أيضا رواه ابن عساكر (٢٠/ ٣٤٤).

كان سعد بْن مالك أجرأ الناس وأشجعهم، إنه نزل قصرا غير حصين بين الصفين، فأشرف منه على الناس، ولو أعراه الصف فواق ناقه أخذ برمته، فو الله ما أكرثه هول تلك الأيام ولا أقلقه[١].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٠) قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بْن سليم بْن عبد الرحمن السعدي، عن عثمان بْن رجاء السعدي فذكره.
ولم أجد للقاسم بن سليم ترجمة.
وقد روى أبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» من طريق بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْن أَبِي خَالِد، عَنْ قَيْس بْن أَبِي حَازِم:
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا لِسَعْد بْن أَبِي وَقَّاص؛ فَقَالَ: «اللهُمَّ أَجِبْ دَعْوَتَهُ، وَسَدِّدْ رَمْيَتَهُ». قَالَ سُفْيَانُ: فَوَلِيَ أَمْرَ النَّاس بِالْقَادسيَّة وَأَصَابَهُ خُرَّاجٌ، فَلَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ الْفَتْحِ (يَعْنِي: فَتْحَ الْقَادِسِيَّة)، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيْلَةَ:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَظْـهَـرَ دِيـنَــهُ وَسَـعْـدٌ بِـبَـاب القادسـية مُعْصَمُ
فَأُبْـنَـا وَقَـدْ آمَـتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَنِسْـوَةُ سَـعْـدٍ لَيْـسَ فِيهِـنَّ أَيِّمُ

فَقَالَ سَعْدٌ: اللهُمَّ اكْفِنَا يَدَهُ وَلِسَانَهُ. فَجَاءَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَأَصَابَهُ، فَخَرِسَ، وَيَبِسَتْ يَدَاهُ جَمِيعًا. «المجالسة وجواهر العلم» (١٣٠٨).
ورواه من طريق ابن عيينة أيضا ابن عساكر (٢٠/ ٣٤٤).
وروى القدر المرفوع منه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٠٨)، قال حدثني يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قال: حدثنا قَيْسٌ قَالَ: أُخْبِرْتُ.
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِسَعْدٍ: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَهُ إِذَا دَعَاكَ». وهو مرسل.
ورواه البزار في «مسنده» (١٢١٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٩٠)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (١٦٢)، واللالكائي في «كرامات الأولياء» (٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (٦١١٨)، وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي في تعليقه عليه: صحيح. كلهم من طرق عن جعفر ابن عون، عن إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ. قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا، يَقُولُ: =

* كتاب سعد لعمر رضي الله عنه بالفتح وأَحْوالِ أَهْلِ السّوَاد :

عَنْ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَالْمُهَلَّبِ وَطَلْحَةَ، قَالُوا:

كَتَبَ سَعْدٌ بِالْفَتْحِ، وَبِعِدَّةِ مَنْ قُتِلُوا، وَبِعِدَّةِ مَنْ أُصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَسَمَّى لِعُمَرَ مَنْ يَعْرِفُ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُمَيْلَةَ الْفَزَارِيِّ.

وَشَارَكَهُمُ[1] النَّضْرُ بْنُ السَّرِيِّ عَنِ ابْنِ الرُّفَيْلِ بْنِ مَيْسُورٍ:

وَكَانَ كِتَابُهُ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ نَصَرَنَا عَلَى أَهْلِ فَارِسَ، وَمَنَحَهُمْ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ، بَعْدَ قِتَالٍ طَوِيلٍ وَزِلْزَالٍ شَدِيدٍ، وَقَدْ لَقُوا الْمُسْلِمِينَ بِعِدَّةٍ لَمْ يَرَ الرَّاءُونَ مِثْلَ زُهَائِهَا فَلَمْ يَنْفَعْهُمُ اللهُ بِذَلِكَ، بَلْ سَلَبَهُمُوهُ، وَنَقَلَهُ عَنْهُمْ

= قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَهُ إِذَا دَعَاكَ». واللفظ للحاكم.

وروى القدر غير المرفوع منه الطبري بإسناد آخر، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة ابن جابر الأسدي، قال:

قال ابن عم لنا يوم القادسية:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَظْهَرَ دِينَهُ ... وَسَعْدٌ بِبَابِ القادسية مُعْصَمُ
فَأُبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ ... وَنِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيِّمُ

فلما بلغ سعدا رضي الله عنه، قوله قال: «اللهم اقطع عني لسانه ويده» فجاءت نشابة فأصابت فاه فخرس، ثم قطعت يده في القتال، فقال سعد: «احملوني على باب» فخرج به محمولا، ثم كشف عن ظهره وبه قروح في ظهره، فأخبر الناس بعذره فعذروه، وكان سعد لا يجبن، وقال: " إنما فعلت هذا لما بلغني من قولكم. "المعجم الكبير" (٣١١).

١ - أراد الطبري: أن النضر شارك (مُحَمَّدٍ وَالْمُهَلَّبِ وَطَلْحَةَ) في هذا القدر من الرواية، والله أعلم.

إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الأَنْهَارِ وَعَلَى طُفُوفِ الآجَامِ وَفِي الْفِجَاجِ، وَأُصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْقَارِئُ، وَفُلانٌ، وَفُلانٌ، وَرِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لا نَعْلَمُهُمْ، اللهُ بِهِمْ عَالِمٌ، كَانُوا يَدْوُونَ بِالْقُرْآنِ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ دَوِيَّ النَّحْلِ، وَهُمْ آسَادُ النَّاسِ، لا يَشْبَهُهُمُ الأُسُودُ، وَلَمْ يَفْضُلْ مَنْ مَضَى مِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ إِلا بِفَضْلِ الشَّهَادَةِ إِذْ لَمْ تُكْتَبْ لَهُمْ(١).

عن مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ:

لَمَّا أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نُزُولُ رُسْتُمَ الْقَادِسِيَّةَ، كَانَ يَسْتَخْبِرُ الرُّكْبَانَ عَنْ أَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ مِنْ حِينَ يُصْبِحُ إِلَى انْتِصَافِ النَّهَارِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ وَمَنْزِلِهِ قَالَ: فَلَمَّا لَقِيَ الْبَشِيرَ سَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ؟ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ حَدِّثْنِي، قَالَ: هَزَمَ اللهُ الْعَدُوَّ، وَعُمَرُ يَخُبُّ مَعَهُ وَيَسْتَخْبِرُهُ وَالآخَرُ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ وَلا يَعْرِفُهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ بإمرة المؤمنين، فقال: فَهَلا أَخْبَرْتَنِي رَحِمَكَ اللهُ، أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! وَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: لا عَلَيْكَ يَا أَخِي(٢)!

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٣)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ فذكره به. وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٣)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَزِيَادٍ، قَالُوا:

أَقَامَ الْمُسْلِمُونَ فِي انْتِظَارِ بُلُوغِ الْبَشِيرِ وَأَمْرِ عُمَرَ، يَقَوِّمُونَ أَقْبَاضَهُمْ، وَيَحْزُرُونَ جُنْدَهُمْ، وَيَرُمُّونَ أُمُورَهُمْ.

قَالُوا: وَتَتَابَعَ أَهْلُ الْعِرَاقِ مِنْ أَصْحَابِ الأَيَّامِ الَّذِينَ شَهِدُوا الْيَرْمُوكَ وَدِمَشْقَ، وَرَجِعُوا مِمِدِّينَ لأَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ، فَتَوَافَوْا بِالْقَادِسِيَّةِ مِنَ الْغَدِ وَمِنْ بَعْدِ الْغَدِ، وَجَاءَ أَوَّلُهُمْ يَوْمَ أَغْوَاثَ، وَآخِرُهُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَدِ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ.

وَقَدِمَتْ أَمْدَادٌ فِيهَا مُرَادُ وَهَمْدَانُ، وَمِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ، فَكَتَبُوا فِيهِمْ إِلَى عُمَرَ يَسْأَلُونَهُ عَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُسَارَ بِهِ فِيهِمْ - وَهَذَا الْكِتَابُ الثَّانِي بَعْدَ الْفَتْحِ - مَعَ نَذِيرِ بْنِ عَمْرٍو.

وَلَمَّا أَتَى عُمَرَ الْفَتْحُ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْفَتْحَ، وَقَالَ:

إِنِّي حَرِيصٌ عَلى أَلا أَدَعَ حَاجَةً إِلا سَدَدْتُهَا مَا اتَّسَعَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ، فَإِذَا عَجِزَ ذَلِكَ عَنَّا تَآسَيْنَا فِي عَيْشِنَا حَتَّى نَسْتَوِيَ فِي الْكَفَافِ، وَلَوَدِدْتُ أنكم علمتم من نفسي مِثْلَ الَّذِي وَقَعَ فِيهَا لَكُمْ، وَلَسْتُ مُعَلِّمَكُمْ إِلا بِالْعَمَلِ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَنَا بِمَلِكٍ فَأَسْتَعْبِدَكُمْ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ عُرِضَ عَلَيَّ الأَمَانَةُ، فَإِنْ أَبَيْتُهَا وَرَدَدْتُهَا عَلَيْكُمْ وَاتَّبَعْتُكُمْ حَتَّى تَشْبَعُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَتُرْوَوْا سَعِدْتُ، وَإِنْ أَنَا حملتها واستتبعتها إِلَى بَيْتِي شَقِيتُ، فَفَرِحْتُ قَلِيلا، وَحَزِنْتُ طَوِيلا، وَبَقِيتُ لا أُقَالُ وَلا أُرَدُّ فَأُسْتَعْتَبُ.

قَالُوا: وَكَتَبُوا إِلَى عُمَرَ مَعَ أَنَس بْنِ الْحُلَيْس: إِنَّ أَقْوَامًا مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ ادَّعَوْا عُهُودًا، وَلَمْ يَقُمْ عَلَى عَهْدِ أَهْلِ الأَيَّام لَنَا، وَلَمْ يَفِ بِهِ أَحَدٌ عَلِمْنَاهُ إلا أَهْلُ بَانِقْيَا[١] وَبسما وَأَهْلُ أُلَّيْسَ الآخِرَةُ[٢]، وَادَّعَى أَهْلُ السَّوَادِ أَنَّ فَارِسَ أَكْرَهُوهُمْ وَحَشَرُوهُمْ، فَلَمْ يُخَالِفُوا إِلَيْنَا، وَلَمْ يَذْهَبُوا فِي الأَرْضِ.

وَكَتَبَ مَعَ أَبِي الْهياجِ الأَسَدِيِّ ـ يَعْنِي ابْنَ مَالِكٍ ـ إِنَّ أَهْلَ السَّوَادِ جلوا، فَجَاءَنَا مَنْ أَمْسَكَ بِعَهْدِهِ وَلَمْ يجلبْ عَلَيْنَا، فَتَمَّمْنَا لَهُمْ مَا كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَزَعَمُوا أَنَّ أَهْلَ السَّوَادِ قَدْ لَحِقُوا بِالْمَدَائِنِ، فَأَحدث إِلَيْنَا فِيمَنْ تَمَّ، وَفِيمَنْ جلا، وَفِيمَنِ ادَّعَى أَنَّهُ اسْتُكْرِهَ وَحُشرَ فَهَرَبَ وَلَمْ يُقَاتِلْ، أَوِ اسْتَسْلَمَ، فَإِنَّا بِأَرْضٍ رغيبة، وَالأَرْضُ خَلاءٌ مِنْ أَهْلِهَا، وَعَدَدُنَا قَلِيلٌ، وَقَدْ كَثُرَ أَهْلُ صلحنَا، وَإِن أَعْمَرَ لَنَا وَأَوْهَنَ لِعدونا تألّفهم.

فَقَامَ عُمَرُ فِي النَّاسِ فَقَالَ: إِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ بِالْهَوَى وَالْمَعْصِيَةِ يَسْقُطْ حَظُّهُ، وَلا يَضُرَّ إِلا نَفْسَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّنَّةَ وَيَنْتَهِ إِلَى الشَّرَائِعِ، وَيَلْزَم السَّبِيلَ النَّهجَ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدِ اللَّهِ لأَهْلِ الطَّاعَةِ، أَصَابَ أَمْرَهُ، وَظَفَرَ بِحَظِّهِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهِ عز وجل يَقُولُ: ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩]،

١- بانقْيا: بكسر النون: ناحية من نواحي الكوفة. «معجم البلدان» (١/ ٣٣١).

٢- أُلَّيْسُ: مصغر بوزن فُلّيس..: الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس، في أول أرض العراق من ناحية البادية، وفي كتاب «الفتوح»: ألّيس قرية من قرى الأنبار. ذكرها في غزوة أليس الآخرة. «معجم البلدان» (١/ ٢٤٨).

وَقَدْ ظَفَرَ أَهْلُ الأَيَّام وَالْقَوَادِسِ[١] بِمَا يَلِيهِمْ، وَجَلا أَهْلُهُ، وَأَتَاهُمْ مَنْ أَقَامَ عَلَى عَهْدِهِمْ، فَمَا رَأْيُكُمْ فِيمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ اسْتُكْرِهَ وَحُشِرَ، وَفِيمَنْ لَمْ يَدع ذَلِكَ وَلَمْ يَقُمْ وَجِلا، وفيمن أقام ولم يدع شيئا، ولم يجل، وفيمن استسلم؟

فأجمعوا على أن الوفاء لمن أقام وكفّ لم يزده غلبه إلا خيرا، وأن من ادّعى فصدق أو وفي فبمنزلتهم، وإن كذب نبذ إليهم وأعادوا صلحهم، وأن يجعل أمر من جلا إليهم، فإن شاءوا وادَعُوهم وكانوا لهم ذمة، وإن شاءوا تموا على منعهم من أرضهم، ولم يعطوهم إلا القتال، وأن يخيروا من أقام واستسلم: الجزاء، أو الجلاء، وكذلك الفلاح.

وكتب جواب كتاب أنس بْن الحليس: أما بعد، فإن الله جل وعلا أنزل في كل شيء رخصة في بعض الحالات إلا في أمرين: العدل في السيرة والذكر، فأما الذكر فلا رخصة فيه في حالة، ولم يرضَ منه إلا بالكثير، وأما العدل فلا رخصة فيه في قريب ولا بعيد، ولا في شدة ولا رخاء، والعدل - وإنْ رُئي لَيِّنًا - فهو أقوى وأطفأ للجور، وأقمع للباطل من الجور - وإنْ رُئي شديدًا - فهو أنكش[٢] للكفر، فمن تم على عهده من أهل السواد، ولم

١- القَوَادِسُ: جمع القادسية التي عند الكوفة، جاءت في شعرهم كذلك كأنها جمعت بما حولها. «معجم البلدان» (٤/ ٤١٠).

٢- نَكَش: النّكشُ: الأتي على الشيء، تقول: أتوا على عشب فنكشوه، إذا لم يبقوا منه شيئاً. «مجمل اللغة» لابن فارس (١/ ٨٨٤).

يعن عليكم بشيء فلهم الذمة، وعليهم الجزية، وأمّا من ادّعى أنه استُكره ممن لم يخالفهم إليكم أو يذهب في الأرض، فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك إلا أن تشاءوا، وإن لم تشاءوا فانبذوا إليهم، وأبلغوهم مأمنهم.

وأجابهم في كتاب أبي الهياج: أمّا من أقام، ولم يجلِ، وليس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم إجابة، وكذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك، وكل من ادّعى ذلك فصدق فلهم الذمة، وإن كذبوا نبذ إليهم، وأمّا من أعان وجلا، فذلك أمر جعله الله لكم، فإن شئتم فادعوهم إلى أن يقيموا لكم في أرضهم، ولهم الذمة، وعليهم الجزية، وإن كرهوا ذلك، فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم.

فلمّا قدمت كتب عمر على سعد بْن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا وتنحى عن السواد أن يتراجعوا، ولهم الذمة وعليهم الجزية، فتراجعوا وصاروا ذمّة كمن تم ولزم عهده، إلا أن خراجهم أثقل، فأنزلوا من ادّعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم، وأنزلوا من أقام منزلة ذي العهد وكذلك الفلاحين، ولم يُدخلوا في الصلح ما كان لآل كسرى، ولا ما كان لمن خرج معهم، ولم يجبهم إلى واحدة من اثنتين: الإسلام، أو الجزاء، فصارت فيئا لمن أفاء الله عليه، فهي والصوافي الأولى ملك لمن أفاء الله عليه، وسائر السواد ذمة، وأخذوهم بخراج كسرى،

وكان خراج كسرى على رءوس الرجال على ما في أيديهم من الحصة والأموال، وكان مما أفاء الله عليهم ما كان لآل كسرى، ومن صوّب معهم وعيال من قاتل معهم وماله، وما كان لبيوت النيران والآجام ومستنقع المياه، وما كان للسّكك، وما كان لآل كسرى، فلم يتأت قسم ذلك الفيء الذي كان لآل كسرى ومن صوّب معهم، لأنه كان متفرقا في كل السواد، فكان يليه لأهل الفيء من وثقوا به، وتراضوا عليه، فهو الذي يتداعاه أهل الفيء لا عُظم السواد، وكانت الولاة عند تنازعهم فيها تهاون بقسمه بينهم، فذلك الذي شبَّه على الجهلة أمر السواد، ولو أن الحلماء جامعوا السفهاء الذين سألوا الولاة قَسْمه لقسموه بينهم، ولكن الحلماء أبوا، فتابع الولاة الحلماء، وترك قول السفهاء.

كذلك صنع عليٌّ، وكل من طلب إليه قسم ذلك فإنما تابع الحلماء، وترك قول السفهاء، وقالوا: لئلا يضرب بعضهم وجوه بعض[1].

عن عامر الشعبي، قال:

قلت له:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٣ ـ ٥٨٧)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.

سبق الكلام على إسناده.

السواد ما حاله؟ قال أخذ عنوة، وكذلك كل أرض إلا الحصون، فجلا أهلها، فدُعوا إلى الصلح والذمة، فأجابوا وتراجعوا، فصاروا ذمة، وعليهم الجزاء، ولهم المنعة، وذلك هو السنة، كذلك صنع رسول الله ﷺ بدومة، وبقي ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم فيئا لمن أفاءه الله عَلَيْهِ[١].

عَنْ سيف، عن طلحة وسفيان، عن ماهان، قالوا:

فتح الله السواد عُنوة ـ وكذلك كل أرض بينها وبين نهر بلخ ـ إلا حصنا، ودُعوا إلى الصلح، فصاروا ذمة، وصارت لهم أرضوهم، ولم يدخلوا في ذلك أموال آل كسرى ومن اتبّعهم، فصارت فيئًا لمن أفاءه الله عليه، ولا يكون شيء من الفتوح فيئًا حتى يقسم، وهو قوله: ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١]، مما اقتسمتم[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن عامر الشعبي فذكره.

وسبق الكلام على إسناده.

وقد روى أبو داود ـ وغيره ـ عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ، وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أُكَيْدِرِ دُومَةَ فَأُخِذَ فَأَتَوْهُ بِهِ، فَحَقَنَ لَهُ دَمَهُ وَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ». «سنن أبي داود» (٣٠٣٧).

وأصله في البخاري (٢٦١٦)، ومسلم (٢٠٧١).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف به.

وسبق الكلام على إسناده.

عن الحسن بْن أبي الحسن، قال:

عامة ما أخذ المسلمون عنوة، فدعوهم إلى الرجوع والذمة، وعرضوا عليهم الجزاء فقبلوه، ومنعوهم[١].

عَنْ سَيْفٍ، عن عمرو بْن مُحَمَّد، عن الشعبي، قال:

قلت له:

إن أناسا يزعمون أن أهل السواد عبيد، فقال: فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد؟ أُخذ السّوادُ عنوة، وكلّ أرض علمتها إلا حصنا في جبل أو نحوه.

فدعوا إلى الرجوع فرجعوا، وقبل منهم الجزاء، وصاروا ذمة، وإنما يقسم من الغنائم ما تُغُنِّم، فأمّا ما لم يُغْنَم، وأجاب أهله إلى الجزاء من قبل أن يُتَغَنَّم، فلهم. جرت السنة بذلك[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف، عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن بْن أبي الحسن فذكره.
والحسن هو ابن أبى الحسن ـ يسار ـ البصري، الأنصاري مولاهم أبو سعيد، مولى زيد ابن ثابت، و يقال مولى جابر بن عبد الله، من الثالثة من الوسطى من التابعين، ثقة فقه فاضل. «التقريب» (١٢٢٧).
وهو منقطع إذ الحسن لم يدرك زمن عمر.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٧)، قال: كتب إلي السري فذكره.

عن محمد بْن قيس، قال:

قلت للشعبي: أخذ السواد عنوة؟

قال: نعم، وكل أرض إلا بعض القلاع والحصون، فإن بعضهم صالح وبعضهم غلب.

قلت: فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الهرب؟

قال: لا، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة[١].

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

لَمْ يَكُنْ لِأَهْلِ السَّوَادِ عَهْدٌ، فَلَمَّا أُخِذَتْ مِنْهُمُ الْجِزْيَةُ صَارَ لَهُمْ عَهْدٌ[٢].

عن مُحَمَّد بْن سيرين، قال:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٣)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بْن قيس فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.
ومحمد بن قيس هو الأسدي الوالبي الكوفي، من السابعة، ثقة. «التقريب» (٦٢٤٣).

٢- إسناده صحيح إلى الشعبي: رواه أبو عبيد، قال: حدثنا هُشَيْم، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ. «الأموال» (٣٧٩).
وهشيم هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي. «التقريب» (٧٣١٢).

البلدان كلها أخذت عنوة إلا حصون قليلة، عاهدوا قبل أن ينزلوا ثم دعوا ـ يعني الذين أخذوا عنوة ـ إلى الرجوع والجزاء، فصاروا ذمة أهل السواد والجبل كله أمر لم يزل يصنع في أهل الفيء، وإنما عمل عمر والمسلمون في هذا الجزاء والذمة على إجريّا ما عمل به رسول الله ﷺ في ذلك، وقد كان بعث خالد بْن الوليد من تبوك إلى دومة الجندل[١]، فأخذها عنوة، وأخذ ملكها أكيدر بْن عبد الملك أسيرا، فدعاه إلى الذمة والجزاء، وقد أخذت بلاده عنوة، وأخذ أسيرا، وكذلك فعل بابني عريض، وقد أخذا فادعيا أنهما أودّاؤه، فعقد لهما على الجزاء والذمة، وكذلك كان أمر يُحنَّه ابن رؤبة صاحب أيْلة، وليس المعمول به من الأشياء كرواية الخاصة، من روى غير ما عمل به الأئمة العدول المسلمون، فقد كذب وطعن عليهم[٢].

عَنْ سَيْفٍ، عن عَبْد الْمَلِكِ بْن أَبِي سُلَيْمَان، عن سعيد بْن جبير، قال:

بعث عمر بْن الخطاب إلى حذيفة بعد ما ولاه المدائن وكثر المسلمات: إنه بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقها

١- سبقت الإشارة إلى هذا الخبر قريبا.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن أبي ضمرة، عن عبد اللَّه بْن المستورد، عن مُحَمَّد بْن سيرين فذكره.
وعبد الله بن المستورد، أبو ضمرة، قال ابن معين: صالح. «تاريخ بغداد» (٣/ ٩٠٩).
وابن سيرين، هو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبى عمرة البصري، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه ثقة ثبت كبير القدر. "التقريب" (٥٩٤٧).

فكتب إليه: لا أفعل حتى تخبرني: أحلال أم حرام، وما أردت بذلك؟

فكتب إليه: لا بل حلال، ولكن في نساء الأعاجم خلابة[١]، فإن أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال: الآن، فطلقها[٢].

عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامَ، سَمِعَ أَبَا وَائِلٍ شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ يَقُولُ:

تَزَوَّجَ حُذَيْفَةُ يَهُودِيَّةً فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: طَلِّقْهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: لِمَ؟ أَحَرَامٌ هِيَ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: لَا وَلَكِنِّي خِفْتُ أَنْ تَعَاطَوْا الْمُومِسَاتِ مِنْهُنَّ[٣].

عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ:

شَهِدْتُ الْقَادِسِيَّةَ مَعَ سَعْدٍ، فَتَزَوَّجْنَا نِسَاءَ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَنَحْنُ لا نَجِدُ

١- الخِلابَةُ: أن تَخْلُبَ المرأة قلب الرجل بألطف القول وأخْلَبِه. وامرأةٌ خَلّابةٌ أي: مذهبة للفؤاد، وكذلك خلوبٌ. «العين» (٤/ ٢٧٠).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٨)، قال: وعن سيف (يعني بالإسناد السابق) فذكره.
وعبد الملك بن أبي سليمان ـ ميسرة ـ هو العرزمي الكوفي، صدوق له أوهام.
وسعيد بن جبير هو ابن هشام الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت. «التقريب» (٢٢٧٨).

٣- إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٦٣)، قال: حدثنا ابن إدريس، ومن طريق ابن إدريس: الطبري في «جامع البيان» (٤/ ٣٦٦)، ورواه سعيد بن منصور «السنن» (٧١٦)، قال: أخبرنا سفيان، ومن طريق سفيان: البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٨٠). كلاهما (ابن إدريس وسفيان) عن الصلت به.
والصلت بن بهرام، قال أحمد: كوفي ثقة. انظر: «لسان الميزان» (٣/ ٤٧٤).

كَثِيرَ مُسْلِمَاتٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا، فَمِنَّا مَنْ طَلَّقَ، وَمِنَّا مَنْ أَمْسَكَ[١].

عَنْ سَيْفٍ، عن عَبْد الْمَلِكِ بْن أَبِي سُلَيْمَان، عن سعيد بْن جبير، قال:

أخذ السواد عنوة، فدعوا إلى الرجوع والجزاء، فأجابوا إليه، فصاروا ذمة، إلا ما كان لآل كسرى، وأتباعهم، فصار فيئا لأهله، وهو الذي يتحجى أهل الكوفة إلى أن جهل ذلك، فحسبوه السواد كله، وأما سوادهم، فذلك[٢].

عَنْ سَيْفٍ، عن المستنير بْن يزيد، عن إبراهيم بْن يزيد النخعي، قال:

أخذ السواد عنوة، فدعوا إلى الرجوع، فمن أجاب فعليه الجزية وله الذمة، ومن أبى صار ماله فيئا، فلا يحل بيع شيء من ذلك الفيء فيما بين الجبل إلى العذيب من أرض السواد، ولا في الجبل[٣].

عَنْ سَيْفٍ، عن مُحَمَّد بْن قيس، عن الشعبي، بمثله:

١- إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٦٩)، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن أشعث به.
ورواه الطبري (٣/ ٥٨٨)، قال كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن أشعث به.
ومحمد بن فضيل هو ابن غزوان بن جرير الضبي، صدوق. «التقريب» (٦٢٢٧).
وأشعث بن ثوار هو الكندي النجار الكوفي، ضعيف. «التقريب» (٥٢٤).
وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس المكي، صدوق إلا أنه يدلس. «التقريب» (٦٢٩١).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣٣/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩)، قال: وعن سيف (يعني بالإسناد السابق)، وسبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٩)، قال: وعن سيف (يعني بالإسناد السابق).
والمستنير بن يزيد لم أجد له ترجمة.

لا يحل بيع شيء من ذلك الفيء فيما بين الجبل والعذيب[1].

عَنْ سَيْفٍ، عَنِ الْمُسْتَنِيرِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: إِذَا عَاهَدْتُمْ قَوْمًا فَابْرَءُوا إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجُيُوشِ، فَكَانُوا يَكْتُبُونَ فِي الصُّلْحِ لِمَنْ عَاهَدُوا: وَنَبْرَأُ إِلَيْكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجُيُوشِ[2].

* بناء البصرة[3] وكتاب عمر إلى عتبة بن غزان رضي الله عنه في ذلك:

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٩)، قال: وعن سيف (يعني بالإسناد السابق)، وسبق الكلام عليه.
هذا، وقد قال الشافعي: لَسْت أَعْرِفُ مَا أَقُولُ فِي أَرْضِ السَّوَادِ إِلَّا ظَنًّا مَقْرُونًا إِلَى عِلْمٍ، وَذَلِكَ أَنِّي وَجَدْت أَصَحَّ حَدِيثٍ يَرْوِيهِ الْكُوفِيُّونَ عِنْدَهُمْ فِي السَّوَادِ لَيْسَ فِيهِ بَيَانٌ، وَوَجَدْت أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ تُخَالِفُهُ، مِنْهَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: السَّوَادُ صُلْحٌ، وَيَقُولُونَ: السَّوَادُ عَنْوَةٌ، وَيَقُولُونَ: بَعْضُ السَّوَادِ صُلْحٌ، وَبَعْضُهُ عَنْوَةٌ. «الأم» (٤/ ٢٩٧).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠)، قال: وعن سيف فذكره (يعني بالإسناد السابق).
وقد ذكر الطبري اختلاف ابن الواقدي وابن إسحاق في سنة القادسية، فذكر عن الواقدي أن وقعة القادسية وافتتاحها كان سنة ست عشرة، وعن ابن إسحاق أنها سنة خمس عشرة.
وقال الطبري: والثبت عندنا أنها كانت في سنة أربع عشرة.

٣- قال الطبري: وفي هذه السنة ـ يعني أربع عشرة ـ وجّه عمرُ بن الخطاب عُتبةَ بن غَزْوان إلى البصرة، وأمره بنزولها بمن معه، وقطع مادة أهل فارس عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم؛ في قول المدائني وروايته.
وزعم سيف أن البصرة مُصِّرَت في ربيع سنة ست عشرة، وأن عتبة بْن غزوان إنّما خرج إلى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت والحصنين، وجّهه إليها سعد بأمر عمر. عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْهُ. الطبري (٣/ ٥٩٠).

قُتِلَ مِهْرَانُ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فِي صَفَر، فَقَالَ عُمَرُ لِعُتْبَةَ -يَعْنِي ابْنَ غَزْوَانَ-:

قَدْ فَتَحَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى إِخْوَانِكُمُ الْحِيرَةَ وَمَا حَوْلَهَا، وَقُتِلَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَائِهَا وَلَسْتُ آمَنُ أَنْ يَمُدَّهُمْ إِخْوَانُهُمْ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوَجِّهَكَ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ، لِتَمْنَعَ أَهْلَ تِلْكَ الْجِيزَةِ مِنْ إِمْدَادِ إِخْوَانِهِمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، وَتُقَاتِلَهُمْ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْكُمْ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، وَاتَّقِ اللهَ مَا اسْتَطَعْتَ، وَاحْكُمْ بِالْعَدْلِ، وَصَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ.

فَأَقْبَلَ عُتْبَةُ فِي ثلاثمائة وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلا، وَضَوى إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الأعراب وأهل البوادى، فقدم البصرة[1] في خمسمائة، يَزِيدُونَ قَلِيلا أَوْ يَنْقُصُونَ قَلِيلا، فَنَزَلَهَا فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ - أَوِ الآخِرِ - سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَالْبَصْرَةُ

١- قال الحموي: قال ابن الأنباري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قطرب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدوابّ، قال: ويقال بصرة للأرض الغليظة، وقال غيره: البصرة حجارة رخوة فيها بياض، وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدّتها، كما تقول: ثوب ذو بصر وسقاء ذو بصر إذا كان شديدا جيّدا، قال: ورأيت في تلك الحجارة في أعلى المربد بيضا صلابا، وذكر الشرقي بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه أرض بصرة، يعنون حصبة، فسميت بذلك، وذكر بعض المغاربة أن البصرة الطين العلك، وقيل: الأرض الطيبة الحمراء، وذكر أحمد بن محمد الهمداني حكاية عن محمد بن شرحبيل بن حسنة أنه قال: إنما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة، وهي البصرة... «معجم البلدان» (١/ ٤٣٠).

يَوْمَئِذٍ تُدْعَى أَرْضَ الْهِنْدِ[1]، فِيهَا حِجَارَةٌ بِيضٌ خَشِنٌ، فَنَزَلَ الْخُرَيْبَةَ، وَلَيْسَ بِهَا إِلا سَبْعُ دَسَاكِرَ، بِالزَّابُوقَةِ وَالْخُرَيْبَةِ وَمَوْضِعِ بَنِي تَمِيمٍ وَالأَزْدِ: ثِنْتَانِ بِالْخُرَيْبَةِ، وَثِنْتَانِ بِالأَزْدِ، وَثِنْتَانِ فِي مَوْضِعِ بَنِي تَمِيمٍ، وَوَاحِدَةٌ بِالزَّابُوقَةِ.

فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ، وَوَصَفَ لَهُ مَنْزِلَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: اجْمَعْ لِلنَّاسِ مَوْضِعًا وَاحِدًا، وَلا تُفَرِّقْهُمْ، فَأَقَامَ عُتْبَةُ أَشْهُرًا لا يَغْزُو وَلا يَلْقَى أَحَدًا[2].

١- قال الحموي: وقال الأصمعي: لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة ولد بها عبد الرحمن بن أبي بكرة، وهو أول مولود ولد بالبصرة، فنحر أبوه جزورا أشبع منها أهل البصرة، وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستّة أشهر، وكان أبو بكرة أول من غرس النخل بالبصرة وقال: هذه أرض نخل، ثم غرس الناس بعده، وقال أبو المنذر: أول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار معقل بن يسار المزني، وقد روي من غير هذا الوجه أنّ الله عز وجل، لما أظفر سعد بن أبي وقّاص بأرض الحيرة وما قاربها كتب إليه عمر بن الخطاب أن ابعث عتبة بن غزوان إلى أرض الهند، فإن له من الإسلام مكانا وقد شهد بدرا، وكانت الأبلّة يومئذ تسمّى أرض الهند، فلينزلها ويجعلها قيروانا للمسلمين ولا يجعل بيني وبينهم بحرا، فخرج عتبة من الحيرة في ثمانمائة رجل حتى نزل موضع البصرة، فلما افتتح الأبلّة ضرب قيروانه وضرب للمسلمين أخبيتهم... "معجم البلدان" (١/ ٤٣٢).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٩٠ ـ ٥٩١)، قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ فذكره.

وعمر بن شبة هو ابن عبيدة بن زيد أبو زيد النميري البصري، كان ثقة عالما بالسير، وأيام الناس. «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٥).

وأبو مخنف: لوط بن يحيى، أبو مخنف، أخباري تالف، لا يوثق به. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤١٩).

عن عَمْرو بْن عِيسَى أَبِي نَعَامَةَ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ عُمَيْرٍ وَشُوَيْسًا أَبَا الرُّقَادِ، قَالا:

بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ، فَقَالَ لَهُ: انْطَلِقْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ، حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي أَقْصَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأَدْنَى أَرْضِ الْعَجَمِ، فَأَقِيمُوا. فَأَقْبَلُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْمِرْبَدِ[١] وَجَدُوا هَذَا الْكذان[٢]. قَالُوا: مَا هَذِهِ الْبَصْرَةُ؟ فَسَارُوا حَتَّى بَلَغُوا حِيَالَ الْجِسْرِ الصَّغِيرِ، فَإِذَا فِيهِ حُلَفَاء وَقصب نابتة، فَقَالُوا: هَاهُنَا أُمِرْتُمْ، فَنَزَلُوا دُونَ صَاحِبِ الْفُرَاتِ، فأتوه فقالوا: إن هاهنا قَوْمًا مَعَهُمْ رَايَةٌ، وَهُمْ يُرِيدُونَكَ، فَأَقْبَلَ فِي أَرْبَعَةِ آلافِ إِسْوَارٍ، فَقَالَ: مَا هُمْ إِلا مَا أَرَى، اجْعَلُوا فِي أَعْنَاقِهِمُ الْحِبَالَ، وَأْتُونِي بِهِمْ، فَجَعَلَ عُتْبَةُ يَزْجِلُ، وَقَالَ:

١- ومربد البصرة: من أشهر محالّها وكان يكون سوق الإبل فيه قديما ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء، وهو الآن بائن عن البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال وكان ما بين ذلك كله عامرا وهو الآن خراب، فصار المربد كالبلدة المفردة في وسط البرية. «معجم البلدان» (٥/ ٩٨).
وقال أبو عبيد: قَالَ الْأَصْمَعِي: المربد كل شَيْء حُبست بِهِ الْإِبِل، وَلِهَذَا قيل: مربد النعم الف الَّذِي بِالْمَدِينَة. وَبِه سمي مربد الْبَصْرَة، إِنَّمَا كَانَ مَوضِع سوق الْإِبِل، وَكَذَلِكَ كل مَا كَانَ من غير هَذِه الْمَوَاضِع أَيْضا إِنَّه إِذا حُبست بِهِ الْإِبِل فَهُوَ مربد. «غَرِيب الحَدِيث» لأبي عبيد (١/ ٢٤٧).

٢- الكَذّانُ: حجارة فيها رخاوة كأنها المدر، وربما كانت نخرة. «العين» (٥/ ٢٧٦).

إِنِّي شَهِدْتُ الحرب مع النبي ﷺ، حَتَّى إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: احْمِلُوا، فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ، فَقَتَلُوهُمْ أَجْمَعِينَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إلا صَاحِبُ الْفُرَاتِ، أَخَذُوهُ أَسِيرًا، فقَالَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ: ابْغُوا لَنَا مَنْزِلا هُوَ أَنْزَهَ مِنْ هَذَا ـ وَكَانَ يَوْمَ عِكَاكٍ وَوَمَدٍ ـ فَرَفَعُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَقَامَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الإِنَاءِ أَلا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، وَقَدْ ذُكِرَ لِي:

لَوْ أَنَّ صَخْرَةً أُلْقِيَتْ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ هَوَتْ سَبْعِينَ خَرِيفًا، وَلَتَمْلأَنَّهُ، أَوَعَجِبْتُمْ! وَلَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وهو كظيظ بزحام، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا سَابِعُ سَبْعَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلا وَرَقُ السمرِ، حَتَّى تَقَرَّحَتْ أَشْدَاقُنَا، وَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدٍ، فَمَا مِنَّا مِنْ أُولَئِكَ السَّبْعَةِ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَهُوَ أَمِيرُ مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ، وَسَيُجَرِّبُونَ النَّاسَ بَعْدَنَا(١).

عَنْ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمْرٍو، قَالُوا:

لَمَّا تَوَجَّهَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ الْمَازِنِيُّ ـ مِنْ بَنِي مَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ مِنَ الْمَدَائِنِ

١- إسناده صحيح: رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٥٦) مختصرا، ورواه أيضا الطبري (٣/ ٥٩١ ـ ٥٩٢) واللفظ له، كلاهما قالا: حدثنا مُحَمَّد بن بشار حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عِيسَى أَبو نَعَامَةَ الْعَدَوِيُّ به

وأصله في مسلم (٢٩٦٧) من حديث خالد بن عمير قال: خطبنا عتبة بن غزوان.. فذكره.

ـ إِلَى فرج الْهِنْدِ، نَزَلَ عَلَى الشَّاطِئِ بِحِيَالِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَأَقَامَ قَلِيلا ثُمَّ أَرَزَ[١]، ثُمَّ شَكَوْا ذَلِكَ، حَتَّى أَمَرَهُ عُمَرُ بِأَنْ يُنْزِلَ الْحَجَرَ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَوْطَانٍ إِذَا اجْتَوَوُا الطِّينَ، فَنَزَلُوا فِي الرَّابِعَةِ الْبَصْرَةَ ـ وَالْبَصْرَةُ كُلُّ أَرْضٍ حِجَارَتُهَا جِصٌّ[٢] ـ وَأَمَرَ لَهُمْ بِنَهْرٍ يُجْرَى مِنْ دِجْلَةَ، فَسَاقُوا إِلَيْهَا نَهْرًا لِلشَّفَةِ، وَكَانَ إِيطَانُ[٣] أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْبَصْرَةَ الْيَوْمَ، وَإِيطَانُ أَهْلِ الْكُوفَةِ الْكُوفَةَ الْيَوْمَ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ، فَأَمَّا أَهْلُ الْكُوفَةِ فَكَانَ مَقَامُهُمْ قَبْلَ نُزُولِهَا الْمَدَائِنَ إِلَى أَنْ وَطَنُوهَا، وَأَمَّا أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَكَانَ مَقَامُهُمْ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ، ثُمَّ أَرَزُوا مَرَّاتٍ حَتَّى اسْتَقَرُّوا وَبَدَءُوا، فَخَنَسُوا فَرْسَخًا، وَجَرُّوا مَعَهُمْ نَهْرًا، ثُمَّ فَرْسَخًا، ثُمَّ جَرُّوهُ ثُمَّ فَرْسَخًا، ثُمَّ جَرُّوهُ، ثُمَّ أَتَوُا الْحَجَرَ، ثُمَّ جَرُّوهُ، وَاخْتَطَّتْ عَلَى نَحْوٍ مِنْ خِطَطِ الْكُوفَةِ، وَكَانَ عَلَى أَنْزَالِ الْبَصْرَةِ أَبُو الْجَرْبَاءِ عَاصِمُ بْنُ الدُّلَفِ، أَحَدُ بَنِي غَيْلانَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ[٤].

١- أرز: الأَرُزّ: معروف. والأَرْزُ: شدّةُ تَلاحُم وتَلازُم في كَزازة وصَلابة. «العين» (٧/ ٣٨٣).
وقال أبو عبيد: فِي حَدِيثه عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن الْإِسْلَام ليأرز إِلَيَّ الْمَدِينَة كَمَا تأرز الْحَيَّة إِلَى جحرها. قَالَ الْأَصْمَعِي: قَوْله: يأرز يَنْضَم إِلَيْهَا ويجتمع بعضه إِلَيّ بعض فِيهَا. «غريب الحديث» لأبي عبيد (١/ ٣٧).
والمقصود: أنهم اجتمعوا في هذا المكان، والله أعلم.

٢- والبَصْرةُ: أرضٌ حِجارتها جِصٌ، وهكذا أرضُ البصرة، فقد نَزَلَها المسلمون أيّامَ عمرَ بن الخطّاب، وكَتَبوا إليه: إنّا نَزَلْنا أرْضاً بَصْرَةً فسُمِّيَت بَصْرة. «العين» (٧/ ١١٨).

٣- أيَ: اتخاذها وطنا. «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢٠٤)، و«لسان العرب» (١٣/ ٤٥١).

٤- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣) قال: وعن سيف (يعني بالإسناد السابق)، وسبق الكلام على إسناده.

عَنْ قُطْبَةَ بْنِ قَتَادَةَ السَّدُوسِيِّ:

كَانَ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُغِيرُ بِنَاحِيَةِ الْخُرَيْبَةِ مِنَ الْبَصْرَةِ، كَمَا كَانَ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيُّ يُغِيرُ بِنَاحِيَةِ الْحِيرَةِ.

فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ يُعْلِمُهُ مَكَانَهُ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَهُ عَدَدٌ يَسِيرٌ ظَفَرَ بِمَنْ قِبَلِهِ مِنَ الْعُجْمِ؛ فَنَفَاهُمْ مِنْ بِلادِهِمْ، وَكَانَتِ الأَعَاجِمُ بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ قَدْ هَابُوهُ بَعْدَ وَقْعَةِ خَالِدٍ بِنَهْرِ الْمَرْأَةِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنَّهُ أَتَانِي كِتَابُكَ أَنَّكَ تُغِيرُ عَلَى مَنْ قِبَلَكَ مِنَ الأَعَاجِمِ، وَقَدْ أَصَبْتَ وَوُفِّقْتَ، أَقِمْ مَكَانَكَ، وَاحْذَرْ عَلَى مَنْ مَعَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي.

فَوَجَّهَ عُمَرُ شُرَيْحَ بْنَ عَامِرٍ، أَحَدَ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقَالَ لَهُ: كُنْ رِدْءًا لِلْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْجِيزَةِ.

فَأَقْبَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَتَرَكَ بِهَا قُطْبَةَ، وَمَضَى إِلَى الأَهْوَازِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَارِسَ، وَفِيهَا مَسْلَحَةٌ لِلأَعَاجِمِ، فَقَتَلُوهُ، وَبَعَثَ عُمَرُ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٩٣) قال: حدثني عُمَرُ - ابن شبة -، قَالَ: حَدَّثَنَا المَدَائِنِيُّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ إِسْحَاقَ السُّلَمِيِّ، عَنْ قُطْبَةَ بْنِ قَتَادَةَ السَّدُوسِيِّ فذكره.
والمدائني هو علي بن محمد أبو الحسن المدائني الإخباري، ذكره ابن عدي في الكامل فقال: .. ليس بالقوي في الحديث، وهو صاحب الأخبار، قلّ ما له من الروايات المسندة.=

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ:

إِنَّ عُمَرَ قَالَ لِعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ:

يَا عُتْبَةُ، إِنِّي قَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَرْضِ الْهِنْدِ، وَهِيَ حَوْمَةٌ مِنْ حَوْمَةِ الْعَدُوِّ، وَأَرْجُو أَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا حَوْلَهَا، وَأَنْ يُعِينَكَ عَلَيْهَا وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْعَلاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَنْ يَمُدَّكَ بِعَرْفَجَةَ بْنِ هَرْثَمَةَ، وَهُوَ ذُو مُجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ وَمُكَايَدَتِهِ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَاسْتَشِرْهُ وَقَرِّبْهُ، وَادْعُ إِلَى اللهِ، فَمَنْ أَجَابَكَ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ أَبَى فَالْجِزْيَةَ عَنْ صَغَارٍ وَذِلَّةٍ، وَإِلا فَالسَّيْفَ فِي غَيْرِ هَوَادَةٍ، وَاتَّقِ اللهَ فِيمَا وُلِّيتَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُنَازِعَكَ نَفْسُكَ إِلَى كِبْرٍ يُفْسِدُ عَلَيْكَ إِخوتك، وقد صحبت رسول الله ﷺ فَعُزِّزْتَ بِهِ بَعْدَ الذِّلَّةِ، وَقُوِّيتَ بِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ، حَتَّى صِرْتَ أَمِيرًا مُسَلَّطًا، وَمَلِكًا مُطَاعًا، تَقُولُ فَيُسْمَعُ مِنْكَ، وَتَأْمُرُ فَيُطَاعُ أَمْرُكَ، فَيَا لَهَا نِعْمَةٌ، إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُبْطِرْكَ عَلَى مَنْ دُونَكَ! احْتَفِظْ مِنَ النِّعْمَةِ احْتِفَاظَكَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَلَهِيَ أَخْوَفُهُمَا

=وقال أبو جعفر الطبري: كان عالما بأيام الناس صدوقا في ذلك.
وقال ابن أَبِي خيثمة: قال لي ابن مَعِين: اكتب عن المدائني كُتبه. «لسان الميزان» (٦/ ١٣).
والنضر بن إسحاق السلمي لم أجد له ترجمة إلا ما ذكره ابن حبان: يروي عن بكر بن عبد الله المزني روى عنه شبابة بن سوار. «الثقات» (٧/ ٥٣٥).
وقطبة بن قتادة السدوسي له صحبة. «التاريخ الكبير» (٧/ ١٩١)، «الثقات» (٣/ ٣٤٧).

عِنْدِي عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَدْرِجْكَ وَتَخْدَعَكَ، فَتَسْقُطَ سَقْطَةً تَصِيرُ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ، أُعِيذُكَ بِاللَّهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ إِنَّ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى اللهِ حِينَ رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فَأَرَادُوهَا، فَأَرِدِ اللهَ وَلا تُرِدِ الدُّنْيَا، وَاتَّقِ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ[١].

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

قَدِمَ عُتْبَةُ بْنُ غزوان البصرة في ثلاثمائة، فَلَمَّا رَأَى مَنْبَتَ الْقَصَبِ، وَسَمِعَ نَقِيقَ الضَّفَادِعِ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْزِلَ أَقْصَى الْبَرِّ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ، وَأَدْنَى أَرْضِ الرِّيفِ مِنْ أَرْضِ الْعَجَمِ، فَهَذَا حَيْثُ وَاجِبٌ عَلَيْنَا فِيهِ طَاعَةُ إِمَامِنَا، فَنَزَلَ الْخُرَيْبَةَ، وَبِالأُبُلَّةِ خمسمائة مِنَ الأَسَاوِرَةِ يَحْمُونَهَا ـ وَكَانَتْ مِرْفَأَ السُّفُنِ مِنَ الصِّينِ وَمَا دُونَهَا ـ، فَسَارَ عُتْبَةُ فَنَزَلَ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤)، قال: حدثني حَدَّثَنَا عُمَرُ ـ ابن شبة ـ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، عَنْ عِيسَى بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ فذكره.

وفيه عيسى بن يزيد هو ابن داب أبو الوليد أحد بني ليث بن بكر المديني..، وكان ابن داب راوية عن العرب، وافر الأدب، عالما بالنسب، عارفا بأيام الناس، حافظا للسير، وقيل أنه كان يزيد في الأحاديث ما ليس منها.

قال خلف الأَحْمَرُ: كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٦٨)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٧٠٤).

دُونَ الإِجَانَةِ[١]، فَأَقَامَ نَحْوًا مِنْ شَهْرٍ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُ الأُبُلَّةِ فَنَاهَضَهُمْ عُتْبَةُ، وَجَعَلَ قُطْبَةَ بْنُ قَتَادَةَ السَّدُوسِيُّ، وَقَسَامَةَ بْنُ زُهَيْرٍ المَازِنِيُّ فِي عَشَرَةِ فَوَارِسَ، وَقَالَ لَهُمَا: كُونَا فِي ظَهْرِنَا، فَتَرُدَّا المُنْهَزِمَ، وَتَمْنَعَا مَنْ أَرَادَنَا مِنْ وَرَائِنَا، ثُمَّ الْتَقَوْا فَمَا اقْتَتَلُوا مِقْدَارَ جَزْرِ جَزُورٍ وَقَسْمِهَا، حَتَّى مَنَحَهُمُ اللهُ أَكْتَافَهُمْ، وَوَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ، حَتَّى دَخَلُوا المَدِينَةَ، وَرَجَعَ عُتْبَةُ إِلَى عَسْكَرِهِ، فَأَقَامُوا أَيَّامًا، وَأَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَخَرَجُوا عَنِ المَدِينَةِ، وَحَمَلُوا مَا خَفَّ لَهُمْ، وَعَبَرُوا إِلَى الْفُرَاتِ، وَخَلُّوا المَدِينَةَ، فَدَخَلَهَا المُسْلِمُونَ فَأَصَابُوا مَتَاعًا وَسِلاحًا وَسَبْيًا وَعينًا، فَاقْتَسَمُوا العين، فأصاب كل رجل منهم درهمان، وَوَلَّى عُتْبَةُ نَافعَ بْنَ الحَارِثِ أَقْبَاضَ الأُبُلَّةِ[٢]، فَأَخْرَجَ خُمُسَهُ، ثُمَّ قَسَّمَ الْبَاقِي بَيْنَ مَنْ أَفَاءَهُ اللهُ عَلَيْهِ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ مَعَ نَافعِ بْنِ الحَارِثِ[٣].

١- نهر بالبصرة. انظر: «معجم البلدان» (٥/ ٣١٦).

٢- الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج، الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصّرت في أيام عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، وقائد. "معجم البلدان" (١/ ٧٧).

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٩٤)، قال: حدثني حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَمْدَانِيُّ وَأَبُو مِخْنَفٍ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ فذكره. وسبق الكلام على إسناده.

وأبو إسماعيل الهمداني لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة.

عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ مُوسَى بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبَّقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: شَهِدْتُ فَتْحَ الأُبُلَّةِ، فَوَقَعَ لِي فِي سَهْمِي قِدْرُ نَحَاسٍ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِذَا هِيَ ذَهَبٌ فِيهَا ثَمَانُونَ أَلْفَ مِثْقَالٍ، فَكُتِبَ فِي ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، فَكَتَبَ أَنْ يُصْبَرَ يَمِينُ سَلَمَةَ بِاللَّهِ لَقَدْ أَخَذَهَا وَهِيَ عِنْدَهُ نَحَاسٌ، فَإِنْ حَلَفَ سُلِّمَتْ إِلَيْهِ، وَإِلا قُسِّمَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ: فَحَلَفْتُ، فَسُلِّمَتْ لِي.

قَالَ الْمُثَنَّى: فَأُصُولُ أَمْوَالِنَا الْيَوْمَ مِنْهَا(١).

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٥٩٦) هكذا عن المثنى معلقا.

ورواه ابن الجوزي بإسناده، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الحسين بن أحمد الْقَادِر بْن يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الحسن محمد بن علي بن صخر، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو غِيَاث أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنَ أَيُّوبَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْق أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبَّقِ الْهُذَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: شَهِدْتُ فَتْحَ الأُبُلَّةِ.. فذكره بنحوه. « المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» (٤/ ١٨١).

وذكره ابن كثير في «مسند الفاروق» (٢/ ٤٨٥) ثم قال: هذا أثر غريب، وحكمه أغرب منه.

قلت: كذا جاء في المطبوع من «المنتظم» و «مسند الفاروق» (موسى بن المثنى).

وأيضا في « محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» ليوسف بن المبرد (٢/ ٥٤٧): أثبت المحقق في المتن (المثنى بن موسى) ثم علق في الحاشية بقوله: في الأصل: (موسى بن المثنى بن سلمة)، ولعله سهو من المؤلف. أهـ

قلت: فيكون جاء في أصل «محض الصواب» ـ المخطوط ـ كما في «المنتظم» و»مسند الفاروق»، واتفق الثلاثة على ذكر (موسى بن المثنى)، ولم أجد ترجمة لكلا الاسمين، ولكن المعروف من ولد سلمة رضي الله عنه هو موسى بن سلمة بن المحبق، والله أعلم.

* وقعة مرج الروم :

وفي هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم، وكان من ذلك أن أبا عبيدة خرج بخالد بْن الوليد من فحل إلى حمص، وانصرف بمن أضيف إليهم من اليرموك، فنزلوا جميعا على ذي الكلاع، وقد بلغ الخبر هرقل، فبعث توذرا البطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربها، فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم وجمعهم هذا، وقد هجم الشتاء عليهم والجراح فيهم فاشية، فلما نزل على القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومي، في مثل خيل توذرا، إمدادا لتوذرا وردءًا لأهل حمص، فنزل في عسكر على حدة، فلما كان من الليل أصبحت الأرض من توذرا بلاقع، وكان خالد بإزائه وأبو عبيدة بإزاء شنس، وأتى خالدا الخبر: أن توذرا قد رحل إلى دمشق، فأجمع رأيه ورأي أبي عبيدة أن يتبعه خالد، فأتبعه خالد من ليلته في جريدة، وقد بلغ يزيد بْن أبي سفيان الذي فعل، فاستقبله فاقتتلوا، ولحق بهم خالد وهم يقتتلون، فأخذهم من خلفهم، فقتلوا من بين أيديهم ومن خلفهم، فأناموهم ولم يفلت منهم إلا الشريد، فأصاب المسلمون ما شاؤوا من ظهر وأداة وثياب، وقسم ذلك يزيد بْن أبي سفيان على أصحابه وأصحاب خالد، ثم انصرف يزيد إلى دمشق، وانصرف خالد إلى أبي عبيدة، وقد قتل خالد توذرا، وقال خالد:

نحن قتلنا توذرا وشوذرا وقبله ما قد قتلنا حَيْدَرا

نحن أزرنا الغيضة الأكيدرا

وقد ناهد أبو عبيدة بعد خروج خالد في أثر توذرا شنس، فاقتتلوا بمرج الروم، فقتلهم مقتلة عظيمة، وقتل أبو عبيدة شنس، وامتلأ المرج من قتلاهم، فأنتنت منهم الأرض، وهرب من هرب منهم، فلم يفلتهم، وركبوا أكساءهم إلى حمص[1].

* فتح حمص:

عن أبي الزهراء القشيري، عن رجل من قومه، قال:

كان أهل حمص يتواصون فيما بينهم، ويقولون: تمسكوا فإنهم حفاة، فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون، فكانت الروم تراجع، وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم، وإن المسلمين في النعال ما أصيب أصبع أحد منهم، حتى إذا انخنس الشتاء، قام فيهم شيخ لهم يدعوهم إلى مصالحة المسلمين، قالوا: كيف والملك في سلطانه وعزه، ليس بيننا وبينهم شيء! فتركهم، وقام فيهم آخر فقال: ذهب الشتاء، وانقطع الرجاء، فما تنتظرون؟

١- لم أقف عليه مسندا: كذا ذكره الطبري (٣/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩) بلا إسناد، ولم أقف على إسناد لهذه الرواية.

فقالوا: البرسام، فإنما يسكن في الشتاء ويظهر في الصيف، فقال: إن هؤلاء قوم يعانون، ولأن تأتوهم بعهد وميثاق، خير من أن تؤخذوا عنوة، أجيبوني محمودين قبل أن تجيبوني مذمومين! فقالوا: شيخ خرف، ولا علم له بالحرب[١].

وعن أشياخ من غسان وبلقين، قالوا:

أثاب اللَّه المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص، وذلك أن المسلمين ناهدوهم، فكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة، وتصدعت الحيطان، ففزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم، فقالوا: ألا ترون إلى عذاب اللَّه! فأجابوهم: لا يطلب الصلح غيركم، فأشرفوا فنادوا: الصلح الصلح! ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم، فأجابوهم وقبلوا منهم على أنصاف دورهم، وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبنيانهم، لا ينزلونه عليهم، فتركوه لهم، فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام، على كل جريب أبدا أيسروا أو أعسروا وصالح بعضهم على قدر طاقته، إن زاد ماله زيد عليه، وإن نقص نقص، وكذلك كان صلح دمشق والأردن، بعضهم على شيء إن أيسروا وإن أعسروا، وبعضهم على قدر طاقته، وولوا معاملة ما جلا ملوكهم عنه.

١- لم أقف عليه مسندًا، وقد ذكره الطبري (٣/ ٦٠٠).

وبعث أبو عبيدة السمط بْن الأسود في بني معاوية، والأشعث بْن مئناس في السكون، معه ابن عابس، والمقداد في بلى، وبلالا وخالدا في الجيش، والصباح بن شتير وذهيل بْن عطية وذا شمستان، فكانوا في قصبتها وأقام في عسكره، وكتب إلى عمر بالفتح، وبعث بالأخماس مع عبد الله بْن مسعود، وقد وفده.

وأخبر خبر هرقل، وأنه عبر الماء إلى الجزيرة، فهو بالرهاء ينغمس أحيانا، ويطلع أحيانا فقدم ابن مسعود على عمر، فرده، ثم بعثه بعد ذلك إلى سعد بالكوفة، ثم كتب إلى أبي عبيدة: أن أقم في مدينتك وادع أهل القوة والجلد من عرب الشام، فإني غير تارك البعثة إليك بمن يكانفك، إن شاء الله[1].

* فتح قنسرين:

عن أبي عثمان وجارية، قالا:

بعث أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد إلى قنسرين[2]، فلما نزل

١- لم أقف عليه مسندًا: ذكره الطبري بغير إسناد (٣/ ٦٠٠ ـ ٦٠٢).

٢- كان فتح قنسرين على يد أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، في سنة سبعة عشر، وكانت حمص وقنسرين شيئا واحدا، قال أحمد بن يحيى: سار أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من اليرموك إلى حمص فاستقراها ثم أتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهل مدينة قنسرين ثم لجؤوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم وغلب المسلمون على أرضها وقراها... وهي كورة بالشام منها حلب، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين=

بالحاضر زحف إليهم الروم، وعليهم ميناس، وهو رأس الروم وأعظمهم فيهم بعد هرقل، فالتقوا بالحاضر، فقتل ميناس ومن معه مقتلة لم يقتلوا مثلها، فأما الروم فماتوا على دمه حتى لم يبق منهم أحد، وأما أهل الحاضر فأرسلوا إلى خالد أنهم عرب، وأنهم إنما حشروا ولم يكن من رأيهم حربه، فقبل منهم وتركهم.

ولما بلغ عمر ذلك قال: أمر خالد نفسه، يرحم الله أبا بكر، هو كان أعلم بالرجال مني، وقد كان عزله والمثنى مع قيامه، وقال: إني لم أعزلهما عن ريبة، ولكن النّاس عظموهما، فخشيت أن يوكلوا إليهما، فلمّا كان من أمره وأمر قنسرين ما كان، رجع عن رأيه.

وسار خالد حتى نزل قنسرين، فتحصنوا منه، فقال:

إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم، أو لأنزلكم الله إلينا قال: فنظروا في أمرهم، وذكروا ما لقي أهل حمص، فصالحوه على صلح حمص، فأبى إلا على إخراب المدينة فأخربها، واتطأت حمص وقنسرين، فعند ذلك خنس هرقل، وإنما كان سبب خنوسه أن خالدا حين قتل ميناس ومات الروم على دمه، وعقد لأهل الحاضر وترك قنسرين، طلع من قبل الكوفه

=حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم، وبعض يدخل قنسرين في العواصم، وما زالت عامرة آهلة إلى أن كانت سنة ٣٥١. "معجم البلدان" (٤/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤).

عمر بن مالك من قبل قرقيسيا[1]، وعبد اللَّه بْن المعتم من قبل الموصل، والوليد بن عقبة من بلاد بني تغلب وعرب الجزيرة، وطووا مدائن الجزيرة من نحو هرقل، وأهل الجزيرة في حران والرقة ونصيبين وذواتها لم يغرضوا غرضهم، حتى يرجعوا إليهم، إلا أنهم خلّفوا في الجزيرة الوليد لئلا يؤتوا من خلفهم، فأدرب خالد وعياض مما يلي الشام، وأدرب عمر وعبد اللَّه مما يلي الجزيرة، ولم يكونوا أدربوا[2] قبله، ثم رجعوا، فهي أول مدربة كانت في الإسلام سنة ست عشرة.

فرجع خالد إلى قنسرين فنزلها، وأتته امرأته، فلما عزله قال: إن عمر ولّاني الشام حتى إذا صارت بثنية وعسلا عزلني.

* فتح قيسارية وحصر غزة:

عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْعَصْمَاءِ الْخَثْعَمِيِّ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ

١- بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ، وعندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات. «معجم البلدان» (٤/ ٣٢٨).

٢- أدرب: دخل الدَّرْب وَفِي الْغَزْو جَاوز الدَّرْب إِلَى الْعَدو وَصَوت بالطبل. «المعجم الوسيط» (ص- ٢٧٧).

أَدْرَبَ القومُ، إذا دخلوا أرض العَدُوِّ من بلاد الروم. «الصحاح» (١/ ١٢٥).

دَرِبَ بالشيء دَرابة ودُرْبَةً اعتادَه ولَزِمه، و«أدربَ» المسلمون درب في غزوهم جاوز والدَرْبَ إلى العدو. «كتاب الأفعال» (١/ ٣٤٤).

فَتْحَ قَيْسَارِيَّةَ[1] قَالَ:

حَاصَرَهَا مُعَاوِيَةُ سَبْعَ سِنِينَ إِلَّا أَشْهُرًا ثُمَّ فَتَحُوهَا وَبَعَثُوا بِفَتْحِهَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَامَ عُمَرُ، فَنَادَى: أَلَا إِنَّ قَيْسَارِيَّةَ فُتِحَتْ قَسْرًا[2].

١- قَيْسارِيّةُ: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وبعد الألف راء ثم ياء مشددة: بلد على ساحل بحر الشام تعدّ في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام. «معجم البلدان» (٤/ ٤٢١).

٢- إسناده صحيح: رواه أبو عبيد في الأموال (٢٧٩)، قال: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَمُرَةَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.. به.
ومن طريق هشام رواه ابن عساكر بزيادة في لفظه تأتي.
قال ابن عساكر: الحكم بن عبد الرحمن بن أبي العصماء الخثعمي ثم الفرعي، شهد فتوح الشام، وحضر قيسارية، وهو ممن أدرك عصر النبي ﷺ...
ثم روى ـ ابن عساكر ـ بإسناده من طريق أبي بكر محمد بن خريم نا هشام بن عمار نا يزيد بن سمرة نا الحكم: قال: حاصرها معاوية سبع سنين إلا أشهر، ومقاتلة الروم الذين يرزقون فيها مائة ألف، وسامرتها ثمانون ألفا، ويهودها مائتا ألف، فدلهم لنطاق على عورة، وكان من الرهون، فأدخلهم من قناة يمشي فيها الجمل بالجمل، وكان ذلك يوم الأحد؛ فلم يعلموا وهم في الكنيسة إلا وبالتكبير على باب الكنيسة، فكانت بوارهم.
دقال أبو بكر: قال لنا هشام بن عمار: قال يزيد بن سمرة: وبعثوا بفتحها إلى عمر تميم ابن ورقاء عريف خثعم، فقام عمر على المنارة، فنادى: ألا إن قيسارية فتحت قسرا. «تاريخ دمشق» (١٥/ ٢٣ ـ ٢٤).
ويزيد هو يزيد بن سمرة أبو هزان الرهاوي المذحجي، ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق، وذكر عن جماعة من أهل العلم ضبط اسمه، ولم يذكر عن واحد منهم فيه جرجا ولا تعديلا. انظر: «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٠٥ وما بعدها).
وذكره الذهبي في السير، قال: الزاهد الشامي..، قال أبو زرعة الدمشقي: كان من أهل فضل وزهد، وقال ابن يونس: لم يذكروه بجرح. «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٠٦).

عن سَيْف، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ وَأَبِي حَارِثَةَ، عَنْ خَالِدٍ وَعُبَادَةَ، قَالا:

لَمَّا انْصَرَفَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَخَالِدٌ إِلَى حِمْصَ مِنْ فحل، نَزَلَ عَمْرٌو وَشُرَحْبِيلُ عَلَى بَيْسَانَ فَافْتَتَحَاهَا، وَصَالَحَتْهُ الأردن، واجتمع عسكر الروم بالجنادين وَبيسَانَ وَغَزَّةَ، وَكَتَبُوا إِلَى عُمَرَ بتفرُّقِهِمْ، فَكَتَبَ إِلَى يَزِيدَ بِأَنْ يُدَفِّئَ ظُهُورَهُمْ بِالرِّجَالِ، وَأَنْ يُسَرِّحَ مُعَاوِيَةَ إِلَى قَيْسَارِيَةَ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرٍو يَأْمُرُهُ بِصَدْمِ الأَرْطَبُونِ، وَإِلَى عَلْقَمَةَ بِصَدْمِ الْفَيْقَارِ.

وَكَانَ كِتَابُ عُمَرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ قَيْسَارِيَةَ، فَسِرْ إِلَيْهَا وَاسْتَنْصِرِ الله عَلَيْهِمْ، وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، اللهُ رَبُّنَا وَثِقَتُنَا وَرَجَاؤُنَا وَمَوْلانَا، نِعْمَ الْمَوْلى، وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

فَانْتَهَى الرَّجُلانِ إِلَى مَا أَمَرَا بِهِ، وَسَارَ مُعَاوِيَةُ فِي جُنْدِهِ حَتَّى نَزَلَ عَلَى أَهْلِ قَيْسَارِيَةَ، وَعَلَيْهِمْ أبنى، فَهَزَمَهُ وَحَصَرَهُ فِي قَيْسَارِيَةَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ جَعَلُوا يُزَاحِفُونَهُ، وَجَعَلُوا لا يُزَاحِفُونَهُ مِنْ مَرَّةٍ إِلا هَزَمَهُمْ، وَرَدَّهُمْ إِلَى حِصْنِهِمْ، ثُمَّ زَاحَفُوهُ آخِرَ ذَلِكَ، وَخَرَجُوا مِنْ صَيَاصِيهِمْ[1]، فَاقْتَتَلُوا فِي حَفِيظَةٍ وَاسْتِمَاتَةٍ، فَبَلَغَتْ قَتْلاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ ثَمَانِينَ أَلْفًا، وَكَمَّلَهَا فِي هَزِيمَتِهِمْ مِائَةَ أَلْفٍ، وَبَعَثَ بِالْفَتْحِ مَعَ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ، ثُمَّ خَافَ مِنْهُمَا الضَّعْفَ، فَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلْقَمَةَ الْفِرَاسِيَّ، وَزُهَيْرَ بْنَ الْحَلابِ الْخَثْعَمِيَّ، وَأَمَرَهُمَا

١- صياصيهم: حصونهم. «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» (ص-٢٠٣).

أَنْ يَتْبَعَاهُمَا وَيَسْبِقَاهُمَا، فَلَحِقَاهُمَا، فَطَوَيَاهُمَا وَهُمَا نَائِمَانِ.

وَابْنُ عَلْقَمَةَ يَتَمَثَّلُ وَهِيَ هِجِّيرَاهُ:

أَرَّقَ عَيْنِي أَخَوَا جُذَامِ كَيْفَ أَنَامُ وَهُمَا أَمَامِي!

إِذْ يَرْحَلانِ وَالْهَجِيرُ طَامِي أَخُو حَشِيمٍ وَأَخُو حَرَامِ

وَانْطَلَقَ عَلْقَمَةُ بْنُ مُجَزِّزٍ، فَحَصَرَ الْفَيْقَارَ بِغَزَّةَ، وَجَعَلَ يُرَاسِلُهُ، فَلَمْ يَشْفِهِ مِمَّا يُرِيدُ أَحَدٌ، فَأَتَاهُ كَأَنَّهُ رَسُولُ عَلْقَمَةَ، فَأَمَرَ الْفَيْقَارُ رَجُلا أَنْ يَقْعُدَ لَهُ بِالطَّرِيقِ، فَإِذَا مَرَّ قَتَلَهُ، فَفَطِنَ عَلْقَمَةُ، فَقَالَ: إِنَّ مَعِي نَفَرًا شُرَكَائِي فِي الرَّأْيِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِيكَ بِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ: لا تَعْرِضْ لَهُ.

فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَعُدْ، وَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ عَمْرٌو بِالأَرْطَبُونِ، وَانْتَهَى بَرِيدُ مُعَاوِيَةَ إِلَى عُمَرَ بِالْخَبَرِ، فَجَمَعَ النَّاسَ وَأَبَاتَهُمْ عَلَى الْفَرَحِ لَيْلا، فَحَمِدَ اللهَ وَقَالَ: لِتَحْمَدُوا اللهَ عَلَى فَتْحِ قَيْسَارِيَةَ، وَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ يَحْبِسُ الأَسْرَى عِنْدَهُ، وَيَقُولُ: مَا صَنَعَ مِيخَائِيلُ بِأَسْرَانَا صَنَعْنَا بِأَسْرَاهُمْ مِثْلَهُ، فَفَطَمَهُ عَنِ الْعَبَثِ بِأَسْرَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى افْتَتَحَهَا[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤)، ذكره معقلا عن سيف فذكره.

وروى ابن عساكر موصولا بهذا الإسناد من طريق السري عن شعيب عن سيف به في قصة اليرموك وتقسم الأخماس. «تاريخ دمشق» (٢/ ١٦٤، ٢٥/ ٣٠١)

* فتح بيسان ووقعة أجنادين:

لما توجه علقمة إلى غزة وتوجه معاوية إلى قيسارية، صمد عمرو بْن العاص إلى الأرطبون، ومر بإزائه، وخرج معه شرحبيل بْن حسنة على مقدمته، واستخلف على عمل الأردن أبا الأعور، وولّى عمرُو بْن العاص مُجَنَّبَتَيْه عبْدَ اللَّه بْن عمرو، وجنادَةَ بْن تميم المالكي - مالك بْن كنانة - فخرج حتى ينزل على الروم بأجنادين، والروم في حصونهم وخنادقهم وعليهم الأرطبون.

وكان الأرطبون أدهى الروم وأبعدها غورًا، وأنكاها فعلا، وقد كان وضع بالرملة جندا عظيما، وبإيلياء جندا عظيما، وكتب عمرو إلى عمر بالخبر، فلما جاءه كتاب عمرو، قال: قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب، فانظروا عم تتفرج! وجعل عمر من لدن وجه أمراء الشام يمد كل أمير جند ويرميه بالأمداد، حتى إذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم، كتب إلى يزيد أن يبعث معاوية في خيله إلى قيسارية، وكتب إلى معاوية بإمرته على قتال أهل قيسارية، وليشغلهم عن عمرو، وكان عمرو قد استعمل علقمة بن حكيم الفراسي، ومسروق بْن فلان العكي على قتال أهل إيلياء، فصاروا بإزاء أهل إيلياء، فشغلوهم عن عمرو، وبعث أبا أيوب المالكي إلى الرملة، وعليها التذارق، وكان بإزائهما، ولما تتابعت الأمداد على عمرو، بعث مُحَمَّد بْن عمرو مددا لعلقمة ومسروق، وبعث عمارة

بْن عمرو بْن أمية الضمري مددا لأبي أيوب، وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرطبون على سقطة، ولا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول، فأبلغه ما يريد، وسمع كلامه، وتأمل حصونه حتى عرف ما أراد وقال أرطبون في نفسه: والله إن هذا لعمرو، أو إنه للذي يأخذ عمرو برأيه، وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله، ثم دعا حرسيا فساره بقتله، فقال: اخرج فقم مكان كذا وكذا، فإذا مر بك فاقتله، وفطن له عمرو، فقال: قد سمعت مني وسمعت منك، فأما ما قلته فقد وقع مني موقعا، وأنا واحد من عشرة، بعثنا عمر بْن الخطاب مع هذا الوالي لنكانفه ويشهدنا أموره، فأرجع فآتيك بهم الآن، فإن رأوا في الذي عرضت مثل الذي أرى، فقد رآه أهل العسكر والأمير، وإن لم يروه رددتهم إلى مأمنهم، وكنت على رأس أمرك فقال: نعم، ودعا رجلا فساره، وقال: اذهب إلى فلان فرده إلي، فرجع إليه الرجل، وقال لعمرو: انطلق فجيء بأصحابك، فخرج عمرو ورأى ألا يعود لمثلها، وعلم الرومي بأنه قد خدعه، فقال: خدعني الرجل، هذا أدهى الخلق.

فبلغت عمر، فقال: غلبه عمرو، لله عمرو! وناهده عمرو، وقد عرف مأخذه وعاقبته، والتقوا، ولم يجد من ذلك بدا فالتقوا بأجنادين، فاقتتلوا قتالا شديدا كقتال اليرموك، حتى كثرت القتلى بينهم.

ثم إن أرطبون انهزم في الناس فأوى إلى إيلياء، ونزل عمرو أجنادين.

ولما أتى أرطبون إيلياء أفرج له المسلمون حتى دخلها، ثم أزالهم إلى أجنادين، فانضم علقمة ومسروق ومحمد بْن عمرو وأبو أيوب إلى عمرو بأجنادين، وكتب أرطبون إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري، أنت في قومك مثلي في قومي، والله لا تفتتح من فلسطين شيئا بعد أجنادين، فارجع ولا تغر فتلقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة، فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية، فأرسله إلى أرطبون، وأمره أن يغرب ويتنكر، وقال: استمع ما يقول حتى تخبرني به إذا رجعت إن شاء الله.

وكتب إليه: جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك، لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي، وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد، وأستعدي عليك فلانا وفلانا وفلانا ـ لوزرائه ـ فأقرئهم كتابي، ولينظروا فيما بيني وبينك، فخرج الرسول على ما أمره به حتى أتى أرطبون فدفع إليه الكتاب بمشهد من النفر، فاقترأه فضحكوا وتعجبوا، وأقبلوا على أرطبون، فقالوا: من أين علمت أنه ليس بصاحبها؟ قال: صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف، فرجع الرسول إلى عمرو فعرف أنه عمر.

وكتب إلى عمر يستمده، ويقول: إني أعالج حربا كئودا ضدوما، وبلادا ادخرت لك، فرأيك.

ولما كتب عمرو إلى عمر بذلك، عرف أن عمرا لم يقل إلا بعلم، فنادى في الناس، ثم خرج فيهم حتى نزل بالجابية..[١].

* فتح بيت المقدس[٢]:

قال يزيد بن عبيدة:

فُتِحَتْ دِمَشْقُ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَالْيَرْمُوكُ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ، وَفُتِحَتْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ، وَفِيهَا قَدِمَ عمر بن الخطاب الجابية[٣].

وعن الوليد بن مسلم:

أَنَّ فَتْحَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سنة ست عشرة، فَوَلَّاه اللهُ فَتْحَهَا عَلَى صُلْحٍ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ، ثُمَّ قَفَلَ بِمَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَى دَارِ هِجْرَتِهِمْ، وَقَدْ كَتَبَ اللهُ بِمَا كَانَ

١- الطبري (٣/ ٦٠٥ ـ ٦٠٧)، وذكره بلا إسناد، والكتب المتأخرة عن الطبري تذكره عنه هكذا، والله أعلم.

٢- ذكره الطبري في أحداث سنة خمس عشرة، وقيل سنة ست عشرة رواه أبو زرعة الدمشقي في يزيد بن عبيدة والوليد بن مسلم. «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (صـ ١٧٥، ١٧٦)، وقيل غير ذلك.

٣- إسناده منقطع: رواه أبو زرعة الدمشقي عن يزيد بن عبيدة، «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (صـ ١٧٥، ١٧٦).

وإسناده منقطع؛ لأن يزيد بن عبيدة هو أبو المهاجر السكوني الدمشقي، صدوق، من السابعة، من كبار أتابع التابعين، ولم يدرك فتح بيت المقدس وزمان عمر رضي الله عنه. انظر: «التقريب» (٧٧٥٥).

مِنْ قُدُومِهِ جَمَاعَةَ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَفَتَّ به في أعضاد الْمُشْرِكِينَ، وَأَرْعَبَ بِهِ قُلُوبَ الْحَاضِرِ مِنْهُمْ، وَأَذَلَّهُمْ بِأَدَاءِ الْجِزْيَةِ، وَأَخَافَ بِهِ الْغَائِبَ[1].

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ ثَابِتٍ الْفَهْمِيَّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي جَيْشٍ وَعُمَرُ بِالْجَابِيَةِ، فَقَاتَلَهُمْ، فَأَعْطَوْهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَا حَاطَ بِهِ حِصْنُهَا عَلَى شَيْءٍ يُؤَدُّونَهُ، وَيَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ مَا كَانَ خَارِجًا مِنْهَا فَقَالَ خَالِدٌ: قَدْ بَايَعْنَكُمْ عَلَى هَذَا إِنْ رَضِيَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ يُخْبِرُهُ بِالَّذِي صَنَعَ اللهُ لَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «أَنْ قِفْ عَلَى حَالِكَ حَتَّى أَقْدُمَ عَلَيْكَ» فَوَقَفَ خَالِدٌ عَنْ قِتَالِهِمْ، وَقَدِمَ عُمَرُ مَكَانَهُ، فَفَتَحُوا لَهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ عَلَى مَا بَايَعَهُمْ

١- إسناده منقطع: رواه أبو زرعة الدمشقي عن الوليد بن مسلم. «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (صـ ١٧٥، ١٧٦).

والوليد بن مسلم هو القرشي مولاهم، أبو العباس الدمشقي، ثقة كثير التدليس، وهو من الثامنة، من الوسطى من أتباع التابعين، لم يدرك فتح بيت المقدس وزمان عمر رضي الله عنه. انظر التقريب (٧٤٥٦).

قال أبو زرعة: قَالُوا: ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِمَا كَانَ مِنْ قَدْمَتِهِ دُونَ أَنْ عَادَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ، فَأُخْبِرَ بِمَا فِي الشَّامِ مِنَ الْوَبَاءِ، فَانْصَرَفَ بِمَنْ مَعَهُ.

وقال: فَدَلَّتْنَا صِحَّةُ هَذِهِ الْأَخْبَارِ عَلَى أَنَّ لِقَاءَ عُمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ وَمُعَاذًا كَانَ فِي مَقْدَمِهِ دِمَشْقَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ، وَهِيَ سَنَةُ سَرْغٍ، مَرْجِعُ عُمَرَ بِالْجَيْشِ إِلَى الْمَدِينَةِ، لِئَلَّا يُقْدِمُ عَلَى الطَّاعُونِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: فَبَيْتُ الْمَقْدِسِ يُسَمَّى فَتْحَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ(١).

عن سالم بْن عبد الله، قال:

لما قدم عمر الجابية، قال له رجل من يهود: يا أمير المؤمنين، لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء، فبينا عمر بْن الخطاب بها، إذ نظر إلى كردوس من خيل مقبل، فلما دنوا منه سلوا السيوف، فقال عمر: هؤلاء قوم يستأمنون، فأمنوهم، فأقبلوا فإذا هم أهل إيلياء، فصالحوه على الجزية، وفتحوها له، فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي، فقيل له: إن عنده لعلما قال: فسأله عن الدجال ـ وكان كثير المسألة عنه ـ فقال له اليهودي: وما مسألتك عنه يا أمير المؤمنين! فأنتم والله معشر العرب تقتلونه دون باب لُدّ ببضع عشرة ذراعا(٢).

١- إسناده منقطع: رواه أبو عبيد في الأموال (٤٢٩)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب.. فذكره.
ورواه عن أبي عبيد ابن زنجويه في «الأموال» (٦٣٩).
ومن طريق الليث رواه ابن يونس المصري (١/ ١٤٧). «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ١٤٧).
وإسناده منقطع؛ لأن يزيد هو ابن أبي حبيب سويد الأزدي أبو رجاء المصري، هو ثقة فقيه كثير الإرسال، لكنه من الخامسة، من صغار التابعين، لم يدرك عمر رضي الله عنه ولا فتح بيت المقدس. انظر: "التقريب" (٧٧٠١).

٢- ضعيف: ذكره الطبري (٣/ ٦٠٧) معلقا عن سالم، وذكره ابن حبان في «الثقات» (السيرة) (٢/ ٢١٣)، ولم يذكر فيه سالما. =

عن سالم، قال:

لمّا دخل عمر الشام تلّقاه رجل من يهود دمشق، فقال: السلام عليك يا فاروق! أنت صاحب إيلياء، لا والله لا ترجع حتى يفتح اللَّه إيلياء، وكانوا قد أشجوا عمرا وأشجاهم، ولم يقدر عليها ولا على الرملة، فبينا عمر معسكرا بالجابية، فزع الناس إلى السلاح، فقال: ما شأنكم؟

فقالوا: ألا ترى الخيل والسيوف! فنظر، فإذا كردوس يلمعون بالسيوف، فقال عمر: مستأمنة، ولا تراعوا وأمنوهم، فأمنوهم، وإذا هم أهل إيلياء، فأعطوه واكتتبوا منه على إيلياء وحيزها، والرملة وحيزها.

فصارت فلسطين نصفين: نصف مع أهل إيلياء، ونصف مع أهل الرملة، وهم عشر كور، وفلسطين تعدل الشام كله.

وشهد ذلك اليهودي الصلح، فسأله عمر عن الدجال، فقال: هو من بني بنيامين، وأنتم والله يا معشر العرب تقتلونه على بضع عشرة ذراعا من باب لد[1].

= وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب حديثه عن عمر رضي الله عنه مرسل. انظر: "تحفة التحصيل" (ص ـ ٢١٣).

ومع ضعف إسناده لا يخفى فيه من النكارة في سؤال عمر رضي الله عنه اليهودي عن الدجال، وهو المعروف بشدة إنكاره على مثل هذا الفعل، والله أعلم.

١- ضعيف: ذكره الطبري (٣/ ٦٠٨) معلقا عن سالم.

عَنِ عِمْرَانَ الْعَبْسِيِّ، قَالَ:

سَمِعْتُ جَدِّيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ:

لَمَّا وَلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ زَارَ أَهْلَ الشَّامِ، فَنَزَلَ الْجَابِيَةَ وَأَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ جَدِيلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَافْتَتَحَهَا صُلْحًا، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ وَمَعَهُ كَعْبٌ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ أَتَعْرِفُ مَوْضِعَ الصَّخْرَةِ؟ فَقَالَ: أَذْرُعٍ مِنَ الْحَائِطِ الَّذِي يَلِي وَادِي جَهَنَّمَ كَذَا وَكَذَا ذِرَاعًا، ثُمَّ احْفِرْ فَإِنَّكَ تَجِدُهَا قَالَ: وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مَزْبَلَةٌ قَالَ: فَحَفَرُوا فَظَهَرَتْ لَهُمْ فَقَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ: أَيْنَ تَرَى أَنْ نَجْعَلَ الْمَسْجِدَ، أَوْ قَالَ: «الْقِبْلَةَ؟» فَقَالَ: «اجْعَلْهُ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَتَجْمَعَ الْقِبْلَتَيْنِ، قِبْلَةَ مُوسَى، وَقِبْلَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، خَيْرُ الْمَسَاجِدِ مُقَدَّمُهَا. قَالَ: فَبَنَاهَا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ[1].

١- إسناده منقطع: رواه أبو عبيد في الأموال (٤٣٠)، وعن أبي عبيد ابن زنجويه في «الأموال» (٦٤٠).

وإسناده منقطع؛ فإن عبد الله بن أبي عبد الله من أتباع التابعين، لم يدرك عمر رضي الله عنه ولا فتح بيت المقدس، قال ابن عساكر: عبد الله بن جرول وهو ابن أبي عبد الله العبسي، جد الهيثم بن عمران، سمع الضحاك بن قيس الفهري على منبر دمشق، وحدث عن أبيه ومكحول وقيس بن الحارث، روى عنه ابن ابنه الهيثم بن عمران.. إلى ان قال: أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، قال: قال جدي يعقوب: عبد الله بن أبي عبد الله لم يلق عمر، وإنما يحدث عن مكحول، ويحدث عن أبيه عن عمر."تاريخ دمشق" (٢٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥).

عن خالد وعبادة، قالا:

كان الذي صالح فلسطين العوام من أهل إيلياء والرملة، وذلك أن أرطبون والتذارق لحقا بمصر، مقدم عمرُ الجابية، وأصيبا بعد في بعض الصوائف[١][٢].

عن عدي بْن سهل، قال:

لمّا استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين، استخلف عليا، وخرج ممدا لهم، فقال علي: أين تخرج بنفسك! إنك تريد عدوا كلبا، فقال: إني أبادر بجهاد العدو موت العباس، إنكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض أول الحبل.

قال: وانضم عمرو وشرحبيل إلى عمر بالجابية حين جرى الصلح فيما بينهم، فشهد الكتاب[٣].

١- الصَّائِفَةُ: الْغَزْوَةُ فِي الصَّيْفِ، وَبِهَا سُمِّيَتْ غَزْوَةُ الرُّومِ؛ لِأَنَّ سُنَّتَهُمْ أَنْ يَغْزُوَا صَيْفًا، وَيُقْفَلَ عَنْهُمْ فِي الشِّتَاءِ (وَمَنْ) فَسَّرَهَا بِالْمَوْضِعِ أَوْ بِالْجَيْشِ فَقَدْ وَهِمَ. «المغرب في ترتيب المعرب» (ص-٢٧٦).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٦٠٨).

وسبق الكلام على إسناده

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٦٠٨) - واللفظ له - معلقا عن عدي بن سهل.

ورواه ابن عساكر من طريق السري بن يحيى، قال: نا شعيب بن إبراهيم، نا سيف بن=

وذكر الطبري غزوة لمعاوية بالشام سنة إحدى وعشرين، قال:

عن ابن إسحاق، قال:

كان بالشام في سنة إحدى وعشرين غزوة الأمير معاوية بْن أبي سفيان، وعمير بْن سعد الأنصاري على دمشق والبثنية وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة، ومعاوية على البلقاء والأردن وفلسطين والسواحل وأنطاكية ومعره مصرين وقلقية، وعند ذلك صالح أبو هاشم بْن عتبة بْن رَبِيعَة بْن عبد شمس على قلقية وأنطاكية ومعرة مصرين[1].

قال الواقدي:

أما ما كان من المسلمين فإنهم أقاموا على دمشق شهرًا، فجمع أبو عبيدة أمراء المسلمين، وقال لهم: أشيروا عليّ بما أصنع، وأين أتوجه؟

= عمر، عن أبي ضمرة عبد الله بن مستورد، عن أبيه، عن عدي بن سهيل قال: لما استمد أهل الشام عمرَ على أهل فلسطين استخلف عليا، وخرج ممدا لهم، فقال له علي: أين تخرج بنفسك؟ إنك تريد عدوا كلبا. فقال: إني أبادر بجهاد العدو موت العباس، إنكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل.

فمات العباس لست سنين خلت من إمارة عثمان فانتقض والله بالناس الشر. «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٧٢).

وذكره المتقي الهندي «كنز العمال» (٣٧٣٣٣)، وعزاه لابن عساكر فقط.

١- رواه الطبري بإسناده عن ابن إسحاق (٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥)، قال: حدثنا ابن حميد، قال: حَدَّثَنَا سلمة، وهو منقطع.

فاتفق رأي المسلمين: إما إلى قيسارية، وإما إلى بيت المقدس، فقال: فما الذي ترون منهما؟

فقالوا: أنت الرجل الأمين، وما تسير إلى موضع إلا ونحن معك، فقال معاذ بن جبل: اكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فحيث أمرك فَسِرْ، واستعن بالله.

فقال: أصبت الرأي يا معاذ، فكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ يعلمه إنه قد عزم على قيسارية، أو إلى بيت المقدس، وأنه منتظر ما يأمره به والسلام، وأرسل الكتاب مع عرفجة بن ناصح النخعي، وأمره بالمسير، فسار حتى وصل المدينة، فأرسل الكتاب لعمر رضي الله عنه، فقرأه على المسلمين واستشارهم في الأمر.

فقال علي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين مُرْ صاحبك أن يصير إلى بيت المقدس، فيحدقوا بها، ويقاتلوا أهلها، فهو خير الرأي وأكبره، وإذا فتحت بيت المقدس فاصرف جيشه إلى قيسارية، فإنها تفتح بعد أن شاء الله تعالى، كذا أخبرني رسول الله ﷺ.

قال: صدقت يا أبا الحسن، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عامله بالشام أبي عبيدة.

أما بعد، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه، وقد ورد عليَّ كتابك، وفيه تستشيرني في أي ناحية تتوجه إليها، وقد أشار ابن عم رسول الله ﷺ بالسير إلى بيت المقدس؛ فإن الله عز وجل يفتحها على يديك، والسلام عليك.

ثم طوى الكتاب، ودفعه إلى عرفجة، وأمره أن يعجل بالمسير، فسار حتى قدم على أبي عبيدة، فوجده على الجابية فدفع الكتاب إليه فقرأ على المسلمين ففرحوا بمسيرهم إلى بيت المقدس..[1].

١- ضعيف ومنقطع: ذكره الواقدي في ذكر قصة فتح بيت المقدس، في خبر طويل جدا. «فتوح الشام» (١/ ٢٢٠) ولم يسنده.

* مَسِيرُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلى الشَّامِ[١] وبيت المقدس[٢] :

عن عبادةَ وخَالدٍ، قالا:

لما بعث عمر بأمان أهل إيلياء وسكنها الجندَ، شخص إلى بيت المقدس من الجابية، فرأى فرسه يتوجّى[٣]، فنزل عنه، وأتي ببرذون فركبه، فهزه

١- قال الطبري: وجميع ما خرج عمر إلى الشام أربع مرات:
فأما الأولى: فعلى فرس.
وأما الثانية: فعلى بعير.
وأما الثالثة: فقصر عنها أن الطاعون مستعر.
وأما الرابعة: فدخلها على حمار فاستخلف عليها، وخرج.
وقد كتب مخرجه أول مرة إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجابية ـ ليوم سماه لهم في المجردة ـ وأن يستخلفوا على أعمالهم.
فلقوه حيث رفعت لهم الجابية، فكان أول من لقيه يزيد، ثم أبو عبيدة، ثم خالد على الخيول، عليهم الديباج والحرير، فنزل وأخذ الحجارة، فرماهم بها، وقال: سرع ما لفتم عن رأيكم! إياي تستقبلون في هذا الزي، وإنما شبعتم منذ سنتين! سرع ما ندت بكم البطنة! وتالله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنها يلامقة، وإن علينا السلاح، قال: فنعم إذا، وركب حتى دخل الجابية، وعمرو وشرحبيل بأجنادين لم يتحركا من مكانهما. أهـ الطبري (٣/ ٦٠٧).
قال الجوهري: اليلمق: القباء، فارسي معرب.. والجمع اليلامق. «الصحاح» (٤/ ١٥٧٠).

٢- ذكره الطبري في أحداث سنة خمس عشرة.
وقال الطبري: وقيل: كان سبب قدوم عمر إلى الشام، أن أبا عبيدة حضر بيت المقدس، فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام، وأن يكون المتولي للعقد عمر بْن الخطاب، فكتب إليه بذلك، فسار عن المدينة. الطبري (٣/ ٦٠٨).

٣- قال الخليل: وجي: يقال: وجِيتَ الدّابة وهي توجى وجىً، بلا همز، مقصور، من الوجى وهو الحفا. «العين» (٦/ ١٩٧). =

فنزل، فضرب وجهه بردائه، ثم قال: قبح الله من علمك هذا! ثم دعا بفرسه بعد ما أجمه[١] أياما يوقحه[٢] فركبه، ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس[٣].

وعن أبي صفيّة - شيْخ من بني شيبان -، قال:

لمّا أتى عمر الشّامَ أتي ببرذون فركبه، فلما سار جعل يتخلج به، فنَزَل عنه، وضَرَب وَجْهه، وقال: لا عَلّم الله مَن علّمك! هذا من الخُيَلاء، ولَمْ يَركَبْ بِرْذونا قبله ولا بعده، وفتحت إيلياء وأرضها كلها على يديه، ما خلا أجنادين فإنها فتحت على يدي عمرو، وقيسارية على يدي معاوية[٤].

عَنْ، يَسِيرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

لَمَّا أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الشَّامَ أُتِيَ بِبِرْذَوْنٍ فَرَكِبَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا هَزَّهُ نَزَلَ

=وقال أبو منصور الأزهري: وجا: وَأما الوَجا فَهُوَ شدَّة الحَفَا. يُقَال: وَجِيَت الدّابةُ تَوْجَى، وَجاً، مَقْصُور، وإِنَّهُ لَيَتَوَجَّى فِي مِشْيته، وَهُوَ وَجٍ. وَقَالَ ابْن السّكِّيت: أَنْ يشتكِي البعيرُ باطنَ خفِّه، والفرسُ بَاطِن حافرِه. «تهذيب اللغة» (١١/ ١٦٠).

١- أَجَمّ الفرسَ إذا تُرك أن يركب. «الصحاح» (٥/ ١٨٩١).

٢- قال الخليل: وقح: الوَقَاحُ: الحافر الصُّلب. «العين» (٣/ ٢٥٦).

وقال أبو بكر الأزدي: والوَقْح: شدَّة حافر الْفرس. «جمهرة اللغة» (٥/ ١٨٩١).

٣- ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٦١٠) معلقا، وله شاهد يأتي.

٤- ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٦١٠) معلقا، وله شاهد يأتي.

عَنْهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ وَقَالَ: قَبَّحَكَ اللهُ وَقَبَّحَ مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا[١].

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا كُنَّا فِي أَدْنَى الرِّيفِ وَدَنَوْنَا مِنْهُ، ذَهَبَ عُمَرُ رضي الله عنه لِحَاجَتِهِ، وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ فَجَاءَ وَقَدْ قَلَبْتُ فَرْوَتِي فَأَلْقَيْتُهَا بَيْنَ شُعْبَتَيِ الرَّحْلِ، فَرَكِبَ بَعِيرِي وَرَكِبْتُ بَعِيرَهُ، فَلَمَّا خَطَا بِهِ الْبَعِيرُ قَالَ: يَا أَسْلَمُ بِجَمَلِكَ هَذَا قِبَاصٌ؟! قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: بَلَى، وَلَا يُصْلِحُهُ إِلَّا رَجُلٌ لَمْ يُثْقِلْ حَوَايَاهُ الشَّحْمُ، فَسِرْنَا حَتَّى لَقِيَنَا النَّاسُ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَ عَنْهُ فَأَقُولُ: أَمَامَكُمْ فَيَبْعُدُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، فَقَالَ لِي: يَا أَسْلَمُ قَدْ أَكْثَرْتَ فَأَخْبِرْهُمْ، فَقُلْتُ: هَذَا، فَاطَّلَعَ أُنَاسٌ فَقَالُوا: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقُلْتُ: هَذَا، فَجَعَلُوا يَتَوَاطَأُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا

١- إسناده صحيح: رواه ابن ابي شبة (٣٤٤٨٧)، عن علي بن مسهر.

ورواه ابن شيبة «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٢٤)، قال: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ.

كلاهما (علي بن مسهر، وجرير) عَنْ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ، يَسِيرِ بْنِ عَمْرٍو به.

وعلي بن مسهر هو، أبو الحسن القرشي، الكوفي، قاضي الموصل، ثقة. «التقريب» (٤٨٠٠).

والشيباني هو أبو إسحاق الشيباني الكوفي، سليمان بن أبى سليمان، ثقة. «التقريب» (٢٥٦٨).

ويسير بن عمرو، وقيل: ابن جابر، وقيل: أسير، أبو الخيار الكوفي، له رؤية. «التقريب» (٧٨٠٨).

قلت: ورواية الشيباني عنه في البخاري ومسلم.

يَرَوْنَ عَلَيْنَا بُرُدَ قَوْمٍ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا، وَأَعْيُنُهُمْ تَزْدَرِينَا، ثُمَّ سَارَ حَتَّى لَقِيَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَأُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ، فَتَحَدَّثَ مَعَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ عَمْرٌو: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ، قَالَ: فَمَهْ؟ قَالَ: يُؤْتَى بِدَابَّةٍ فَتَرْكَبُهَا، قَالَ: مَا شِئْتُمْ، قَالَ: فَأُتِيَ بِبِرْذَوْنٍ فَرَكِبَهُ، فَجَعَلَ الْبِرْذَوْنُ يُحَرِّكُهُ، فَجَعَلَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ - عَنْهُ يَضْرِبُهُ، وَيَضْرِبُ وَجْهَهُ فَلَا يَزِيدُهُ إِلَّا مَشْيًا، فَقَالَ سَائِسُ الدَّابَّةِ: مَا يَنْقِمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ؟ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: مَا حَمَلْتُمُونِي إِلَّا عَلَى شَيْطَانٍ، وَمَا نَزَلْتُ عَنْهُ حَتَّى أَنْكَرْتُ نَفْسِي قَرِّبُوا بَعِيرِي، فَرَكِبَهُ ثُمَّ اعْتَزَلَ النَّاسُ.

فَسَارَ حَتَّى لَقِيَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ﵁ عَلَى بَعِيرٍ قَدْ خَطَمَهُ بِحَبْلٍ أَسْوَدَ، فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ ﵁ قَالَ: أَخِي، لَعَمْرِي لَمْ تُغَيِّرْكَ الدُّنْيَا بَعْدِي وَدَخَلَا[١].

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

لَمَّا أَتَى أَبُو عُبَيْدَةَ الشَّامَ حُصِرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَأَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ:

---

١ - إسناده صحيح: رواه ابن شبة «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٢٣)، قال: حدثنا بِشْرِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فذكره، ورواه أبو داود في «الزهد» (٧٤)، قال: نا عُثْمَانُ بْنُ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ الْخَيَّاطُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَا: نا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ بنحوه. وبشر بن عمر هو ابن الحكم بن عقبة الزهراني الأزدي، أبو محمد البصري، ثقة. «التقريب» (٦٩٨). وبقية رجالة من الأئمة المشهورين.

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ تَكُنْ شِدَّةٌ إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَعْدَهَا فَرْجًا، وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَلاَمٌ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ، قَالَ: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ﴾ [الحديد: ٢٠] إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ بِكِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، إِنَّمَا كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعَرِّضُ بِكُمْ، وَيَحُثُّكُمْ عَلَى الْجِهَادِ.

قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبِي: فَإِنِّي لَقَائِمٌ فِي السُّوقِ، إِذْ أَقْبَلَ قَوْمٌ مُبَيِّضِينَ، قَدْ هَبَطُوا مِنَ الثَّنِيَّةِ، فِيهِمْ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ يُبَشِّرُونَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْشِرْ بِنَصْرِ اللهِ وَالْفَتْحِ، فَقَالَ عُمَرُ: اللهُ أَكْبَرُ، رُبَّ قَائِلٍ لَوْ كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ[1].

١- إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (٣٣٨٤٠) قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثنا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ فذكره.

ومن طريقه ابن عبد البر في الاستذكار (١٤/ ٤٤).

وهشام بن سعد هو المدني أبو عباد و يقال أبو سعيد القرشي، يقال له يتيم زيد بن أسلم مولى آل أبى لهب، صدوق له أوهام. «التقريب» (٧٢٩٤).

وبقية رجاله ثقات.

عن أَسْلَم مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ يَقُولُ:

خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ يُرِيدُ الشَّامَ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الشَّامِ أَنَاخَ عُمَرُ، وَذَهَبَ لِحَاجَةٍ، قَالَ أَسْلَمُ: فَطَرَحْتُ فَرْوَتِي بَيْنَ شِقَّيْ رَحْلِي، فَلَمَّا فَرَغَ عُمَرُ عَمَدَ إِلَى بَعِيرِي، فَرَكِبَهُ عَلَى الْفَرْوَةِ، وَرَكِبَ أَسْلَمُ بَعِيرَهُ، فَخَرَجَا يَسِيرَانِ حَتَّى لَقِيَهُمَا أَهْلُ الأَرْضِ، يَتَلَقَّوْنَ عُمَرَ، قَالَ أَسْلَمُ: فَلَمَّا دَنَوْا مِنَّا أَشَرْتُ لَهُمْ إِلَى عُمَرَ، فَجَعَلُوا يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، قَالَ عُمَرُ: تَطْمَحُ أَبْصَارُهُمْ إِلَى مَرَاكِبِ مَنْ لا خَلاقَ لَهُمْ، يُرِيدُ مَرَاكِبَ الْعَجَمِ[1].

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ نَزَلَ لِلصُّبْحِ، وَنَزَلْتُ مَعَهُ، فَذَهَبَ لِحَاجَتِهِ وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبْعَدَ ثُمَّ جَاءَ فَنَاوَلْتُهُ إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَرْكَبَ قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَرْكَبَ جَمَلِي وَأَرْكَبَ جَمَلَكَ يَا أَبَا خَالِدٍ؟ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ يَقْبِضُ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يَقْبِضُ؟ قَالَ: يَضْرِبُ بِيَدَيْهِ فَلَا يُنْشِبُ ـ أَيْ يُنَقِّبُ ـ وَهُوَ جَمَلُ رَجُلٍ أَقَثَّ لَمْ يُثْقِلْ

١- إسناده صحيح: رواه مالك في «الموطأ» (رواية محمد بن الحسن الشيباني) (٩٢٨)، قال: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ الْقَاسِمَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ. ووراه ابن شبة «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٣١)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ به.

حَوَايَاهُ الشَّحْمُ قَالَ: ثُمَّ لَقِيَنَا أَهْلَ الْأَرْضِ يَنْشُدُونَ، قَالُوا: أَيْنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَمَامَكُمْ، قَالَ: فَانْصَرَفُوا قَالَ: مَا إِخَالُنَا إِلَّا قَدْ كَرَبْنَاهُمْ نَادِهِمْ، فَنَادَيْتُهُمْ فَرَجَعُوا، فَقُلْتُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَأَنَّمَا ضَرَبْتُ وُجُوهَهُمْ فَانْصَرَفُوا، فَقَالَ: هَلْ تَرَى مَا أَرَى يَا أَبَا خَالِدٍ؟ فَقُلْتُ: وَمَا أَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: لَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ عَلَى صَاحِبِكَ ثِيَابَ قَوْمٍ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا، ثُمَّ تَزْدَرِينَا أَعْيُنُهُمْ، قَالَ: فَلَقِيَنَا النَّاسُ فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَعَلَى قَوْمٍ حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ، فَلَوْ رَكِبْتَ دَابَّةً غَيْرَ دَابَّتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: فَأُتِيَ بِبِرْذَوْنٍ فَرَكِبَهُ، فَجَعَلَ يَتَبَخْتَرُ بِهِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ فَلَا يَزْدَادُ إِلَّا تَبَخْتُرًا فَنَزَلَ عَنْهُ، وَقَالَ: مَا حَمَلْتُمُونِي إِلَّا عَلَى شَيْطَانٍ، مَا نَزَلْتُ عَنْهُ حَتَّى أَنْكَرْتُ نَفْسِي، إِيتُونِي بِقَعُودِي.

فَرَكِبَهُ، وَأَخَّرَ النَّاسَ عَنْهُ، قَالَ: فَطَلَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى جَمَلٍ خِطَامُهُ حَبْلٌ أَسْوَدُ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: مَرْحَبًا، هَذَا أَخِي، مَرْحَبًا هَذَا رَجُلٌ لَمْ تُغَيِّرْهُ الدُّنْيَا، قَالَ: فَمَا زَالَ يَقُولُ مَرْحَبًا حَتَّى جَاءَ[1].

١- حسن لشواهده: رواه ابن شبة «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٢٣)، قال: عن إِبْرَاهِيم بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ به.

ورواه أبو داود في «ألزهد (٧٤)، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: أنا ابْنُ وَهْبٍ بنحوه.

والطبري في «جامع البيان» (١٣٦) مختصرا. =

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ:

رَكِبَ عُمَرُ ﷺ بِرْذَوْنًا فَهَزَّهُ فَنَزَلَ عَنْهُ وَقَالَ: مَا يَصْلُحُ هَذَا إِلَّا لِصَاحِبٍ يَأْتِي عَلَيْهِ الْغَائِطَ[١].

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الشَّامِيِّ، مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ:

أَنَّ عُمَرَ ﷺ قَدِمَ عَلَيْهِمُ الشَّامَ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقَ[٢] بَيْنَ عَمُودَيْنِ، تَلُوحُ

=وفيه هشام بن سعد، وهو أبو عباد المدني، مولى بن مخزوم.

قال أحمد: لم يكن بالحافظ.

وكان يحيى القطان لا يحدث عنه.

وقال أحمد أيضا: لم يكن محكم الحديث.

وقال ابن معين: ليس بذاك القوى، وليس بمتروك.

وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه.

وأما أبو داود فقال: هو أثبت الناس في زيد بن أسلم. «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٩٩).

١- إسناده صحيح: وراه ابن شبة (٣/ ٨٢٤)، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ فذكره.

وموسى بن إسماعيل هو المنقري، ثقة ثبت. «التقريب» (٦٩٤٣).

وسليمان بن المغيرة هو أبو سعيد القيسي، ثقة ثقة، «التقريب» (٢٦١٢).

وقال على ابن المدينى: لم يكن فى أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة ثم بعده سليمان بن المغيرة ثم بعده حماد بن زيد. «تهذيب الكمال» (١٢/ ٧٢).

٢- والأَوْرَقُ من الإبِلِ: ما في لَوْنِهِ بياضٌ إلى سَوادٍ، وهو من أطْيَبِ الإبِلِ لَحْماً لا سَيْراً وعَمَلاً. «القاموس المحيط» (ص-٩٢٨).

صَلْعَتُهُ فِي الشَّمْسِ، لَا حِقْبَةَ وَلَا خَشَبَةَ، تَصْطَفِقُ رِجْلَاهُ، لَيْسَ لَهُ رِكَابَانِ، وِطَاؤُهُ فَرْوَةُ كَبْشٍ كَرْمِيٍّ ذَاتِ صُوفٍ، هُوَ وِطَاؤُهُ إِذَا رَكِبَ، وَفِرَاشُهُ إِذَا نَزَلَ، وَحَقِيبَةٌ نَمِرَةٌ أَوْ شَمْلَةٌ مَحْشُوَّةٌ لِيفًا هِيَ وِسَادَتُهُ إِذَا نَزَلَ وَحَقِيبَتُهُ إِذَا رَكِبَ، قَالَ لَهُ رَأْسُ الْقَرْيَةِ: أَنْتَ مَلِكُ الْعَرَبِ وَهَذِهِ دَابَّةٌ لَا تَصْلُحُ لِهَذَا الْبَلَدِ، فَأُتِيَ بِبِرْذَوْنٍ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، فَرَكِبَ بِغَيْرِ سَرْجٍ فَأَهَزَّتْهُ، فَقَالَ: «أَمْسِكْ أَمْسِكْ، أَدْنِ جَمَلِي، مَا شَعَرْتُ أَنَّ النَّاسَ يَرْكَبُونَ الشَّيَاطِينَ قَبْلَ يَوْمِي هَذَا، فَدُعِيَ بِجَمَلِهِ فَرَكِبَهُ[(١)].

عَنِ ابْنِ صَالِحٍ قَالَ:

قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الْجَابِيَةَ عَلَى بَعِيرٍ أَحْمَرَ مُقَتَّبٍ بِقَتَبٍ مُشْتَمِلًا بِعَبَاءَةٍ قَطَوَانِيَّةٍ، خِطَامُ بَعِيرِهِ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى، وَفِي يَسَارِهِ نَمِرَةٌ[(٢)].

١- إسناده ضعيف: رواه ابن شبة «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٢٤)، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مَرْوَانَ الرَّقِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمُزَ الْمَكِّيِّ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الشَّامِيِّ فذكره.
وفيه عبد الله بن مسلم المكي، ضعيف. «التقريب» (٣٦١٦)، وأبو العالية الدمشقي ذكر في شيوخ عبد الله بن مسلم، ولم أجد له ترجمة.

٢- إسناده ضعيف: روه ابن شيبة «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٢٥)، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنِ ابْنِ صَالِحٍ فذكره.
وفيه عبيد بن قتادة شيخ ابن شبة، لم أجد له ترجمة.
وعطاء بن مسلم هو الخفاف، صدوق يخطئ كثيرا، من الوسطى من أتباع التابعين، فروايته عن عمر مرسلة. انظر: «التقريب» (٤٥٩٩).

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَجْلَانَ، قَالَ:

لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ فَلَقِيَهُ الْعَجَمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَيَقُولُونَ: أَيْنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَيَقُولُونَ: قُدَّامَكُمْ، حَتَّى جَاوَزُوهُ فَسَأَلُوا: فَقِيلَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجَعُوا فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فِي رَجُلٍ أَوِ اثْنَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللهُ، فَقَالُوا: هَذِهِ وَاللهِ الرَّهْبَانِيَّةُ، لَا رَهْبَانِيَّتُكُمْ، قَالَ: وَلَقِيَهُ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه عَلَى بِرْذَوْنٍ فَنَزَلَ وَمَشَى مَعَهُ وَتَغَافَلَ عَنْهُ عُمَرُ رضي الله عنه، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَهَدْتَ الرَّجُلَ، إِنَّهُ بَادِنٌ، فَقَالَ: دَعْهُ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَرَادَ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَرَكِبَ[١].

عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي مَسْجَعَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الْجُهَنِيِّ، قَالَ:

لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الْجَابِيَةَ لِغَرَضِ الْخَرَاجِ، وَذَلِكَ بَعْدَ وَقْعَةِ الْيَرْمُوكِ، شَهِدْتُهُ دَعَا بِكُرْسِيٍّ مِنْ كَرَاسِيِّ الْكَنِيسَةِ، فَقَامَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَكْرِمُوا أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ خِيَارَكُمْ أَصْحَابِي، أَلَا ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، أَلَا ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، أَلَا ثُمَّ يَظْهَرُ الْعَرَبُ، وَيَكْثُرُ الْحَلِفُ حَتَّى يَحْلِفَ الْحَالِفُ، وَإِنْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ، وَيَشْهَدُ الشَّاهِدُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَشْهَدْ، أَلَا فَمَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، الْجَمَاعَةُ تَدْرَؤُكُمْ عَلَى الْجَمَاعَةِ،

١- إسناده ضعيف: رواه ابن شبة (٣/ ٨٢٥)، قال: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا م يدرك زمان عمر رضي الله عنه، فروايته منقطعة. انظر: "التقريب" (٢١٨٣).

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ بَنِي آدَمَ، وَهُوَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا، أَلَا وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَاتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَاتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.

قُمْتُ فِيكُمْ بِقَدْرِ مَا قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ أَذْرِعَاتٍ، وَقَدْ وَلَّى عَلَى الشَّامِ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ فَدَعَا بِغَدَائِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الثَّرِيدِ رُفِعَ، فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَصْعَةٌ أُخْرَى فَصَاحَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَأَرْسَلَ يَزِيدُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ وَكَانَ صَاحِبَ إِمْرَةٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ ﷺ: مَا الَّذِي أَنْكَرْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: مَا بَالِي تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيَّ قَصْعَةٌ، وَتُرْفَعُ أُخْرَى؟ قَالَ: إِنَّكَ هَبَطْتَ أَرْضًا كَثِيرَةَ الْأَطْعِمَةِ فَخِفْتُ عَلَيْكَ وَخَامَتَهَا، فَأَشِرْ إِلَيَّ إِنْ شِئْتَ حَتَّى أُلْزِمَكَهُ، فَأَشَارَ إِلَى الثَّرِيدِ، فَقَامَ قُسْطَنْطِينُ وَهُوَ صَاحِبُ بُصْرَى بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ فَرَضَ عَلَيَّ الْخَرَاجَ، فَاكْتُبْ لَهُ بِهِ فَأَنْكَرَ عُمَرُ ذَاكَ، وَقَالَ: فَمَا فَرَضَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَرَضَ عَلَيَّ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ وَعَبَاءَةً عَلَى كُلِّ جُلْهُمَةٍ يَعْنِي الْجَمَاجِمَ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ لِأَبِي عُبَيْدَةَ: مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: كَذَبَ، وَلَكِنِّي صَالَحْتُهُ عَلَى مَا ذَكَرَ لِيَسْتَمْتِعَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ فِي شِتَائِهِمْ هَذَا، ثُمَّ تَقْدُمُ أَنْتَ فَتَكُونُ الَّذِي يَفْرِضُ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: أَبُو عُبَيْدَةَ أَصْدَقُ عِنْدَنَا مِنْكَ،

فَقَالَ قُسْطَنْطِينُ: صَدَقَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَكَذَبْتُ أَنَا، قَالَ: وَيْحَكَ، فَمَاذَا أَرَدْتَ بِمَقَالَتِكَ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَخْدَعَكَ، وَلَكِنِ افْرِضْ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْآنَ، قَالَ: فَجَاثَاهُ النَّبَطِيُّ مُجَاثَاةَ الْخَصِمِ عَامَّةَ النَّهَارِ، فَفَرَضَ عَلَى الْغَنِيِّ ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ، وَعَلَى الْوَسَطِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ، وَعَلَى النَّاسِ اثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَشَرَطَ عَلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه أَنْ يُشَاطِرَهُمْ مَنَازِلَهُمْ فَيَنْزِلَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ، وَعَلَى أَنْ لَا يَضْرِبُوا بِنَاقُوسٍ، وَلَا يَرْفَعُوا صَلِيبًا إِلَّا فِي جَوْفِ كَنِيسَةٍ، وَعَلَى أَنْ لَا يُحْدِثُوا كَنِيسَةً إِلَّا مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَعَلَى أَنْ لَا يَمُرَّ خِنْزِيرٌ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى أَنْ يُقْرُوا ضَيْفَهُمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَعَلَى أَنْ يَحْمِلُوا رَاجِلَهُمْ مِنْ رُسْتَاقٍ إِلَى رُسْتَاقٍ، وَعَلَى أَنْ يُنَاصِحُوهُمْ وَلَا يَغُشُّوهُمْ، وَعَلَى أَنْ لَا يُمَالِئُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا، فَمَنْ وَفَى وَفَيْنَا لَهُ، وَمَنَعْنَاهُ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، وَمَنِ انْتَهَكَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ اسْتَحْلَلْنَا بِذَلِكَ سَفْكَ دَمِهِ وَسِبَاءَ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ لَهُ قُسْطَنْطِينُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اكْتُبْ لِي بِهِ كِتَابًا، فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ وَكَّدَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: " إِلَّا أَنْ أَسْتَثْنِيَ عَلَيْكَ مِيرَةَ الْجَيْشِ، فَقَالَ لَهُ النَّبَطِيُّ: لَكَ ثُنْيَاكَ، وَقَبَّحَ اللهُ مَنْ أَقَالَكَ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ قُسْطَنْطِينُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قُمْ فِي النَّاسِ فَأَعْلِمْهُمْ كِتَابَكَ لِي لِيَتَنَاهَوْا عَنْ ظُلْمِي، وَالْعِسَارِ عَلَيْنَا، فَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه فَخَطَبَ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا بَلَغَ: «مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ» قَالَ النَّبَطِيُّ: إِنَّ اللهَ لَا يُضِلُّ أَحَدًا، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه مَا

يَقُولُ؟ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ تَكَلَّمَ بِهِ، فَعَادَ عُمَرُ رضي الله عنه فِي الْخُطْبَةِ وَعَادَ النَّبَطِيُّ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَفَتَرَوْنَ مَا يَقُولُ؟ قَالُوا: يَقُولُ إِنَّ اللهَ لَا يُضِلُّ أَحَدًا، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ عُدْتَ لَهَا لَأَضْرِبَنَّ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ، فَمَضَى عُمَرُ ـ رضي الله عنه فِي خُطْبَتِهِ ـ، فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ إِلَيْهِ قُسْطَنْطِينُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَاقْضِهَا لِي فَإِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا، قَالَ: مَا حَقُّكَ عَلَيْنَا؟ قَالَ: إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِالصَّغَارِ، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟ إِنْ كَانَ لَكَ فِيهَا مَنْفَعَةٌ فَعَلْنَا، قَالَ غَدًا عِنْدِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَيْحَكَ إِنَّ ذَلِكَ يَضُرُّكَ، قَالَ: وَلَكِنَّهَا مَكْرُمَةٌ وَشَرَفٌ أَنَالُهُ، قَالَ: انْطَلِقْ فَتَهَيَّأْ حَتَّى نَأْتِيَكَ، فَانْطَلَقَ فَتَهَيَّأَ فِي كَنِيسَةِ بُصْرَى، وَنَجَّدَهَا وَهَيَّأَهَا وَهَيَّأَ فِيهَا الْأَطْعِمَةَ وَقِبَابَ الْخَبِيصِ وَكَانُونًا عَلَيْهِ الْمِجْمَرُ، فَلَمَّا جَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه وَأَصْحَابُهُ نَزَلَ فِي بَعْضِ الْبَيَادِرِ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي وَتَبِعَهُ النَّاسُ وَالنَّبَطِيُّ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ بَدَا لِعُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: لَا يَتَّبِعْنِي أَحَدٌ، ثُمَّ مَضَى هُوَ وَالنَّبَطِيُّ، فَلَمَّا دَخَلَ الْكَنِيسَةَ إِذَا هُوَ بِالسُّتُورِ وَالْبُسُطِ وَقِبَابِ الْخَبِيصِ وَالْمِجْمَرِ، فَقَالَ لِلنَّبَطِيِّ: وَيْلَكَ لَوْ نَظَرَ مَنْ خَلْفِي إِلَى مَا هَاهُنَا أَفْسَدْتَ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ، اهْتِكْ مَا أَرَى، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ نَأْكُلَ طَعَامَكَ فَاصْنَعْ مَا آمُرُكَ، فَهَتَكَ السُّتُورَ وَنَزَعَ الْبُسُطَ، وَأَخْرَجَ عَنْهُ الْمِجْمَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اخْرُجْ إِلَى رِحَالِنَا فَأْتِنِي بِأَنْطَاعٍ،

فَأَخَذَهَا عُمَرُ رضي الله عنه فَبَسَطَهَا فِي الْكَنِيسَةِ، ثُمَّ عَمَدَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى ذَلِكَ الْخَبِيصِ وَمَا كَانَ هُنَا فَعَكَسَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ بِيَدَيْهِ وَيَجْعَلُهُ عَلَى الْأَنْطَاعِ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ النَّاسَ، فَجَاءُوا فَجَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ وَأَقْبَلُوا يَأْكُلُونَ، فَرُبَّمَا وَقَعَتِ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَبِيصِ فِي فَمِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا طَعَامٌ مَا رَأَيْنَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «وَيْحَكَ أَمَا تَسْمَعُ؟ كَيْفَ لَوْ رَأَوْا مَا رَأَيْتُ؟ فَلَمَّا فَرَغُوا قَالَ النَّبَطِيُّ لِمُعَاوِيَةَ رضي الله عنه: إِنَّ الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ قَدِ اجْتَمَعُوا، فَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَخْلَاقٌ وَسِخَةٌ مُهَلْهَلَةٌ فَلْنُحَدِّثْهُ عَنْهَا فَنُعِيرُهُ ثِيَابًا غَيْرَ هَذِهِ حَتَّى يَقْضِيَ جُمُعَتَهُ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه: أَمَّا أَنَا فَلَا أَدْخُلُ فِي هَذَا بَعْدَ إِذْ نَجَوْتُ مِنْهُ أَمْسِ، فَقَالَ لَهُ النَّبَطِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثِيَابُكَ قَدِ اتَّسَخَتْ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعْطِيَنَا أَنْ نَغْسِلَهَا وَنَرُمَّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ ثِيَابَهُ وَاتَّزَرَ بِكِسَاءٍ فَعَمَدَ النَّبَطِيُّ فَغَسَلَ الثِّيَابَ وَتَرَكَهَا فِي الْمَاءِ، ثُمَّ هَيَّأَ لَهُ قَمِيصًا مَرْوِيًّا وَرِدَاءً قَصِيبًا، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْجُمُعَةُ قَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: إِيتِنِي بِثِيَابِي، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا جَفَّتْ، فَنَحْنُ نُعِيرُكَ ثَوْبَيْنِ حَتَّى تَقْضِيَ جُمُعَتَكَ، قَالَ: أَرِنِي، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْقَمِيصِ قَالَ: وَيْحَكَ كَأَنَّمَا رُفِيَ رَفْوًا أَغْرِبْهُمَا عَنِّي وَأْتِنِي بِثِيَابِي، فَجَاءَ بِهَا تَقْطُرُ، فَجَعَلَ يَتَنَاوَلُهَا، وَجَعَلَ النَّبَطِيُّ يَأْخُذُ بِطَرَفِ الثَّوْبِ، وَعُمَرُ رضي الله عنه بِالطَّرَفِ الْآخَرِ، فَجَعَلَ يَعْصِرُهَا وَيَلْبَسُهَا، ثُمَّ دَعَا بِكُرْسِيٍّ مِنْ كَرَاسِيِّ الْكَنِيسَةِ فَقَامَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَخْطُبُ

النَّاسَ وَهُوَ يَمْسَحُ ثِيَابَهُ وَيُمَدِّدُهَا قَالَ: فَسَأَلْتُهُ: أَيَّ شَيْءٍ كَانَتْ ثِيَابُهُ؟ قَالَ: غَزْلِيَّ كَتَّانٍ، وَجَاءَتِ الرُّهْبَانُ فَقَامُوا وَرَاءَ النَّاسِ وَعَلَيْهِمُ الْقَلَانِسُ تَبْرُقُ بَرِيقًا وَمَعَهُمْ عِصِيٌّ عَلَيْهَا صَفَائِحُ الْفِضَّةِ وَمَعَهُمُ الْمَوَاكِبُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى هَيْئَتِهِ قَالُوا: أَنْتُمُ الرُّهْبَانُ، لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ هَذِهِ الرَّهْبَانِيَّةُ؟ وَمَا أَنْتُمْ عِنْدَهُ إِلَّا مُلُوكٌ، ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى أَتَى دِمَشْقَ فَشَاطَرَهُمْ مَنَازِلَهُمْ، وَكَنَائِسَهُمْ، وَجَعَلَ يَأْخُذُ الْحَيِّزَ الْقِبْلِيَّ مِنَ الْكَنِيسَةِ لِمَسْجِدِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهَا أَنْظَفُ وَأَطْهَرُ وَجَعَلَ يَأْخُذُ هُوَ بِطَرَفِ الْحَبْلِ وَالنَّبَطِيُّ بِطَرَفِ الْحَبْلِ حَتَّى شَاطَرَهُمْ مَنَازِلَهُمْ، قَالَ: فَرُبَّمَا أَرْخَى فَأَخَذَ الْحَبْلَ مِنْهُ فَأَعْقَبَهُ، فَفَرَغَ عُمَرُ رضي الله عنه مِنْ دِمَشْقَ وَحِمْصَ، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ إِلَى قِنَّسْرِينَ، وَحَلَبَ وَمَنْبِجَ، فَفَعَلَ بِهِمْ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رضي الله عنه (١).

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

لَمَّا نَزَلَ رضي الله عنه جَاءَهُ صَاحِبُ الْأَرْضِ فَأَعْطَاهُ عُمَرُ رضي الله عنه قَمِيصَهُ لِيَغْسِلَهُ

١- إسناده ضعيف: رواه ابن شبة (٣/ ٨٢٦ ـ ٨٣١)، قال حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْن عَطَاءِ بْنِ قَيْسٍ الْحَرَّانِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: سُلَيْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْن عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ به.

فيه محمد بن سليمان بن عطاء، لم أجد له ترجمة، إلا ابن حبان ذكره في «الثقات» وقال: يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه. «الثقات» (٩/ ٦٩).

وأبوه سليمان بن عطاء الحراني منكر الحديث. «التقريب» (٢٥٩٤).

وَيَرْفُوهُ، وَفِي عَاتِقِهِ خَرْقٌ، فَانْطَلَقَ بِهِ فَغَسَلَهُ ثُمَّ رَقَعَهُ، وَقَطَعَ قَمِيصًا جَدِيدًا آخَرَ فَأَتَاهُ بِهِ، وَقَدْ أَعَدَّ قَمِيصَهُ فَأَعْطَاهُ الْجَدِيدَ فَرَآهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِيتِنِي بِقَمِيصِي، فَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ[1].

عن مُحَمَّد بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنِي غَسَّانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ:

لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ ﵁ الشَّامَ غَدَا هُوَ وَبِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ﵁، فَاسْتَأْذَنَ بِلَالٌ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﵁ فَقَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ: ادْخُلْ، قَالَ: أَنَا وَمَنْ مَعِي؟ قَالَ: أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ، فَدَخَلَ عُمَرُ وَبِلَالٌ ﵄ فَوَجَدَا أَبَا عُبَيْدَةَ ﵁ جَالِسًا عَلَى خُصٍّ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ غَيْرُهُ، وَرَآهُ عُمَرُ ﵁ فِي حَالٍ شَدِيدَةٍ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ، فَكَلَّمَهُ فِي بَعْضِ ذَلِكَ، فَقَالَ: كَفَاكَ مَا بَلَّغَكَ الْمَقِيلَ.

ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَذَهَبْنَا إِلَى مَنْزِلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﵁، فَاسْتَأْذَنَ بِلَالٌ ﵁، فَقَالَ: أَدْخُلُ أَنَا وَمَنْ مَعِي؟ قَالَ: ادْخُلْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ، فَدَخَلَا فَوَجَدَا خَالِدًا يُصْلِحُ نَبْلًا لَهُ، وَرَأَى عُمَرُ ﵁ فِي بَيْتِهِ صُنْدُوقًا فَظَنَّ أَنَّ فِيهِ

١- حسن لشواهده: رواه ابن شبة (٣/ ٨٣١)، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ به.

وسبق الكلام على إسناده.

وإبراهيم بن المنذر هو ابن عبد الله بن المنذر، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن. «التقريب» (٢٥٣).

مَالًا، فَفَتَحَهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَإِذَا أَدْرَاعٌ مِنْ حَدِيدٍ فَسَكَتَ.

وَخَرَجَ هُوَ وَبِلَالٌ - رضي الله عنه - حَتَّى وَقَفَا عَلَى بَابِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، فَقَالَ بِلَالٌ رضي الله عنه: أَدْخُلُ؟ قَالَ: ادْخُلْ، قَالَ: أَدْخُلُ أَنَا وَمَنْ مَعِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَأَدْخُلُ أَنَا وَمَنْ مَعِي؟ قَالَ: لَا يَدْخُلُ مَنْ مَعَكَ، وَلَوْ كَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَرَجَعَا عَنْ بَابِهِ وَلَمْ يَدْخُلا[١].

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ، قَالَ:

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِكَعْبٍ:

أَيْنَ تُرَى أَنْ أُصَلِّيَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَكَانَتِ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ، لَا، وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَكَنَسَ الْكُنَاسَةَ فِي رِدَائِهِ، وَكَنَسَ النَّاسُ[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه ابن شيبة (٣/ ٨٣٥).
وفيه غسان بن عبد الحميد مجهول. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٣٤)، وإسناده منقطع أيضا.

٢- حسن بمجموع طرقه: رواه أحمد (٢٦١)، قال: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ.
وقد حسن إسناده الضياء، قال أبو سنان اسمه عيسى بن سنان القسملي وثقه بعضهم وضعفه بعضهم: روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. إسناده حسن. «المختارة» (٢٤١).
=

عن أبي مريم مولى سلامة، قال:

شهدت فتح إيلياء مع عمر ، فسار من الجابية فاصلا حتى يقدم إيلياء، ثم مضى حتى يدخل المسجد، ثم مضى نحو محراب داود، ونحن معه، فدخله ثم قرأ سجدة داود، فسجد وسجدنا معه[١].

عن رجاء بْن حيوة، عمن شهد، قال:

لما شخص عمر من الجابية إلى إيلياء، فدنا من باب المسجد، قال: ارقبوا لي كعبا، فلما انفرق به الباب، قال: لبيك، اللهم لبيك، بما هو أحب إليك! ثم قصد المحراب، محراب داود ـ عليه السلام ـ، وذلك ليلا، فصلى فيه، ولم يلبث أن طلع الفجر، فأمر المؤذن بالإقامة، فتقدم فصلى بالناس، وقرأ بهم ﴿صٓۚ﴾ [ص: ١]، وسجد فيها، ثم قام، وقرأ بهم في الثانية صدر بني إسرائيل[٢]، ثم ركع ثم انصرف، فقال:

=وحسن إسناده أيضا ابن كثير، قال: وهذا الحديث حسن الإسناد اختاره الحافظ الضياء في كتابه، وأبو سنان هذا اسمه عيسى بن سنان الشامي الفلسطيني، روى عنه جماعة، وضعفه ابن معين وأحمد ابن حنبل وأبو زرعة، ووثقه بعضهم، وقال أبو حاتم: ليس بقوى في الحديث، وروى له أهل السنة إلا النّسائي، وعبيد بن آدم هذا، قال: أبو حاتم اسمه عبد العزيز بن آدم، يروي عن عمر وأبي هريرة... «مسند الفاروق» (صـ ١٦٠).

قلت: إن كان في توثيق أبي سنان تردد فإنه يقوي هذا الخبر مجموع الروايات في الباب، والله أعلم.

١- إسناده ضعيف: ذكره الطبري (٣/ ٦١٠ ـ ٦١١) معلقا عن أبي مريم.

٢- يعني: قرأ أوائل سورة الإسراء.

علي بكعب، فأتي به، فقال: أين ترى أن نجعل المصلى؟ فقال: إلى الصخرة، فقال: ضاهيت والله اليهودية يا كعب، وقد رأيتك وخلعك نعليك، فقال: أحببت أن أباشره بقدمي، فقال: قد رأيتك، بل نجعل قبلته صدره، كما جعل رسول الله ﷺ قبله مساجدنا صدورها، اذهب إليك، فإنّا لم نؤمر بالصخرة، ولكنا أمرنا بالكعبة، فجعل قبلته صدره، ثم قام من مصلاه إلى كناسة قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني إسرائيل، فلما صار إليهم أبرزوا بعضها، وتركوا سائرها، وقال:

يا أيها الناس، اصنعوا كما أصنع، وجثا في أصلها، وجثا في فرج من فروج قبائه، وسمع التكبير من خلفه، وكان يكره سوء الرعة[1] في كل شيء، فقال: ما هذا؟ فقالوا: كبّر كعب وكبّر الناس بتكبيره، فقال: علي به فأتي به، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة، فقال: وكيف؟ فقال: إن الروم أغاروا على بني إسرائيل فأديلوا عليهم، فدفنوه، ثم أديلوا، فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم فارس، فبغوا على بني إسرائيل، ثم أديلت[2] الروم عليهم إلى أن وليت، فبعث

١- أعذْني مِنْ سُوءِ الرِّعَةِ: أَيْ سُوءِ الكَفِّ عَمَّا لَا يَنْبَغِي. «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٧٥).
٢- الإِدالةُ: الغَلَبة، يُقَالُ: أُدِيل لَنَا عَلَى أَعدائنا أَي نُصِرْنا عَلَيْهِمْ. «لسان العرب» (١١/ ٢٥٢).

الله نبيا على الكناسة، فقال: أبشري أورى شلم! عليك الفاروق ينقيك مما فيك، وبعث إلى القسطنطينية نبي، فقام على تلها، فقال: يا قسطنطينية، ما فعل أهلك ببيتي! أخربوه وشبهوك كعرشي، وتأولوا علي، فقد قضيت عليك أن أجعلك جلحاء[١] يوما ما، لا يأوي إليك أحد، ولا يستظل فيك علي أيدي بني القاذر سبأ ووادن، فما أمسوا حتى ما بقي منه شيء[٢].

* يوم بابل:

قالوا:

لما أتى بسطام زهرة بالخبر عن الذين اجتمعوا ببابل من فلال القادسية، أقام وكتب إلى سعد بالخبر، ولما نزل سعد على من بالكوفة مع هاشم بْن عتبة، وأتاه الخبر عن زهرة باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان، قدم عبد الله، وأتبعه شرحبيل وهاشما، ثم ارتحل بالناس، فلما نزل عليهم برس، قدم زهرة فأتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما، واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل، وقد قالوا: نقاتلهم دستا قبل أن نفترق، فاقتتلوا ببابل، فهزموهم في أسرع من لفت الرداء، فانطلقوا على وجوههم، ولم يكن

١- لأدعنّكِ جلحاء أَي: لاحصن عَلَيْكِ. «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٥٠٤).
٢- إسناده ضعيف: ذكره الطبري (٣/ ٦١١ ـ ٦١٢) معلقا عن رجاء بن حيوة، وشيخه في الرواية مبهم.

لهم همة إلا الافتراق، فخرج الهرمزان متوجها نحو الأهواز، فأخذها فأكلها ومهرجانقذق، وخرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند، وبها كنوز كسرى، فأخذها وأكل الماهين، وصمد النخيرجان ومهران الرازي للمدائن، حتى عبرا بهرسير إلى جانب دجلة الآخر، ثم قطعا الجسر، وأقام سعد ببابل أياما، وبلغه أن النخيرجان قد خلف شهريار، دهقانا من دهاقين الباب بكوثى في جمع، فقدم زهرة ثم أتبعه الجنود، فخرج زهرة حتى ينزل على شهريار بكوثى بعد قتل فيومان والفرخان فيما بين سورا والدير[1].

عن ابن الرُّفَيْلِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

كَانَ سَعْدٌ قَدِمَ زَهْرَةَ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ فَمَضَى مُتَشَعِّبًا فِي حَرْبِهِ وجنده، ثم لم يلق جمعا فهزمهم إلا قدم، فَأَتْبَعَهُمْ لا يَمُرُّونَ بِأَحَدٍ إِلا قَتَلُوهُ مِمَّنْ لَحِقُوا بِهِ مِنْهُمْ أَوْ أَقَامَ لَهُمْ، حَتَّى إِذَا قَدِمَهُ مِنْ بَابِلَ قَدِمَ زَهْرَةَ بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ، وَكَثِيرُ بْنُ شِهَابٍ السَّعْدِيُّ أَخَا الْغَلاقِ حِينَ عَبَرَ الصَّرَاةَ، فَيَلْحَقُونَ بِأُخْرَيَاتِ الْقَوْمِ وَفِيهِمْ فيومَانُ وَالْفرخَانُ، هَذَا مِيسَانِيٌّ وَهَذَا أَهْوَازِيٌّ، فَقَتَلَ بُكَيْرٌ الْفرخَانَ، وَقَتَلَ كَثِيرٌ فيومَانَ بِسُورَا ثُمَّ مَضَى زَهْرَةُ

١- الطبري: (٣/ ٦٢٠ـ ٦٢١).

حَتَّى جَاوَزَ سُورَا، ثُمَّ نَزَلَ، وَأَقْبَلَ هَاشِمٌ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ سَعْدٌ حَتَّى يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَدِمَ زَهْرَةُ، فَسَارَ تِلْقَاءَ الْقَوْمِ، وَقَدْ أَقَامُوا لَهُ فِيمَا بَيْنَ الدَّيْرِ وَكُوثَى، وَقَدِ اسْتَخْلَفَ النخيرجَانُ وَمِهْرَانُ عَلَى جُنُودِهِمَا شَهْرَيَارَ، دِهْقَانَ الْبَابِ ومضيا الى المدائن، وأقام شهريار هُنَالِكَ، فَلَمَّا الْتَقَوْا بِأَكْنَافِ كُوثَى، جَيْشُ شَهْرَيَارِ وَأَوَائِلُ الْخَيْلِ، خَرَجَ فَنَادَى:

أَلا رَجُلٌ، أَلا فَارِسٌ مِنْكُمْ شَدِيدٌ عَظِيمٌ يَخْرُجُ إِلَيَّ حَتَّى أنكل بِهِ! فَقَالَ زَهْرَةُ: لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ أُبَارِزَكَ، فَأَمَّا إِذْ سَمِعْتُ قَوْلَكَ، فَإِنِّي لا أُخْرِجُ إِلَيْكَ إِلا عَبْدًا، فَإِنْ أَقَمْتَ لَهُ قَتَلَكَ إِنْ شَاءَ اللهُ بِبَغْيِكَ، وَإِنْ فَرَرْتَ مِنْهُ فَإِنَّمَا فَرَرْتَ مِنْ عَبْدٍ، وَكَايَدَهُ، ثُمَّ أَمَرَ أَبَا نُبَاتَةَ نَائِلَ بْنَ جُعْشُمٍ الأَعْرَجِيَّ - وَكَانَ مِنْ شُجْعَانِ بَنِي تَمِيم - فَخَرَجَ إِلَيْهِ، وَمَعَ كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الرُّمْحُ، وَكِلاهُمَا وَثِيقُ الْخلق، إِلا أَنَّ الشَّهْرَيَارَ مِثْلُ الْجَمَلِ، فَلَمَّا رَأَى نَائِلا أَلْقَى الرُّمْحَ لِيَعْتَنِقَهُ، وَأَلْقَى نَائِلٌ رُمْحَهُ لِيَعْتَنِقَهُ، وَانْتَضَيَا سَيْفَيْهِمَا فَاجْتَلَدَا، ثُمَّ اعْتَنَقَا، فَخَرَّا عَنْ دَابَّتَيْهِمَا، فَوَقَعَ عَلَى نَائِلٍ كَأَنَّهُ بَيْتٌ، فَضَغَطَهُ بِفَخْذِهِ، وَأَخَذَ الْخِنْجَرَ وَأَرَاغَ حَلَّ ازرار درعه، فوقعت إبهامه في فم نائل، فحطم عظمها، وَرَأَى مِنْهُ فُتُورًا، فَثَاوَرَهُ فَجَلَدَ بِهِ الأَرْضَ، ثُمَّ قَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ، وَأَخَذَ خِنْجَرَهُ، فَكَشَفَ درعه عن بطنه، فطعنه فِي بَطْنِهِ وَجَنْبِهِ حَتَّى مَاتَ،

فَأَخَذَ فَرَسَهُ وَسِوَارَيْهِ وَسَلَبَهُ، وَانْكَشَفَ أَصْحَابُهُ، فَذَهَبُوا فِي الْبِلادِ، وَأَقَامَ زَهْرَةُ بِكُوثَى حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَأَتَى بِهِ سَعْدًا، فَقَالَ سَعْدٌ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا نَائِلُ بْنَ جُعْشُمٍ لَمَّا لَبِسْتَ سِوَارَيْهِ وَقَبَاءَهُ وَدِرْعَهُ، وَلَتَرْكَبَنَّ بِرْذَوْنَهُ! وَغَنَّمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَانْطَلَقَ، فَتَدَرَّعَ سَلْبَهُ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي سِلاحِهِ عَلَى دَابَّتِهِ، فَقَالَ: اخْلَعْ سِوَارَيْكَ إِلا أَنْ تَرَى حَرْبًا فَتَلْبَسْهُمَا، فَكَانَ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُوِّرَ بِالْعِرَاقِ(١).

* فتح بهرسير:

عَنِ ابْنِ الرُّفَيْلِ، قَالُوا:

ثُمَّ إِنَّ سَعْدًا قَدِمَ زَهْرَةَ إِلَى بَهُرَسِيرَ(٢)، فَمَضَى زَهْرَةُ مِنْ كُوثَى فِي الْمُقَدِّمَاتِ حَتَّى ينزل بهرسير، وقد تلقاه شيرزاد بِسَابَاطَ بِالصُّلْحِ وَتَأْدِيَةِ الْجَزَاءِ، فَأَمْضَاهُ إِلَى سَعْدٍ، فَأَقْبَلَ مَعَهُ وَتَبِعَتْهُ الْمُجَنِّبَاتُ، وَخَرَجَ هَاشِمٌ، وَخَرَجَ سَعْدٌ فِي أَثَرِهِ، وَقَدْ فَلَّ زَهْرَةُ كَتِيبَةَ كِسْرَى بُورَانَ حَوْلَ الْمُظْلِمِ،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٦٢١ ـ ٦٢٢)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف، عن النضر بن السري، عن ابن الرُّفَيْلِ به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- بَهُرَسِيرُ: بالفتح ثم الضم، وفتح الراء، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وراء: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، ويقال بهرسير الرّومقان. «معجم البلدان» (١/ ٥١٥).

وَانْتَهَى هَاشِمٌ إِلَى مُظْلِم سَابَاطَ، وَوَقَفَ لِسَعْدٍ حَتَّى لَحِقَ بِهِ، فَوَافَقَ ذَلِكَ رُجُوعَ الْمُقَرَّطِ أَسَدٍ كَانَ لِكِسْرَى قَدْ أَلِفَهُ وَتَخَيَّرَهُ مِنْ أُسُودِ الْمُظْلِم، وَكَانَتْ بِهِ كَتَائِبُ كِسْرَى الَّتِي تُدْعَى بُورَانَ، وَكَانُوا يَحْلِفُونَ بِاللهِ كُلَّ يَوْمٍ: لا يَزُولُ مُلْكُ فَارِسَ مَا عِشْنَا، فَبَادَرَ الْمُقَرَّطُ النَّاسَ حِينَ انْتَهَى إِلَيْهِمْ سَعْدٌ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ هَاشِمٌ فَقَتَلَهُ، وَسَمَّيَ سَيْفَهُ الْمَتْنَ، فَقَبَّلَ سَعْدٌ رَأْسَ هَاشِمٍ، وَقَبَّلَ هَاشِمٌ قَدَمَ سَعْدٍ، فَقَدَّمَهُ سَعْدٌ إِلَى بَهُرَسِيرَ، فَنَزَلَ إِلَى الْمُظْلِمِ وَقَرَأَ: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، فَلَمَّا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ هَدْأَةٌ ارْتَحَلَ، فَنَزَلَ عَلَى النَّاسِ بِبَهُرَسِيرَ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ كُلَّمَا قَدِمَتْ خَيْلٌ عَلَى بَهُرَسِيرَ وَقَفُوا ثُمَّ كَبَّرُوا، فَكَذَلِكَ حَتَّى نَجَزَ آخِرُ مَنْ مَعَ سَعْدٍ، فَكَانَ مَقَامُهُ بِالنَّاسِ عَلَى بَهُرَسِيرَ شَهْرَيْنِ، وَعَبَرُوا فِي الثَّالِثِ[١].

عن سيف، عن محمد وطلحة وَالْمُهَلَّبِ، قَالُوا:

لَمَّا نَزَلَ سَعْدٌ عَلَى بَهُرَسِيرَ بَثَّ الْخُيُولَ، فَأَغَارَتْ عَلَى مَا بَيْنَ دِجْلَةَ إِلَى مَنْ لَهُ عَهْدٌ مِنْ أَهْلِ الْفُرَاتِ، فَأَصَابُوا مِائَةَ أَلْفِ فَلاحٍ، فَحَسَبُوا، فَأَصَابَ كُلٌّ مِنْهُمْ فَلاحًا، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّهُمْ فَارِسٌ بِبَهُرَسِيرَ فخندق لهم، فقال له شيرزاد

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وَعَمْرٍو وَسَعِيدٍ وَالنَّضْرِ، عَنِ ابْنِ الرُّفَيْلِ به. وسبق الكلام على إسناده.

دِهْقَانُ سَابَاطَ: إِنَّكَ لا تَصْنَعُ بِهَؤُلاءِ شَيْئًا، إِنَّمَا هَؤُلاءِ عُلُوجٌ لأَهْلِ فَارِسَ لَمْ يجروا إِلَيْكَ، فَدَعْهُمْ إِلَيَّ حَتَّى يفرق لَكُمُ الرَّأْيُ.

فَكَتَبَ عَلَيْهِ بِأَسْمَائِهِمْ، وَدَفَعَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ شِيرَزَاذُ: انْصَرِفُوا إِلَى قُرَاكُمْ.

وَكَتَبَ سَعْدٌ إِلَى عُمَرَ: إِنَّا وَرَدْنَا بَهُرَسِيرَ بَعْدَ الَّذِي لَقِينَا فِيمَا بَيْنَ الْقَادِسِيَّةِ وَبَهُرَسِيرَ، فَلَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ لِقِتَالٍ، فَبَثَثْتُ الْخُيُولَ، فَجَمَعْتُ الْفَلاحِينَ مِنَ الْقُرَى وَالآجَامِ، فَرِ رَأْيَكَ.

فَأَجَابَهُ: إِنَّ مَنْ أَتَاكُمْ مِنَ الْفَلاحِينَ إِذَا كَانُوا مُقِيمِينَ لَمْ يُعِينُوا عَلَيْكُمْ فَهُوَ أَمَانُهُمْ، وَمَنْ هَرَبَ فَأَدْرَكْتُمُوهُ فَشَأْنُكُمْ بِهِ.

فَلَمَّا جَاءَ الْكِتَابُ خَلَّى عَنْهُمْ وَرَاسَلَهُ الدَّهَاقِينُ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلامِ وَالرُّجُوعِ، أَوِ الْجَزَاءِ وَلَهُمُ الذِّمَّةُ وَالْمَنْعَةُ، فَتَرَاجَعُوا عَلَى الْجَزَاءِ وَالْمَنْعَةِ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي ذَلِكَ مَا كَانَ لآلِ كِسْرَى، وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ فِي غَرْبِي دِجْلَةَ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ سَوَادِيٌّ إِلا آمَنَ وَاغْتَبَطَ بِمَلِكِ الإِسْلامِ، وَاسْتَقْبَلُوا الْخَرَاجَ، وَأَقَامُوا عَلَى بَهُرَسِيرَ شَهْرَيْنِ يَرْمُونَهَا بِالْمَجَانِيقِ وَيَدُبُّونَ إِلَيْهِمْ بِالدَّبَّابَاتِ، وَيُقَاتِلُونَهُمْ بِكُلِّ عُدَّةٍ[1].

---

١ – إسناده ضعيف: وراه الطبري (٤/ ٥ـ٦)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف به. وسبق الكلام على إسناده.

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ الْحَارِثِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى بَهُرَسِيرَ، وَعَلَيْهَا خَنَادِقُهَا وَحَرَسُهَا وَعُدَّةُ الْحَرْبِ، فرموهم بالمجانيق والعرادات[1]، فاستصنع سعد شيرزاد الْمَجَانِيقَ، فَنَصَبَ عَلَى أَهْلِ بَهُرَسِيرَ عِشْرِينَ مِنْجَنِيقًا، فَشَغَلُوهُمْ بِهَا[2].

عن ابْنِ الرُّفَيْلِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

لَمَّا نَزَلَ سَعْدٌ عَلَى بَهُرَسِيرَ، كَانَتِ الْعَرَبُ مُطِيفَةٌ بِهَا، وَالْعَجَمُ مُتَحَصِّنَةٌ فِيهَا، وَرُبَّمَا خَرَجَ الأَعَاجِمُ يَمْشُونَ عَلَى الْمَسْنِيَّاتِ الْمُشْرِفَةِ عَلَى دِجْلَةَ فِي جَمَاعَتِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَلا يَقُومُونَ لَهُمْ، فَكَانَ آخِرُ مَا خَرَجُوا فِي رَجَّالَةٍ وَنَاشِبَةٍ، وَتَجَرَّدُوا لِلْحَرْبِ، وَتَبَايَعُوا عَلَى الصَّبْرِ، فَقَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَلَمْ يَثْبُتُوا لَهُمْ، فَكَذَّبُوا وَتَوَلَّوْا، وَكَانَتْ عَلَى زَهْرَةَ بن الجويه

١- وعَرَدَ الحَجَرَ يَعْرُدُهُ عَرْداً: رَمَاهُ رَمْياً بَعِيدًا. والعَرَّادَةُ: شِبْهُ الْمَنْجَنِيقِ صَغِيرَةٌ، وَالْجَمْعُ العَرَّاداتُ. «لسان العرب» (٣/ ٢٨٨).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٦)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ الْحَارِثِيِّ به.

والْمِقْدَامُ بْنُ شُرَيْحٍ هو ابْنِ هَانِئٍ الْحَارِثِيُّ الْكُوفِيُّ، وثقه أحمد وغيره. «تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٣٧).

وأبوه شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك، الحارثي المذحجي، أَبُو المقدام الكوفي، أدرك النَّبِيُّ ﷺ ولم يره، وكَانَ من كبار أصحاب علي، وشهد الحكمين بدومة الجندل، وثقه أحمد وابن معين والنسائي. «تهذيب الكمال» (١٢/ ٤٥٢).

دِرْعٌ مَفْصُومَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا الْفَصْمِ فَسُرِدَ! فَقَالَ: وَلِمَ؟ قَالُوا: نَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ، قَالَ: إِنِّي لَكَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، أَنْ تَرَكَ سَهْمَ فَارِسَ الْجُنْدُ كُلُّهُ ثُمَّ أَتَانِي مِنْ هَذَا الْفَصْمِ، حَتَّى يَثْبُتَ فِيَّ! فَكَانَ أَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ بِنُشَّابَةٍ، فثبت فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْفَصْمِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: انْزَعُوهَا عَنْهُ، فَقَالَ: دَعُونِي، فَإِنَّ نَفْسِي مَعِي مَا دَامَتْ فِيَّ، لَعَلِّي أَنْ أُصِيبَ مِنْهُمْ بِطَعْنَةٍ أَوْ ضَرْبَةٍ أَوْ خُطْوَةٍ، فَمَضَى نَحْوَ الْعَدُوِّ، فَضَرَبَ بِسَيْفِهِ شَهْرَبَرَازَ مِنْ أَهْلِ إِصْطَخْرَ، فَقَتَلَهُ، وَأُحِيطَ بِهِ فَقُتِلَ وَانْكَشَفُوا[١].

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، قَالَتْ:

لَمَّا فَتَحَ اللهُ عز وجل، وَقُتِلَ رُسْتُمُ وَأَصْحَابُهُ بِالْقَادِسِيَّةِ، وَفُضَّتْ جُمُوعُهُمْ، اتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى نَزَلُوا الْمَدَائِنَ، وَقَدِ ارْفَضَّتْ جُمُوعُ فَارِسَ، وَلَحِقُوا بِجِبَالِهِمْ، وَتَفَرَّقَتْ جَمَاعَتُهُمْ وَفِرْسَانُهُمْ، إِلا أَنَّ الْمَلِكَ مُقِيمٌ فِي مَدِينَتِهِمْ، مَعَهُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ عَلَى أَمْرِهِ[٢].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٦)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف، عن النضر بن السري، عن ابْنِ الرُّفَيْلِ به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٦ ـ ٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابتٍ، عَنْ عَمْرَةَ بْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.
وعبد الله بن سعيد بن ثابت، هو ابن الجذع الأنصاري، ذكره الحافظ في «الإصابة»=

عن أنس بْن الحليس، قال:

بينا نحن محاصرو بهرسير بعد زحفهم وهزيمتهم، أشرف علينا رسول فقال: إن الملك يقول لكم: هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم؟ أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم! فبدر الناس أبو مفزر الأسود بْن قطبة، وقد أنطقه الله بما لا يدري ما هو ولا نحن، فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن، فقلنا:

يا أبا مفزر، ما قلت له؟ فقال: لا والذي بعث محمدا بالحق ما أدري ما هو، إلا أن علي سكينة، وأنا أرجو أن أكون قد أُنْطقت بالذي هو خير، وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد، فجاءنا فقال: يا أبا مفزر، ما قلت؟ فو الله إنهم لهراب، فحدثه بمثل حديثه إيانا، فنادى في الناس، ثم نهد بهم، وإن مجانيقنا لتخطر عليهم، فما ظهر على المدينة أحد، ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان فأمناه، فقال: إن بقي فيها أحد فما يمنعكم! فتسورها الرجال، وافتتحناها، فما وجدنا فيها شيئا ولا أحدا، إلا أسارى أسرناهم خارجا منها، فسألناهم وذلك الرجل: لأي شيء هربوا؟

=(٤/ ٩٩)، وقال: ذكره الطّبريّ، وقال: استشهد أبوه بالطائف، وحضر هو الفتوح، وقاتل فيها. واستدركه ابن فتحون.

فقالوا: بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبدا حتى نأكل عسل أفريذين بأترج كوثى، فقال الملك:

وا ويله! ألا إن الملائكة تكلم على ألسنتهم، ترد علينا وتجيبنا عن العرب، والله لئن لم يكن كذلك، ما هذا إلا شيء ألقي علي في هذا الرجل لننتهي، فأرزوا إلى المدينة القصوى[(١)].

عن مسلم بمثل حديث سماك[(٢)].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمْرٍو وَسَعِيدٍ، قَالُوا:

لَمَّا دَخَلَ سَعْدٌ وَالْمُسْلِمُونَ بَهُرَسِيرَ أَنْزَلَ سَعْدٌ النَّاسَ فِيهَا، وَتَحَوَّلَ الْعَسْكَرُ إِلَيْهَا، وَحَاوَلَ الْعُبُورَ فَوَجَدُوهُمْ قَدْ ضَمُّوا السُّفُنَ فِيمَا بَيْنَ الْبَطَائِحِ وَتِكْرِيتَ وَلَمَّا دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ بَهُرَسِيرَ - وَذَلِكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ - لاحَ لَهُمُ الأَبْيَضُ، فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ: اللهُ أَكْبَرُ! أَبْيَضُ كِسْرَى، هَذَا مَا وَعَدَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَتَابَعُوا التَّكْبِيرَ حَتَّى أَصْبَحُوا، فَقَالَ مُحَمَّدٌ وَطَلْحَةُ:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٧)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن سماك بْن فلان الهجيمي، عن أبيه ومحمد بْن عبد الله، عن أنس بْن الحليس فذكره.
وسماك بن فلان لم أجد له ولأبيه ترجمة.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٧)، قال: كتب إلي السرى عَنْ سَيْفٍ، عن سعيد بْن المرزبان، عن مسلم فذكره.
وسعيد ضعيف، وسبق الكلام على إسناده.

وَذَلِكَ لَيْلَةَ نَزَلُوا عَلَى بَهُرَسِيرَ [١].

عن حبيب بن صهبان أبي مالك، قال:

دفعنا إلى المدائن - يعني بهرسير - وهي المدينة الدنيا، فحصرنا ملكهم وأصحابه، حتى أكلوا الكلاب والسنانير.

قال: ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مناد: والله ما فيها أحد، فدخلوها وما فيها أحد[٢].

* فتح المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى:

قال سيف: وذلك في صفر سنة ست عشرة:

قالوا[٣]:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٨)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به. وهو منقطع، وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٨)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف، عن الأعمش، عن حبيب بن صهبان فذكره.
وحبيب بن صهبان هو الأسدي الكاهلي أبو مالك الكوفي ثقة، من الثانية. «التقريب» (١٠٩٩).
والأعمش هو سليمان ابن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ. «التقريب» (٢٦١٥).

٣- يعني عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمْرٍو وَسَعِيدٍ - بإسنادهم -.

لما نزل سعد بهرسير، وهي المدينة الدنيا، طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى، فلم يقدر على شيء، ووجدهم قد ضموا السفن، فأقاموا ببهرسير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه أعلاج فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي، فأبى وتردد عن ذلك، وفجئهم المد، فرأى رؤيا، إن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم، فعزم لتأويل رؤياه على العبور، وفي سنة جود صيفها متتابع فجمع سعد الناس، فحمد اللَّه وأثنى عليه، وقال: إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون إليه معه، وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا، فيناوشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، فقد كفاكموهم أهل الأيام، وعطلوا ثغورهم، وأفنوا ذادتهم، وقد رأيت من الرأي أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعا: عزم اللَّه لنا ولك على الرشد، فافعل.

فندب سعد الناس إلى العبور، ويقول: من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج؟ فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس، وانتدب بعده ستمائه من أهل النجدات، فاستعمل

عليهم عاصما، فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة، وقال: من ينتدب معي لنمنع الفراض من عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا؟ فانتدب له ستون، منهم أصم بني ولاد وشرحبيل في أمثالهم، فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكوره، ليكون أساسا لعوم الخيل، ثم اقتحموا دجلة، واقتحم بقية الستمائة على أثرهم، فكان أول من فصل من الستين أصم التيم، والكلج، وأبو مفزر، وشرحبيل، وجحل العجلي، ومالك بْن كعب الهمداني، وغلام من بني الحارث بْن كعب، فلما رآهم الأعاجم وما صنعوا أعدوا للخيل التي تقدمت سعدا مثلها، فاقتحموا عليهم دجلة، فأعاموها إليهم، فلقوا عاصما في السرعان، وقد دنا من الفراض، فقال عاصم: الرماح الرماح! أشرعوها وتوخوا العيون، فالتقوا فاطعنوا، وتوخى المسلمون عيونهم، فولوا نحو الجد، والمسلمون يشمصون بهم خيلهم، ما يملك رجالها منع ذلك منها شيئا فلحقوا بهم في الجد، فقتلوا عامتهم، ونجا من نجا منهم عورانا، وتزلزلت بهم خيولهم، حتى انتقضت عن الفراض، وتلاحق الستمائة بأوائلهم الستين غير متعتعين، ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها، أذن للناس في الاقتحام، وقال: قولوا نستعين بالله، ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! وتلاحق عظم الجند، فركبوا اللجة، وإن دجلة لترمي

بالزبد، وإنها لمسودة، وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقتربوا ما يكترثون، كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض، ففجئوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم، فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم، ودخلها المسلمون في صفر سنة ست عشرة، واستولوا على ذلك كله مما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف، ومما جمع شيري ومن بعده[١].

عن الوليد بن عبد الله بن أَبِي طَيْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

لَمَّا أَقَامَ سَعْدٌ عَلَى دِجْلَةَ أَتَاهُ عِلْجٌ، فَقَالَ: مَا يُقِيمُكَ! لا يَأْتِي عَلَيْكَ ثَالِثَةٌ حَتَّى يَذْهَبَ يَزْدَجَرْدُ بِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْمَدَائِنِ، فَذَلِكَ مِمَّا هَيَّجَهُ عَلَى الْقِيَامِ بِالدُّعَاءِ إِلَى الْعُبُورِ[٢].

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ فِي قِيَامِ سَعْدٍ فِي النَّاسِ فِي دُعَائِهِمْ إِلَى الْعُبُورِ بِمِثْلِهِ، وَقَالَ:

طَبقْنَا دِجْلَةَ خَيْلا وَرَجلا وَدَوَابَّ، حَتَّى مَا يَرَى الْمَاءَ مِنَ الشَّاطِئِ أَحَدٌ، فخرجت بِنَا خَيْلُنَا إِلَيْهِمْ تَنْفُضُ أَعْرَافَهَا، لَهَا صَهِيلٌ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٨ ـ ١٠)، وهو ضعيف منقطع، سبق الكلام عليه.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٠)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله بن أَبِي طَيْبَةَ به.

والوليد بن عبد الله بن أَبِي طَيْبَةَ لم أجد له ولا لأبيه ترجمة.

ذَلِكَ انْطَلَقُوا لا يَلْوُونَ عَلَى شَيْءٍ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَصْرِ الأَبْيَضِ، وَفِيهِ قوم قد تحصنوا، فأشرف بعضهم فكلمنا، فَدَعَوْنَاهُمْ وَعَرَضْنَا عَلَيْهِمْ، فَقُلْنَا: ثَلاثٌ تَخْتَارُونَ مِنْهُنَّ ايتهن شئتم، قالوا: ما هُنَّ؟ قُلْنَا: الإِسْلامُ؛ فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَلَكُمْ مَا لنا وعليكم ما علينا، وإن أبيتم فالجزية، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَمُنَاجَزَتُكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، فَأَجَابَنَا مُجِيبُهُمْ: لا حَاجَةَ لَنَا فِي الأولى ولا في الآخرة، ولكن الوسطى(١).

عن ابن الرفيل، قال:

لما هزموهم في الماء وأخرجوهم إلى الفراض، ثم كشفوهم عن الفراض أجلوهم عن الأموال، إلا ما كانوا تقدموا فيه ـ وكان في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ـ فبعثوا مع رستم بنصف ذلك، وأقروا نصفه في بيوت الأموال(٢).

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ:

قَالَ سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ وَاقِفٌ قَبْلَ أَنْ يُقْحِمَ الْجُمْهُورَ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى حُمَاةِ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٠ ـ ١١)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن رَجُل، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ فذكره.
إسناده ضعيف، سبق الكلام عليه، وفيه أيضا رجل مبهم.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١١)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بْن السري، عن ابن الرفيل فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

النَّاسِ وَهُمْ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْفِرَاضِ:

وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَتِ الْخَرْسَاءِ -يَعْنِي الْكَتِيبَةَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو وَحَمَّالُ بْنُ مَالِكٍ، وَالرَّبِيلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَاتَلُوا قِتَالَ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ هَذِهِ الْخَيْلِ -لَكَانَتْ قَدْ أَجْزَأَتْ وَأَغْنَتْ، وَكَتِيبَةُ عَاصِمٍ هِيَ كَتِيبَةُ الأَهْوَالِ، فَشَبَّهَ كَتِيبَةَ الأَهْوَالِ - لِمَا رَأَى مِنْهُمْ فِي الْمَاءِ وَالْفِرَاضِ بِكَتِيبَةِ الْخَرْسَاءِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُمْ تَنَادَوْا بَعْدَ هَنَاتٍ قَدِ اعْتَوَرُوهَا عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ فَخَرَجُوا حَتَّى لَحِقُوا بِهِمْ، فَلَمَّا اسْتَوَوْا عَلَى الْفِرَاضِ هُمْ وَجَمِيعُ كَتِيبَةِ الأَهْوَالِ بِأَسْرِهِمْ، أَقْحَمَ سَعْدٌ النَّاسَ -وَكَانَ الَّذِي يُسَايِرُ سَعْدًا فِي الْمَاءِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ- فَعَامَتْ بِهِمُ الْخَيْلُ، وَسَعْدٌ يَقُولُ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ! وَاللَّهِ لَيَنْصُرَنَّ اللهُ وَلِيَّهُ، وَلَيُظْهِرَنَّ اللهُ دِينَهُ، وَلَيَهْزِمَنَّ اللهُ عَدُوَّهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَيْشِ بَغْيٌ أَوْ ذُنُوبٌ تَغْلِبُ الْحَسَنَاتِ.

فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: الإِسْلامُ جَدِيدٌ، ذُلِّلَتْ لَهُمْ وَاللَّهِ الْبُحُورَ كَمَا ذُلِّلَ لَهُمُ الْبَرُّ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ لَيَخْرُجُنَّ مِنْهُ أَفْوَاجًا كَمَا دَخَلُوهُ أَفْوَاجًا، فَطَبَّقُوا الْمَاءَ حَتَّى مَا يُرَى الْمَاءُ مِنَ الشَّاطِئِ، وَلَهُمْ فِيهِ أَكْثَرُ حَدِيثًا مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ لَوْ كَانُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا مِنْهُ -كَمَا قَالَ سَلْمَانُ- لَمْ يَفْقِدُوا شَيْئًا، وَلَمْ يَغْرَقْ مِنْهُمْ أَحَدٌ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١١ - ١٢)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ فذكره.
وبدر بن عثمان لم يتبين لم من هو، فإن في طبقة التابعين بدر بن عثمان مولى عثمان بن عفان ذكره البخاري وغيره، ولا أظنه هو المراد، والله أعلم.
وأبو بكر بن حفص بن عمر هو ابن سعد بن أبي وقاص ذكره العجلي في «الثقات»=

عَنْ عُمَيْرٍ الصَّائِدِيِّ، قَالَ:

لَمَّا أَقْحَمَ سَعْدٌ النَّاسَ فِي دِجْلَةَ اقْتَرَنُوا، فَكَانَ سَلْمَانُ قَرِينَ سَعْدٍ إِلَى جَانِبِهِ يُسَايِرُهُ فِي الْمَاءِ، وَقَالَ سَعْدٌ: ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْمَاءُ يَطْمُو(١) بِهِمْ، وَمَا يَزَالُ فَرَسٌ يَسْتَوِي قَائِمًا إِذَا أَعْيَا يَنْشُزُ لَهُ تَلْعَةٌ(٢) فَيَسْتَرِيحُ عَلَيْهَا، كَأَنَّهُ عَلَى الأَرْضِ، فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدَائِنِ أَمْرٌ أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْمَاءِ، وَكَانَ يُدْعَى يَوْمَ الْجَرَاثِيمِ(٣).

عن سيف، عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد، قالوا:

=(١٩٠٨)، وقال: ثقة، وذكر ابن ابي حاتم عن ابن معين أنه مرة قال: ثقة، ومرة قال: رجل صالح، وعن أبيه: لا بأس به. «الجرح والتعديل» (٩/ ٣٣٨).

١- طَمَا الماءُ يَطْمُو طموّاً ويَطمِي طُمِيّاً إذا ارْتَفع. «تهذيب اللغة» (١٤/ ٣١).

٢- التّلعةُ: أرضٌ مرتفعة غليظة، وربما كانت مع غِلَظِها عريضة يتردّد فيها السّيلُ ثم يدفع منها إلى تلعةٍ أسفلَ منها. «العين» (٢/ ٧١).

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٢ ـ ١٣)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ عُمَيْرٍ الصَّائِدِيِّ فذكره.

سبق الكلام على إسناده.

وعمير هو ابن عمار الصائدي، لم أجد له ترجمة إلا أن ابن حبان ذكره في «الثقات» (٨/ ٥٠٩)، قال: عمير بن عمار الصائدي يروي عن إبراهيم بن سعد روى عنه الكوفيون.

وهو ما ذكره السخاوي في «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٧/ ٣٩٧).

كان يوم ركوب دجلة يدعى يوم الجراثيم[١]، لا يعيا أحد إلا أنشزت[٢] له جرثومة يريح عَلَيْهَا[٣].

عَنْ قيس بن أبي حازم، قال:

خضنا دجلة وهي تطفح[٤]، فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه[٥].

عن حبيب بن صهبان أبي مالك، قَالَ:

لَمَّا دَخَلَ سَعْدٌ الْمَدِينَةَ الدُّنْيَا، وَقَطَعَ الْقَوْمُ الْجِسْرَ، وَضَمُّوا السُّفُنَ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: مَا تَنْتَظِرُونَ بِهَذِهِ النُّطْفَةِ! فَاقْتَحَمَ رَجُلٌ، فَخَاضَ النَّاسُ، فَمَا غَرِقَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ، وَلا ذَهَبَ لَهُمْ مَتَاعٌ، غَيْرَ أَنَّ رَجُلا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدَ

١- الجراثيم: الْجَمَاعَات جمع جرثومة وَهِي فِي الأَصْل الكومة من التُّرَاب. «الفائق» (٢/ ٨٠).

٢- نَشَزْتُ أَنشُزُ نُشُوزاً، إِذا أَشْرَفْتَ على نَشَازٍ من الأَرْض وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ وظهَرَ. «غريب الحديث» لابن قتيبة (١١/ ٢٠٩).

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٣)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف فذكره.

سبق الكلام على إسناده.

٤- طفاحها: ملؤُهَا وَهُوَ أَن يمتلىء حَيْثُ يطفح. «غريب الحديث» لابن قتيبة (٣/ ٧٦٠).

٥- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٣)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قيس بن أبي حازم فذكره.

وقد ذكره الواقدي «فتوح الشام» (٢/ ١٨٧) من قول قيس معلقا.

قَدْحًا لَهُ انْقَطَعَتْ عِلاقَتُهُ، فَرَأَيْتُهُ يَطْفَحُ عَلَى الْمَاءِ[١].

عَنْ سَيْفٍ، عن مُحَمَّد والمهلب وطلحة، قالوا:

ما زالت حماة أهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال: علام تقتلون أنفسكم! فو الله ما في المدائن أحد[٢].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمْرٍو وَسَعِيدٍ، قَالُوا:

لَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ وَمَا يَهُمُّونَ بِهِ بَعَثُوا مَنْ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعُبُورِ، وَتَحَمَّلُوا فَخَرَجُوا هُرَّابًا، وَقَدْ أُخْرِجَ يَزْدَجَرْدُ ـ قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَ مَا فُتِحَتْ بَهُرَسِيرَ عِيَالَهُ إِلَى حُلْوَانَ، فَخَرَجَ يَزْدَجَرْدُ بَعْدُ حَتَّى يَنْزِلَ حُلْوَانَ، فَلَحِقَ بِعِيَالِهِ، وَخَلَفَ مِهْرَانَ الرَّازِي وَالنخيرجانَ ـ وَكَانَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ ـ بِالنَّهْرَوَانِ، وَخَرَجُوا مَعَهُمْ بِمَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ حرِّ مَتَاعِهِمْ وَخَفِيفِهِ،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٣)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن الأعمش، عن حبيب بن صهبان أبي مالك فذكره.
حَبِيبُ بْنُ صُهْبَانَ الْأَسَدِيُّ وَيُكْنَى أَبَا مَالِكٍ رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ ثِقَةً مَعْرُوفًا قَلِيلَ الْحَدِيثِ. «الطبقات الكبرى» (٦/ ١٦٦). وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٣٢١)، والعجلي في «الثقات» (٢٤٨).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٣)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

وَمَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَبِالنِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ، وَتَرَكُوا فِي الْخَزَائِنِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْمَتَاعِ وَالآنِيَةِ وَالْفُضُولِ وَالأَلْطَافِ وَالأَدْهَانِ مَا لا يُدْرَى مَا قِيمَتُهُ، وَخَلَّفُوا مَا كَانُوا أَعَدُّوا لِلْحِصَارِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالأَطْعِمَةِ وَالأَشْرِبَةِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الْمَدَائِنَ كَتِيبَةَ الأَهْوَالِ، ثُمَّ الْخَرْسَاءِ، فَأَخَذُوا فِي سِكَكِهَا لا يُلْقُونَ فِيهَا أَحَدًا وَلا يُحُسُّونَهُ إِلا مَنْ كَانَ فِي الْقَصْرِ الأَبْيَضِ، فَأَحَاطُوا بِهِمْ وَدَعَوْهُمْ، فَاسْتَجَابُوا لِسَعْدٍ عَلَى الْجَزَاءِ وَالذِّمَّةِ، وَتَرَاجَعَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ الْمَدَائِنِ عَلَى مِثْلِ عَهْدِهِمْ، لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا كَانَ لآلِ كِسْرَى وَمَنْ خَرَجَ مَعَهُمْ، وَنَزَلَ سَعْدٌ الْقَصْرَ الأَبْيَضَ، وَسَرَّحَ زَهْرَةَ فِي الْمُقَدِّمَاتِ فِي آثَارِ الْقَوْمِ إِلَى النَّهْرَوَانِ، فَخَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى النَّهْرَوَانِ، وَسَرَّحَ مِقْدَارَ ذَلِكَ فِي طَلَبِهِمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ[1].

عن حبيب بن صهبان أبي مالك، قال:

لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة، فنظروا إليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسية: ديوان آمد. وقال بعضهم لبعض: والله ما تقاتلون الإنس، وما تقاتلون إلا الجن، فانهزموا[2].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٣ ـ ١٤)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٤)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن=

عن أبي البختري، قال:

كان رائد المسلمين سلمان الفارسي، وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس.

قال عطية: وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهرسير، وأمروه يوم القصر الأبيض، فدعاهم ثلاثا.

قال عطية وعطاء: وكان دعاؤه إياهم أن يقول: إني منكم في الأصل، وأنا أرق لكم، ولكم في ثلاث أدعوكم إليها ما يصلحكم: إن تسلموا فإخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإلا فالجزية، وإلا نابذناكم على سواء، إن الله لا يحب الخائنين.

قال عطية: فلما كان اليوم الثالث في بهرسير أبوا أن يجيبوا إلى شيء، فقاتلهم المسلمون حين أبوا ولما كان اليوم الثالث في المدائن قبل أهل القصر الأبيض وخرجوا، ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الإيوان مصلى، وإن فيه لتماثيل جص فما حركها[1].

=سيف، عن الأعمش، عن حبيب بن صهبان فذكره.

وسبق الكلام على إسناده.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٤ ـ ١٥)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن عطية بْن الحارث وعطاء بْن السائب، عن أبي البختَرِي فذكره. =

عَنْ سَيْفٍ، عن مُحَمَّد وطلحة والمهلب، وشاركهم سماك الهجيمي، قالوا:

قد كان الملك سرب عياله حين أخذت بهرسير إلى حلوان، فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هرابا، وخيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين وخيلهم من العبور، فاقتتلوا هم والمسلمون قتالا شديدا، حتى ناداهم مناد: علام تقتلون انفسكم! فو الله ما في المدائن من أحد فانهزموا واقتحمتها الخيول عليهم، وعبر سعد في بقية الجيش[١].

فيء أهل المدائن:

عن سيف، عن محمد وَالْمُهَلَّبِ وَعُقْبَةَ وَعَمْرٍو وَأَبِي عُمَرَ وَسَعِيدٍ، قَالُوا: نَزَلَ سَعْدٌ إِيوَانَ كِسْرَى، وَقَدِمَ زَهْرَةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَبْلُغَ النَّهْرَوَانَ، فَبَعَثَ فِي كُلِّ وَجْهٍ مِقْدَارَ ذَلِكَ لِنَفْيِ الْمُشْرِكِينَ وَجَمْعِ الْفُيُوءِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْقَصْرِ بَعْدَ ثَالِثَةٍ، وَوَكَّلَ بِالأَقْبَاضِ عمرو بن عمرو بن مُقَرِّنٍ، وَأَمَرَهُ بِجَمْعِ مَا فِي الْقَصْرِ وَالإِيوَانِ وَالدُّورِ وَإِحْصَاءِ مَا يَأْتِيهِ بِهِ الطَّلَبُ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ

= وعطاء بن السائب هو ابن مالك، الكوفي، صدوق اختلط. «التقريب» (٤٥٩٢).
وأبو البختري هو سعيد بن فيروز، و هو سعيد بن أبى عمران، أبو البختري الطائي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت كثير الإرسال. «التقريب» (٢٣٨٠). وخبره هذا منقطع.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٥)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ فذكره.
وسماك هو ابن فلان الهجيمي كما نسبه الطبري (٤/ ٧)، ولم أجد له ترجمة.

الْمَدَائِنِ تَنَاهَبُوا عِنْدَ الْهَزِيمَةِ غَارَةً، ثُمَّ طَارُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَمَا أَفْلَتَ أحد منهم بشيء لم يكن في عسكر مهران بالنهروان[١] وَلا بِخَيْطٍ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِمُ الطَّلَبُ فَتَنَقَّذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَرَجَعُوا بِمَا أَصَابُوا مِنَ الأَقْبَاضِ، فَضَمُّوهُ إِلَى مَا قَدْ جُمِعَ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ جُمِعَ يَوْمَئِذٍ مَا فِي الْقَصْرِ الأَبْيَضِ، وَمَنَازِلِ كِسْرَى، وَسَائِرِ دُورِ الْمَدَائِنِ[٢].

عن حبيب بْن صهبان، قال:

دخلنا المدائن، فأتينا على قباب تركية مملوءة سلالا مختمة بالرصاص، فما حسبناها إلا طعاما، فإذا هي آنية الذهب والفضة، فقسمت بعد بين الناس.

وقال حبيب: وقد رأيت الرجل يطوف ويقول: من معه بيضاء بصفراء؟ وأتينا على كافور كثير، فما حسبناه إلا ملحا، فجعلنا نعجن به، حتى وجدنا مرارته في الخبز[٣].

١- وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد. «معجم البلدان» (٥/ ٣٢٥).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٦ ـ ١٧)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٧)، قال: كتب إلي السري عن شعيب، عن سيف، عن الأعمش، عن حبيب بْن صهبان فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

عن ابن الرفيل، عن أبيه الرفيل بْن ميسور، قال:

خرج زهرة في المقدمة يتبعهم، حتى انتهى إلى جسر النهروان، وهم عليه، فازدحموا، فوقع بغل في الماء، فعجلوا وكلبوا عليه، فقال زهرة: إني أقسم بالله إن لهذا البغل لشأنا! ما كلب القوم عليه، ولا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك إلا لشيء بعد ما أرادوا تركه، وإذا الذي عليه حلية كسرى، ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي كان فيها الجوهر، وكان يجلس فيها للمباهاة، وترجل زهرة يومئذ حتى إذا أزاحهم أمر أصحابه بالبغل فاحتملوه، فأخرجوه فجاءوا بما عليه، حتى رده إلى الإقباض، ما يدرون ما عليه..(١).

عن هبيرة بْن الأشعث، عن جده الكلج، قال:

كنت فيمن خرج في الطلب، فإذا أنا ببغّالين قد ردَا الخيل عنهما بالنشاب، فما بقي معهما غير نشابتين، فألظظت(٢) بهما، فاجتمعا، فقال

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٧)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السري، عن ابن الرفيل به، وذكر في آخره أبياتا من الشعر. وسبق الكلام على إسناده.

٢- يُقَالُ: أَلْظظت بِهِ أُلِظُّ إِلْظاظاً. وأَلَظَّ فُلَانٌ بِفُلَانٍ إِذا لَزِمه. ولَظَّ بِالشَّيْءِ: لَزِمَهُ مِثْلُ أَلَظَّ بِهِ، فعَل وأَفْعل بِمَعْنًى. «لسان العرب» (٧/ ٤٥٩).

أحدهما لصاحبه: ارْمِه وأحميك، أو أرميه وتحميني!

فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بها، ثم إني حملت عليهما فقتلتهما، وجئت بالبغلين ما أدري ما عليهما، حتى أبلغتهما صاحب الأقباض، وإذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال، وما كان في الخزائن والدور، فقال:

على رسلك حتى ننظر ما معك! فحططت عنهما، فإذا سفطان على أحد البغلين، فيهما تاج كسرى مفسخا ـ وكان لا يحمله إلا أسطوانتان ـ وفيهما الجوهر، وإذا على الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس؛ من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر، وغير الديباج منسوجا منظوما[1].

عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب، قالوا:

خرج القعقاع بْن عمرو يومئذ في الطلب، فلحق بفارسي يحمي الناس، فاقتتلا فقتله، وإذا مع المقتول جنيبة[2] عليها عيبتان[3] وغلافان،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٧ ـ ١٨)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن هبيرة بْن الأشعث به.

وهبيرة بْن الأشعث هو الضبي، لم أجد له ولا لجده ترجمة، إلا أن ابن حبان ذكره هبيرة في «الثقات» (٥/ ٥١١)، وقال: هبيرة بن الأشعث الضبي يروي عن بن عباس روى عنه مسعر بن كدام. ولم أقف لهما على جرح ولا تعديل.

٢- الجَنيبةُ: كلُّ دابَّةٍ تُقادُ. «العين» (٦/ ١٤٧).

٣- العيبة معناها في كلام العرب: التي يجعل فيه الرجل أفضلَ ثيابه، وحُرَّ متاعه، وأنفَسَه عنده. «الزاهر» (٢/ ١٥٨).

في أحدهما خمسة أسياف، وفي الآخر ستة أسياف، وإذا في العيبتين أدراع، فإذا في الأدراع درع كسرى ومغفره وساقاه وساعداه، ودرع هرقل، ودرع خاقان، ودرع داهر، ودرع بهرام شوبين، ودرع سياوخش، ودرع النعمان، وكانوا استلبوا ما لم يرثوا، استلبوها أيام غزاتهم خاقان وهرقل وداهر، وأما النعمان وبهرام فحين هربا وخالفا كسرى، وأما أحد الغلافين ففيه سيف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز، وإذا السيوف الأخر، سيف هرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان، فجاء به إلى سعد، فقال: اختر أحد هذه الأسياف، فاختار سيف هرقل، وأعطاه درع بهرام، وأما سائرها فنفلها في الخرساء، إلا سيف كسرى والنعمان - ليبعثوا بهما إلى عمر؛ لتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما، وحبسوهما في الأخماس - وحلي كسرى وتاجه وثيابه، ثم بعثوا بذلك إلى عمر ليراه المسلمون، ولتسمع بذلك العرب.

وعلى هذا الوجه سلب خالد بْن سعيد عمرو بْن معد يكرب سيفه الصمصامة في الردة، والقوم يستحيون من ذلك[1].

عن عصمة بْن الحارث الضبي، قال:

خرجت فيمن خرج يطلب، فأخذت طريقا مسلوكا وإذا عليه حمار،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٨)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف به.

وسبق الكلام على إسناده.

فلما رآني حثه فلحق بآخر قدامه، فمالا، وحثا حماريهما، فانتهيا إلى جدول قد كسر جسره، فثبتا حتى أتيتهما، ثم تفرقا، ورماني أحدهما، فألظظت به، فقتلته، وأفلت الآخر، ورجعت إلى الحمارين، فأتيت بهما صاحب الأقباض، فنظر فيما على أحدهما، فإذا سفطان؛ في أحدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضة، على ثفره ولببه الياقوت، والزمرد منظوم على الفضة، ولجام كذلك، وفارس من فضة مكلل بالجوهر، وإذا في الآخر ناقة من فضة، عليها شليل من ذهب، وبطان من ذهب ولها شناق ـ أو زمام ـ من ذهب، وكل ذلك منظوم بالياقوت، وإذا عليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر، كان كسرى يضعهما إلى أسطوانتي التاج[1].

عن أبي عبيدة العنبري، قال:

لما هبط المسلمون المدائن، وجمعوا الأقباض، أقبل رجل بحق معه، فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال والذين معه:

ما رأينا مثل هذا قط، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه، فقالوا: هل أخذت منه شيئا؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أن للرجل شأنا،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٨ ـ ١٩)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن عبيدة بْن معتب، عن رجل من بني الحارث بْن طريف، عن عصمة بْن الحارث الضبي فذكره.

وفي إسناده رجل مبهم.

فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم ليقرظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلا حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه، فإذا هو عامر بْن عبد قيس[١].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمْرٍو وَسَعِيدٍ، قَالُوا: قَالَ سَعْدٌ:

وَاللَّهِ إِنَّ الْجَيْشَ لَذُو أَمَانَةٍ، وَلَوْلا مَا سَبَقَ لأَهْلِ بَدْرٍ لَقُلْتُ: وَايْمُ اللَّهِ ـ عَلَى فَضْلِ أَهْلِ بَدْرٍ ـ لَقَدْ تَتَبَّعْتُ مِنْ أَقْوَامٍ مِنْهُمْ هَنَات وَهَنَات فِيمَا أَحْرَزُوا، مَا أَحْسَبُهَا وَلا أَسْمَعُهَا مِنْ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ[٢].

عن السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:

وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، مَا اطَّلَعْنَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ، أَنَّهُ يُرِيدُ الدُّنْيَا مَعَ الآخِرَةِ، وَلَقَدِ اتَّهَمْنَا ثَلاثَةَ نَفَرٍ، فَمَا رَأَيْنَا كَالَّذِي هَجَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَمَانَتِهِمْ وَزُهْدِهِمْ: طليحة بن خويلد، وعمرو بن معديكرب، وَقَيْسَ بْنَ الْمَكْشُوحِ[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٩)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن هبيرة بْن الأشعث، عن أبي عبيدة العنبري فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٩)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ١٩ ـ ٢٠)، قال: كتب إلي السري فذكره، وسبق الكلام على إسناده.

عن مخلد بن قيس الْعِجْلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

لَمَّا قُدِمَ بِسَيْفِ كِسْرَى عَلَى عُمَرَ وَمِنْطَقَتِهِ وَزِبْرِجِهِ، قَالَ: إِنَّ أَقْوَامًا أَدَّوْا هَذَا لَذَوُو أَمَانَةٍ! فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّتِ الرَّعِيَّةُ(١).

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ حِينَ نَظَرَ إِلَى سِلاحِ كِسْرَى:

إِنَّ أَقْوَامًا أَدَّوْا هَذَا لَذُوُو أَمَانَةٍ(٢).

عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ:

لَمَّا أُتِيَ عُمَرُ بِكُنُوزِ كِسْرَى، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ الزُّهْرِيُّ: أَلَا تَجْعَلُهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ حَتَّى تَقْسِمَهَا؟ قَالَ: «لَا يُظِلُّهَا سَقْفٌ حَتَّى أُمْضِيَهَا»، فَأَمَرَ بِهَا،

وذكره الواقدي في «فتوح الشام» (٢/ ١٨٩) معلقا من قول سعد بنحوه.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٠)، قال: كتب إلى السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس الْعِجْلِيِّ به.

ومن طريق السري أيضا رواه ابن عساكر (٤٤/ ٣٤٣)، وذكره الواقدي من كلام علي رضي الله عنه في "فتوح الشام" (٢/ ١٩٢).

ومخلد بن قيس العجلي لم أجد له ولا لأبيه ترجمة.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٠)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ عَمْرٍو وَالْمُجَالِدِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ فذكره.

وسبق الكلام على إسناده.

فَوُضِعَتْ فِي صَرْحِ الْمَسْجِدِ، فَبَاتُوا يَحْرُسُونَهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَمَرَ بِهَا فَكُشِفَ عَنْهَا، فَرَأَى فِيهَا مِنَ الْحَمْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ مَا يَكَادُ يَتَلَأْلَأُ مِنْهُ الْبَصَرُ، قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ هَذَا لَيَوْمَ شُكْرٍ، وَيَوْمَ سُرُورٍ، وَيَوْمَ فَرَحٍ، فَقَالَ عُمَرُ: «كَلَّا، إِنَّ هَذَا لَمْ يُعْطَهُ قَوْمٌ إِلَّا أُلْقِيَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ، ثُمَّ قَالَ: أَنَكِيلُ لَهُمْ بِالصَّاعِ أَمْ نَحْثُوَ؟»، فَقَالَ عَلِيٌّ: بَلِ احْثُوا لَهُمْ، ثُمَّ دَعَا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَوَّلَ النَّاسِ فَحَثَا لَهُ، ثُمَّ دَعَا حُسَيْنًا ثُمَّ أَعْطَى النَّاسَ، وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، وَفَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَلِلْأَنْصَارِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَفَرَضَ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، إِلَّا صَفِيَّةَ وَجُوَيْرِيَةَ، فَرَضَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سِتَّةَ آلَافِ دِرْهَمٍ[١].

عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ، قَالَا:

فَرَضَ عُمَرُ لِأَهْلِ بَدْرٍ لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سِتَّةَ آلَافِ دِرْهَمٍ[٢].

١- إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (٢٠٠٣٦)، قال: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ به.

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولد على عهد النبي ﷺ فذكر في كتب الصحابة لذلك ولا رؤية له بل هو تابعي يروي عن أبيه وعمر رضي الله عنه. «جامع التحصيل» (ص ـ ١٤٠).

٢- منقطع: رواه عبد الرزاق (٢٠٠٣٧)، قال: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ، قَالَا .. فذكره. ورجاله ثقات إلا أنه منقطع.

* قسم فيء المدائن:

عن سيف، عن محمد وطلحة وعمرو وَسَعِيدٍ وَالْمُهَلَّبِ، قَالُوا:

لَمَّا بَعَثَ سَعْدٌ بَعْدَ نُزُولِهِ الْمَدَائِنَ فِي طَلَبِ الأَعَاجِمِ، بَلَغَ الطَّلَبُ النَّهْرَوَانَ، ثُمَّ تَرَاجَعُوا، وَمَضَى الْمُشْرِكُونَ نَحْوَ حُلْوَانَ، فَقَسَّمَ سَعْدٌ الْفَيْءَ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَ مَا خَمَسَهُ، فَأَصَابَ الْفَارِسَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، وَكُلُّهُمْ كَانَ فَارِسًا لَيْسَ فِيهِمْ رَاجِلٌ، وَكَانَتِ الْجَنَائِبُ فِي الْمَدَائِنِ كَثِيرَةً[1].

عن الشعبي بِمِثْلِهِ[2].

وَقَالُوا جَمِيعًا:

نَفَلَ مِنَ الأَخْمَاسِ وَلَمْ يَجْهَدْهَا فِي أَهْلِ الْبَلاءِ.

وَقَالُوا جَمِيعًا:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٠)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف به.

وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٠)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي به.

وسبق الكلام على إسناده.

قَسَّمَ سَعْدٌ دُورَ الْمَدَائِنِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَوْطَنُوهَا، وَالَّذِي وَلِي الْقَبْضَ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو الْمُزَنِيُّ، وَالَّذِي وَلِيَ الْقَسْمَ سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَكَانَ فَتْحُ الْمَدَائِنِ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ.

قَالُوا:

وَلَمَّا دَخَلَ سَعْدٌ الْمَدَائِنَ أَتَمَّ الصَّلاةَ وَصَامَ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِإِيوَانِ كِسْرَى فَجَعَلَ مَسْجِدًا لِلأَعْيَادِ، وَنَصَبَ فِيهِ مِنْبَرًا، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ ـ وَفِيهِ التَّمَاثِيلُ ـ وَيَجْمَعُ فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ الْفِطْرُ قِيلَ: ابْرُزُوا، فَإِنَّ السُّنَّةَ فِي الْعِيدَيْنِ الْبَرَازُ. فَقَالَ سَعْدٌ: صَلُّوا فِيهِ، قَالَ: فَصُلِّيَ فِيهِ، وَقَالَ: سَوَاءٌ فِي عُقْرِ الْقَرْيَةِ أَوْ فِي بَطْنِهَا[1].

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

لَمَّا نَزَلَ سَعْدٌ الْمَدَائِنَ، وَقَسَّمَ الْمَنَازِلَ، بَعَثَ إِلَى الْعِيَالاتِ، فَأَنْزَلَهُمُ الدُّورَ وَفِيهَا الْمَرَافِقُ، فَأَقَامُوا بِالْمَدَائِنِ حَتَّى فَرَغُوا مِنْ جَلُولاءَ وَتِكْرِيتَ وَالْمَوْصِلِ، ثُمَّ تَحَوَّلُوا إِلَى الْكُوفَةِ[2].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٠ ـ ٢١)، قال: وقالوا جميعا ـ يعني بالإسنادين السابقين ـ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢١)، قال: كتب إلي السَّرِيّ عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ الشَّعْبِيِّ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

عَنْ سيف، عن محمد وطلحة وزياد وَالْمُهَلَّبِ، وَشَارَكَهُمْ عَمْرٌو وَسَعِيدٌ:

جَمَعَ سَعْدٌ الْخُمُسَ، وَأَدْخَلَ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ أَرَادَ أَنْ يَعْجَبَ مِنْهُ عُمَرُ، مِنْ ثِيَابِ كِسْرَى وَحُلِيِّهِ وَسَيْفِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَمَا كَانَ يُعْجِبُ الْعَرَبُ أَنْ يَقَعَ إِلَيْهِمْ، وَنَفَلَ مِنَ الأَخْمَاسِ، وَفَضَلَ بَعْدَ الْقَسْمِ بَيْنَ النَّاسِ وَإِخْرَاجِ الْخُمُسِ الْقِطْفُ، فَلَمْ تَعْتَدِلْ قِسْمَتُهُ، فَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: هَلْ لَكُمْ فِي أَنْ تَطِيبَ أَنْفُسُنَا عَنْ أَرْبَعَةِ أَخْمَاسِهِ، فَنَبْعَثُ بِهِ إِلَى عُمَرَ فَيَضَعَهُ حَيْثُ يَرَى، فَإِنَّا لا نَرَاهُ يَتَّفِقُ قِسْمَتَهُ، وَهُوَ بَيْنَنَا قَلِيلٌ، وَهُوَ يَقَعُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَوْقِعًا! فَقَالُوا: نَعَمْ هَا اللَّهِ إِذًا، فَبَعَثَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ، وَكَانَ الْقِطْفُ سِتِّينَ ذِرَاعًا فِي سِتِّينَ ذِرَاعًا، بُسَاطًا وَاحِدًا مِقْدَارُ جَرِيبٍ، فِيهِ طُرُقٌ كَالصُّوَرِ وَفُصُوصٌ كَالأَنْهَارِ، وَخِلالَ ذَلِكَ كَالدَّيْرِ، وَفِي حَافَاتِهِ كَالأَرْضِ الْمَزْرُوعَةِ وَالأَرْضِ الْمُبْقَلَةِ بِالنَّبَاتِ فِي الرَّبِيعِ مِنَ الْحَرِيرِ عَلَى قُضْبَانِ الذَّهَبِ وَنُوَّارُهُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ نَفَلَ مِنَ الْخُمُسِ أُنَاسًا، وَقَالَ: إِنَّ الأَخْمَاسَ يُنْفَلُ مِنْهَا مَنْ شَهِدَ وَمَنْ غَابَ مِنْ أَهْلِ الْبَلاءِ فِيمَا بَيْنَ الْخُمُسَيْنِ، وَلا أَرَى الْقَوْمَ جَهَدُوا الْخُمُسَ بِالنَّفْلِ، ثُمَّ قَسَّمَ الْخُمُسَ فِي مَوَاضِعِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي هَذَا الْقِطْفِ! فَأَجْمَعَ مَلَؤُهُمْ عَلَى أَنْ قَالُوا: قَدْ جَعَلُوا ذَلِكَ لَكَ، فَرِ رَأْيَكَ، إِلا مَا كَانَ مِنْ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الأَمْرُ

كَمَا قَالُوا، وَ لَمْ يَبْقَ إِلا التَّرْوِيَةُ، إِنَّكَ إِنْ تَقْبَلْهُ عَلَى هَذَا الْيَوْمَ لَمْ تَعْدِمْ فِي غَدٍ مَنْ يَسْتَحِقُّ بِهِ مَا لَيْسَ لَهُ، قَالَ: صَدَقْتَنِي وَنَصَحْتَنِي، فَقَطَعَهُ بَيْنَهُمْ[1].

عن عبد الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ:

أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْمَدَائِنِ بُهَارُ كِسْرَى، ثَقُلَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا بِهِ، وَكَانُوا يَعُدُّونَهُ لِلشِّتَاءِ إِذَا ذَهَبَتِ الرَّيَاحِينُ، فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا الشُّرْبَ شَرِبُوا عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهُمْ فِي رِيَاضٍ بُسَاطُ سِتِّينَ فِي سِتِّينَ، أَرْضُهُ بِذَهَبٍ، وَوَشْيُهُ بِفُصُوصٍ، وَثَمَرُهُ بِجَوْهَرٍ، وَوَرَقُهُ بِحَرِيرٍ وَمَاءِ الذَّهَبِ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ الْقِطْفَ، فَلَمَّا قسم سعد فيئهم فَضَلَ عَنْهُمْ، وَلَمْ يَتَّفِقْ قِسْمَتُهُ، فَجَمَعَ سَعْدٌ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: إِنَّ الله قَدْ مَلأَ أَيْدِيَكُمْ، وَقَدْ عَسُرَ قَسْمُ هَذَا الْبِسَاطِ، وَلا يَقْوَى عَلَى شِرَائِهِ أَحَدٌ، فَأَرَى أَنْ تَطِيبُوا بِهِ نَفْسًا لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَضَعُهُ حَيْثُ شَاءَ، فَفَعَلُوا فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ الْمَدِينَةَ رَأَى رُؤْيَا فَجَمَعَ النَّاسَ، فَحَمَدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَاسْتَشَارَهُمْ فِي الْبِسَاطِ، وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَهُ، فَمِنْ بَيْنَ مُشِيرٍ بِقَبْضِهِ، وَآخَرَ مُفَوِّضٍ إِلَيْهِ، وَآخَرَ مُرَقِّقٍ، فَقَامَ عَلِيٌّ حِينَ رَأَى عُمَرَ يَأْبَى حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، فَقَالَ: لِمَ تَجْعَلْ عِلْمَكَ جَهْلا، وَيَقِينَكَ شَكًّا! إِنَّهُ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢١ ـ ٢٢)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

لَيسَ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا إلا مَا أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ. قَالَ: صَدَقْتَنِي فَقَطَعَهَ فَقَسَمَهُ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَصَابَ عَلِيًّا قِطْعَةً مِنْهُ، فَبَاعَهَا بِعِشْرِينَ أَلْفًا، وَمَا هِيَ بِأَجْوَدِ تِلْكَ الْقِطَعِ[١].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمْرٍو وَسَعِيدٍ، قَالُوا:

كَانَ الَّذِي ذَهَبَ بِالأَخْمَاسِ؛ أَخْمَاسِ الْمَدَائِنِ، بَشِيرُ بْنُ الْخَصَّاصِيَةِ، وَالَّذِي ذَهَبَ بِالْفَتْحِ حُنَيْسُ بْنُ فُلانٍ الأَسَدِيُّ، وَالَّذِي وَلِي الْقَبْضَ عَمْرٌو وَالْقَسْمُ سَلْمَانُ قَالُوا: وَلَمَّا قَسَّمَ الْبُسَاطَ بَيْنَ النَّاسِ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي فَضْلِ أَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ، فَقَالَ عُمَرُ: أُولَئِكَ أَعْيَانُ الْعَرَبِ وَغُرَرُهَا، اجْتَمَعَ لَهُمْ مَعَ الأَخْطَارِ الدِّينُ، هُمْ أَهْلُ الأَيَّامِ وَأَهْلُ الْقَوَادِسِ.

قالوا: ولما أتى بحلى كسرى في المشاهدة في غَيْرِ ذَلِكَ ـ وَكَانَتْ لَهُ عِدَّةُ أَزْيَاءٍ لِكُلِّ حَالَةٍ زِيٌّ ـ قَالَ: عَلَيَّ بِمُحَلِّمٍ ـ وَكَانَ أَجْسَمَ عَرَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ بِأَرْضِ الْمَدِينَةِ فَأُلْبِسَ تَاجَ كِسْرَى عَلَى عَمُودَيْنِ مِنْ خَشَبٍ، وَصُبَّ عَلَيْهِ أَوْشِحَتُهُ وَقَلائِدُهُ وَثِيَابُهُ، وَأُجْلِسَ لِلنَّاسِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَفِتْنَتِهَا، ثُمَّ قَامَ عَنْ ذَلِكَ، فَأُلْبِسَ زِيَّهُ الَّذِي يَلِيهِ،

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٢)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف، عن عبد الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ فذكره.
وهو ضعيف، منقطع، وسبق الكلام على إسناده.

فَنظَرُوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فِي غَيْرِ نَوْعٍ، حَتَّى أَتَى عَلَيْهَا كُلِّهَا، ثُمَّ أَلْبَسَهُ سِلاحَهُ، وَقَلَّدَهُ سَيْفَهُ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ وَضَعَهُ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ أَقْوَامًا أَدَّوْا هَذَا لَذَوُو أَمَانَةٍ، وَنَفَلَ سَيْفَ كسرى محلما، وقال:

أحمق بامرئ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا! هَلْ يَبْلُغَنَّ مَغْرُورٌ مِنْهَا إِلا دُونَ هَذَا أَوْ مِثْلَهُ؟! وَمَا خَيْرُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَبَقَهُ كِسْرَى فِيمَا يَضُرُّهُ وَلا يَنْفَعُهُ! إِنَّ كِسْرَى لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ تَشَاغَلَ بِمَا أُوتِيَ عَنْ آخِرَتِهِ، فَجَمَعَ لِزَوْجِ امْرَأَتِهِ أَوْ زَوْجِ ابْنَتِهِ، أَوِ امْرَأَةِ ابنه، ولم يقدم لنفسه، فقدم امرؤ لِنَفْسِهِ، وَوَضَعَ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا تُحَصَّلُ لَهُ، وَإِلا حُصِّلَتْ لِلثَّلاثَةِ بَعْدَهُ، وَأَحْمِقْ بِمَنْ جَمَعَ لَهُمْ أَوْ لِعَدُوٍّ جَارِفٍ[1]!

عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ مَقْدَمَ الأَخْمَاسِ عَلَيْهِ، حِينَ نَظَرَ إِلَى سِلاحِ كِسْرَى وَثِيَابِهِ وَحُلِيِّهِ، مَعَ ذَلِكَ سَيْفُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، فَقَالَ لِجُبَيْرٍ:

إِنَّ أَقْوَامًا أَدَّوْا هَذَا لَذَوُو أَمَانَةٍ! إِلَى مَنْ كُنْتُمْ تَنْسُبُونَ النُّعْمَانَ؟ فَقَالَ جُبَيْرٌ: كَانَتِ الْعَرَبُ تَنْسُبُهُ إِلَى الأَشْلاءِ؛ أَشْلاءِ قَنَصٍ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي عُجْمِ بْنِ قَنَصٍ، فَقَالَ: خُذْ سَيْفَهُ فَنَفَّلْهُ إِيَّاهُ، فجهل النَّاسُ عجم، وَقَالُوا لخم.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٢ ـ ٢٣)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به. وسبق الكلام على إسناده.

وَقَالُوا جَمِيعًا: وَوَلَّى عُمَرُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ صَلاةَ مَا غَلَبَ عَلَيْهِ وَحَرْبِهِ، فَوَلِيَ ذَلِكَ، وَوَلَّى الْخَرَاجَ النُّعْمَانَ وَسُوَيْدًا ابْنَيْ عَمْرِو بْنِ مُقَرِّنٍ، سُوَيْدًا عَلَى مَا سَقَى الْفُرَاتُ، وَالنُّعْمَانُ عَلَى مَا سَقَتْ دِجْلَةَ، وَعَقَدُوا الْجُسُورَ، ثُمَّ وَلَّى عَمَلَهُمَا، وَاسْتَعْفَيَا حُذَيْفَةَ بْنَ أُسَيْدٍ وَجَابِرَ بْنَ عَمْرٍو الْمُزَنِيَّ، ثُمَّ وَلَّى عَمَلَهُمَا بَعْدُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ[١].

* وقعة جلولاء الوقيعة[٢]:

عَنْ قَيْسِ بْن أبي حازم، قال:

لمّا أقمنا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا ما فيها، وبعثنا إلى عمر بالأخماس، وأوطناها، أتانا الخبر بأن مهران قد عسكر بجلولاء، وخندق عليه، وأن أهل الموصل قد عسكروا بتكريت[٣].

وعن الوليد بن عبد الله ابن أبي طيبة البجلي، عن أبيه بمثله، وزاد فيه:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٣)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- ذكر الطبري بإسناده إلى ابن إسحاق وسيف أنها كانت سنة ست عشرة.

٣- سناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٤)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْن أبي حازم فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

فكتب سعد بذلك إلى عمر، فكتب إلى سعد:

سرح هاشم بْن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفا، واجعل على مقدمته القعقاع بْن عمرو، وعلى ميمنته سعر بْن مالك، وعلى ميسرته عمرو بْن مالك بْن عتبة، واجعل على ساقته عمرو بْن مرة الجهني[١].

عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وَزِيَادٍ، قَالُوا:

وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ:

إِنْ هَزَمَ اللهُ الْجُنْدَيْنِ: جُنْدَ مِهْرَانَ وَجُنْدَ الأَنْطَاقِ، فَقَدِّمِ الْقَعْقَاعَ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ السَّوَادِ وَبَيْنَ الْجَبَلِ عَلَى حَدِّ سَوَادِكُمْ.

وَشَارَكَهُمْ[٢] عَمْرٌو وَسَعِيدٌ قَالُوا:

كَانَ مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ جَلُولاءَ، أَنَّ الأَعَاجِمَ لَمَّا انْتَهَوْا بَعْدَ الْهَرَبِ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى جَلُولاءَ، وَافْتَرَقَتِ الطُّرُقُ بِأَهْلِ أَذْرَبِيجَانَ وَالْبَابِ وَبِأَهْلِ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٤)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن أبي طيبة به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- أراد الطبري: مشاركة (عمرو وسعيد) لرواة الإسناد (محمد وطلحة والمهلب وزِيَاد)، وقد ذكرهم مجتمعين في ذكر نفس القصة (٤/ ٢٨).

الْجِبَالِ وَفَارِسَ، تَذَامَرُوا وَقَالُوا: إِنِ افْتَرَقْتُمْ لَمْ تَجْتَمِعُوا أَبَدًا، وَهَذَا مَكَانٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا، فَهَلُمُّوا فَلْنَجْتَمِعْ لِلْعَرَبِ بِهِ وَلْنُقَاتِلْهُمْ، فَإِنْ كَانَتْ لَنَا فَهُوَ الَّذِي نُرِيدُ، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى كُنَّا قَدْ قَضَيْنَا الَّذِي عَلَيْنَا، وَأَبْلَيْنَا عُذْرًا فَاحْتَفَرُوا الْخَنْدَقَ، وَاجْتَمَعُوا فِيهِ عَلَى مِهْرَانَ الرَّازِي، وَنَفَذَ يَزْدَجَرْدَ إِلَى حُلْوَانَ فَنَزَلَ بِهَا، وَرَمَاهُمْ بالرجال، وَخَلَّفَ فِيهِمُ الأَمْوَالَ، فَأَقَامُوا فِي خَنْدَقِهِمْ، وَقَدْ أَحَاطُوا بِهِ الْحَسَكَ مِنَ الْخَشَبِ إِلا طُرُقَهُمْ.

قَالَ عَمْرٌو، عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ:

كَانَ أَبُو بَكْرٍ لا يَسْتَعِينُ فِي حَرْبِهِ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ عُمَرُ قَدِ اسْتَعَانَ بِهِمْ، فَكَانَ لا يُؤَمِّرُ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلا عَلَى النَّفَرِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ، وَكَانَ لا يَعْدِلُ أَنْ يُؤَمِّرَ الصَّحَابَةَ إِذَا وَجَدَ من يجزى عَنْهُ فِي حَرْبِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَفِي التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ، وَلا يُطْمِعُ مَنِ انْبَعَثَ فِي الردة في الرياسة، وَكَانَ رُؤَسَاءُ أَهْلِ الرِّدَّةِ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ حِشْوَةً إِلَى أَنْ ضَرَبَ الإِسْلامُ بِجِرَانِهِ.

ثُمَّ اشْتَرَكَ عَمْرٌو وَمُحَمَّدٌ وَالْمُهَلَّبُ وَطَلْحَةُ وَسَعِيدٌ، فَقَالُوا:

ففصل هاشم بن عُتْبَةَ بِالنَّاسِ مِنَ الْمَدَائِنِ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ، فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، مِنْهُمْ وُجُوهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَأَعْلامِ الْعَرَبِ مِمَّنِ ارْتَدَّ وَمِمَّنْ لَمْ يَرْتَدَّ، فَسَارَ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى جَلُولاءَ أَرْبَعًا، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ،

وَأَحَاطَ بِهِمْ، فَحَاصَرَهُمْ وَطَاوَلَهُمْ أَهْلُ فَارِسَ، وَجَعَلُوا لا يَخْرُجُونَ عَلَيْهِمْ إِلا إِذَا أَرَادُوا، وَزَاحَفَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِجَلُولاءَ ثَمَانِينَ زَحْفًا، كُلُّ ذَلِكَ يُعْطِي اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمُ الظَّفْرَ، وَغَلَبُوا الْمُشْرِكِينَ عَلَى حَسَكِ الْخَشَبِ، فَاتَّخَذُوا حَسَكَ الْحَدِيدِ(١).

عن بطان بْن بشر، قال:

لما نزل هاشم على مهران بجلولاء حصرهم في خندقهم، فكانوا يزاحفون المسلمين في زهاء وأهاويل، وجعل هاشم يقوم في الناس، ويقول: إن هذا المنزل منزل له ما بعده، وجعل سعد يمدّه بالفرسان، حتى إذا كان أخيرا احتفلوا للمسلمين، فخرجوا عليهم، فقام هاشم في الناس، فقال: أبلوا الله بلاء حسنا يتم لكم عليه الأجر والمغنم، واعملوا لله، فالتقوا فاقتتلوا، وبعث الله عليهم ريحا أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا إلا المحاجزة، فتهافت فرسانهم في الخندق، فلم يجدوا بدا من أن يجعلوا فرضا مما يليهم، تصعد منه خيلهم، فأفسدوا حصنهم، وبلغ ذلك المسلمين، فنظروا إليه، فقالوا: أننهض إليهم ثانية فندخله عليهم أو

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٤ ـ ٢٥)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

نموت دونه! فلما نهد المسلمون الثانية خرج القوم، فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل، وتركوا للمجال وجها، فخرجوا على المسلمين منه، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله إلا ليلة الهرير، إلا أنه كان أكمش وأعجل، وانتهى القعقاع بْن عمرو في الوجه الذي زاحف فيه إلى باب خندقهم، فأخذ به، وأمر مناديا فنادى: يا معشر المسلمين، هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذ به فأقبلوا إليه، ولا يمنعنّكم من بينكم وبينه من دخوله، وإنما أمر بذلك ليقوي المسلمين به، فحمل المسلمون ولا يشكون إلا أن هاشما فيه، فلم يقم لحملتهم شيء، حتى انتهوا إلى باب الخندق، فإذا هم بالقعقاع بْن عمرو، وقد أخذ به، وأخذ المشركون في هزيمة يمنة ويسرة عن المجال الذي بحيال خندقهم، فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم، وعادوا رجالة، وأتبعهم المسلمون، فلم يفلت منهم إلا من لا يعد، وقتل الله منهم يومئذ مائة ألف، فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه، فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم، فهي جلولاء الوقيعة[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٥-٢٦)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن عقبة بْن مكرم، عن بطان بْن بشر فذكره.
وعقبة بن مكرم هو الضبي، أبو نعيم الكوفي، مقبول. «التقريب» (٤٦٥٣).
وبطان بن بشر لم أجد له ترجمة.

عن عبيد الله بن محفز، عن أبيه، قال:

إني لفي أوائل الجمهور، مدخلهم ساباط ومظلمها، وإني لفي أوائل الجمهور حين عبروا دجلة، ودخلوا المدائن، ولقد أصبت بها تمثالا لو قسم في بكر بْن وائل لسد منهم مسدا، عليه جوهر، فأديته، فما لبثنا بالمدائن إلا قليلا حتى بلغنا أن الأعاجم قد جمعت لنا بجلولاء جمعا عظيما، وقدموا عيالاتهم إلى الجبال، وحبسوا الأموال، فبعث إليهم سعد عمرو بْن مالك بْن عتبة بْن أهيب بْن عبد مناف بْن زهرة، وكان جند جلولاء اثني عشر ألفا من المسلمين، على مقدمتهم القعقاع بْن عمرو، وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم، فلما مروا ببابل مهروذ صالحه دهقانها، على أن يفرش له جريب أرض دراهم، ففعل وصالحه، ثم مضى حتى قدم عليهم بجلولاء، فوجدهم قد خندقوا وتحصنوا في خندقهم، ومعهم بيت مالهم، وتواثقوا وتعاهدوا بالنيران ألا يفروا، ونزل المسلمون قريبا منهم، وجعلت الأمداد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان، وجعل يمدهم بكل من أمده من أهل الجبال، واستمد المسلمون سعدا فأمدهم بمائتي فارس، ثم مائتين، ثم مائتين ولما رأى أهل فارس أمداد المسلمين بادروا بقتال المسلمين، وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة بْن فلان، أحد بني عبد الدار، وعلى خيل الأعاجم خرزاذ بْن خرهرمز

ـ فاقتتلوا قتالا شديدا، لم يقاتلوا المسلمين مثله في موطن من المواطن، حتى انفذوا النبل، وحتى أنفذوا النشاب، وقصفوا الرماح حتى صاروا إلى السيوف والطبرزينات[1] فكانوا بذلك صدر نهارهم إلى الظهر، ولما حضرت الصلاة صلى الناس إيماء، حتى إذا كان بين الصلاتين خنست كتيبة وجاءت أخرى فوقفت مكانها، فأقبل القعقاع بْن عمرو على الناس، فقال: أهالتكم هذه؟ قالوا: نعم، نحن مكلون وهم مريحون، والكال يخاف العجز إلا أن يعقب، فقال:

إنا حاملون عليهم ومجادوهم وغير كافين ولا مقلعين حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم، ولا يكذبن أحد منكم فحمل فانفرجوا، فما نهنه أحد عن باب الخندق، وألبسهم الليل رواقه، فأخذوا يمنة ويسرة، وجاء في الأمداد طليحة وقيس بْن المكشوح وعمرو بْن معد يكرب وحجر بْن عدي، فوافقوهم قد تحاجزوا مع الليل، ونادى منادي القعقاع بْن عمرو: أين تحاجزون وأميركم في الخندق! فتفار المشركون، وحمل المسلمون، فأدخل الخندق، فأتى فسطاطا فيه مرافق وثياب، وإذا فرش على إنسان فأنبشه، فإذا امرأة كالغزال في حسن الشمس، فأخذتها وثيابها، فأديت الثياب، وطلبت في الجارية حتى

١- جمع طبرزينة، وهو نوع من أنواع السلاح، يستخدم في القتال كالسيف.

صارت إلي فاتخذتها أم ولد[١].

عن حماد بْن فلان البرجمي، عن أبيه:

أن خارجة بْن الصلت أصاب يومئذ ناقة من ذهب أو فضة موشحة بالدّرّ والياقوت، مثل الجفرة إذا وضعت على الأرض، وإذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك، فجاء بها وبه حتى أداهما[٢].

عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وَسَعِيدٍ وَالْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمُجَالِدِ وَعُقْبَةَ بْنِ مُكْرَمٍ، قَالُوا:

أَمَرَ هَاشِمٌ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو بِالطَّلَبِ، فَطَلَبَهُمْ حَتَّى بَلَغَ خَانقِينَ، وَلَمَّا بَلَغَتِ الْهَزِيمَةُ يَزْدَجَرْدَ سَارَ مِنْ حُلْوَانَ نَحْوَ الْجِبَالِ، وَقَدِمَ الْقَعْقَاعُ حُلْوَانَ، وَذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ كَانَ كَتَبَ إِلَى سَعْدٍ: إِنْ هَزَمَ اللهُ الْجُنْدَيْنِ، جُنْدَ مِهْرَانَ وَجُنْدَ الأَنْطَاقِ، فَقَدِّمِ الْقَعْقَاعَ، حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْجَبَلِ، عَلَى حَدِّ سَوَادِكُمْ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٦ ـ ٢٧)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٧ ـ ٢٨)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عن حماد بْن فلان البرجمي فذكره.
وحماد بْن فلان البرجمي لم أجد له ولا لأبيه ترجمة.

فَنزَلَ الْقَعْقَاعُ بِحُلْوَانَ فِي جُنْدٍ مِنَ الأَفْنَاءِ وَمِنَ الْحَمْرَاءِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ تَحَوَّلَ النَّاسُ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا خَرَجَ سَعْدٌ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى الْكُوفَةِ لَحِقَ بِهِ الْقَعْقَاعُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الثَّغْرِ قُبَاذَ ـ وكان من الحمراء، واصلة من خراسان ـ ونقل مِنْهَا مَنْ شَهِدَهَا، وَبَعْضَ مَنْ كَانَ بِالْمَدَائِنِ نَائِيًا.

وَقَالُوا: وَكَتَبُوا إِلَى عُمَرَ بِفَتْحِ جَلُولاءَ، وَبِنُزُولِ الْقَعْقَاعِ حُلْوَانَ، وَاسْتَأْذَنُوهُ فِي اتِّبَاعِهِمْ، فَأَبَى، وَقَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّ بَيْنَ السَّوَادِ وَبَيْنَ الْجَبَلِ سَدًّا لا يَخْلُصُونَ إِلَيْنَا وَلا نَخْلُصُ إِلَيْهِمْ، حَسْبُنَا مِنَ الرِّيفِ السَّوَادُ، إِنِّي آثَرْتُ سَلامَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الأَنْفَالِ.

قَالُوا: وَلما بَعَثَ هَاشِمٌ الْقَعْقَاعَ فِي آثَارِ الْقَوْمِ، أدرك مهران بخانقين، فقتله وأدرك الفيرزان فنَزَلَ، وَتَوَقَّلَ فِي الظِّرَابِ، وَخَلَّى فَرَسَهُ، وَأَصَابَ الْقَعْقَاعُ سَبَايَا، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى هَاشِمٍ مِنْ سَبَايَاهُمْ، وَاقْتَسَمُوهُمْ فِيمَا اقْتَسَمُوا مِنَ الْفَيْءِ فَاتُّخِذْنَ، فَوَلَدْنَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ السَّبْيُ يُنْسَبُ إِلَى جلولاء، فيقال: سَبْيُ جَلُولاءَ، وَمِنْ ذَلِكَ السَّبْيِ أُمُّ الشَّعْبِيِّ، وَقَعَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، فَوَلَدَتْ فَمَاتَ عَنْهَا فَخَلَفَ عَلَيْهَا شَرَاحِيلُ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَامِرًا، وَنَشَأَ فِي بَنِي عَبْسٍ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٨)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

عن زَيْد بْن أَسْلَمَ، عْن أَبيهِ، قَالَ:

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَرْقَمِ صَاحِبَ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عِنْدَنَا حِلْيَةٌ مِنْ حِلْيَةِ جَلُولاَءَ، وَآنِيَةُ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَرَ فِيهَا رَأْيك، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَنِي فَارِغًا فَآذِنِّي، فَجَاءَ يَوْمًا، فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ فَارِغًا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: اُبْسُطْ لِي نِطْعًا فِي الْجِسْرِ، فَبَسَطَ لَهُ نِطْعًا، ثُمَّ أَتَى بِذَلِكَ الْمَالِ، فَصُبَّ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّك ذَكَرْتَ هَذَا الْمَالَ، فَقُلْتَ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤] وَقُلْتَ: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] اللَّهُمَّ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلاَّ أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَ لَنَا، اللَّهُمَّ أُنْفِقُهُ فِي حَقٍّ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ(١).

١- حسن لشواهده: رواه ابن أبي شيبة (٣٣٧٨٢)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثنا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيه فذكره.
ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٧٠٠،٢٦٩٩) من طريق هشام بن سعد به.
ورجاله ثقات، إلا هشام بن سعد تُكلم فيه، وقال الحافظ: صدوق له أوهام. "التقريب" (٧٢٩٤). وقال الذهبي: قال أبو حاتم: لا يحتج به، و قال أحمد: لم يكن بالحافظ، قلت ـ الذهبي ـ: حسن الحديث. "الكاشف" (٥٩٦٤).
قلت: ويشهد له الوارد في الباب، والله أعلم.

عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب، قالوا:

اقتسم في جلولاء على كل فارس تسعة آلاف، تسعة آلاف، وتسعة من الدواب، ورجع هاشم بالأخماس إلى سَعْدٍ[1].

عن الشعبي، قال:

أفاء اللَّه على المسلمين ما كان في عسكرهم بجلولاء وما كان عليهم، وكل دابة كانت معهم إلا اليسير، لم يفلتوا بشيء من الأموال، وولي قَسم ذلك بين المسلمين سلمان بْن ربيعة، فكانت إليه يومئذ الأقباض والأقسام، وكانت العرب تسميه لذلك سلمان الخيل، وذلك أنه كان يقسم لها، ويقصر بها دونها، وكانت العتاق عنده ثلاث طبقات، وبلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن[2].

عن سيف، عَنْ زَهْرَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، قَالا:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٨ ـ ٢٩)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٩)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف، عن عمرو، عن الشعبي فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

بَعَثَ الأَخْمَاسَ مَعَ قُضَاعِيٍّ وَأَبِي مفزرٍ، وَالْحِسَابَ مَعَ زياد ابن أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ الَّذِي يَكْتُبُ لِلنَّاسِ وَيُدَوِّنُهُمْ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عُمَرَ كَلَّمَ زِيَادٌ عُمَرَ فِيمَا جَاءَ لَهُ، وَوَصَفَ لَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ فِي النَّاسِ بِمِثْلِ الَّذِي كَلَّمْتَنِي بِهِ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَلَى الأَرْضِ شَخْصٌ أَهْيَبُ فِي صَدْرِي مِنْكَ، فَكَيْفَ لا أَقْوَى عَلَى هَذَا مِنْ غَيْرِكَ! فَقَامَ فِي النَّاسِ بِمَا أَصَابُوا وَبِمَا صَنَعُوا، وَبِمَا يَسْتَأْذِنُونَ فِيهِ مِنَ الانْسِيَاحِ فِي الْبِلادِ.

فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ، فَقَالَ: إِنَّ جُنْدَنَا أَطْلَقُوا بِالْفِعَالِ لِسَانَنَا[1].

عن سيف، عَنْ زَهْرَةَ وَمُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ:

لَمَّا قُدِمَ عَلَى عُمَرَ بِالأَخْمَاسِ مِنْ جَلُولاءَ، قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ لا يُجِنُّهُ سَقْفُ بَيْتٍ حَتَّى أَقْسِمَهُ، فَبَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقَمَ يَحْرُسَانِهِ فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ فِي النَّاسِ فَكَشَفَ عَنْهُ جَلابِيبَهُ ـ وَهِيَ الأَنْطَاعُ ـ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى يَاقُوتِهِ وَزَبَرْجَدِهِ وَجَوْهَرِهِ بَكَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرحمن: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، فو الله إِنَّ هَذَا لَمَوْطِنُ شُكْرٍ!

---

١ - إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٢٩ ـ ٣٠)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به.

وسبق الكلام على إسناده.

فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا ذَاكَ يُبْكِينِي، وَتَاللَّهِ مَا أَعْطَى اللهُ هَذَا قَوْمًا إلا تَحَاسَدُوا وَتَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا إلا أُلْقِيَ بِأَسْهُم بَيْنَهُمْ، وَأُشْكِلَ عَلَى عُمَرَ فِي أَخْمَاسِ الْقَادِسِيَّةِ حَتَّى خَطَرَ عَلَيْهِ مَا أَفَاءَ اللهُ ـ يَعْنِي مِنَ الْخُمُس ـ فَوَضَعَ ذَلِكَ في أهله، فأجرى جلولاء مجرى خمس القادسية عن ملإٍ وَتَشَاوُرٍ وَإِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَنَفَلَ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ[١].

عَنْ سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وَسَعِيدٍ وَعَمْرٍو، قَالُوا:

جَمَعَ سَعْدٌ مِنْ وَرَاءِ الْمَدَائِنِ، وَأَمَرَ بالإحْصَاءِ فَوَجَدَهُمْ بِضْعَةً وَثَلاثِينَ وَمِائَةَ أَلْفٍ، وَوَجَدَهُمْ بِضْعَةً وَثَلاثِينَ أَلْفَ أَهْلِ بَيْتٍ، وَوَجَدَ قِسْمَتَهُمْ ثَلاثَةً لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِأَهْلِهِمْ، فَكَتَبَ فِي ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ:

أَنْ أَقِرَّ الْفَلاحِينَ عَلَى حَالِهِمْ، إلا مَنْ حَارَبَ أَوْ هَرَبَ مِنْكَ إِلَى عَدُوِّكَ فَأَدْرَكْتَهُ، وَأَجْرِ لَهُمْ مَا أَجْرَيْتَ لِلْفَلاحِينَ قَبْلَهُمْ، وَإِذَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي قَوْمٍ فَأَجْرُوا أَمْثَالَهُمْ مَجْرَاهُمْ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَعْدٌ فِيمَنْ لَمْ يَكُنْ فَلاحًا فَأَجَابَهُ:

أَمَّا مَنْ سِوَى الْفَلاحِينَ فَذَاكَ إليكم ما لم تغنوه ـ يَعْنِي تَقْتَسِمُوهُ ـ، وَمَنْ تَرَكَ أَرْضَهُ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ فَخَلاهَا فَهِيَ لَكُمْ، فَإِنْ دَعَوْتُمُوهُمْ

١ – إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٠)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به. وسبق الكلام على إسناده.

وَقَبِلْتُمْ مِنْهُمُ الْجَزَاءَ وَرَدَدْتُمُوهُمْ قَبْلَ قِسْمَتِهَا فَذِمَّةٌ، وَإِنْ لَمْ تَدْعُوهُمْ فَفَيْءٌ لَكُمْ لِمَنْ أَفَاءَ اللهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَحْظَى بِفَيْءِ الأَرْضِ أَهْلَ جَلُولاءَ، اسْتَأْثَرُوا بِفَيْءِ مَا وَرَاءَ النَّهْرَوَانِ، وَشَارَكُوا النَّاسَ فِيمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَقَرُّوا الْفَلاحِينَ وَدَعَوْا مَنْ لَجَّ، وَوَضَعُوا الْخَرَاجَ عَلَى الْفَلاحِينَ، وَعَلَى مَنْ رَجَعَ وَقَبِلَ الذِّمَّةَ، وَاسْتَصْفُوا مَا كَانَ لآلِ كِسْرَى وَمَنْ لَجَّ مَعَهُمْ فَيْئًا لِمَنْ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، لا يُجَازُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ الْجَبَلِ إِلَى الْجَبَلِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ إِلا مِنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُجِيزُوا بَيْعَ ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ - يَعْنِي فِيمَنْ لَمْ يَفِئْهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِمَّنْ يُعَامِلُهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَفِئْهُ اللهُ عز وجل عَلَيْهِ - فَأَقَرَّهُ الْمُسْلِمُونَ، لَمْ يَقْتَسِمُوهُ، لأَنَّ قِسْمَتَهُ لَمْ تَتَأَتَّ لَهُمْ، فَمِنْ ذَلِكَ الآجَامُ وَمَغِيضُ الْمِيَاهِ وَمَا كَانَ لِبُيُوتِ النَّارِ وَلِسِكَكِ الْبُرُدِ، وَمَا كَانَ لِكِسْرَى وَمَنْ جَامَعَهُ، وَمَا كَانَ لِمَنْ قُتِلَ، والأرحاء، فكان بعض مَنْ يَرِقُّ يَسْأَلُ الْوُلاةَ قَسْمَ ذَلِكَ، فَيَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْجُمْهُورُ، أَبَوْا ذَلِكَ، فَانْتَهَوْا إِلَى رَأْيِهِمْ وَلَمْ يُجِيبُوا، وَقَالُوا: لَوْلا أَنْ يَضْرِبَ بَعْضُكُمْ وُجُوهَ بَعْضٍ لَفَعَلْنَا، وَلَوْ كَانَ طَلَبَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَنْ مَلإٍ لَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ[1].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٠ - ٣١)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف به.

سبق الكلام على إسناده.

عَنْ سيف، عن طلحة بْن الأعلم، عن ماهان، قال:

لم يثبت أحد من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين أهل الأيام إلا أهل قريات أخذوها عنوة، كلهم نكث، ما خلا أولئك القريات، فلما دعوا إلى الرجوع صاروا ذمة، وعليهم الجزاء، ولهم المنعة، إلا ما كان لآل كسرى ومن معهم، فإنه صافية فيما بين حلوان والعراق، وكان عمر قد رضي بالسواد من الريف[١].

عن سيف، عن طلحة، عن مَاهَانَ، قَالَ:

كَتَبُوا إِلَى عُمَرَ فِي الصَّوَافِي[٢]، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ:

أَنِ اعْمَدُوا إِلَى الصَّوَافِي الَّتِي أَصْفَاكُمُوهَا اللَّهُ، فَوَزِّعُوهَا عَلَى مَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ، أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ لِلْجُنْدِ، وَخُمُسٌ فِي مَوَاضِعِهِ إِلَيَّ، وَإِنْ أَحَبُّوا أَنْ يَنْزِلُوهَا فَهُوَ الَّذِي لهم فلما جَعَلَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ رَأَوْا أَلا يَفْتَرِقُوا فِي بِلادِ الْعَجَمِ، وَأَقَرُّوهَا حَبِيسًا لَهُمْ يُوَلُّونَهَا مَنْ تَرَاضَوْا عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقْتَسِمُونَهَا فِي كُلِّ عَامٍ، وَلا يُوَلُّونَهَا إِلا مَنْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ بِالرِّضَا، وَكَانُوا لا يَجْمَعُونَ إِلا عَلَى الأُمَرَاءِ، كَانُوا بِذَلِكَ فِي الْمَدَائِنِ، وَفِي الْكُوفَةِ حِينَ تَحَوَّلُوا إِلَى الْكُوفَةِ[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣١)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف به. وسبق الكلام على إسناده.

٢- الصَّوَافِي: الأملاكُ وَالأَرَاضِي الَّتِي جَلاَ عَنْهَا أَهْلُها أَوْ ماتُوا وَلَا وَارِث لَهَا، واحدُها صَافِيَة. «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٠).

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣١ ـ ٣٢)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف به.=

عن الوليد بن عبد الله بن أَبِي طَيْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

كَتَبَ عُمَرُ: أَنِ احْتَازُوا فَيْئَكُمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَتَقَادَمَ الأَمْرُ يَلْحَجُ، وَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَيْهِمْ فَاشْهَدْ[١].

عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قال:

كان الفلاحون للطرق والجسور والأسواق والحرث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم، وكانت الدهاقين للجزية عن أيديهم والعمارة، وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابن السبيل من المهاجرين، وكانت الضيافة لمن أفاءها الله خاصة ميراثا[٢].

عن حبيب بن أَبِي ثَابِتٍ بِنَحْوٍ مِنْهُ[٣].

=وسبق الكلام على إسناده.

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٢)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف عن الوليد بن عبد الله بن أَبِي طَيْبَةَ به.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٢)، قال: كتب إلي عن السري، عن شعيب، عن سيف، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ به.
وسبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٢)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أَبِي ثَابِتٍ به.
وسبق الكلام على إسناده.

وَقَالُوا جَمِيعًا[١]:

كَانَ فَتْحُ جَلُولاءَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ فِي أَوَّلِهَا، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدَائِنِ تِسْعَةُ أَشْهُرٍ.

وَقَالُوا جَمِيعًا:

كَانَ صُلْحُ عُمَرَ الَّذِي صَالَحَ عَلَيْهِ أَهْلَ الذِّمَّةِ، أَنَّهُمْ إِنْ غَشُّوا الْمُسْلِمِينَ لِعَدُوِّهِمْ بَرِئَتْ مِنْهُمُ الذِّمَّةُ، وَإِنْ سَبُّوا مُسْلِمًا أَنْ يُنْهَكُوا عُقُوبَةً، وَإِنْ قَاتَلُوا مُسْلِمًا أَنْ يُقْتَلُوا، وَعَلَى عُمَرَ مَنَعَتُهُمْ، وَبَرِئَ عُمَرُ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ مِنْ مَعَرَّةِ الْجُيُوشِ.

وقالوا جميعا:

ولما رجع أهل جلولاء إلى المدائن نزلوا قطائعهم، وصار السواد ذمة لهم، إلا ما أصفاهم الله به من مال الأكاسرة، ومن لج معهم.

وقالوا جميعا:

ولما بلغ أهل فارس قول عمر ورأيه في السواد وما خلفه، قالوا: ونحن نرضى بمثل الذي رضوا به، لا يرضى أكراد كل بلد أن ينالوا من ريفهم[٢].

١- يعني بالأسانيد السابقة.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٣).

وسبق الكلام على إسناده.

عن إبراهيم بْن يزيد، قال:

لا يحل اشتراء أرض فيما بين حلوان والقادسية، والقادسية من الصوافي، لأنه لمن أفاءه الله عَلَيْهِ[١].

عن الشعبي مثله[٢].

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شِبْلٍ، قَالَ:

اشْتَرَى جَرِيرٌ مِنْ أَرْضِ السَّوَادِ صَافِيَةً عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَأَتَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَرَدَّ ذَلِكَ الشِّرَاءَ وَكَرِهَهُ، وَنَهَى عَنْ شِرَاءِ شَيْءٍ لَمْ يَقْتَسِمْهُ أَهْلُهُ[٣].

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٣)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد وحكيم بْن عمير، عن إبراهيم بْن يزيد فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٣)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي فذكره.
وسبق الكلام على إسناده.

٣- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٣)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شِبْلٍ فذكره.
ومحمد بن قيس هو الأسدي الوالبي، ثقة. «التقريب» (٦٢٤٣).
وسبق الكلام على بقية إسناده.

عن محمد بْن قيس، قال:

قلت للشعبي: أخذ السواد عنوة؟

قال: نعم، وكل أرض إلا بعض القلاع والحصون، فإن بعضهم صالح وبعضهم غلب.

قلت: فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الهرب؟

قال: لا، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة[١].

*** فتح تكريت[٢]:**

وَكَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ـ أَعْنِي سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ فِي رِوَايَةِ سَيْفٍ ـ فَتْحُ تِكْرِيتَ، وَذَلِكَ فِي جُمَادَى مِنْهَا[٣].

عن سيف، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَسَعِيدٍ، وَشَارَكَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَيْبَةَ، قَالُوا:

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٣ ـ ٣٤)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بْن قيس به.

وسبق الكلام على إسناده.

٢- تَكْرِيتُ: بفتح التاء والعامة يكسرونها: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة، وهي غربي دجلة. «معجم البلدان» (٢/ ٣٨).

٣- الطبري (٤/ ٣٥).

كَتَبَ سَعْدٌ فِي اجْتِمَاعِ أَهْلِ الْمَوْصِلِ إِلَى الأَنْطَاقِ وَإِقْبَالِهِ حَتَّى نَزَلَ بِتِكْرِيتَ، وَخَنْدَقَ فِيهِ عَلَيْهِ لِيَحْمِيَ أَرْضَهُ، وَفِي اجْتِمَاعِ أَهْلِ جَلُولاءَ عَلَى مِهْرَانَ مَعَهُ، فَكَتَبَ فِي جَلُولاءَ مَا قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُ، وَكَتَبَ فِي تِكْرِيتَ وَاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْمَوْصِلِ إِلَى الأَنْطَاقِ بِهَا: أَنْ سَرِّحْ إِلَى الأَنْطَاقِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُعْتَمِّ، وَاسْتَعْمِلْ على مقدمته ربعي بن الأَفْكَلِ الْعَنَزِيَّ، وَعَلَى مَيْمَنَتِهِ الْحَارِثَ بْنَ حَسَّانٍ الذُّهْلِيَّ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ فُرَاتَ بْنَ حَيَّانَ الْعِجْلِيَّ، وَعَلَى سَاقَتِهِ هَانِئَ بْنَ قَيْسٍ، وَعَلَى الْخَيْلِ عرفجة بن هَرْثَمَةَ، فَفَصَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ فِي خَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَدَائِنِ، فَسَارَ إِلَى تِكْرِيتَ أَرْبَعًا، حَتَّى نَزَلَ عَلَى الأَنْطَاقِ، وَمَعَهُ الرُّومُ وَإِيَادٌ وَتَغْلِبُ وَالنَّمِرُ وَمَعَهُ الشَّهَارِجَةُ وَقَدْ خَنْدَقُوا بِهَا، فَحَصَرَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَتَزَاحَفُوا فِيهَا أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ زَحْفًا، وَكَانُوا أَهْوَنَ شَوْكَةً، وَأَسْرَعَ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ جَلُولاءَ، وَوُكِّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ بِالْعَرَبِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَإِلَى نُصْرَتِهِ عَلَى الرُّومِ، فَهُمْ لا يُخْفُونَ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَلَمَّا رَأَتِ الرُّومُ أَنَّهُمْ لا يَخْرُجُونَ خَرْجَةً إِلا كَانَتْ عَلَيْهِمْ، وَيُهْزَمُونَ فِي كُلِّ مَا زَاحَفُوهُمْ، تَرَكُوا أُمَرَاءَهُمْ، وَنَقَلُوا مَتَاعَهُمْ إِلَى السُّفُنِ، وَأَقْبَلَتِ الْعُيُونُ مِنْ تَغْلِبَ وَإِيَادٍ وَالنَّمِرِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَمِّ بِالْخَبَرِ، وَسَأَلُوهُ لِلْعَرَبِ السَّلْمَ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدِ اسْتَجَابُوا لَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ:

إن كنتم صَادِقِينَ بِذَلِكَ فَاشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَقِرُّوا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، ثُمَّ أَعْلِمُونَا رَأْيَكُمْ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ، فَرَدُّوهُمْ إِلَيْهِ بِالإِسْلامِ، فَرَدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: إِذَا سَمِعْتُمْ تَكْبِيرَنَا

فَاعْلَمُوا أَنَّا قَدْ نَهَدْنَا إِلَى الأَبْوَابِ الَّتِي تَلِينَا لِنَدْخُلَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، فَخُذُوا بِالأَبْوَابِ الَّتِي تَلِي دِجْلَةَ، وَكَبِّرُوا وَاقْتُلُوا مَنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ، فَانْطَلِقُوا حَتَّى تُوَاطِئُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَنَهَدَ عَبْدُ اللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ لِمَا يَلِيهِمْ وَكَبَّرُوا، وَكَبَّرَتْ تَغْلِبُ وَإِيَادٌ وَالنَّمِرُ، وَقَدْ أَخَذُوا بِالأَبْوَابِ، فَحَسِبَ الْقَوْمُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَتَوْهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ مِمَّا يَلِي دِجْلَةَ، فَبَادَرُوا الأَبْوَابَ الَّتِي عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ، فَأَخَذَتْهُمُ السُّيُوفُ، سُيُوفُ الْمُسْلِمِينَ مُسْتَقْبِلَتُهُمْ، وَسُيُوف الربعيين الذين أسلموا ليتئذ مِنْ خَلْفِهِمْ، فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْ أَهْلِ الْخَنْدَقِ إِلا مَنْ أَسْلَمَ مِنْ تَغْلِبَ وَإِيَادٍ وَالنَّمِرِ.

وَقَدْ كَانَ عُمَرُ عَهِدَ إِلَى سَعْدٍ، إِنْ هُمْ هُزِمُوا أَنْ يَأْمُرَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُعْتَمِّ بِتَسْرِيحِ بْنِ الأَفْكَلِ الْعَنَزِيِّ إِلَى الْحِصْنَيْنِ، فَسَرَّحَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ ابْنَ الأَفْكَلِ الْعَنَزِيَّ إِلَى الْحِصْنَيْنِ، فَأَخَذَ بِالطَّرِيقِ، وَقَالَ: اسْبِقِ الخبر، وسر ما دون القيل، وأحي اللَّيْلَ وَسَرَّحْ مَعَهُ تَغْلِبَ وَإِيَادَ وَالنَّمِرَ، فَقَدَّمْهُمْ وَعَلَيْهِمْ عُتْبَةُ بْنُ الْوَعْلِ، أَحَدُ بَنِي جُشَمِ بْنِ سَعْدٍ وَذُو الْقِرْطِ وَأَبُو وَدَاعَةَ بْنُ أَبِي كَرِبٍ وَابْنُ ذِي السُّنَيْنَةِ قَتِيلُ الْكِلابِ وَابْنُ الْحُجَيْرِ الإِيَادِيُّ وَبِشْرُ بْنُ أَبِي حَوْطٍ مُتَسَانِدِينَ، فَسَبَقُوا الْخَبَرَ إِلَى الْحِصْنَيْنِ وَلَمَّا كَانُوا منها قريبا قدموا عتبة بن الْوَعْلِ فَادَّعَى بِالظَّفْرِ وَالنَّفْلِ وَالْقَفْلِ، ثُمَّ ذُو الْقِرْطِ، ثُمَّ ابْنُ ذِي السُّنَيْنَةِ، ثُمَّ ابْنُ الْحَجِيرِ، ثُمَّ بِشْرٌ، وَوَقَفُوا بِالأَبْوَابِ، وَقَدْ أَخَذُوا بِهَا، وَأَقْبَلَتْ سَرَعَانُ الْخَيْلِ مَعَ رِبْعِيِّ بْنِ الأَفْكَلِ حَتَّى اقْتَحَمَتْ عَلَيْهِمُ الْحِصْنَيْنِ، فَكَانَتْ إِيَّاهَا، فَنَادَوْا بِالإِجَابَةِ إِلَى الصُّلْحِ، فَأَقَامَ مَنِ اسْتَجَابَ، وَهَرَبَ مَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ، إِلَى أَنْ

أَتَاهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ، فَلَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ دَعَا مَنْ لَجَّ وَذَهَبَ، وَوَفَّى لِمَنْ أَقَامَ، فَتَرَاجَعَ الْهُرَّابُ وَاغْتَبَطَ الْمُقِيمُ، وَصَارَتْ لَهُمْ جَمِيعًا الذِّمَّةُ وَالْمَنْعَةُ، وَاقْتَسَمُوا فِي تِكْرِيتَ عَلَى كُلِّ سَهْمٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ، لِلْفَارِسِ ثَلاثَةُ آلافٍ وَلِلرَّاجِلِ أَلْفٌ، وَبَعَثُوا بِالأَخْمَاسِ مَعَ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ، وَبِالْفَتْحِ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانٍ وَوَلَّى حَرْبَ الْمَوْصِلِ ربعي بن الأفكل، والخراج عرفجة بن هرثمة(١).

* فتح ماسبذان(٢):

عَنْ سَيْفٍ، عَنْ طَلْحَةَ وَمُحَمَّدٍ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمْرٍو وَسَعِيدٍ قالوا:

لما رجع هاشم بن عتبة من جَلُولاءَ إِلَى الْمَدَائِنِ، بَلَغَ سَعْدًا أَنَّ آذِينَ بْنَ

١- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٥-٣٧)، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف به. وسبق الكلام على إسناده.

٢- مَاسَبَذَانُ: بفتح السين والباء الموحدة، والذال معجمة، وآخره نون، وأصله ماه سبذان مضاف إلى اسم القمر، وقد ذكر في ماه دينار فيما بعد بأبسط من هذا، وكان بعد فتح حلوان قد جمع عظيم من عظماء الفرس يقال له آذين جمعا خرج بهم من الجبال إلى السهل وبلغ خبره سعد بن أبي وقّاص وهو بالمدائن فأنفذ إليهم جيشا أميرهم ضرار ابن الخطاب الفهري في سنة ١٦ فقتل آذين وملك الناحية.. قال مسعر بن مهلهل: وخرجنا من مرج القلعة إلى الطّزر نعطف منها يمنة إلى ماسبذان ومهرجان قذق وهي مدن عدّة، منها: أريوجان وهي مدينة حسنة في الصحراء بين جبال كثيرة الشجر كثيرة الحمّات والكباريت والزاجات والبوارق والأملاح، وماؤها يخرج إلى البندنيجين... «معجم البلدان» (٥/ ٤١).

الْهُرْمُزَانِ قَدْ جَمَعَ جَمْعًا، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى السَّهْلِ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: ابْعَثْ إِلَيْهِمْ ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي جُنْدٍ وَاجْعَلْ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ ابْنَ الْهُذَيْلِ الأَسَدِيَّ، وَعَلَى مُجَنِّبَتَيْهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ الرَّاسِبِيَّ حَلِيفَ بَجِيلَةَ، وَالْمُضَارِبَ بْنَ فُلانٍ الْعِجْلِيَّ.

فَخَرَجَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ فِي الْجُنْدِ، وَقَدِمَ ابْنُ الْهُذَيْلِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَهْلِ مَاسَبَذَانَ، فَالْتَقَوْا بِمَكَانٍ يُدْعَى بَهَنْدَفَ[١]، فَاقْتَتَلُوا بِهَا، فَأَسْرَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمُشْرِكِينَ، وَأَخَذَ ضِرَارٌ آذِينَ سَلْمًا، فَأَسَرَهُ فَانْهَزَمَ عَنْهُ جَيْشُهُ فَقَدَّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ثُمَّ خَرَجَ فِي الطَّلَبِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السِّيرَوَانِ فَأَخَذَ مَاسَبَذَانَ عَنْوَةً فَتَطَايَرَ أَهْلُهَا فِي الْجِبَالِ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَجَابُوا لَهُ، وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى تَحَوَّلَ سَعْدٌ مِنَ الْمَدَائِنِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَنَزَلَ الْكُوفَةَ وَاسْتَخْلَفَ ابْنَ الْهُذَيْلِ عَلَى مَاسَبَذَانَ فَكَانَتْ إِحْدَى فروج الكوفه[٢].

١- بَهَنْدَفُ: بفتحتين، ونون ساكنة، وبفتح الدال المهملة، وتكسر، وفاء: بُليدة من نواحي بغداد، في آخر أعمال النهروان، بين بادرايا وواسط، وكانت تعدّ من أعمال كسكر، وغزا المسلمون أيام الفتوح بهندف، وكانت لهم بها وقعة في سنة ١٦، فقال ضرار بن الخطاب وكان صاحب الجيش: ولما لقينا في بهندف جمعهم... أناخوا، وقالوا: اصبروا آل فارس. «معجم البلدان» (١/ ٥١٦).

٢- إسناده ضعيف: رواه الطبري (٤/ ٣٧)، قال: كتب إلي السَّرِيّ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ به. وسبق الكلام على إسناده.